

مطبوعات دار المأثور

الوقت من ذهب
الروزگار بغير زمانه

مكتبة الفتاة والثقافة مدير صحف الصحافة والنشر والثقافة العامة

المصرية

الأدبية

سلسلة المصادر العربية

فتح الطبيب

تأليف العلامة أحمد المقرئ المغربي المالكي الأشعري

مضبوطة ومشروحة ومعلّقة عليها

راجعت وزارة المعارف العمومية هذا الكتاب

الجزء السابع

حقوق الطبع محفوظة

مطبوعات دار المأثور

الدكتور محمد زهير
الدكتور محمد زهير

مكتبة الثقافة والفن
مكتبة الثقافة والفن
المصرية

سلسلة المصادر العربية

نفع الطيب

تأليف العلامة أحمد المقرئ المغربي المالكي الأشعري

مضبوظة ومشروحة ومعلقة عليها

راجعت وزارة المعارف العمومية هذا الكتاب

الجزء السابع

حقوق الطبع محفوظة للأولف

طبع بمطبعة عيسى الباني الجبلي وشركاه بمصر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ أَمَّا بَعْدُ
فَقَدْ قَالَ الْعَمَادُ الْأَصْفَحَانِيُّ

إِنِّي رَأَيْتُ أَنَّهُ لَا يَكْتُوبُ إِنْسَانٌ كِتَابًا بِي يَوْمٍ إِلَّا قَالَ
فِي غَدِهِ : لَوْ غَيَّرْتُ هَذَا الْكَانَ أَحْسَنَ ، وَلَوْ زِيدَ كَذَا الْكَانَ يُسَحِّنُ ،
وَلَوْ قُدِّمَ هَذَا الْكَانَ أَفْضَلَ ، وَلَوْ تَرِكَ هَذَا الْكَانَ أَجْمَلَ ، وَهَذَا
مِنْ أَعْظَمِ الْعِبَرِ ، وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى اسْتِيلَةِ النَّقْصِ عَلَى جَمَلَةِ
الْبَشَرِ .

الْعَمَادُ الْأَصْفَحَانِيُّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« رَجِعْ إِلَى مَا كُنَّا فِيهِ » مِنْ ذِكْرِ الرَّاحِلِينَ مِنْ
أَعْلَامِ الْأَنْدَلُسِيِّينَ إِلَى الْبِلَادِ الْمَشْرِقِيَّةِ الْمَخْرُوسَةِ بِاللَّهِ
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فَنَقُولُ .

« وَمِنْهُمْ أَبُو الْوَلِيدِ وَأَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ
يُوسُفَ بْنِ نَصْرِ الْأَزْدِيِّ الْقُرْطُبِيِّ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْفَرَضِيِّ
الْحَافِظُ الْمَشْهُورُ »

كَانَ فَقِيهًا عَالِمًا بِفُنُونٍ ، عَارِفًا بِعِلْمِ الْحَدِيثِ وَرِجَالِهِ ،
بَارِعًا فِي الْأَدَبِ وَغَيْرِهِ ، وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ « تَارِيخُ عُلَمَاءِ
الْأَنْدَلُسِ » وَقَفَّتْ عَلَيْهِ بِالْمَغْرِبِ ، وَهُوَ بَدِيعٌ فِي بَابِهِ ، وَهُوَ
الَّذِي ذِيلَ عَلَيْهِ ابْنُ بَشْكُوَالٍ بِكِتَابِ الصَّلَاةِ ، وَلَهُ كِتَابُ
حَسَنٌ فِي الْمُؤْتَلَفِ وَالْمُخْتَلَفِ ، وَفِي مُشْتَبِهِ النِّسْبَةِ ،
وَكِتَابٌ فِي أَخْبَارِ شُعْرِ الْأَنْدَلُسِ ، وَغَيْرُ ذَلِكَ . وَرَحَلَ مِنْ

الْأَنْدَلُسَ إِلَى الْمَشْرِقِ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، فَحَجَّ
وَسَمِعَ مِنَ الْعُلَمَاءِ ، وَأَخَذَ عَنْهُمْ ، وَكَتَبَ مِنْ أَمَالِيهِمْ ، وَرَوَى
عَنْ شُبُوحِ عِدَّةٍ مِنْ أَهْلِ الْمَشْرِقِ . وَمِنْ شِعْرِهِ :

أَسِيرُ الْخَطَايَا عِنْدَ بَابِكَ وَاقِفُ

عَلَى وَجَلٍ مِمَّا بِهِ أَنْتَ عَارِفُ

يَخَافُ ذُنُوبًا لَمْ يَنْبِ عَنْكَ غَيْبُهَا

وَيَرْجُوكَ فِيهَا ، فَهُوَ رَاجٍ وَخَائِفُ

وَمَنْ ذَا الَّذِي يُرْجَى سِوَاكَ وَيُتَّقَى

وَمَا لَكَ فِي فَصْلِ الْقَضَاءِ مُخَالَفُ ؟

فَيَأْسِدِي لَا تُخْزِنِي فِي صَحِيفَتِي

إِذَا نُشِرَتْ يَوْمَ الْحِسَابِ الصَّحَائِفُ

وَكَنْ مُؤَيَّسِي فِي ظِلْمَةِ الْقَبْرِ عِنْدَمَا

يَصُدُّ ذُوو الْقُرْبَى وَيَحْفُو الْمَوَالِفُ

لَنْ ضَاقَ عَنِّي عَفْوُكَ الْوَاسِعُ الَّذِي

أَرْجَى لِإِسْرَافِي فَإِنِّي لَتَالِفُ

وَكَانَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - حَسَنَ الشُّعْرِ وَالْبَلَاغَةِ ،

وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضًا - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - .

إِنَّ الَّذِي أَصْبَحْتُ طَوَّعَ يَمِينِهِ
 إِنْ لَمْ يَكُنْ قَمَرًا فَلَيْسَ بِدُونِهِ
 ذُلِّي لَهُ فِي الْحُبِّ مِنْ سُلْطَانِهِ

وَسَقَامُ جِسْمِي مِنْ سَقَامِ جُفُونِهِ
 وَلَهُ شِعْرٌ كَثِيرٌ . وَمَوْلِدُهُ فِي ذِي الْقَعْدَةِ ثَلَاثَةَ الثَّلَاثَاءِ
 لَتِسْعٍ بَقِيَيْنِ مِنْهُ سَنَةٌ إِحْدَى وَخَمْسِينَ وَثَلَاثُمِائَةٍ ، وَتَوَلَّى
 الْقَضَاءَ بِمَدِينَةِ بَلَنْسِيَةِ فِي دَوْلَةِ مُحَمَّدٍ الْمُهْدِيِّ الْمَرْوَانِيِّ ،
 وَقَتْلَهُ الْبَرْبَرُ يَوْمَ فَتْحِ قُرْطُبَةَ - يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ لَيْسَتْ خُلُونُ
 مِنْ شَوَّالٍ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَبَقِيَ فِي دَارِهِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ
 وَدُفِنَ مُتَغَيِّرًا مِنْ غَيْرِ غُسْلٍ وَلَا كَفْنٍ وَلَا صَلَاةٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ
 تَعَالَى - وَرَوَى عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : تَعَلَّقْتُ بِأَسْتَارِ الْكُتُبَةِ
 وَسَأَلْتُ اللَّهَ تَعَالَى الشَّهَادَةَ ، ثُمَّ انْحَرَفْتُ ، وَفَكَّرْتُ فِي هَوْلِ
 الْقَتْلِ ، فَتَدَبَّرْتُ ، وَهَمَمْتُ أَنْ أَرْجِعَ فَأَسْتَقِيلَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ
 وَتَعَالَى ، فَاسْتَحْيَيْتُ . وَأَخْبَرَ مَنْ رَأَاهُ بَيْنَ الْقَتْلِ وَدَنَائِهِ ،
 فَسَمِعَهُ يَقُولُ بِصَوْتٍ ضَعِيفٍ : لَا يُكَلِّمُ أَحَدٌ فِي سَبِيلِ
 اللَّهِ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُكَلِّمُ فِي سَبِيلِهِ - إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

وَجُرْحُهُ يَشْعَبُ^(١) دَمًا، اللَّوْنُ لَوْنُ الدَّمِ وَالرَّيْحُ رِيحُ الْمَسْكِ.
كَأَنَّهُ يُعِيدُ عَلَى نَفْسِهِ الْحَدِيثَ الْوَارِدَ فِي ذَلِكَ. قَالَ ثُمَّ قَصَى
عَلَى إِثْرِ ذَلِكَ. وَهَذَا الْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ^(٢).
وَقَدْ سَاقَ فِي الْمَطْمَحِ حِكَايَتَهُ فَقَالَ: كَانَ حَافِظًا عَالِمًا كَبَلَفًا
بِالرِّوَايَةِ، رَحَلَ فِي طَلَبِهَا، وَتَبَحَّرَ فِي الْمَعَارِفِ بِسَبَبِهَا، مَعَ
حَظٍّ مِنَ الْأَدَبِ كَثِيرٍ، وَاخْتِصَاصٍ بِنَظْمٍ وَنَثِيرٍ، حَجَّ
وَبَرَعَ، فِي الزَّهَادَةِ وَالْوَرَعِ، فَتَمَلَّقَ بِأَسْتَارِ الْكُعْبَةِ يَسْأَلُ
اللَّهَ الشَّهَادَةَ، ثُمَّ فَكَّرَ فِي الْقَتْلِ وَمَرَارَتِهِ، وَالسَّيْفِ
وَحَرَارَتِهِ، فَأَرَادَ أَنْ يَرْجِعَ وَيَسْتَقِيلَ اللَّهَ تَعَالَى فَاسْتَحْيَا،
وَأَثَرَ نَعِيمِ الْآخِرَةِ عَلَى شَقَاءِ الدُّنْيَا، فَأَصِيبَ فِي تِلْكَ الْفِتَنِ
مَكْلُومًا، وَقُتِلَ مَظْلُومًا. ثُمَّ ذَكَرَ مِثْلَ مَا مَرَّ. وَمِمَّا قَالَ فِي
طَرِيقِهِ، يَتَشَوَّفُ إِلَى فَرِيقِهِ^(٣):

(١) ثعب الماء والدم ونحوها « كنع » أى جرحه كما ينتعب الدم من الأنف
مثلا، وفى الحديث: يحىء الشهيد يوم القيامة وجرحه يشعب دما « أى
يجرى ويسيل » (٢) أخرجه عن عمرو بن محمد الناقذ وأبى خزيمة زهير
ابن حرب عن سفيان عن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة مسنداعن
النبي صلى الله عليه وسلم (٣) الفريق: الصحب والجماعة والاخوان والأهل
وفى الأصل « افريقية » وهو تصحيف سخيّف . « أحمد يوسف نجاشى »

مَضَتْ لِي شُهُورٌ مُنْذُ غَيْثُمْ ثَلَاثَةٌ
 وَمَا خِلْتُنِي أَبْقَى إِذَا غَيْثُمْ شَهْرًا
 وَمَا لِي حَيَاةٌ بَعْدَكُمْ أَسْتَلِذْهَا
 وَلَوْ كَانَ هَذَا لَمْ أَكُنْ فِي الْهَوَى حُرًّا
 وَلَمْ يُسَلِّنِي طَوْلُ الثَّنَائِي عَلَيْكُمْ
 بَلَى زَادَنِي وَجْدًا، وَجَدَدَ لِي ذِكْرًا
 يُعْتَلِكُمْ لِي طَوْلُ شَوْقِي إِلَيْكُمْ
 وَيُذْنِكُمْ حَتَّى أَنَاجِيكُمْ سِرًّا
 سَأَسْتَعِيبُ الدَّهْرَ الْمَفْرَقَ يَتَنَنَا
 وَهَلْ نَافِعِي أَنْ صِرْتُ أُسْتَعِيبُ الدَّهْرَ!!
 أَعْلَلُ نَفْسِي بِالْمُنَى فِي لِقَائِكُمْ
 وَأَسْتَسْهِلُ الْبَرَّ الَّذِي جُبْتُ وَالْبَحْرَ
 وَيُؤْنِسُنِي طَى الْمَرَاكِجِ عَنْكُمْ
 أَرْوَحُ عَلَى أَرْضٍ، وَأَعْدُو عَلَى أُخْرَى
 وَتَاللَّهِ مَا فَارَقْتُكُمْ عَنْ قَلِي لَكُمْ
 وَلَكِنَّهَا الْأَقْدَارُ تَجْرِي كَمَا تَجْرِي

رَعْنَكُمْ مِنَ الرَّحْمَنِ عَيْنُ بَصِيرَةٍ
وَلَا كَشَفَتْ أَيْدِي النَّوَى عَنْكُمْ سِتْرًا
وَقَدْ عَرَفَ بِهِ ابْنُ حَيَّانَ فِي الْمُقْتَبَسِ ، وَذَكَرَ قِصَّةَ
شَهَادَتِهِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - .



« وَمِنْهُمْ الشَّيْخُ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ
عَبْدِ اللَّهِ الْبَكْرِيُّ الشَّرِيفِيُّ الْمَالِكِيُّ »

محمد بن أحمد
البكري المريسي

وُلِدَ بِشَرِيشَ سَنَةَ إِحْدَى وَسِتِّمِائَةٍ ، وَرَحَلَ إِلَى الْعِرَاقِ
فَسَمِعَ بِهِ الْمَشَايِخَ : كَالْقَطِيعِيِّ ^(١) وَابْنَ رَوْزَبَةَ ^(٢) وَابْنَ
الْكَثِيرِ ^(٣) وَغَيْرِهِمْ ، وَاشْتَغَلَ ، وَسَادَ أَهْلَ زَمَانِهِ ، وَأَشْتَهَرَ بَيْنَ

(١) في الأصل « القطيع » وأظنه يريد « القطيعي » وهو أبو الحسن أحمد بن
محمد بن عمر بن الحسين بن خلف البغدادى الأزجى القطيعي المؤرخ الحنبلى ، رحل
الى كثير من البلاد ، وأخذ عن علمائها ، وله تاريخ ضخيم ذيل به تاريخ ابن
السمعانى « سماء درة الاكليل فى تكملة التذيل » وتوفى سنة ٦٣٤ وأبو الحسن
القطيعي محمد بن أحمد بن عمر البغدادى المحدث المؤرخ ، ولد سنة ٥٤٦
وجد فى طلب العلم ببغداد وغيرها ، وهو أول شيخ ولى المستنصرية ، توفى
أيضا سنة ٦٣٤ « أحمد يوسف نجاشى » (٢) فى الأصل « ابن زروية »
وأظنه مصحفا عن « ابن روزبة » وهو أبو الحسن على بن أبى بكر بن
روزبة البغدادى القلانسى العطار المحدث الصوفى ، توفى سنة ٦٣٣ عن نحو
تسعين سنة « أحمد يوسف نجاشى » .

(٣) كذا بالأصل ، وقد يكون مصحفا كالأسماء السابقة فىكون غرضه « ابن

أَقْرَأَنِي ، ثُمَّ عَادَ إِلَى مِصْرَ فَدَرَسَ بِالْفَاضِلِيَّةِ ^(١) ، ثُمَّ انْتَقَلَ
إِلَى الْقُدْسِ الشَّرِيفِ ، فَأَقَامَ بِهِ شَيْخَ الْحَرَمِ ، ثُمَّ جَاءَ إِلَى
دِمَشْقَ الْمَحْرُوسَةِ بِاللَّهِ ، وَتَوَلَّى مَشِيخَةَ الْحَدِيثِ بِثُرَيْبَةِ أُمِّ
الصَّالِحِ وَمَشِيخَةَ الرُّبَاطِ النَّاصِرِيِّ وَمَشِيخَةَ الْمَالِكِيَّةِ
وَعَرِضَ عَلَيْهِ الْقَضَاءُ فَلَمْ يَقْبَلْ . وَكَانَتْ وَقَاتُهُ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ
الرَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ رَجَبٍ بِالرُّبَاطِ النَّاصِرِيِّ ، وَدُفِنَ
بِسَفْحِ قَاسِيُونِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - وَذَلِكَ سَنَةَ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ
وَسِتِّمِائَةٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - . وَلَيْسَ هُوَ بِشَارِحِ الْمَقَامَاتِ

الحير ، وهو القاضي الامام أبو بكر محمد بن يحيى بن مظفر البغدادي
الشافعي ، كان من أئمة الشافعية ، طويل الباع في النظر والجدل مع صلاح ودين
وتقوى ، وولى تدريس النظامية مدة ، وناب في القضاء عن ابن بطلان ، توفي
سنة ٦٣٩ هـ « أحمد يوسف نجاتي » (١) كانت هذه المدرسة بدرب ملوخيا
من القاهرة ، بناها القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيهقي بجوار داره
سنة ٥٨٠ هـ ووقفها على طائفتي الفقهاء الشافعية والمالكية ، وجعل فيها قاعة
للاطلاع فيها الامام أبو محمد الشاطبي ، ثم تلميذه أبو عبد الله محمد بن عمر
القرطبي ، ثم الشيوخ علي بن موسى الدهان وغيرهم ، ورتب لتدريس فقه المذاهب
الفقيه أبا القاسم عبد الرحمن بن سلامة الاسكندري ، وكانت هذه المدرسة
من أعظم مدارس القاهرة وأجلها ، وقد زالت ومحي أثرها لحراب ماحولها .
قلت وملوخيا هذا الذي ينسب اليه الدرب كان صاحب ركاب الخليفة
الحاكم بأمر الله ، وكان يعرف بملوخيا الفراش ، وقتله الحاكم وبأمر قتله
« أحمد يوسف نجاتي » .

بَلْ هُوَ غَيْرُهُ، وَقَدْ اشْتَرَا فِي الْبَلَدِ، فَبَسَبَبِ ذَلِكَ رُبَّمَا يَقَعُ فِي
الْأَذْهَانِ الْوَهْمُ فِي أَمْرِهِمَا، وَشَارِحُ الْمَقَامَاتِ أَحْمَدُ، وَهَذَا
مُحَمَّدٌ. وَقَدْ تَرَجَمْنَا صَاحِبَ شَرْحِ الْمَقَامَاتِ فِيمَا تَقَدَّمَ مِنْ
هَذَا الْبَابِ، فَلْيُرَاجَعْ - وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ.

« وَمِنْهُمْ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ السَّيِّدِ بْنِ
الْمُعَلِّسِ الْقَيْسِيُّ الْأَنْدَلُسِيُّ الْبَلَنْسِيُّ »

عبد العزيز بن
أحمد بن المعلى
القيسي البلنسي

كَانَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِاللُّغَةِ وَالْعَرَبِيَّةِ مُشَارًّا إِلَيْهِ فِيهِمَا،
رَحَلَ مِنَ الْأَنْدَلُسِ، وَسَكَنَ بِمِصْرَ وَأُسْتُوطِنَهَا، وَقَرَأَ الْأَدَبَ
عَلَى أَبِي الْعَلَاءِ صَاعِدِ الْغَوِيِّ صَاحِبِ الْفُصُوصِ ^(١) وَعَلَى أَبِي
يَعْقُوبَ يَوْسُفَ بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ خُرَزَادَ النَّجِيرِيِّ ^(٢) وَدَخَلَ

(١) تقدم ذكره (٢) نسبة الى نجيرم محلة بالبصرة أصلهم منها ، وفي الأصل
« يوسف بن خرقان » بدل « يوسف بن يعقوب بن خرزاد النجيري »
وهو حذف وتصحيف وتشويه ، وقد صححناه من الصلة لابن بشكوال -
وهو يوسف بن يعقوب بن اسمعيل بن خرزاد النجيري اللغوي البصري
نزيل مصر، كان من أهل بيت فيه جماعة من الفضلاء الأدياء، مامنهم الا من
هو ماهر في اللغة متقن لها ، وكان يوسف هذا أمثل أهل بيته ، وكان راوية
خيرا بأيام العرب وتاريخها وآدابها ، ولد سنة ٣٤٥ ، وتوفي سنة ٤٢٣
« أحمد وسف نجاتي »

بَعْدَادَ، وَاسْتَفَادَ وَأَفَادَ، وَلَهُ شِعْرٌ حَسَنٌ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ :
 مَرِيضُ الْجُفُونِ بِلَا عَلَّةٍ وَأَكْبَنُ قَلْبِي بِهِ مُمَرَضُ
 أَعَانَ الشَّهَادَ عَلَى مُقْلَتِي بَفَيْضِ الدُّمُوعِ فَمَا تَغْمِضُ
 وَمَا زَارَشَوْقًا، وَلَكِنْ أَتَى يُعَرِّضُ لِي أَنَّهُ ^(١) مُعَرِّضُ
 وَلَهُ أَشْعَارٌ كَثِيرَةٌ ، وَتُوُفِّيَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ لَيْسَتْ بَقِيَّةٌ
 مِنْ جُمَادَى الْأُولَى سَنَةِ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ - وَقِيلَ
 سَنَةِ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ - بِمِصْرَ، وَكَانَ أَسْتَوَظَّهَا
 وَصَلَّى عَلَيْهِ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَوْفِيُّ ^(٢)
 صَاحِبُ التَّفْسِيرِ - فِي مُصَلَّى الصَّدَقِ ^(٣) ، وَدُفِنَ عِنْدَ أَبِي ^(٤)
 إِسْحَقَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - وَمُغْلَسٌ بِضَمِّ الْمِيمِ وَفَتَحَ الْغَيْنِ
 وَتَشْدِيدِ اللَّامِ الْمَكْسُورَةِ وَبَعْدَهَا سَيْنٌ مُهْمَلَةٌ . وَكَانَتْ

(١) فِي الْأَصْلِ « اِنِّي » وَالصَّوَابُ مَا هُنَا ثَقُلَا عَنْ ابْنِ خُلِكَانَ
 « أَحْمَدُ يَوْسُفُ نَجَاحِي » (٢) عَلَى ابْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ يَوْسُفَ
 الْحَوْفِيِّ النَّحْوِيِّ اللَّغَوِيِّ الْمَفْسَرِ الْأَدِيبِ ، تَوُفِّيَ سَنَةَ ٤٣٠ وَهُوَ
 مَنْسُوبٌ إِلَى الْحَوْفِ نَاحِيَةٍ كَانَتْ مَعْرُوفَةً بِالشَّرْقِيَّةِ، وَكَانَتْ قَصْبَتَهَا مَدِينَةُ بَلْبَيسَ
 وَأَصْلُ الْحَوْفِ هَذَا مِنْ قَرْيَةٍ يُقَالُ لَهَا شَبْرَا النَّخْلَةِ مِنْ أَعْمَالِ الشَّرْقِيَّةِ
 « أَحْمَدُ يَوْسُفُ نَجَاحِي » (٣) لَعَلَّهُ الَّذِي كَانَ يُسَمَّى مُصَلَّى الشَّرِيفَةِ ، كَانَ بِدَرْبِ
 الْقَرَاةِ بِحُدُودِ الْجَبَاسِينَ وَخُطَّةِ الصَّدَفِ ، وَالصَّدَفُ بَطْنٌ مِنْ كَنْدَةَ زَلُّوا
 بِمِصْرَ وَاخْتَطَبُوا بِهَا ، وَمِنْهُمْ يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى الصَّدَقِيُّ وَغَيْرُهُ (٤) فِي ابْنِ
 خُلِكَانَ « عِنْدَ بَنِي إِسْحَقَ » « أَحْمَدُ يَوْسُفُ نَجَاحِي »

يَنَّهُ وَيَنَّ أَبِي الطَّاهِرِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ خَلْفٍ ^(١) صَاحِبِ كِتَابِ
الْعُنُوانِ مُعَارَضَاتٍ فِي قَصَائِدَ . وَمِنْ شِعْرِ ابْنِ الْمُفْلَسِ أَيْضًا
قَوْلُهُ فِي حَمَامٍ :

وَمَنْزِلِ أَقْوَامٍ إِذَا مَا أُغْتَدُوا بِهِ

تَشَابَهَ فِيهِ وَغْدُهُ ^(٢) وَرَيْسُهُ

يُخَالِطُ فِيهِ الْمَرْءَ غَيْرَ خَلِيطِهِ

وَيُضْحِي عَدُوَّ الْمَرْءِ وَهُوَ جَلِيسُهُ

يُفَرِّجُ كَرْبِي إِنْ تَرَايَدَ كَرْبُهُ

وَيُؤْنِسُ قَلْبِي إِنْ يُعَدَّ أَيْنِسُهُ

إِذَا مَا عَرَّتِ الْحَوْضَ مَاءً ^(٣) تَكَاثَرَتْ

عَلَى مَائِهِ أَقْمَارُهُ وَشُمُوسُهُ

(١) اسمعيل بن خلف بن سعيدين عمران الأنصاري المالكي القرشي النحوي
الأندلسي السرقطي، كان اماماً في علوم الآداب ومتقناً لفن القراءات، وصف
كتاب العنوان في القراءات، وكان عمدة المشتغلين بهذا الفن زمناً، واستوطن
مصر وحدث بها، وتوفي سنة ٤٥٥ هـ « أحمد يوسف نجاتي » (٢) الوغد:
العبد والليث والنذل الساقط (٣) في الأصل « اذا ما عرّت الجو طرفاً »
واخترنا ما هنا من نسخة أخرى، وهو أنسب « أحمد يوسف نجاتي »



عبد الله بن المظفر
المعروف بالمعري

« وَمِنْهُمْ أَبُو الْحَكَمِ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُظَفَّرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ^(١) الْحَكِيمُ الْأَدِيبُ الْمَعْرُوفُ بِالْمَعْرِيّ » وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْمَرْيَةِ، وَانْتَقَلَ إِلَى الْمَشْرِقِ، وَكَانَ كَامِلَ الْفَضِيلَةِ، وَجَمَعَ بَيْنَ الْأَدَبِ وَالْحِكْمَةِ، وَلَهُ دِيْوَانُ شِعْرِ جَيِّدٍ، وَاتِّخْلَاعَةٌ وَالْمُجُونُ غَالِبَةٌ عَلَيْهِ. وَذَكَرَ الْعِمَادُ فِي الْخُرَيْدَةِ أَنَّهُ كَانَ طَبِيبَ الْمَارِسْتَانِ ^(٢) فِي مُعَسْكَرِ السُّلْطَانِ السَّلْجُوقِيِّ حَيْثُ

(١) عبد الله بن المظفر بن عبد الله بن محمد الباهلي، أصله من المرية، ومولده ببلاد اليمن سنة ٤٨٦ هـ وقدم بغداد وأقام بها مدة يعلم الصبيان « هذه خلاصة الزيادة التي في ابن خلكان - أحمد يوسف نجاشي » .
(٢) في ابن خلكان « كان طبيب البيارستان الذي كان يعمل به أربعون جملا المستصحب في معسكر السلطان الح » قلت وهو السلطان محمود بن السلطان محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي الملقب بمغيث الدين، وولى الأمر بعد وفاة أبيه سنة ٥١٢ هـ وخطب له ببغداد وغيرها ولعمه سنجرمعا في خلافة المستظهر بالله، وكان يتوقد ذكاء، قوى المعرفة بالعربية والشعر والنحو والأدب والتاريخ، يحفظ كثيرا من الشعر والأمثال، شديد الميل إلى أهل العلم والخير وتوفي سنة ٥٢٥ هـ وولى السلطنة أخوه طغرل بك وتوفي سنة ٥٢٧ هـ وتولى أخوه أبو الفتح مسعود بن محمد بعد أن تقلبت به الأحوال، واستقل بالسلطنة سنة ٥٢٨ هـ وكان سلطانا عادلا لين الجانب كبير النفس شديد البطش بمن ناوأه، وجرت بينه وبين الخليفة المسترشد بالله حروب قتل فيها الخليفة سنة ٥٢٩ هـ ثم أقبل السلطان مسعود على الاشتغال بالذات، وعكف على مواصلة وجوه الراحة حتى توفي سنة ٥٤٧ هـ بهمدان « ودفن في مدرسة بناها جمال الدين أقبال الخادم المتقدم الذكر » وكان قد آذى الخليفة المقتي في الآخر، قتلت عليه

حَلَّ وَخِمْ . وَكَانَ السَّيِّدُ يُحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ
الْمُرْخَمِ ^(١) الَّذِي صَارَ قَاضِيَ الْقَضَاةِ بِنِعْدَادٍ فِي أَيَّامِ الْمُتَّقِي ^(٢)
فَاصِداً وَطَبِيباً فِي هَذَا الْمَارِسْتَانِ . وَأَثْنَى الْعِمَادُ عَلَى أَبِي
الْحَكَمِ الْمَذْكُورِ ، وَذَكَرَ فَضْلَهُ وَمَا كَانَ عَلَيْهِ ، وَأَنَّ لَهُ
كِتَاباً سَمَّاهُ «نَهْجُ الْوَضَاعَةِ ، لِأُولَى الْخَلَاةِ» ، ثُمَّ إِنَّ أَبَا الْحَكَمِ
أُنْتَقَلَ إِلَى الشَّامِ ، وَسَكَنَ دِمَشْقَ ، وَلَهُ فِيهَا أَخْبَارٌ وَمَاجَرِيَاتٌ
ظَرِيفَةٌ تَدُلُّ عَلَى خِفَّةِ رُوحِهِ ، قَالَ ابْنُ خُلِّكَانَ : رَأَيْتُ فِي
دِيَوَانِهِ أَنَّ أَبَا الْحَسَنِ أَحْمَدَ بْنَ مُنِيرٍ الطَّرَابُلُسِيَّ ^(٣) كَانَ عِنْدَ
الْأَمْرَاءِ بَنِي مُنْقِذٍ بِقَلْعَةٍ شِيزَرٍ ^(٤) وَكَانُوا مُقْبِلِينَ عَلَيْهِ ،

شهرًا فانتعشا الله عنه ، وأحمد يوسف نجاتي ، (١) هو السيد أبو الوفاء
يحيى بن سعيد بن يحيى بن الظفر ، وفي الأصل «السيد» بدل «السيد»
وهو تعريف (٢) هو الامام المقتنى لأمر الله أبو عبد الله محمد بن المستظهر
بالله أبي العباس أحمد بن المقتدى بأمر الله ، ولد سنة ٤٨٩ هـ وبويع بالخلافة
بعد خلع ابن أخيه الراشد سنة ٥٣٠ هـ ، كان حليماً كريماً عادلاً حسن السيرة
ذا رأي سديد وعقل كبير ، وهو من أول من استبد بالعراق منفرداً عن
سلطان يكون معه من أول أيام الديلم الى عهده ، وكان شجاعاً مقداماً مباشراً
للحروب بنفسه ، وتوفي سنة ٥٥٥ هـ أحمد يوسف نجاتي ، (٣) هو أبو
الحسين أحمد بن منير بن أحمد بن مفلح الطرابلسي الملقب بمهذب الدين ، كان
أديباً وشاعراً عبقرياً ، غير أنه كان رافضياً كثير الهجاء خبيث اللسان ، ولد
بترابلس سنة ٤٧٣ هـ ثم سكن دمشق وتوفي سنة ٥٤٨ هـ بحلب ، أحمد يوسف نجاتي ،
(٤) قلعة كانت بالشام قرب المرة تشتمل على كورة ، وفي وسطها نهر الأردن

وَكَانَ بَدِيشَقَّ شَاعِرُهُ يُقَالُ لَهُ أَبُو الْوَحْشِ، وَكَانَتْ فِيهِ دُعَابَةٌ
وَيْنُهُ وَيَيْنُ أَبِي الْحَكَمِ الْمَذْكُورِ مُدَاعِبَاتٌ، فَسَأَلَ مِنْهُ
كِتَابًا إِلَى ابْنِ مُنِيرٍ بِالْوَصِيَّةِ عَلَيْهِ ^(١)، فَكَتَبَ أَبُو الْحَكَمِ إِلَيْهِ:
أَبَا الْحُسَيْنِ أَسْمَعَ مَقَالَ فَتَى عُوْجِلَ فِيمَا يَقُولُ فَارْتَجَلَا
هَذَا أَبُو الْوَحْشِ جَاءَ مُتَمَدِّحًا لِلْقَوْمِ، فَاهْنَأُ بِهِ إِذَا وَصَلَا ^(٢)

عليه قطرة في وسط المدينة أوله من جبل لبنان تعد في كورة حمص،
وهي قديعة ذكرها امرؤ القيس وغيره في شعره، وفتحت صلاح سنة ١٧،
وملكها بنو منقذ سنة ٧٤٤ « وكان بها قلعهم وال للروم، فضايقه سديد
الملك أبو الحسن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكنانى، وحاصر حصن شيزر بأن
بنى حصنا سماه حصن الجسر يحيط به، فسلم إليه الوالى القلعة بشروط أجيب
اليها، واستمر سديد الملك مالكيها الى أن توفي سنة ٧٩٩ فتولى بعده ولده
أبو المرهف نصر بن علي الى وفاته سنة ٩١٩ فتولى بعده أخوه أبو العساكر
سلطان بن علي الى أن توفي، وتولى ولده محمد بن سلطان الى أن توفي هو
وبنو منقذ تحت الردم بفعل زلازل شديدة ثارت بالشام في رجب سنة ٥٥٢
خربت بها مدنا كثيرة، فتداركها نور الدين محمود بن زنكي بالعجارة بعد
أن هلك تحت الهدم مالا يحصى، وبذلك انتقل ملكها بعد عمرائها الى نور
الدين، واستولى على كل ما كان فيها، وسلمها الى مجد الدين أبي بكر بن الداية
« أحمد يوسف نجاشى » .

(١) أبو الوحش هو سبع بن خلف بن محمد بن هبة الله « وربما صغروا
كنيته فقالوا وحيش، الدمشقي، كان شاعرا رقيقا ظريفا ذادعابة مليحة، وكان
بينه وبين أبي الحكم مودة، وألّفة متحدة، فغزم أبو الوحش أن يتوجه الى
شيزر آيمدح بنى منقذ ويسترفدهم، فالتمس من أبي الحكم أن يكتب له كتابا
الى ابن منير الشاعر يوصيه به، فكتب أبو الحكم تلك الأبيات اللطيفة ذات الدعابة
(٢) في ابن خلكان :

وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ بِمُحْسِنِ شَرَحِكَ مَا أَتَقْلُهُ مِنْ حَدِيثِهِ جَمَلًا^(١)
وَخَبِرَ الْقَوْمَ أَنَّهُ رَجُلٌ مَا أَبْصَرَ النَّاسُ مِثْلَهُ رَجُلًا
تَتُوبُ عَنْ وَصْفِهِ شَمَائِلُهُ لَا يَبْتَغِي عَاقِلٌ بِهِ بَدَلًا
وَمِنْهَا :

وَهُوَ عَلَى خِفَّةٍ بِهِ أَبَدًا مُعْتَرَفٌ أَنَّهُ مِنَ الثَّقَلَا
يَمُتُّ بِالثَّلَبِ وَالرَّقَاعَةِ وَالسُّخَّةِ

فِ ، وَأَمَّا بِغَيْرِ ذَلِكَ فَلَا^(٢)

إِنْ أَنْتَ فَاتَّخَذْتَهُ لِتَخْبِرَ مَا يَصْدُرُ عَنْهُ فَتَحْتَ مِنْهُ خَلَا
فَسِمَةً إِنْ حَلَّ خُطَّةَ الْخُسْفِ وَالْهُو

نِ ، وَرَحَّبَ بِهِ إِذَا رَحَلَ^(٣)

وَسَقَهُ الشَّمَّ إِنْ ظَفِرَتْ بِهِ وَأَمْرُجُ لَهُ مِنْ لِسَانِكَ أَلْسَلًا
وَلَهُ أَشْيَاءٌ مُسْتَمْلَحَةٌ مِنْهَا مَقْصُورَةٌ هَزَلِيَّةٌ ضَاهِي بِهَا
مَقْصُورَةٌ ابْنِ دُرَيْدٍ ، مِنْ جُمْلَتِهَا :

وَكُلُّ مَلْمُومٍ فَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ فُرْقَةٍ لَوْ أَلْزَقُوهُ بِالْغِرَا

هذا أبو الوحش جاء ممتدحاً قوم، فنوه به إذا وصلا

(١) عجز البيت في ابن خلكان . . أتله من شرح حاله جملاً (٢) يم
بكذا أى يتوسل به ويتقرب ، والثلب : التمس والعيب ، والرقاعة : خفة العقل
والثقل (٣) ساءه الحسف أولاه الضيم ، وكلفه حمل الثلب والاهانة

وَلَهُ مَرْثِيَّةٌ فِي عِمَادِ الدِّينِ زَنْكِي^(١) بْنِ آقِ سُنْقَرٍ
الْأَتَابِكِيِّ شَابَ فِيهَا الْجَدُّ بِالْهَزْلِ . وَالْغَالِبُ عَلَى شِعْرِهِ
الْإِنْطِبَاحُ ، وَتُوُفِّيَ لَيْلَةَ الْأَرْبَعَاءِ رَابِعِ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ
تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ - وَقِيلَ فِي السَّنَةِ الَّتِي قَبْلَهَا
بِدِمَشْقَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - . وَالْقَاضِي ابْنُ الْمَرْخَمِ الْمَذْكُورُ
هُوَ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ أَبُو الْقَاسِمِ هَبَةُ اللَّهِ بْنِ الْفَضْلِ الشَّاعِرُ
الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْقَطَّانِ^(٢) .

يَا بْنَ الْمَرْخَمِ صِرْتَ فِينَا قَاضِيًا
خَرَفَ الزَّمَانُ تُرَاهُ؟ أَمْ جُنَّ الْفَلَكَ؟!

(١) في الأصل عماد الدين « بن يحيى » بن آق سنقر - وهو عماد الدين
زنكي بن آق سنقر بن عبد الله التركي ، كان صاحب الموصل ومن الأمراء
المقدمين ، فوض اليه السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي ولاية
بغداد سنة ٥٢١ هـ « وتوفي والده قسيم الدولة آق سنقر سنة ٤٨٧ هـ ، وكان
شجاعاً عادلاً منصفاً دامت له لدى الملوك السلجوقية ، ولم يكن له ولد غير زنكي ،
وهو جد الملك العادل نور الدين محمود المعروف بالشيد » وبعد وفاة والده
انضم الى ولده زنكي ممالك أبيه ، وصار معهم ، واستفحل أمره ، وعظم شأنه ،
وملك جميع البلاد التي كانت لأبيه ، وزاده السلطان ملكشاه السلجوقي حتى
ملك الشام كله ، ولم يزل في قوة وعظمة الى أن قتله غلام له وهو عاصر
قلعة جبر سنة ٥٤١ هـ « أحمد يوسف نجاتي » (٢) هو أبو القاسم هبة الله
ابن الفضل بن القطان عبد العزيز بن محمد بن الحسين بن علي بن أحمد بن
الفضل بن يعقوب بن يوسف بن سالم الشاعر البغدادي المشهور ، كان غاية

إِنْ كُنْتَ تَحْكُمُ بِالنُّجُومِ قَرِيبًا
أَمَّا بِشَرْعِ مُحَمَّدٍ مِنْ أَيْنَ لَكَ ^(١) !؟

وَكَانَ أَبُو الْحَكَمِ الْمَذْكُورُ فَاضِلًا فِي الْمُلُومِ الْحَكِيمَةِ
مُقِنًا لِلصَّنَاعَةِ الطَّبِيعِيَّةِ، حَسَنَ النَّادِرَةِ، كَثِيرَ الْمَدَاعِبَةِ، مُجِبًّا
لِللَّهْوِ وَالْخُلَاعَةِ وَالشَّرَابِ، وَكَانَ يَعْرِفُ صَنْعَةَ الْمَوْسِيقَا

في الخلاعة والمجون، كثير المزاح والمداعبة، مغرى بالولوع بذوى التيه والعجرفة
والهجاء لهم، وله في ذلك نوادر ووقائع وحكايات طريفة، وهو شاعر مجود
مليح الشعر، رقيق الطبع، يجمع على ظرفه ولطفه، وإن كان الغالب عليه الهجاء
حتى كان ممن يتقى لسانه، وله ديوان شعر أكثره جيد. وقد عبث فيه بجماعة
من الأعيان وثلبهم، ولم يسلّم منه أحد لا الخليفة ولا غيره «وله أهاج طريفة
في قاضي القضاة جلال الدين أبي القاسم علي بن طراد الزينبي ابن عم شرف
الدين علي بن طراد الزينبي الذي تولى وزارة الخليفة المسترشد والقنقى مع
علمه وأدبه وهيبته وإقدامه ودهائه، وتوفى سنة ٥٣٨ هـ» ولد ابن القطان
سنة ٤٧٧ هـ وتوفى سنة ٥٥٨ هـ يغداد، وأبوه أبو عبد الله الفضل بن عبد
العزيز ولد سنة ٤١٨ هـ وتوفى سنة ٤٩٨ هـ يغداد «أحمد يوسف نجاشى»
(١) اليك خلاصة ما أعرفه في شأن الوزارة والقضاء بتلك المدة، في سنة
٥٠٣ هـ عزل وزير الخليفة أبو المعالى ابن المطلب ووزر بعده الزعيم أبو القاسم
ابن جهر، وتوفى الوزير علي بن محمد بن جهر وزير الخليفة المستظهر بالله
سنة ٥٠٧ هـ فوزر بعده أبو منصور بن الوزير أبي شجاع محمد بن الحسين، ثم
سديد الملك أبو المعالى الفضل بن عبد الرازق الأصبهاني، وكان قاضي القضاة
للمستظهر أبو الحسن علي بن الدامغانى - ثم وزر للخليفة المسترشد عميد الدولة
أبو علي بن صدقة، وتوفى سنة ٥٢٢ هـ وفي سنة ٥١٣ هـ توفى قاضي القضاة الدامغانى
فولى بعده قضاء القضاة الأكمل أبو القاسم علي بن أبي طالب الحسين بن

وَيَلْعَبُ بِالْعُودِ ، وَيَجْلِسُ فِي دُكَّانٍ يَحْيَرُونَ^(١) لِلطَّبِّ
وَسُكْنَاهُ بِالْبَّادِينَ^(٢) . وَأَتَى فِي دِيْوَانِهِ « نَهْجِ الْوَضَاعَةِ » بِكُلِّ
غَرِيبٍ ، يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ أَرِيبٌ ، سَأَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَغَفَرَ لَهُ .

أبو عمرو الداني
عثمان بن سعيد

« وَمِنْ الرَّاحِلِينَ مِنَ الْأَنْدَلُسِ إِلَى الْمَشْرِقِ » مَنْ
هُوَ الْأَحَقُّ بِالتَّقْدِيمِ وَالسَّبْقِ ، الشَّهِيدُ عِنْدَ أَهْلِ الْقُرْبِ
وَالشَّرْقِ ، الْخَافِظُ الثَّقَرِيُّ الْإِمَامُ الرَّبَّانِيُّ ، أَبُو عَمْرٍو
الدَّانِي ، عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ عُمَرَ
الْأَمْوِيُّ مَوْلَاهُمُ الْقُرْطُبِيُّ ، صَاحِبُ التَّصَانِيفِ

محمد الزيني ، وبقي كذلك أول عهد الخليفة المقتفي ، وفي سنة ٥٣٤ هـ أنيب
عن الوزير شرف الدين علي بن طراد سعيد الدولة بن الأنباري ، فتوفي
سنة ٥٣٥ هـ فاستوزر الخليفة بعده نظام الدين أبانصر محمد بن محمد بن جبير ،
وفي سنة ٥٣٥ هـ توفي القاضي أبو بكر بن محمد بن عبد الباقي الأنصاري قاضي
المارستان عن نيف وسبعين سنة ، وكان قفيا عالما بالعلوم الرياضية ، وتوفي
الوزير ابن طراد سنة ٥٣٨ هـ ، وفي سنة ٥٤٤ هـ ولي أبو المظفر يحيى بن هيرة
وزارة الخليفة المقتفي ، وفيها توفي قاضي القضاة علي بن الحسين الزيني ، فولي
القضاء عماد الدين أبو الحسن علي بن أحمد الدامغانى ، وفي سنة ٥٦٠ هـ توفي
الوزير عون الدين بن هيرة يحيى بن محمد بن المظفر ، وفي سنة ٥٦٣ هـ توفي
قاضي القضاة أبو البركات جعفر بن عبد الواحد المقتفي « أحمد يوسف نجاشي »
(١) اسم لباب كان من أبواب دمشق ، واسم أيضا لباب من أبواب الجامع
بدمشق ، وهو بابة الشرق ، وقد تسمى دمشق نفسها جيرون (٢) اسم
لشارع كان من شوارع دمشق يشرف على باب جيرون « أحمد يوسف نجاشي »

الَّتِي مِنْهَا الْمُتَمَنِّعُ وَالتَّيَسِيرُ، وَعُرِفَ بِالدَّانِي لِسُكْنَاهُ دَانِيَةَ^(١)،
وُلِدَ سَنَةَ إِحْدَى وَسَبْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، وَابْتَدَأَ بِطَلَبِ الْعِلْمِ
سَنَةَ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، وَرَحَلَ إِلَى الْمَشْرِقِ سَنَةَ
سَبْعٍ وَتِسْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، فَمَكَثَ بِالْقَيْرَوَانِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ،
وَدَخَلَ مِصْرَ فِي شَوَّالِهَا، فَمَكَثَ بِهَا سَنَةً، وَحَجَّ، وَرَجَعَ إِلَى
الْأَنْدَلُسِ فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ. وَقَرَأَ بِالرَّوَايَاتِ
عَلَى عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ جَعْفَرٍ الْفَارِسِيِّ^(٢) وَغَيْرِهِ بِقَرْطَبَةَ، وَعَلَى
أَبِي الْحَسَنِ بْنِ غَلْبُونٍ، وَخَلَفَ بْنِ خَاقَانَ الْمِصْرِيِّ^(٣) وَأَبِي
الْفَتْحِ فَارِسِ بْنِ^(٤) أَحْمَدَ، وَسَمِعَ مِنْ أَبِي مُسْلِمٍ الْكَاتِبِ^(٥)

- (١) دانية Denia اسم مدينة عظيمة كانت من أعمال كورة كونكة Cuenca أو من أعمال بلنسية على ضفة البحر شرقاً، يقابلها من الضفة الأخرى بالمغرب مدينة تنس، وكانت قاعدة ملك أبي الحسن مجاهد العامري وابنه على بعده، وقد أصدر أمراً في سنة ٤٥٠ يضع فيه أسقفيات دانية وأورولة والجزر الثلاث ميورقة ومنورقة ويابسة تحت رئاسة أسقف برشلونة وكان أهل دانية أقر أهل الأندلس، وتقدم حديث عن دانية «أحمد يوسف نجاشي»
- (٢) هو أبو القاسم عبد العزيز بن جعفر بن محمد بن إسحق بن محمد بن خواسن الفارسي البغدادي، توفي سنة ٤١٣ عن ٩٣ سنة، وأصله من بغداد وقدم الأندلس تاجراً سنة ٣٥٠ فسكن مدينة أُنْدَةَ «أحمد يوسف نجاشي»
- (٣) خلف بن إبراهيم بن خاقان، أخذ عنه أبو عمر والداني بمصر (٤) هو أبو الفتح فارس بن أحمد الحمصي القرشي الضرير أحد أعلام القرآن، أقرأ بمصر وله مصنف في القراءات وتوفي سنة ٤٠٢ عن ٦٨ سنة «أحمد يوسف نجاشي»
- (٥) هو محمد بن أحمد بن علي البغدادي، سمع بالجزيرة والشام والقيروان،

وَهُوَ أَكْبَرُ شَيْخٍ لَهُ، وَمِنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُثْمَانَ الْقُشَيْرِيِّ^(١) وَحَاتِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَزَارِ^(٢) وَغَيْرِ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ وَسِوَاهَا، وَسَمِعَ مِنَ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْقَاسِمِيِّ^(٣) وَخَلَفَ كُتُبَهُ بِالْحِجَازِ وَمِصْرَ وَالْمَغْرِبِ وَالْأَنْدَلُسِ، وَتَلَا عَلَيْهِ خَلْقٌ، مِنْهُمْ مُفَرِّجُ الْأَقْفَالِ، وَأَبُو دَاوُدَ بْنُ نِجَاحٍ^(٤) صَاحِبُ «التَّنْزِيلِ» فِي الرِّسْمِ، وَهُوَ مِنْ أَشْهَرِ تَلَامِذَتِهِ، وَحَدَّثَ عَنْهُ خَلْقٌ كَثِيرٌ؛ مِنْهُمْ خَلَفَ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الطَّلِيطِيِّ^(٥) قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ عُبَيْدُ اللَّهِ الْحَجَرِيُّ^(٦) : ذَكَرَ بَعْضُ الشُّيُوخِ أَنَّهُ لَمْ

توفي بمصر سنة ٣٩٩ « أحمد يوسف نجاشي » (١) هو أبو المطرف عبد الرحمن بن عثمان بن عفان القشيري القرطبي، وأصله من جيان، ورحل الى الشرق وحج سنة ٣٥٥ وكان رجلا عالما عاملا صالحا زاهدا ثقة، سمع الناس منه كثيرا، وله سنة ٣٢٤، وتوفي سنة ٣٩٥ « أحمد يوسف نجاشي » (٢) هو أبو بكر حاتم بن عبد الله بن حاتم البزاز الرصافي، روى عن أبي الحسن محمد بن محمد بن عبد السلام الحشني، وسمع منه أبو عمر والداثي بالرصافة بقرطبة في منزله (٣) هو علي بن محمد بن خلف المعافري القيرواني الضرير الفقيه شيخ المالكية، كان مع تقدمه في العلوم حافظا صالحا تقيا ورعا حافظا للحديث وعلمه منقطع القرن، وله مؤلفات مفيدة، توفي سنة ٤٠٣ « أحمد يوسف نجاشي » (٤) سليمان بن نجاح مولى المؤيد بالله الأموي مقيرا بالأندلس، كان عالما نبیلا كثير التصانيف المتعة، توفي سنة ٤٠٦ « أحمد يوسف نجاشي » (٥) أبو القاسم خلف بن إبراهيم بن محمد القيسي الطليطلي القري، سكن دانية، وتوفي سنة ٤٧٧ « أحمد يوسف نجاشي » . (٦) عبيد الله بن أبي القاسم الحجري للقري، من أهل شاطبة كان زاهدا فاضلا

يَكُنْ فِي عَصْرِ الْحَافِظِ أَبِي عَمْرِو الدَّانِي وَلَا بَعْدَ عَصْرِ أَحَدٍ
يُدَانِيهِ وَلَا يُضَاهِيهِ فِي حِفْظِهِ وَتَحْقِيقِهِ، وَكَانَ يَقُولُ: مَا رَأَيْتُ
شَيْئًا قَطُّ إِلَّا كَتَبْتُهُ، وَلَا كَتَبْتُهُ إِلَّا حَفِظْتُهُ، وَلَا حَفِظْتُهُ فَنَسِيتُهُ.
قَالَ ابْنُ بَشْكُوَال: كَانَ أَبُو عَمْرٍو أَحَدَ الْأَثَمَةِ فِي عِلْمِ
الْقُرْآنِ وَرَوَايَاتِهِ وَتَفْسِيرِهِ وَمَعَانِيهِ وَطُرُقِهِ وَإِعْرَابِهِ، وَجَمَعَ فِي
ذَلِكَ كُلِّهِ تَأْلِيفَ حَسَنًا، وَلَهُ مَعْرِفَةٌ بِالْحَدِيثِ وَطُرُقِهِ
وَإِعْرَابِهِ وَأَسْمَاءِ رِجَالِهِ، وَكَانَ حَسَنَ الْخَطِّ وَالضَّبْطِ، مِنْ
أَهْلِ الْحِفْظِ وَالذِّكْرِ كَأَوَّلِيْقَيْنِ، وَكَانَ دِينًا فَاضِلًا وَرِعَاسَنِيًّا^(١).
وَقَالَ بَعْضُهُمْ - وَأَخْطَأَهُ الْمَغَامِي^(٢): كَانَ أَبُو عَمْرٍو مُجَابَ
الدَّعْوَةِ، مَالِكِي الْمَذْهَبِ. وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ مَكَّةَ: إِنَّ
أَبَا عَمْرٍو الدَّانِي مُقَرَّرٌ مُتَقَدِّمٌ، وَإِلَيْهِ الْمُنْتَهَى فِي عِلْمِ
الْقِرَاءَاتِ وَإِتْقَانِ الْقُرْآنِ، وَالْقِرَاءِ خَاصِعُونَ لِتَصَانِيفِهِ
وَأَثْقُونَ بِنَقْلِهِ فِي الْقِرَاءَاتِ وَالرَّسْمِ وَالتَّجْوِيدِ وَالْوَقْفِ

(١) أو « سنيا » نسبة الى السنة (٢) هو أبو عبد الله محمد بن عيسى
ابن فرج بن أبي العباس بن اسحق التيجي المغامي القرى الطليطلى ، لقى
أبا عمرو الداني ، وعليه اعتمد ، وكان عالما بالقراءة ووجوها اماما فيها ذا
دين متين ورغبة في الخير ، ولد سنة ٤٢٢ وتوفي باشبليقة في أواخر سنة ٤٨٥ ،
وهو منسوب الى مقام أو مغامة بلد بالأندلس « أحمد يوسف نجاتي » .

وَالْإِبْتِدَاءَ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَلَهُ مِائَةٌ وَعِشْرُونَ مُصَنَّفًا، وَرَوَى عَنْهُ
بِالْإِجَازَةِ رَجُلَانِ: أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْخَوْلَانِيُّ ^(١)
وَأَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ ^(٢) وَكَانَتْ
وَفَاتُهُ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - بِدَايَةِ فِي نِصْفِ شَوَّالِ سَنَةِ
أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ .

« وَمِنْهُمْ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَيْسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
أَحْمَدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ الْأَنْدَلُسِيِّ ^(٣) » مِنْ يَتِّ عِلْمٍ وَوِزَارَةٍ

عبد الله بن
عيسى الأندلسي

(١) أبو عبد الله أحمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن غلبون
الخولاني من أهل اشبيلية ، وأصله من قرطبة ، « وهو ولد الراوية أبي
عبد الله الخولاني » وكان شيخا عفيفا فاضلا ذا دين وورع ، ومن بيت علم
ودين وفضل ، ولد سنة ٤١٨ هـ وتوفي سنة ٥٠٨ هـ (٢) في بعض المراجع
« حمزة » ، وهو أبو العباس أحمد بن عبد الملك بن أبي حمزة المرسي ، انفرد
بالإجازة عن أبي عمرو الداني ، وتوفي سنة ٥٣٣ هـ « أحمد يوسف نجاشي »
(٣) عبد الله بن عيسى بن عبد الله بن أحمد بن سليمان بن سعيد بن أبي
حبيب ، من أهل شلب وقاضيا ، كان من أهل العلم بالأصول والفروع
والحفظ للحديث ورجاله ، ومسائل الخلاف ، مع المعرفة بالعربية وعلم
الهيئة ، وكان من أهل الدين والخير والزهد ، وامتنحن بالأمراء في
قضاء بلده بعد أن تقلده تسعة أعوام لأقامته الحق ، وأظهاره العدل ، حتى
أدى ذلك إلى اعتقاله بقصر اشبيلية ، ثم سرح ، فرحل حاجا إلى المشرق ، ودخل
الهدية ، فلقى بها أبا عبد الله المازري ، وأقام في صحبته نحو ثلاثة أعوام ، ثم

صَرَفَ عُمْرَهُ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ ، وَكَانَ غَزِيرَ الْعِلْمِ فِي الْفِقْهِ
وَالْحَدِيثِ وَالْأَدَبِ ، وَوَلِيَ الْقَضَاءَ بِالْأَنْدَلُسِ مُدَّةً ^(١) ثُمَّ دَخَلَ
الْإِسْكَنْدَرِيَّةَ وَمِصْرَ ، وَجَاوَرَ بِمَكَّةَ الْمُشْرِفَةَ ، ثُمَّ قَدِمَ
الْعِرَاقَ ، وَأَقَامَ بِبَغْدَادَ مُدَّةً ، ثُمَّ وَافَى خُرَاسَانَ ، فَأَقَامَ بِنِيسَابُورَ
وَبَلْخَ ، وَكَانَتْ وَلَادَتُهُ بِلَادِ الْأَنْدَلُسِ ، وَتُوفِيَ بِهَرَاةَ فِي
شَعْبَانَ سَنَةِ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -
وَرَضِيَ عَنْهُ .

« وَمِنْهُمْ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ شُكْرٍ
الْأَنْدَلُسِيُّ الْمُقَرَّبِيُّ » رَحَلَ ، وَأَخَذَ الْقِرَاءَاتِ عَنْ أَبِي الْفَضْلِ جَعْفَرِ
الْهَمْدَانِيِّ ^(٢) وَسَمِعَ مِنْ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ حَيْسَى ^(٣) وَسَكَنَ

أحمد بن علي
ابن شكري
الأندلسي

انتقل الى مصر ، وحج سنة ٥٢٧ ، وأقام بمكة مجاوراً ، وحج ثانية في
سنة ٥٢٨ . فلقى بمكة أبا بكر عتيق بن عبد الرحمن الأرولى ، فحمل عنه
ودخل العراق وخراسان ، وأقام بها أعواماً ، وطار ذكره في هذه البلاد
وعظم شأنه في العلم والدين ، وليته نباهة ووجاهة ، ومولده بمدينة سلب
سنة ٤٨٤ - وقيل انه توفي بهراة في جمادى الآخرة سنة ٥٥١ .
« أحمد يوسف نجاتي » (١) في الأصل « مرة » ، وأراها مصحفة عن
« مدة » كما يؤخذ من ترجمتنا السابقة « أحمد يوسف نجاتي » ،
(٢) جعفر بن علي بن هبة الله الهمداني المالكي القرشي ، توفي سنة ٦٣٦
عن ٩٠ تسعين سنة . « أحمد يوسف نجاتي » (٣) لعله يريد أبا القاسم

الْفَيْئُومَ ، وَاخْتَصَرَ التَّيْسِيرَ ، وَصَنَّفَ شَرْحًا لِلشَّاطِطِيَّةِ ، وَتُوفِّيَ
سَنَةَ أَرْبَعِينَ وَسِتِّمِائَةٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -

« وَمِنْهُمْ أَلَلَامَةُ ذُو الْفَنُونِ عِلْمُ الدِّينِ الْقَاسِمُ بْنُ أَحْمَدَ
الْمَرْيَنِيُّ ^(١) أَلَلُورَقِيُّ الْمُقَرَّرِيُّ النَّحْوِيُّ » وَلِدَ سَنَةَ خَمْسِ

ابن أبي عيسى ، وهو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن يوسف بن أبي
عيسى الأنصارى ، يعرف بابن حبش - وهو خاله من أهل المرية ، وهو من
مشهورى القراء والمحدثين العارفين باللغة وآدابها . أخذ يبلده وبقرطبة
ثم أقام بالمرية الى أن تغلب عليها الروم سنة ٥٤٢ ، فخرج الى مرسية ، ثم
الى جزيرة شقر فأوطئها ، وولى الصلاة والخطبة والأحكام بها نحو ١٢
سنة ، ثم نقل عنها فى نحو سنة ٥٥٦ الى الخطبة بجامع مرسية مناوبا لأبى
عبد الله بن سعادة ، وولى بعد ذلك قضاءها سنة ٥٧٥ ، فتولاه معروف
الزراهة ، محمود السيرة ، وكان آخر أئمة المحدثين بالمغرب ، والمسلم له فى
حفظ الحديث ولغات العرب وتواريخها ، ولم يكن أحد من أهل زمانه
يحاربه فى معرفة رجال الحديث وأخبارهم ، وكان خطيبا فصيحاً حسن
الصوت ، وله خطب حسان فى أنواع شتى من انشائه ، مع الثقة وصحة الضبط
والإتقان ، وحسن الخلق ، والصلابة فى الحق ، وكانت الرحلة فى وقته
اليه ، ولد بالمرية سنة ٥٠٤ وتوفى بمرسية سنة ٥٨٤ وصلى عليه أبو
حفص الرشيد أمير مرسية حينئذ ، وكانت جنازته مما لم يكن لها مثل فى
الاحتفال بها - وهناك أبو القاسم عيسى بن عبد العزيز بن عيسى المقرئ ،
توفى بالاسكندرية سنة ٦٢٩ « والأرجح أنه المراد هنا » أحمد يوسف نجاشى
(١) فى بغية الوعاة « الرسى » ، وقال انه القاسم بن أحمد بن الموفق بن
جعفر ، اشتغل فى صباه بالأندلس ، وأتعب نفسه حتى بلغ من العلم مناه ، فصار

القاسم بن
أحمد المرينى

وَسَمِعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ، وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، وَأَحْكَمَ الْعَرَبِيَّةَ وَبَرَعَ
فِيهَا، وَاجْتَمَعَ بِالْجَزُولِيِّ^(١) وَسَأَلَهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ فِي مُقَدِّمَتِهِ
وَقَرَأَ عِلْمَ الْكَلَامِ وَالْأُصُولَيْنِ وَالْفَلَسَفَةَ، وَكَانَ خَيْرًا بِهَذِهِ
الْعُلُومِ، مَقْصُودًا بِإِقْرَائِهَا، وَوَلِيَ مَشِيخَةَ قِرَاءَةِ الْعَادِلِيَّةِ^(٢)
وَدَرَسَ بِالْعَزِيزِيَّةِ^(٣) نِيَابَةً، وَصَنَّفَ شَرْحًا لِلشَّاطِطِيَّةِ، وَشَرْحًا
لِلْمُفَصَّلِ^(٤) فِي عِدَّةِ مُجَلَّدَاتٍ، وَشَرَحَ الْجَزُولِيَّةَ وَغَيْرَ ذَلِكَ،
وَكَانَ مَلِيحَ الشَّكْلِ حَسَنَ الْبَرَةِ. وَتُوفِّي سَنَةَ إِحْدَى وَسِتِّينَ
وَسِتِّمِائَةٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَرَضِيَ عَنْهُ - .

* *

« وَمِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ أَبِي الرَّيِّعِ الْقَيْسِيُّ الْأَنْدَلُسِيُّ »

ابن أبي الريع
القيسي

عينا للزمان ، وما من علم الا وله فيه أوفر نصيب، قوى الدكاء ، وعنى
بعلوم الأوائل عناية شديدة . وولى مشيخة التربة العادلية ، وكان اماما
مهييا متقنا . اه ملخصا « أحمد يوسف نجاتي » (١) تقدمت ترجمة الجزولي
(٢) المدرسة العادلية نسبة الى لمنشئها الملك العادل سيف الدين أبي بكر محمد
محمد بن أيوب أخى السلطان صلاح الدين الذى استقل بمملكة مصر سنة ٥٩٦
وتوفى سنة ٦١٥ ، ودفن بترته فى هذه المدرسة بدمشق فنقلت جثته اليها
سنة ٦١٩ . « أحمد يوسف نجاتي » (٣) المدرسة العزيزية بدمشق نسبة
الى بانيتها الملك العزيز عثمان بن السلطان صلاح الدين سنة ٥٩٢ ، وهو الذى
ملك مصر بعد أبيه ، وتوفى سنة ٥٩٥ . « أحمد يوسف نجاتي » (٤) من خيرة
الكتب فى النحو والصرف ، وهو للزمخشري مشهور . « أحمد يوسف نجاتي »

الْفَرَنْطِيُّ « قَدِمَ مِصْرَ سَنَةِ خَمْسَ عَشْرَةَ وَخَمْسِمِائَةٍ - أَوْ
بَعْدَهَا - فَسَمِعَ عَلَى السُّلْطَى، وَبِقِرَائَتِهِ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنْ شُيُوخِ
مِصْرَ، وَكَانَ لَدَيْهِ فِقْهٌ وَأَدَبٌ، ثُمَّ سَافَرَ إِلَى بَابِ الْأَبْوَابِ (١)
وَكَانَ حَيًّا سَنَةَ سِتِّ وَخَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ، وَمِنْ نَظْمِهِ
يَمْدَحُ كِتَابَ الشَّهَابِ (٢) :

إِنَّ الشَّهَابَ لَهُ فَضْلٌ عَلَى الْكُتُبِ
بِمَا حَوَى مِنْ كَلَامِ الْمُصْطَفَى الْعَرَبِيِّ
كَمْ ضَمَّ مِنْ حِكْمَةٍ غَرَّاءَ وَمَوْعِظَةٍ
وَمِنْ وَعِيدٍ وَمِنْ وَعْدٍ وَمِنْ أَدَبٍ
أَمَّا الْقَضَاعِيُّ فَالرَّحْمَنُ يَرْحَمُهُ
كَمَا حَبَاهُ مِنَ التَّلَافِيفِ بِالْعَجَبِ

«وَمِنْهُمْ الْخَافِظُ أَبُو عَامِرٍ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدُونَ بْنِ مُرْجِيٍّ (٣) مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدُونَ
الْعَبْدِيُّ

الْقُرَشِيُّ الْعَبْدِيُّ « مِنْ أَهْلِ مَيُوزَقَةٍ مِنْ بِلَادِ الْأَنْدَلُسِ
سَكَنَ بَغْدَادَ، وَسَمِعَ بِهَا مِنْ أَبِي الْفَضْلِ بْنِ خَيْرُونَ وَطِرَادٍ

(١) مدينة عظيمة مشهورة على بحر قزوين أو بحر الخزر (٢) اسم كتاب
لأبي عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي التوفي سنة ٤٥٤ وتقدم
التعريف به . « أحمد يوسف نجاتي » (٣) ومرجى هو ابن سعد بن مرجى

الزَيْنِيِّ، وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُمَيْدِيِّ^(١) وَجَمَاعَةٍ، وَلَمْ يَزَلْ يَسْمَعُ
إِلَى حِينٍ وَفَاتِهِ، وَكَتَبَ بِحِطَّةٍ كَثِيرًا مِنَ الْكُتُبِ وَالْأَجْزَاءِ
وَجَمَعَ وَخَرَّجَ، وَكَانَ صَحِيحَ الْعَقْلِ، مُعْتَمَدَ الضَّبْطِ، مَرْجُوعًا
إِلَيْهِ فِي الْإِتْقَانِ، وَكَفَاهُ فَخْرًا وَشَرَفًا أَنْ رَوَى عَنْهُ الْحَافِظَانِ
أَبُو طَاهِرٍ السُّلَمِيُّ^(٢) وَأَبُو الْفَضْلِ مُحَمَّدُ بْنُ نَاصِرٍ^(٣)، وَكَانَ
فَهَامَةً عَلَّامَةً، ذَا مَعْرِفَةٍ بِالْحَدِيثِ، مُتَعَفِّقًا مَعَ فَقَرِهِ، وَكَانَ
يَذْهَبُ إِلَى أَنَّ الْمُنَاوَلَةَ وَالْعَرَضَ كَالسَّمَاعِ. وَقَالَ السُّلَمِيُّ
فِيهِ: إِنَّهُ مِنْ أَعْيَانِ عُلَمَاءِ الْإِسْلَامِ، بِعِدْنَةِ السَّلَامِ، مُتَصَرِّفٌ
فِي فُنُونٍ مِنَ الْعِلْمِ أَدَبًا وَنَحْوًا وَمَعْرِفَةً بِأَنْسَابِ الْعَرَبِ
وَالْمُحَدِّثِينَ. وَكَانَ ذَاوُدِيَّ^(٤) الْمَذْهَبِ، قُرِئَتْهُ النَّسَبِ، وَقَدْ
كَتَبَ عَنِّي، وَكَتَبْتُ عَنْهُ، وَسَمِعْنَا مَعًا كَثِيرًا عَلَى شُيُوخِ

(١) توفى أبو الفضل بن خيرون سنة ٤٨٨ هـ، وطراد الزيني سنة ٤٩١ هـ،
والحميدي سنة ٤٨٨ هـ وتقدم التعريف بهم. أحمد يوسف نجاتي «
(٢) تقدم التعريف به، وتوفى سنة ٥٧٦ هـ (٣) أبو الفضل محمد بن ناصر بن
محمد بن علي بن عمر الحافظ الثقة البغدادي السلمي محدث العراق، ولد
سنة ٤٦٧ هـ، وكان عالما محدثا قويا جليلا ثقة ثبتا ذا دين وفضل وورع
وخير، وكان والده شابا تركيا محدثا فاضلا من أصحاب أبي بكر الخطيب
البغدادي، وتوفي في شبليته - وابنه أبو الفضل صغير - فكفله جده لأمه أبو
حكيم الحيري الفرضي، ثم شب، فجمع بين اتقان علوم اللغة والدين والأدب
وتوفى سنة ٥٥٠ هـ. « أحمد يوسف نجاتي » (٤) نسبة إلى داود الظاهري

بَعْدَادَ ، وَمَوْلِدُهُ بِقَرْطَبَةِ مِثْدُنِ الْأَنْدَلُسِ ، وَقَبْلَ اجْتِمَاعِي بِهِ كُنْتُ أَسْمَعُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْفَضْلِ ^(١) الْحَافِظَ بِأَصْبَهَانَ يُثْنِي عَلَيْهِ ، فَلَمَّا اجْتَمَعْنَا وَجَدْتُهُ فَوْقَ مَا وَصَفَهُ .
أَتَتْهُ . وَقَالَ ابْنُ عَسَا كَر : كَانَ أَحْفَظَ شَيْخٍ لَقِيْتُهُ . وَرُبَّمَا حَكَى عَنْهُ بَعْضُهُمْ كَابْنَ عَسَا كَرِ أُمُورًا مُنْكَرَةً ، فَاللَّهُ أَعْلَمُ وَتُوفِّي فِي رَيْسِ الْآخِرِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ بِبَعْدَادَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - .

« وَمِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدُونَ الْبَاجِي ^(٢) »

سَمِعَ بِمِصْرَ مِنْ ابْنِ الْوَرْدِ ^(٣) وَابْنِ السَّكَنِ ^(٤) وَابْنِ رَشِيقٍ ^(٥)

وتقدم التعريف به . « أحمد يوسف نجاشي » (١) هو الحافظ الكبير اسمعيل بن محمد بن الفضل أبو القاسم التيمي الطلحي الأصهباني ، قوام السنة وأحد أعلام الأمة ، ولد سنة ٤٥٧ هـ وكان اماما جليلا في التفسير والحديث واللغة والأدب ، ذا افتنان في العلوم ، وخبرة واسعة بما في عصره من المعارف ، وتوفي سنة ٥٣٥ هـ وابنه أبو عبد الله محمد ، ولد نحو سنة ٥٠٠ هـ ونشأ في طلب العلم ، فكان اماما فصيحا ذكيا ، واختارته النية بهمدان شابا سنة ٥٢٦ هـ . « أحمد يوسف نجاشي » .

(٢) هو من ساكني حصن مورة من عمل باجة (٣) توفي عبد الله بن محمد بن الورد سنة ٣٥١ هـ وتقدم التعريف به (٤) هو أبو علي الحافظ الكبير سعيد بن عثمان بن سعيد بن أبي السكن المصري ، صاحب التصانيف المفيدة وأحد الأئمة ، توفي سنة ٣٥٣ هـ . « أحمد يوسف نجاشي » (٥) توفي الحسن

وَبِمَكَّةَ مِنَ الْأَجْرِيِّ^(١)، وَكَانَ صَالِحًا فَاضِلًا زَاهِدًا وَرِعًا
حَدَّثَ، وَمَاتَ بِبَطْلَيْوَسَ فَجَاءَتْ سَنَةٌ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ
وَتَلْثَمِائَةٍ. وَمَوْلِدُهُ سَنَةٌ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَتَلْثَمِائَةٍ.

«وَمِنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ^(٢) مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدُونَ التَّمِيمِيُّ الْجَزِيرِيُّ
الْمُتَعَبِدُ» كَانَتْ آدَابُهُ كَثِيرَةً، وَحَجَّ غَيْرَ مَرَّةٍ، وَرَابَطَ بِلَادِ
الْمَغْرِبِ، وَكَانَ حَسَنَ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ. سَمِعَ بِمَضَرَ مِنْ
جَمَاعَةٍ، وَبِمَكَّةَ، وَصَحِبَ الْفُقَرَاءَ، وَطَافَ بِالشَّامِ، وَغَزَا غَزَوَاتٍ
وَتَعَرَّضَ لِلْجِهَادِ، وَحَرَّضَ عَلَيْهِ، وَسَاحَ بِجَبَلِ الْمُقَطَّمِ، وَذَكَرَ
أَنَّهُ صَلَّى بِمَضَرَ الضُّحَى اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً، ثُمَّ نَامَ، فَرَأَى
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ مَالِكًا وَاللَّيْثَ
أَخْتَلَفَا فِي الضُّحَى؛ فَمَالِكٌ يَقُولُ اثْنَتَا عَشْرَةَ رَكْعَةً، وَاللَّيْثُ
يَقُولُ إِنَّهَا ثَمَانِي رَكَعَاتٍ، فَضَرَبَ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ بَيْنَ

ابن رشيقة سنة ٣٧٠. وسبق التعريف به (١) توفي أبو بكر محمد بن الحسين
الآجري سنة ٣٦٠. وتقدمت ترجمته (٢)، وكانت رحلته الى المشرق
سنة ٣٤٧. وسمع أيضا من أبي بكر أحمد بن محمد بن أبي الموت المكي
المتوفى سنة ٣٥١ - تقدم ذكر ابن أبي الموت فلم نعرف به، وقد اتهزنا
هذه الفرصة لذكره. أحمد يوسف نجاتي.

وَرَكِي أَبْنِ سَعْدُونَ، وَقَالَ: رَأَى مَالِكٍ هُوَ الصَّوَابُ - ثَلَاثَ
مَرَّاتٍ، قَالَ: وَكَانَ فِي وَرَكِي وَجَعٌ، فَمِنْ تِلْكَ اللَّيْلَةِ زَالَ عَنِّي
وَكَانَ لَهُ بَرَاهِينٌ مِنْ نُورٍ يُضِيءُ عَلَيْهِ إِذَا صَلَّى وَنَحْوَهُ،
وَأَنشَدَ:

سِجْنُ اللِّسَانِ هُوَ السَّلَامَةُ لِلْفَتَى
مِنْ كُلِّ نَازِلَةٍ لَهَا أُسْتِنْصَالُ
إِنَّ اللِّسَانَ إِذَا حَلَّتْ عِقَالُهُ
أَلْقَاكَ فِي شَنْعَاءَ لَيْسَ تُقَالُ
تُوفِي سَنَةَ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِينَ.

« وَمِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ الْأَعْرَجُ الطَّلِيظِيُّ محمد بن سعد
الأعرج الطليظي »
الْخَطِيبُ

وَيُقَالُ فِيهِ ابْنُ سَعِيدٍ - سَمِعَ بِمَضَرَ ابْنَ الْوَرْدِ وَابْنَ السَّكَنِ،
وَحَدَّثَ. مَوْلِدُهُ سَنَةُ تِسْعٍ وَثَلَاثِينَ، وَتُوفِّيَ فِي رَبِيعِ الْآخِرِ
سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِينَ.

« وَمِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ إِسْحَاقَ محمد بن سعيد
الأموي القرطبي »
ابْنِ يُوسُفَ الْأُمَوِيِّ الْقُرْطُبِيِّ

وَأَصْلُهُ مِنْ لَبْلَةٍ ، وَلَكِنْ سَكَنَ قُرْطُبَةَ ، وَقَدِمَ مِصْرَ
وَحَجَّ ، وَصَمِعَ فِي طَرِيقِهِ مِنَ الشَّيْخِ أَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي زَيْدٍ ^(١)
صَاحِبِ الرِّسَالَةِ ، وَأَخَذَ عَنِ الْقَاسِي ^(٢) وَعَنْ جَمَاعَةٍ مِنْ عُلَمَاءِ
مِصْرَ وَالْحِجَازِ ، وَمَوْلِدُهُ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِينَ ، وَرَحَلَهُ
سَنَةَ ثَمَانِي عَشْرَةَ وَأَرْبَعِينَ .

« وَمِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ حَسَّانَ ^(٣) بْنِ
الْحَكَمِ بْنِ هِشَامِ الْقُرْطُبِيِّ »

محمد بن سعيد بن
حسان القرطبي

صَمِعَ مِنْ أَبِيهِ ، وَيَحْيَى بْنِ يَحْيَى ، وَعَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ حَبِيبٍ ،
وَرَحَلَ فَصَمِعَ مِنْ أَشْهَبَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَافِعٍ

(١) سبق التعريف بابن أبي زيد القيرواني المتوفى سنة ٣٨٩ (٢) توفي على
ابن محمد القاسبي القيرواني سنة ٤٠٣ ، وسبقت ترجمته (٣) في ابن الفرضي
محمد بن سعيد بن حسان مولى الحكم بن هشام ، وهو الصحيح ، فان أباه
هو أبو عثمان سعيد بن حسان مولى الأمير الحكم بن هشام لابنه ، رحل
إلى المشرق سنة ١٧٧ ، فروى عن عبد الله بن نافع ، وعبد الله بن عبد الحكم
وأشهب بن عبد العزيز ، وغيرهم ، وكان فقيرا فاضلا زاهدا « وكان مشاورا
مع يحيى بن يحيى بن كثير المتوفى سنة ٢٣٣ ، وتقدم ذكره » ، وقاسم بن
هلال بن فرقد بن عمر القيسي المتوفى سنة ٢٣١ ، وعبد الملك بن حبيب
المتقدم التعريف به ، « وكان مؤاخيا ليحيى آخذا بهديه معظما له » ،
وتوفي في أيام الأمير عبد الرحمن سنة ٢٣٦ . « أحمد يوسف نجاتي » .

وَعَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ، وَعَادَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ، وَبِهَا تُوُفِّيَ
سَنَةَ سِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

محمد بن سليمان
المعافري

« وَمِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْمَعَاوِي »

الشَّاطِئِيُّ نَزِيلُ الْأِسْكَندَرِيَّةِ »

وَيَعْرِفُ بِابْنِ أَبِي الرَّيِّعِ - أَحَدُ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى، شَيْخُ
الصَّالِحِينَ، صَاحِبُ الْكَرَامَاتِ الْمَشْهُورَةِ، جَمَعَ بَيْنَ الْعِلْمِ
وَالْعَمَلِ، وَالْوَرَعِ وَالزُّهْدِ، وَالْإِنْقِطَاعِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَالتَّخَلُّ عَنْ
النَّاسِ، وَالتَّمَسُّكِ بِطَرِيقَةِ السَّلَفِ، قَرَأَ الْقُرْآنَ بِبَلَدِهِ
بِالْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعَادَةَ الشَّاطِئِيِّ ^(١)
وغيره، وَقَرَأَ بِدِمَشْقَ عَلَى الْوَاسِطِيِّ ^(٢)، وَسَمِعَ عَلَيْهِ الْحَدِيثَ

(١) محمد بن عبد العزيز بن سعادة الشاطبي، كان من أهل العلم والصلاح
والقيام على كتاب الله تعالى، والمعروفة بالقراءات، والاتقان لهذا الشأن، حسن
الخط، جيد الضبط، وتصدر للقراء ببلده، وأخذ الناس عنه، وقدم ببلدية
سنة ٦١٠ فأخذ عنه كثير من أهلها، وكان مولده سنة ٥١٤، وتوفي
سنة ٦١٤ عن قرن كامل، فكان بمن طال عمره وحسن عمله - رحمه الله
تعالى « أحمد يوسف نجاتي » (٢) أظنه تقي الدين علي بن المبارك بن الحسن
ابن الحسن الواسطي الفقيه الشافعي المقرئ المجلد، سكن دمشق، وقرأ
بها، وتوفي في شعبان سنة ٦٣٢، وأخوه الامام المجير أبو القاسم محمود بن
المبارك الواسطي ثم البغدادى الفقيه الشافعي، ولد سنة ٥١٧ كان عالماً

وَرَحَلَ، فَسَمِعَ مِنَ الزَّاهِدِ أَبِي يُوسُفَ يَمْقُوبَ خَادِمِ أَصْنَافِ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْ قَبْرِهِ وَمَنْبَرِهِ سَنَةَ سَبْعِ
عَشْرَةَ وَسِتِّمِائَةٍ. وَسَمِعَ بِدَمَشَقَ عَلَى أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ صَصْرَى^(١)،
وَأَبِي الْمَعَالِي بْنِ خَضِرٍ، وَأَبِي الْوَفَاءِ بْنِ عَبْدِ الْحَقِّ^(٢) وَغَيْرِهِمْ

جليلا ، وعدثا نبیلا ، وكان اللقم على أقرانه ، والشار اليه في زمانه ، ذكيا
بليغا ، قدم دمشق ، ونشر فيها علمه ، ثم خرج الى فارس ، فتوفي بهمدان
سنة ٥٩٣ . « أحمد يوسف نجاشي » (١) أبو القاسم شمس الدين الحسن
ابن أبي الحسين هبة الله بن عفوظ بن الحسن بن محمد الدمشقي التغلبي
الشافعي المعروف بابن صصرى « وربما قيل صصرى بضمين فراء مشددة
مفتوحة » مسند الشام ، كان ثقة صالحا ، ولد سنة بضع وثلاثين
وخمسمائة ، وتوفي في المحرم سنة ٦٢٦ ، وأبوه هبة الله بن عفوظ
توفي بدمشق سنة ٥٦٣ وكان يلقب الصائغ ، وأخوه أبو المواهب الحسن
ابن هبة الله الحافظ الكبير بن صصرى ، سمع من جده وغيره ، ورحل
فسمع بالعراق وسواه ، وكان عدثا جليلا ثقة ، توفي سنة ٥٨٦ . وأبو الحسن
على بن الحسين بن أحمد بن محمد بن صصرى التغلبي الدمشقي المعدلسي توفي
سنة ٤٧٦ . وابن صصرى أيضا هو الصدر العدل بهاء الدين الحسن بن
سالم بن الحافظ أبي المواهب التغلبي الدمشقي ، كان من أكابر أهل بلده
جاهلا وعلميا وفضلا ، وتوفي سنة ٦٦٤ . وابن صصرى أيضا العدل علاء
الدين أبو الحسن على بن أبي بكر بن أبي الفتح التغلبي الدمشقي ، توفي سنة ٦٩١
فهى أسرة دمشقية نبيلة عرفت بهذا الاسم . وفي بعض النسخ « ابن صصرى »
بدل « صصرى » ، وهو تصحيف جاهل ، وأصله من قرية بالموصل .
« أحمد يوسف نجاشي » (٢) أبو الوفاء عبد الملك بن عبد الحق بن عبد
الوهاب بن عبد الواحد ، ولد سنة ٥٥٥ ، كان عدثا ثقة ، وسمع بالاسكندرية
من السلفي وغيره ، وتوفي سنة ٦٤١ . « أحمد يوسف نجاشي »

وَأَنْتَقَطَعَ لِعِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى فِي رِبَاطٍ^(١) سَوَارٍ مِنَ الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ
بِتَرْبَةِ أَبِي الْعَبَّاسِ الرَّاسِي، وَتَلْمِذِ الشَّاطِئِيِّ^(٢) تَلْمِذِ الرَّاسِي،
وَصَنَّفَ كُتُبًا حَسَنَةً، مِنْهَا كِتَابُ «الْمَسْلُوكِ الْقَرِيبِ فِي
تَرْتِيبِ الْغَرِيبِ» وَكِتَابُ «الْثَّمَنَةِ الْجَامِعَةِ، فِي الْمُلُومِ
النَّافِعَةِ، فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْعَزِيزِ» وَكِتَابُ «شَرَفِ الْمَرَاتِبِ
وَالْمَنَازِلِ، فِي مَعْرِفَةِ الْعَالِي فِي الْقِرَاءَاتِ وَالنَّازِلِ» وَكِتَابُ
«الْمُبَاحِثِ السَّنْبَةِ، فِي شَرْحِ الْخُصْرِيَّةِ» وَكِتَابُ «الْخُرْقَةِ
فِي الْبَاسِ الْخُرْقَةِ» وَكِتَابُ «الْمَنْهَجِ الْمَفِيدِ، فِيمَا يَلْزُمُ
الْشَيْخِ وَالْمُرِيدِ» وَكِتَابُ «النَّبَذِ الْجَلِيلَةِ، فِي الْأَفَاطِ الْأَصْطَلَحِ
عَلَيْهَا الصُّوفِيَّةُ» وَكِتَابُ «زَهْرِ الْعَرِيشِ، فِي تَحْرِيمِ الْحَشِيشِ»
وَكِتَابُ «الزَّهْرِ الْمُضِيِّ فِي مَنَاقِبِ الشَّاطِئِيِّ»، وَكِتَابُ
الْأَرْبَعِينَ الْمُضِيئَةِ فِي الْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ. وَمَوْلِدُهُ بِشَاطِئَةِ
سَنَةِ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ، وَوَفَاتَهُ بِالْإِسْكَانْدَرِيَّةِ فِي

(١) كذا بالأصل، وقد تكون معرفة عن «السور»، فقد عرفت أن الشاطي
القاسم بن فيره أخذ عن أبي طاهر السلفي، والسلفي توفي سنة ٥٧٦هـ بالإسكندرية
ودفن بها في مقبرة داخل «السور» عند الباب الأخضر، فيها جماعة من
الصالحين كالطرطوشي وغيره. «أحمد يوسف نجاتي» (٢) تقدمت ترجمة
أبي محمد القاسم بن فيره الشاطي امام القراء التوفي سنة ٥٩٠هـ وأخذ الشاطي يله
عن أبي عبد الله محمد بن يوسف بن سعادة التوفي سنة ٥٦٦هـ «أحمد يوسف نجاتي».

رَمَضَانَ سَنَةَ اَثْنَتَيْنِ وَسِتِّمِائَةٍ ، وَدُفِنَ بِثَرْبَةِ شَيْخِهِ
الْمُجَاوِرَةِ لِزَاوِيَتِهِ - رَحِمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى وَنَقَعَ بِهِمَا .

« وَمِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ شُرَيْحٍ الرَّعِنِيُّ الْأَشْبِيلِيُّ ^(١) »
عبد بن شريح
الرعينى الاشبيلى
قَدِمَ مِصْرَ ، وَسَمِعَ بِهَا مِنْ أَبِي نَفِيسٍ ^(٢) وَأَبِي عَلِيٍّ الْحُسَيْنِ
الْبَغْدَادِيِّ ^(٣) وَأَبِي جَمْفَرٍ النَّخَوِيِّ ، وَأَبِي الْقَاسِمِ بْنِ الطَّيِّبِ
الْبَغْدَادِيِّ الْكَاتِبِ ، وَبِمَكَّةَ مِنْ أَبِي ذَرِّ الْأَمْوِيِّ ، قَالَ

(١) محمد بن شريح بن أحمد بن محمد بن شريح بن يوسف بن عبد الله
ابن شريح ، له مؤلفات في القراءات ، وابنه الخطيب أبو الحسن شريح
ابن محمد الاشبيلي روى عن أبيه وغيره . كان أيضا من جلة المقرئين
معدودا في الأدباء والمحدثين ، خطيبا بليغا أديبا شاعرا ، حافظا محسنا فاضلا حسن
الخط ، واسع الخلق ، سمع الناس منه كثيرا ، ورحلوا اليه ، واستقضى يبلده
وولى خطابته ، ولد سنة ٤٥١ هـ وتوفي سنة ٥٣٩ هـ بأشبليه ، وحفيده أبو
بكر محمد بن شريح بن محمد بن شريح ، سمع أباه ، وصحب أبا بكر بن العربي
في وجهته الى المغرب ، وكان من نهاء بلده ووجوههم ، والقدمين فيه
بذاته وبسلفه ، ولد سنة ٥٠٣ هـ وأخذ عن بعض فضلاء الأندلس ،
ورحل الى الشرق ، وأخذ عن أجلاء أهلها ، ثم انتهى الى حلب فاستوطنها
وسلت اليه خزانة الكتب النورية ، وتوفي هناك سنة ٥٦٣ هـ « أحمد يوسف نجاشي »
(٢) هو أبو العباس أحمد بن سعيد بن أحمد بن نفيس المصري شيخ القراء
انتهى اليه في عصره علو الاسناد في القراءات ، وقصد من مختلف الآفاق
وتوفي في رجب سنة ٤٥٣ هـ ، وقد نيف على التسعين « أحمد يوسف نجاشي »
(٣) أبو علي البغدادى هو الحسن بن محمد بن ابراهيم أبو علي البغدادى المالكي ،

أَبْنُ بَشْكُوَالٍ : كَانَ مِنْ جِلَّةِ الْمُفَرِّقِينَ ^(١) وَخِيَارِهِمْ ، ثِقَةً فِي رِوَايَتِهِ ، وَكَانَتْ رَحْلَتُهُ إِلَى الْمَشْرِقِ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَوُلِدَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَتُوفِّيَ سَنَةَ سِتِّ وَتِسْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ . وَتَمَرُّهُ أَرْبَعٌ وَثَمَانُونَ سَنَةً إِلَّا خَمْسَةً وَخَمْسِينَ يَوْمًا ، وَرَوَى بِإِسْبِيلِيَّةٍ عَنْ جَمَاعَةٍ ^(٢) رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

* *

« وَمِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ الْأَنْصَارِيُّ ^{محمد بن صالح الأنصاري} الْمَالِقِيُّ ، قَالَ السُّلَمِيُّ : هُوَ شَابٌّ مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ لَهُ خَاطِرٌ سَمِخٌ ، كَانَ يَحْضُرُ عِنْدِي بِالْإِسْكَنْدَرِيَّةِ ، كَثِيرُ السَّمَاعِ لِلْحَدِيثِ ، وَذَكَرَ أَنَّهُ قَرَأَ الْأَدَبَ عَلَى أَبِي الْحُسَيْنِ بْنِ الطَّرَاوَةِ النَّحْوِيِّ ^(٣) بِالْأَنْدَلُسِ ، وَعَلَى نَظَرَانِهِ ، وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ :

مُصَنَّفُ الرُّوضَةِ فِي الْقَرَاءَاتِ الْعَشْرِ ، تُوُفِيَ سَنَةَ ٤٣٨ هـ . « أَحْمَدُ يَوْسُفُ نَجَّاحٍ » .
 (١) فِي الْأَصْلِ « جِلَّةُ الْقَرِيبِينَ » ، وَهُوَ تَصْخِيفٌ ، وَالْجِلَّةُ جَمْعُ جَلِيلٍ .
 (٢) مِنْهُمْ أَبُو عَمْرٍو عُثْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ يَوْسُفَ الْعَافِرِيُّ الْقُرْطُبِيُّ سَكَنَ إِسْبِيلِيَّةً ، وَيَعْرِفُ بِالْقَيْشِطِيَّالِيِّ الْمَحْدَثِ الثَّقَةِ ، تُوُفِيَ سَنَةَ ٤٣١ هـ .
 « أَحْمَدُ يَوْسُفُ نَجَّاحٍ » (٣) هُوَ سُلَيْمَانُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَالِقِيُّ ، كَانَ نَحْوِيًّا مَاهِرًا أَدِيبًا بَارِعًا كَاتِبًا شَاعِرًا مَبْرُزًا فِي عُلُومِ اللِّسَانِ ، وَلَهُ آرَاءٌ فِي النَّحْوِ

كَمْ ذَا تَقْلِقُنِي النَّوَى وَتَسُوْقِي

وَإِلَى مَتَى أُشْجَى بِهَا وَأَسَامُ؟!

أَلْقَتْ رَكَائِي الْقَلَا، وَكَأَنَّمَا لِلْبَيْنِ عَهْدٌ يَنْتَا وَذِمَامُ
يَا وَيْحَ قَلْبِي مِنْ فِرَاقِ أَجْبَةٍ أَبَدًا تُصَدِّعُهُ بِهِ الْأَيَّامُ!

« وَمِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ ^(١) الْقُحْطَانِيُّ عبد بن صالح
المافري
الْمَعَاوِيُّ الْأَنْدَلُسِيُّ الْمَالِكِيُّ، رَحَلَ إِلَى الْمَشْرِقِ، فَسَمِعَ
بِالشَّامِ مِنْ خَيْثَمَةَ بْنِ سُلَيْمَانَ ^(٢)، وَبِمَكَّةَ أَبَا سَعِيدٍ بْنِ
الْأَعْرَابِيِّ ^(٣)، وَبِغَدَادَ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّفَّارِ ^(٤)
وَسَمِعَ بِالْمَغْرِبِ بَكْرَ بْنَ حَمَادٍ التَّاهَرِيِّ ^(٥) وَمُحَمَّدَ بْنَ

تفرد بها ، وخالف فيها جمهور النحاة ، وله في النجوم مؤلفات مفيدة ، وتوفي
سنة ٥٢٨ . « أحمد يوسف نجاشي » .

(١) محمد بن صالح بن محمد بن سعد بن نزار بن عمرو بن ثعلبة جلول
ببلاد المشرق ، وكان بهمدان سنة ٣٤١ ، وستأتي ترجمة أخرى له مكررة مع
ما هنا . « أحمد يوسف نجاشي » (٢) أبو الحسن خيثمة بن سليمان بن حيدرة الحافظ
الثقة محدث الشام ، توفي سنة ٣٤٣ ، وقيل ٣٣٤ . « أحمد يوسف نجاشي »
(٣) أحمد بن محمد بن زياد القنوي البصري نزيل مكة ، توفي سنة ٣٤٠ ،
وتقدم التعريف به « أحمد يوسف نجاشي » (٤) هو أبو علي اسمعيل بن
عبد الصفار البغدادي النحوي الأديب صاحب اللبرد ، توفي سنة ٣٤١ عن
٩٤ عاما . « أحمد يوسف نجاشي » (٥) أبو عبد الرحمن بكر بن حماد

وَصَاحٍ^(١) وَقَاسِمَ بْنَ أَصْبَغٍ ، وَغَيْرَهُمْ ، وَبِمَضَرَ جَمَاعَةً مِنْ أَصْحَابِ يُونُسَ وَالْمُزْنِيِّ ، رَوَى عَنْهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَاكِمُ^(٢) وَقَالَ اجْتَمَعْنَا بِهِ بِهَمْدَانَ . مَاتَ بِبُخَارَى سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِينَ . وَقِيلَ سَنَةَ ثَمَانٍ ، وَقِيلَ سَنَةَ تِسْعٍ وَسَبْعِينَ . وَقَالَ فِيهِ أَبُو سَعِيدٍ الْأَنْدَلُسِيُّ^(٣) : إِنَّهُ كَانَ مِنْ أَفْضَلِ النَّاسِ وَمِنْ ثِقَاتِهِمْ . وَقَالَ غُنْجَارُ^(٤) ، إِنَّهُ كَانَ كَانَ فَقِيهًا حَافِظًا ، جَمَعَ تَارِيخًا لِأَهْلِ الْأَنْدَلُسِ . وَقَالَ السَّمْعَانِيُّ فِيهِ : كَانَ فَقِيهًا حَافِظًا ، رَحَلَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ إِلَى الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - .

محمد بن طاهر
الخرجى

« وَمِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ طَاهِرِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عِيْسَى »

الناهرى المحدث الثقة تقدم ذكره ، وتوفى بتهارت بالمغرب « أحمد يوسف نجاشى »

(١) توفى محمد بن وضاح سنة ٣٦٣ ، وتوفى قاسم بن أصبغ سنة ٣٤٠ بمكة ، وتقدم ذكرهما . « أحمد يوسف نجاشى » (٢) تقدم التعريف بيونس والمزنى ، والحاكم (٣) فى نسخة أخرى « الادريسى » .

(٤) لقب لأبى عبد الله محمد بن أبى بكر أحمد بن محمد بن سليمان بن كامل البخارى صاحب تاريخ بخارى ، توفى سنة ٤١٢ ، ولقب بذلك لطابه حديث غنجار « لقب لأبى أحمد عيسى بن موسى التيمى مولا لم البخارى » روى عن مالك وغيره ، وتوفى سنة ١٨٥ - لقب به لجره وجنتيه ، مغرب عن غنجه آر ، وذكره غنجار فى تاريخ بخارى لوفاته بها « أحمد يوسف نجاشى »

(٥) فى الأصل « طاهر على » باسقاط كلمة « ابن » واليك ترجمته منقولة من تكملة

الْخَزْرَجِيُّ الدَّائِي النَّخْوِيُّ أَخُو أَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ عَيْسَى ، سَمِعَ بَدَائِيَّةَ
مِنْ أَبِي دَاوُدَ الْقُرَيْيِّ ^(١) وَغَيْرِهِ ، وَقَدِمَ دِمَشْقَ سَنَةَ أَرْبَعٍ
وخمسين وخمسمائة حين خرج حاجًا ، وأقرأ بدمشق النخو

الصلة لابن الأبار لتعرف ما بين الترحمتين من اختلاف في الأرقام : محمد
ابن طاهر بن علي بن عيسى الأنصاري الخزرجي ، من أهل مدينة دانية ، يكنى
أبا عبد الله ، وهو أخو أبي العباس بن عيسى ، سمع يبلده من أبي داود المقرئ ،
ووجدت سماعه لكتاب التقصي لابن عبد البر مع أخيه وأبي الحسن بن
هذيل في سنة ٤٩٤ ، ولقي أبا الحسن الحضري ، ثم خرج حاجًا ، قدم
دمشق سنة ٥٠٤ . وأقام بها مدة يقرئ العربية ، وكان شديد الوسوسة في
الوضوء ، ذكره ابن عساكر ، ولم يذكر سماعه من أبي داود . . ، ثم قال
ابن عساكر : وقد رأيته - يعني بدمشق وأنا صغير ، ولم أسمع منه شيئًا ،
وخرج إلى بغداد ، فأقام بها إلى أن توفي سنة ٥١٩ اه قلت أنا وهذا هو
الذي أراه ، فإن أخاه أبا العباس توفي نحو سنة ٥٢٠ ، وهو أحمد بن
طاهر بن علي ، روى أيضًا عن أبي داود المقرئ ، وأبي علي النساني ، وأبي
محمد بن العمال وغيرهم ، وله رحلة لقي فيها أبا مروان الحمداني وجماعة
وولى الشورى بدانية ، وامتنع من ولاية قضائها ، وكانت له عناية بالحديث
ولقاء الرجال والجمع ، وحدث يبلده وغيره ، فيظهر أن سنة مولده كانت
سنة ٤٥٢ مثلا ، وحرفت هنا إلى ٥١٢ ، وأنه قدم مصر سنة ٥١٢ ،
وحرف هنا إلى ٥٧٢ ، وقدم دمشق سنة ٥٠٤ كما تقدم فحرفت إلى ٥٥٤
وحرفت سنة وفاته إلى سنة ٦١٩ بزيادة مائة سنة ، وأصل هذا أنه التبسن
سنة قدومه إلى مصر سنة ٥١٢ بسنة مولده . « أحمد يوسف نجاشي » .

(١) هو سليمان بن نجاح مولى أمير المؤمنين هشام المؤيد بالله ، سكن
دانية ، وروى عن أبي عمرو وعثمان بن سعيد المقرئ وأبي عمر بن عبد البر وأبي
العباس العنزي وغيرهم ، وكان من جلة القريئين وعلمائهم وفضلائهم وخيارهم

مُدَّةً، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى بَمْدَادَ، وَأَقَامَ بِهَا إِلَى أَنْ مَاتَ سَنَةَ تِسْعَ
عَشْرَةَ وَسِتِّمِائَةَ، وَوُلِدَ سَنَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَخَمْسِمِائَةَ، وَقَدِمَ
مِصْرَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ وَخَمْسِمِائَةَ، وَلَهُ مِنَ الْمُصَنَّفَاتِ
كِتَابُ «تَحْصِيلِ عَيْنِ الذَّهَبِ» مِنْ مَعْدِنِ جَوْهَرِ الْأَدَبِ، فِي عِلْمِ
مَجَازَاتِ الْعَرَبِ وَمِنْ كَلَامِهِ: لَيْسَتْ هَيْبَةُ الشَّيْخِ لِشَيْبِهِ وَلَا
لِسِنِّهِ وَلَا لِشَخْصِهِ، وَلَكِنْ لِكَمَالِ عَقْلِهِ، وَالْعَقْلُ هُوَ
الْمُهَابُ^(١) وَلَوْ رَأَيْتُ شَخْصًا جَمَعَ جَمِيعَ الْخِصَالِ وَعَدِمَ الْعَقْلَ
لَمَا هَيْبَتُهُ. وَقَالَ: مَنْ جَهِلَ شَيْئًا غَابَهُ، وَمَنْ قَصَرَ عَنْ شَيْءٍ هَابَهُ.

محمد بن بشير
ابن شراحيل
المعافري

« وَمِنْهُمْ الْقَاضِي الشَّهِيرُ، مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ، وَهُوَ مُحَمَّدُ
ابْنِ سَعِيدِ بْنِ بَشِيرِ بْنِ شُرَاحِيلَ الْمَعَاظِيِّ »
وَقِيلَ فِي آبَائِهِ غَيْرُ ذَلِكَ كَمَا يَأْتِي - وَلَمَّا أُشِيرَ

عالمًا بالقراءات ورواياتها وطرقها، حسن الضبط لهادينا فضلائقه، وله تأليف
كثيرة في معاني القرآن الكريم وغيره، ولد سنة ٤١٣ هـ وتوفي سنة ٤٩٦ هـ.
وهذا دليل آخر على صحة ما رجحناه من أن وفاة محمد بن طاهر كانت سنة ٥١٩ هـ
لا ٦١٩ هـ ومعروف أن أبا عمر بن عبد البر الذي روى عنه سليمان بن نجاح توفي
سنة ٤٦٣ هـ. وتوفي أبو علي النصري « الذي لقيه أبو عبد الله محمد بن طاهر »
بطنجة سنة ٤٨٨ هـ - فأرجو إصلاح الأرقام في الأصل على ما في ترجمته في
تكملة الصلاة . « أحمد يوسف نجاشي » .

(١) كذا بالأصل، يريد الهيبة من هابه يهابه هيبة، أما أهاب به فغناه

عَلَى الْحَكَمِ بْنِ هِشَامٍ ^(١) بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّاهِلِ بِتَقْدِيمِ
أَبْنِ بَشِيرٍ إِلَى خُطَّةِ الْقَضَاءِ بِقُرْطُبَةَ وَجَّهَ إِلَيْهِ بِيَاجَةَ ، فَأَقْبَلَ
وَلَا يَعْلَمُ مَا دُعِيَ إِلَيْهِ - وَنَزَلَ عَلَى صَدِيقٍ لَهُ مِنَ الْعُبَادِ ، فَتَحَدَّثَ
فِي شَأْنِ اسْتِدْعَائِهِ - وَقَدَّمَ أَنَّهُ يَعْرِفُ فَنَّ الْكِتَابَةِ - فَقَالَ لَهُ
الْعَابِدُ: مَا أَرَاهُ بَعَثَ فِيكَ إِلَّا لِلْقَضَاءِ ، فَإِنَّ الْقَاضِيَ بِقُرْطُبَةَ
مَاتَ ، وَهِيَ إِلَّا نَدُونُ قَاضٍ ، فَقَالَ ابْنُ بَشِيرٍ: فَأَنَا اسْتَشِيرُكَ فِي
ذَلِكَ إِنْ وَقَعَ ، فَقَالَ: أَسْأَلُكَ عَنْ أَشْيَاءَ ثَلَاثَةٍ ، وَأَعِزُّمُ عَلَيْكَ أَنَّ
تَصْدُقَنِي فِيهَا ، ثُمَّ أَشِيرُ بَعْدَ ذَلِكَ عَمَلِيكَ ، فَقَالَ : مَا هِيَ ؟ فَقَالَ
كَيْفَ حُبُّكَ لِلْأَكْلِ الطَّيِّبِ ، وَاللِّبَاسِ اللَّيِّنِ ؟ وَرُكُوبِ الْفَارِهِ ^(٢) ؟
فَقَالَ : وَاللَّهِ لَا أَبَالِي مَا رَدَدْتُ بِهِ جُوعِي ، وَسَتَرْتُ بِهِ عَوْرَتِي ،
وَحَمَلْتُ بِهِ رَحْلِي ، فَقَالَ : هَذِهِ وَاحِدَةٌ ، فَكَيْفَ حُبُّكَ لِلتَّمَتُّعِ
بِالْوُجُوهِ الْحَسَنَةِ ، وَالتَّبَطُّنِ لِلْكُوعَابِ الْغَيِّدِ ^(٣) ؟ وَمَا شَأْنُ كُلِّ

صاحبه وناداه ، ولا يزال هذا الخطأ والضلال القديم جاريا على الألسنة الى اليوم
« أحمد يوسف نجاتي » (١) ولي الحكم في صفر سنة ١٨٠ وكان مولده
سنة ١٥٤ وتوفي سنة ٢٠٦ في ذى الحجة . « أحمد يوسف نجاتي » .
(٢) يقال برزون فاره وحمار فاره اذا كان سيورا ذا نشاط حادا قويا ، كما
يقال للفرس جواد ورائع ، وفعله فره « ككرم » فراهة . وفراهة فهو
فاره ، وغلام فاره أى حاذق خفيف حسن الوجه مليح ، والفارهة الجارية
الحسنة المليحة والفتية (٣) الكاعب الجارية كعب تديها أى نهد وبرز ،

ذَلِكَ مِنَ الشَّهَوَاتِ؟ فَقَالَ: هَذِهِ حَالُ وَاللَّهِ مَا أُسْتَشْرِفْتُ^(١)
 قَطُّ إِلَيْهَا، وَلَا خَطَرَتْ بِيَالِي، وَلَا أَكْتَرْتُ لِفَقْدِهَا، فَقَالَ:
 وَهَذِهِ ثَانِيَةٌ، فَكَيْفَ حُبُّكَ لِمَدْحِ النَّاسِ لَكَ وَثَنًا بِهِمْ عَلَيْكَ؟
 وَكَيْفَ حُبُّكَ لِلْوِلَايَةِ وَكَرَاهِيَتِكَ لِلْعَزْلِ؟ فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا أَتَالِي
 فِي الْحَقِّ مِنْ مَدْحِي أَوْ ذَمِّي، وَمَا أَسْرُ لِلْوِلَايَةِ، وَلَا أُسْتَوْحِشُ
 لِلْعَزْلِ، فَقَالَ: وَهَذِهِ الثَّالِثَةُ، أَقْبَلِ الْوِلَايَةَ فَلَا بَأْسَ عَلَيْكَ.
 فَقَدِمَ قُرْطُبَةَ، فَوَلَّاهُ الْأَمِيرُ الْحَكْمَ الْقَضَاءِ وَالصَّلَاةَ. قَالَ ابْنُ
 وَصَّاحٍ: أَخْبَرَنِي مَنْ كَانَ يَرَى مُحَمَّدَ بْنَ بَشِيرٍ الْقَاضِيَ دَاخِلًا
 عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَعَلَيْهِ رِدَاءُ مُعْصِفَرٍ،
 وَفِي رِجْلِهِ نَعْلٌ صَرَارَةٌ^(٢)، وَلَهُ جُبَّةٌ^(٣) مُفَرَّقَةٌ، ثُمَّ يَقُومُ
 فَيَخْطُبُ وَيُصَلِّي وَهُوَ فِي هَذَا الزِّيِّ، وَبِهِ كَانَ يَجْلِسُ لِلْقَضَاءِ
 بَيْنَ النَّاسِ، فَإِنْ رَامَ أَحَدٌ مِنْ دِينِهِ شَيْئًا وَجَدَهُ أَبْعَدَ مِنْ
 الثَّرِيَا. وَأَتَاهُ رَجُلٌ لَا يَعْرِفُهُ فَلَمَّا رَأَى مَا هُوَ فِيهِ مِنْ زِيِّ
 الْحَدَاثَةِ مِنَ الْجُبَّةِ الْمُفَرَّقَةِ وَالرِّدَاءِ الْمُعْصِفَرِ وَظُهُورِ
 الْكُحْلِ وَالسُّوَالِكِ وَأَثَرِ الْحِنَاءِ فِي يَدَيْهِ تَوَقَّفَ، ثُمَّ قَالَ: دُلُّوْنِي

والفيداء الناعمة الشابة اللبحة (١) تطلعت . « أحمد يوسف نجاني »

(٢) صرارة : يسمع لها صوت (٣) الجمة : شعر يجتمع خلف الأذن .

عَلَى الْقَاضِي ، فَقِيلَ لَهُ : مَا هُوَ ذَا وَاشِيرَ إِلَيْهِ . فَقَالَ : إِنِّي رَجُلٌ
غَرِيبٌ ، وَأَرَاكُمْ تَسْتَهْزِئُونَ بِي ، أَنَا أَسْأَلُكُمْ عَنِ الْقَاضِي
وَأَنْتُمْ تَدُلُّونَنِي عَلَى زَامِرٍ ، فَصَحَّحُوا لَهُ أَنَّهُ الْقَاضِي ، فَتَقَدَّمَ
إِلَيْهِ وَاعْتَذَرَ ، فَأَذْنَاهُ ، وَحَدَّثَ مَعَهُ ، فَوَجَدَ عِنْدَهُ مِنَ الْعَدْلِ
وَالْإِنصَافِ فَوْقَ مَا ظَنَّهُ ، فَكَانَ يُحَدِّثُ بِقِصَّتِهِ مَعَهُ . وَعُوتِبَ
فِي إِرسَالِ لِمَتِّهِ ^(١) وَلَبُسِهِ الْخَزَّ وَالْمَعْصِفَر ، فَقَالَ : حَدَّثَنِي
مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ الْمُنْكَدِرِ ^(٢) - وَكَانَ سَيِّدَ الْقُرَّاءِ -
كَانَتْ لَهُ لِمَةٌ ، وَأَنَّ هِشَامَ بْنَ عُرْوَةَ ^(٣) فَقِيهَ هَذَا الْبَلَدِ
يَعْنِي الْمَدِينَةَ - كَانَ يَلْبَسُ الْمَعْصِفَرَ ، وَأَنَّ الْقَاسِمَ بْنَ مُحَمَّدٍ ^(٤)

(١) اللمة الشعر المجاوز شحمة الأذن ، فإذا بلغت المنكبين فهي حمة ، سميت
بذلك لأنها أملت بالمنكبين ، وفي الحديث : مارأيت ذالمة أحسن من رسول
الله صلى الله عليه وسلم « أحمد يوسف نجاشي » (٢) أبو عبد الله محمد بن
المنكدر بن عبد الله بن الهدير بن عبد العزى بن عامر بن الحرث بن
حارثة بن سعد بن تيم القرشي التيمي المدني ، أحد الأئمة الأعلام ، روى عن
عائشة وأبي هريرة وجابر وطائفة ، وروى عنه زيد بن عطاء السائب والزهرى
وخلق ، وكان ذا دين وصلاح وورع حافظاً ثقة ، توفي سنة ١٣٠ -
« أحمد يوسف نجاشي » (٣) أبو المنذر هشام بن عروة بن الزبير بن العوام
الأسدي ، أحد الأعلام ، روى عن أبيه وزوجه فاطمة بنت المنذر وأبي سلمة
ابن عبد الرحمن وغيرهم ، وكان فقيهاً عدلاً حجة ثقة توفي سنة ١٤٥ -
« أحمد يوسف نجاشي » (٤) أبو محمد القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق
التيمي المدني ، أحد الفقهاء السبعة ، وأحد أعلام الأمة ، روى عن عائشة وأبي

كَانَ يَلْبَسُ الْخَزَّ . وَلَقَدْ سُئِلَ بِحَيِّ بْنِ يَحْيَى ^(١) عَنْ لِبَاسِ
الْعَمَامِ ، فَقَالَ : هِيَ لِبَاسُ النَّاسِ فِي الْمَشْرِقِ ، وَعَلَيْهِ كَانَ
أَمْرُهُمْ فِي الْقَدِيمِ ، فَقِيلَ لَهُ : لَوْ لَبِسْتَهَا لَا تَتَّبِعَكَ النَّاسُ فِي
لِبَاسِهَا ، فَقَالَ : قَدْ لَبِسَ مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ الْخَزَّ فَمَا تَبِعَهُ النَّاسُ
فِيهِ ، وَكَانَ ابْنُ بَشِيرٍ أَهْلًا أَنْ يُقْتَدَى بِهِ ، فَلَعَلِّي لَوْ لَبِسْتُ
الْعِمَامَةَ لَتَرَكَنِي النَّاسُ وَلَمْ يَتَّبِعُونِي ، كَمَا تَرَكُوا ابْنَ بَشِيرٍ .
وَكَانَ أَوَّلَ مَا نَظَرَ فِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ حِينَ وُلِّيَ الْقَضَاءَ
التَّسْجِيلَ عَلَى الْخَلِيفَةِ الْحَكَمِ فِي أَرْحَى ^(٢) الْقَنْطَرَةِ ، إِذْ قِيمَ
عَلَيْهِ فِيهَا ، وَبَتَّ عِنْدَهُ حَقُّ الْمَدْعَى ، وَأَعْذَرَ ^(٣) إِلَى الْحَكَمِ فَلَمْ
يَكُنْ عِنْدَهُ مَدْفَعٌ ^(٤) فَسَجَّلَ فِيهَا ، وَأَشْهَدَ عَلَى نَفْسِهِ ، فَمَا مَضَتْ
مُدَيَّدَةٌ حَتَّى ابْتَاغَهَا الْحَكَمُ ابْتِغَاءً صَحِيحًا ، فُسِّرَ بِذَلِكَ وَقَالَ :
رَحِمَ اللَّهُ مُحَمَّدَ بْنَ بَشِيرٍ ، فَلَقَدْ أَحْسَنَ فِيمَا فَعَلَ بِنَا عَلَى

هريرة وابن عباس وابن عمر وغيرهم، وروى عنه الشعبي والزهري ونازع
وسواهم، وكان عالماً قتيلاً عذائاً ثقةً اماماً كثير الحديث لم يكن في عصره أعلم
منه، بالسنة توفي سنة ١٠٦ . « أحمد يوسف نجاشي » (١) سبق التعريف به غير
مرة . « أحمد يوسف نجاشي » (٢) جمع رحا « وتقدم وصف مثل هذه الأرحاء »
وفي الأصل « في أرخلى » (٣) أى جدي وجود عذر حتى لم يبق له موضع اعتذار،
وفي الحديث : لقد أعذر الله إلى من بلغ من العمر ستين سنة ، أى لم يبق فيه موضع
للاعتذار ، « قد أمهله طول هذه المدة ولم يعتذر » (٤) أى حجة يدفع بها
ما ثبت عليه من الحق . « أحمد يوسف نجاشي »

كَرِهَ مِنَّا ، كَانَ فِي أَيْدِينَا شَيْءٌ مُشْتَبِهٌ ، فَصَحَّحَهُ لَنَا ، وَصَارَ
حَلَالًا طَيِّبَ الْمَلِكِ فِي أَعْقَابِنَا . وَحَكَّمَ عَلَى ابْنِ فُطَيْسٍ ^(١)
الْوَزِيرِ ، وَلَمْ يُعْرِفْهُ بِالشُّهُودِ ، فَرَفَعَ الْوَزِيرُ ذَلِكَ إِلَى الْحَكَمِ
وَتَظَلَّمَ مِنْ ابْنِ بَشِيرٍ ، فَأَوْمَأَ الْحَكَمُ إِلَيْهِ إِنَّ الْوَزِيرَ ذَكَرَ
حُكْمَكَ عَلَيْهِ بِشَهَادَةِ قَوْمٍ لَمْ تُعْرِفْ بِهِمْ ، وَلَا أَعْذَرْتَ إِلَيْهِ
فِيهِمْ ، وَإِنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ يَقُولُونَ إِنَّ ذَلِكَ لَهُ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ
ابْنُ بَشِيرٍ : لَيْسَ ابْنُ فُطَيْسٍ مِمَّنْ يُعْرِفُ بَعْنَ شَهِدَ عَلَيْهِ ، لِأَنَّهُ إِنْ
لَمْ يَجِدْ سَبِيلًا إِلَى تَجْرِيجِهِمْ لَمْ يَتَحَرَّجْ ^(٢) عَنْ طَلَبِ أَذَاهُمْ
فِي أَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ ، فَيَدْعُونَ الشَّهَادَةَ هُمْ وَمَنْ انْتَسَى بِهِمْ
وَتَضَيُّعُ أَمْوَالِ النَّاسِ . وَأَكْثَرَ مُوسَى بْنُ سَمَاعَةَ أَحَدُ
خَوَاصِّ الْأَمِيرِ الْحَكَمِ فِي ابْنِ بَشِيرٍ الشُّكَايَةَ ، وَأَنَّهُ
يُجُورُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ الْحَكَمُ : أَنَا أَمْتَحِنُ قَوْلَكَ
السَّاعَةَ ، فَأَخْرَجَ إِلَيْهِ فَوْرًا ، وَأَسْتَأْذِنُ عَلَيْهِ ، فَإِنْ أَذِنَ لَكَ عَزَلْتُهُ
وَصَدَقْتُ قَوْلَكَ فِيهِ ، وَإِنْ لَمْ يَأْذِنْ لَكَ دُونَ خَصْمِكَ أَزْدَدْتُ
بَصِيرَةً فِيهِ ، فَلَيْسَ هُوَ عِنْدِي بِجَائِرٍ عَلَى حَالٍ ، وَإِنَّمَا مَقْصِدُهُ

(١) سبق التعريف بالوزير عيسى بن فطيس وزير الخليفة الحكم وذكر
حفيده أبي المطرف عبد الرحمن بن محمد بن عيسى بن فطيس «أحمد يوسف نجاشي»
(٢) أى لم يتحرج ولم يخف في ذلك حرجا ولا إثمًا «أحمد يوسف نجاشي»

الْحَقُّ فِي كُلِّ مَا يَتَصَرَّفُ فِيهِ ، فَخَرَجَ يَوْمَ دَارِ ابْنِ بَشِيرٍ وَقَدْ
أَمَرَ الْحَكَمُ مَنْ يَثِقُ بِهِ مِنَ الْفَتَيَانِ الصَّقَالِبَةِ أَنْ يَقْفُوا
أَثَرَهُ ، وَيَعْلَمُوا مَا يَكُونُ مِنْهُ ، فَلَمْ يَكُنْ إِلَّا رَيْشًا بَلَغَ ثُمَّ
أَنْصَرَفَ ، فَحَكِيَ لِلْحَكَمِ أَنَّهُ لَمَّا خَرَجَ الْأَذْنُ إِلَى مُوسَى
وَعَلِمَ الْقَاضِي بِمَكَانِهِ عَادَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ : إِنْ كَانَتْ لَكَ حَاجَةٌ
فَاقْصِدْ فِيهَا إِذَا جَلَسَ الْقَاضِي مَجْلِسَ الْقَضَاءِ ، فَتَبَسَّمَ الْحَكَمُ
وَقَالَ : قَدْ أَعْلَمْتُهُ أَنَّ ابْنَ بَشِيرٍ صَاحِبُ حَقٍّ لَا هَوَادَةَ ^(١) فِيهِ
عِنْدَهُ لِأَحَدٍ . وَوَلِيَ الْقَضَاءَ مَرَّتَيْنِ ، فَلَمَّا غُزِلَ الْمَرْءُ الْأَوَّلَى
أَنْصَرَفَ إِلَى بَلَدِهِ ، وَكَانَ بَعْضُ إِخْوَانِهِ يُعَاتِبُهُ فِي صَلَاتِهِ
وَيَقُولُ لَهُ : أَخْشَى عَلَيْكَ الْعَزْلَ ! فَيَقُولُ لَهُ : لَيْتَهُ قُدِّرَ ! إِنْ الشُّقْرَاءَ
- يَعْنِي بَقْلَتَهُ - تَقَطَّعَ الطَّرِيقَ بِي جَادَّةٍ ^(٢) نَحْوَ بَاجَةَ ، فَمَا مَضَى
إِلَّا لَيْسِيرٌ حَتَّى عَتَبَ عَلَيْهِ الْأَمِيرُ فِي قِصَّةٍ ^(٣) أَشَدَّ فِيهَا عَلَى
بَعْضِ خَاصَّتِهِ ، فَكَانَتْ سَبَبًا لِعَزْلِهِ ، وَأَنْصَرَفَ كَمَا تَعْنَى ، فَلَمْ
يَمْكُثْ إِلَّا لَيْسِيرًا حَتَّى أَتَى فِيهِ رَقَاصٌ مِنْ قِبَلِ الْأَمِيرِ الْحَكَمِ
- وَالرَّقَاصُ عِنْدَ الْمَغَارِبَةِ هُوَ السَّاعِي عِنْدَ الْمَشَارِقَةِ - فَعَادَ
إِلَى قُرْطَبَةَ ، وَأَجْبَرَهُ عَلَى الْقُعُودِ لِلْقَضَاءِ الْأَمِيرِ الْحَكَمُ ، فَلَاذَ

(١) لاهوادة فيه : لاتوانى فيهم ولا ابطاء ولا لين . (٢) وفي نسخة « حانة »
وفي الأصل « حادة » مصحفة (٣) وفي نسخة « قضية » « أحمد يوسف نجاشى »
(٤ - نفع الطيب - سابع)

مِنْهُ بِالْيَمِينِ بِطَلَاقِ زَوْجَتِهِ وَبِصَدَقَةِ مَا يَمْلِكُ فِي سَبِيلِ
 اللَّهِ تَعَالَى إِنْ حَكَمَ بَيْنَ اثْنَيْنِ، فَلَمْ يَعْذِرْهُ، وَأَخْرَجَهُ مِنْ
 مَالِهِ، وَعَوَّضَهُ مِنْ طَيِّبِ مَا عِنْدَهُ، وَوَهَبَ لَهُ جَارِيَةً مِنْ جَوَارِيهِ
 فَعَادَ إِلَى الْقَضَاءِ ثَانِيَةً.

وَمَا يُحْكِي عَنْهُ فِي الْعَدْلِ أَنَّ سَعِيدَ الْخَيْرِ بْنِ السُّلْطَانِ
 عَبْدَ الرَّحْمَنِ الدَّخِيلِ وَكُلَّ عِنْدَ ابْنِ بَشِيرٍ وَكَيْلًا مُخَاصِمٌ عَنْهُ
 لَشَيْءٍ اضْطُرَّ إِلَيْهِ، وَكَانَتْ يَدُهُ فِيهِ وَثِيقَةً فِيهَا شَهَادَاتُ
 شُهُودٍ قَدْ مَاتُوا، وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا مِنَ الْأَخْيَاءِ إِلَّا الْأَمِيرُ
 الْحَكَمُ، وَشَahِدُ آخَرُ مُبَرِّزٌ، فَشَهِدَ سَعِيدُ الْخَيْرِ ذَلِكَ الشَّاهِدَ
 وَضُرِبَتْ عَلَى وَكَيْلِهِ الْآجَالُ فِي شَahِدِ ثَانٍ، وَجَدَّ بِهِ الْخِصَامُ
 فَدَخَلَ سَعِيدُ الْخَيْرِ بِالْكِتَابِ إِلَى الْحَكَمِ، وَارَاهُ شَهَادَتَهُ
 فِي الْوَثِيقَةِ - وَقَدْ كَانَ كَتَبَهَا قَبْلَ الْخِلَافَةِ فِي حَيَاةِ أَبِيهِ وَعَرَفَهُ
 مَكَانَ حَاجَتِهِ إِلَى أَدَائِهَا عِنْدَ قَاضِيهِ خَوْفًا مِنْ بُطْلَانِ حَقِّهِ،
 وَكَانَ الْحَكَمُ يُعْظَمُ سَعِيدَ الْخَيْرِ عَمَّةً، وَيَلْتَزِمُ مَبَرَّتَهُ، فَقَالَ لَهُ:
 يَا عَمُّ إِنَّا لَسْنَا مِنْ أَهْلِ الشَّهَادَاتِ، وَقَدْ التَّبَسَّنَا مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا
 بِمَا لَا تَجْهَلُهُ، وَنَحْشَى أَنْ تُوقِفَنَا مَعَ الْقَاضِي مَوْقِفَ مَخْزَاةٍ
 كُنَّا نَقْدِيهِ بِمِلْكِنَا، فَصِرَ فِي خِصَامِكَ حَيْثُ صَبَّرَكَ الْحَقُّ

إِلَيْهِ ، وَعَلَيْنَا خَلْفُ مَا انْتَقَصَكَ ، فَأَبَى عَلَيْهِ ، وَقَالَ : سُبْحَانَ
 اللَّهِ ! وَمَا عَسَى أَنْ يَقُولَ قَاضِيكَ فِي شَهَادَتِكَ وَأَنْتَ وَلَيْتَهُ ؟ ! وَهُوَ
 حَسَنَةٌ مِنْ حَسَنَاتِكَ ؟ ! وَقَدْ لَزِمْتُكَ فِي الدِّيَانَةِ أَنْ تَشْهَدَ لِي بِمَا
 عَلَيْهِ ، وَلَا تَكْتُمَنِي مَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَيْكَ ، فَقَالَ : بَلَى ، إِنَّ ذَلِكَ
 لَمِنْ حَقِّكَ كَمَا تَقُولُ ، وَلَكِنَّكَ تُدْخِلُ عَلَيْنَا بِهِ دَاخِلَةً ، فَإِنْ
 أَغْفَيْنَا مِنْهُ فَهُوَ أَحَبُّ إِلَيْنَا ، وَإِنْ اضْطَرَرَّتْنَا لَمْ يُمَكِّنَا
 عُقُوبُكَ ، فَعَزَمَ عَلَيْهِ عَزَمَ مَنْ لَمْ يَشْكُ أَنْ قَدْ ظَفِرَ بِحَاجَتِهِ
 وَصَافِقَتُهُ الْآجَالُ ، فَأَلَحَّ عَلَيْهِ ، فَأَرْسَلَ الْحُكْمَ عِنْدَ ذَلِكَ إِلَى
 فُقَيْهَيْنِ مِنْ فُقَهَاءِ زَمَانِهِ ، وَخَطَّ شَهَادَتَهُ بِيَدِهِ فِي قِرْطَاسٍ
 وَخَتَمَ عَلَيْهَا بِخَاتَمِهِ ، وَدَفَعَهَا إِلَى الْفُقَيْهَيْنِ ، وَقَالَ لَهُمَا : هَذِهِ
 شَهَادَتِي بِخَطِّي تَحْتَ خَتَمِي ، فَأَدِيَاهَا إِلَى الْقَاضِي ، فَأَتَيَاهُ بِهَا
 إِلَى مَجْلِسِهِ وَقَدْ قُودِهِ لِلِسَّمَاعِ مِنَ الشُّهُودِ ، فَأَدِيَاهَا إِلَيْهِ ،
 فَقَالَ لَهُمَا : قَدْ سَمِعْتُ مِنْكُمَا ، فَقُومَا رَاشِدَيْنِ فِي حِفْظِ اللَّهِ
 تَعَالَى ، وَجَاءَ وَكِيلُ سَعِيدِ الْخَيْرِ ، وَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ مُدِلًّا ^(١) وَاثِقًا ، وَقَالَ
 لَهُ : أَيُّهَا الْقَاضِي قَدْ شَهِدَ عِنْدَكَ الْأَمِيرُ - أَصْلَحَهُ اللَّهُ تَعَالَى -
 فَمَا تَقُولُ ؟ فَأَخَذَ كِتَابَ الشَّهَادَةِ وَنَظَرَ فِيهِ ، ثُمَّ قَالَ لِلْوَكِيلِ :

(١) أدل عليه إذا وثق به ، والدل أيضا الجريء والموجب « أحمد يوسف نجاتي »

هَذِهِ شَهَادَةٌ لَا تَعْمَلُ^(١) عِنْدِي، فَجِئْتَنِي بِشَاهِدٍ عَدْلٍ، فَدَهَشَ
 الْوَكِيلُ، وَمَضَى إِلَى سَعِيدِ الْخَيْرِ فَأَعْلَمَهُ، فَرَكَبَ مِنْ قَوْرِهِ
 إِلَى الْحَكَمِ، وَقَالَ: ذَهَبَ سُلْطَانُنَا، وَأَزِيلَ بِهَاؤُنَا! يَحْتَرِي هَذَا
 الْقَاضِي عَلَى رَدِّ شَهَادَتِكَ - وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ قَدْ اسْتَخْلَفَكَ عَلَى
 عِبَادِهِ، وَجَعَلَ الْأَمْرَ فِي دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ إِيْلَيْكَ؟! هَذَا مَا
 يَجِبُ أَنْ تَحْمِلَهُ عَلَيْهِ^(٢) وَجَعَلَ يُغْرِيهِ بِالْقَاضِي، وَيُحَرِّضُهُ عَلَى
 الْإِيقَاعِ بِهِ، فَقَالَ لَهُ الْحَكَمُ: وَهَلْ شَكَّكَتُ أَنَا فِي هَذَا
 يَاعَمُّ الْقَاضِي رَجُلٌ صَالِحٌ وَاللَّهِ لَا تَأْخُذْهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَاسِمٌ،
 فَعَلَّ مَا يَجِبُ عَلَيْهِ وَيَلْزِمُهُ، وَسَدَّ دُونَهُ بَابًا كَانَ يَصْنُبُ
 عَلَيْهِ الدُّخُولَ مِنْهُ. فَأَحْسَنَ اللَّهُ تَعَالَى جَزَاءَهُ، فَغَضِبَ سَعِيدُ
 الْخَيْرِ، وَقَالَ: هَذَا حَسْبِي مِنْكَ؟! فَقَالَ لَهُ: نَعَمْ، قَدْ قَضَيْتُ الَّذِي
 كَانَ لَكَ عَلَيَّ، وَاسْتُ وَاللَّهِ أَعَارِضُ الْقَاضِي فِيمَا أَحْتَاطَ بِهِ
 لِنَفْسِهِ، وَلَا أَخُونُ الْمُسْلِمِينَ فِي قَبْضِ يَدٍ مِثْلِهِ. وَلَمَّا عُوْتِبَ
 ابْنُ بَشِيرٍ فِيمَا أَتَاهُ مِنْ ذَلِكَ قَالَ لِمَنْ عَاتَبَهُ: يَا عَاجِزُ! أَمَا تَعْلَمُ
 أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنَ الْإِعْذَارِ فِي الشَّهَادَاتِ؟! فَمَنْ كَانَ يَحْتَرِي عَلَى
 الدَّفْعِ فِي شَهَادَةِ الْأَمِيرِ لَوْ قَبِلْتُمَا؟! وَلَوْ لَمْ أَعْذِرْ لَبَخَسْتُ

(١) أهون من « لا تقبل » التي في بعض النسخ . « أحمد يوسف نجاشي »

(٢) في بعض النسخ « هذا ما لا يجب أن تحمله عليه » « أحمد يوسف نجاشي »

الْمَشْهُودَ عَلَيْهِ حَقُّهُ . وَتُوفِّي الْقَاضِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ سَنَةَ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَةً - قَبْلَ الشَّافِعِيِّ بِسِتِّ سِنِينَ ، كَمَا يَأْتِي قَرِيبًا - وَمَحَاسِنُهُ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - كَثِيرَةٌ ، وَقَدْ أُسْتُوفِي تَرْجُمَتُهُ بِقَدَرِ الْإِمْكَانِ الْقَاضِي عِيَّاضُ فِي الْمَدَارِكِ ، فَلْيُرَاجِعْهَا مَنْ أَرَادَهَا ، فَإِنَّ عَهْدِي بِهَا فِي الْمَغْرِبِ . وَقَالَ بَعْضُ ^(١) مَنْ عَرَفَ بِهِ مَانَصُهُ : الْقَاضِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَعَارِفِيُّ أَصْلُهُ مِنْ جُنْدٍ بَابَجَةٍ مِنْ عَرَبٍ مِصْرَ ، وَلِلَّاهِ الْحُكْمُ بْنُ هِشَامٍ قَضَاءُ الْقَضَاءِ - الَّذِي يُعَبَّرُونَ عَنْهُ بِالْمَغْرِبِ بِقَضَاءِ الْجَمَاعَةِ بِقَرْطَبَةٍ - بَعْدَ الْمُصْعَبِ بْنِ عِمْرَانَ ^(٢) ، ثُمَّ صَرْفَهُ ، وَوَلَّى مَكَانَةَ الْفَرَجِ بْنِ كِنَانَةَ ^(٣) . وَعَنْ ابْنِ حَارِثٍ ^(٤) قَالَ أَحْمَدُ

(١) هذه ترجمته في تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي (٢) أبو محمد مصعب ابن عمران بن شق بن كعب بن كعب بن الدجن بن زيد بن عمرو بن امرئ القيس الهمداني ، كان قاضيا بقربطية للأمر هشام بن عبد الرحمن ابن معاوية « وهو شاب دخل الأندلس في أيام عبد الرحمن بن معاوية » وكان رواية عن الأزواج وغيره من الشاميين ، وروى عن المدنيين ، وكان لا يقلد مذهبا ، ويقضي بآراء صوابا ، وكان خيرا فاضلا ، وتوفي الأمير هشام بن عبد الرحمن سنة ١٨٠ ومصعب بن عمران قاض ، فأقره الامام الحكم بن هشام على قضاة حتى مات ، فاستقضى بعده محمد بن بشير « أحمد يوسف نجاشي » (٣) فرج بن كنانة بن زرار بن غسان بن مالك بن كنانة الكناني ، من أهل شدونة ، استقضاء الحكم بن هشام بقربطية بعد محمد بن بشير سنة ١٩٨ فلم يزل قاضيا الى سنة ٢٠٠ ، وخرج الى الثغر الأقصى في هيئة القواد . « أحمد يوسف نجاشي (٤) أبو عبد الله محمد بن الحرث بن أسد الحشفي من

أَبْنُ خَالِدٍ^(١) : طَلَبَ مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ الْعِلْمَ بِقُرْطُبَةَ عِنْدَ شَيْوْخِ أَهْلِهَا حَتَّى أَخَذَ مِنْهُ بِحِظٍّ وَافِرٍ ، ثُمَّ كَتَبَ لِأَحَدِ أَوْلَادِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ^(٢) لِمَظْلَمَةٍ نَأَتْهُ عَلَى وَجْهِ الْإِعْتِصَامِ بِهِ ، وَتَصَرَّفَ مَعَهُ تَصَرُّفًا لَطِيفًا ، ثُمَّ انْقَبَضَ عَنْهُ ، وَخَرَجَ حَاجًّا . قَالَ أَبُو حَارِثٍ : وَكَتَبَ مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ فِي حَدِيثِهِ لِلْقَاضِي مُصَنَّبِ بْنِ عِمْرَانَ ، ثُمَّ خَرَجَ حَاجًّا ، فَلَقِيَ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ وَجَالَسَهُ وَتَمِيعَ مِنْهُ ، وَطَلَبَ الْعِلْمَ أَيْضًا بِمِصْرَ ، ثُمَّ أَنْصَرَفَ فَلَزِمَ ضَيْعَتَهُ فِي بَاجَةَ . وَقَالَ أَبُو حَيَّانَ : إِنَّهُ اسْتَقْدَمَ مِنْ بَاجَةَ لِلْقَضَاءِ بِرَأْيِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَقَالَ أَبُو شُعْبَانَ : فِي الرِّوَاةِ عَنْ مَالِكٍ مِنْ أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ بْنِ سَرَافِيلَ - وَيُقَالُ شَرَاهِيلَ سُوْلَى الْقَضَاءِ ، وَكَانَ رَجُلًا

أهل القيروان ، قدم الأندلس حدثا سنة ٣١٢ هـ فسمع بقربة من محمد بن عبد الملك بن أيمن ، وقاسم بن أصبغ وغيرهما ، وكان حافظا للفقه عارفا بالفتيا وولى الشورى ، وكان شاعرا بليغا يتوقد ذكاء ، وألف للمستنصر بالله كتبا كثيرة . وجمع له في رجال الأندلس . كان مرجعا للمؤلفين في مثله . وتوفي سنة ٣٩١ هـ بقربة . « أحمد يوسف نجاشي (١) تقدم التعريف بأحمد بن خالد المتوفى سنة ٣٢٢ (٢) في بعض النسخ » عبد الملك بن عمر الرواني « وسبق التعريف بمروان بن الوليد بن عبد الملك بن مروان وبعض سلالته بالأندلس ، وتقدم أيضا التعريف ببعض بني عبد الملك بن مروان بالأندلس ومنهم آل الحبيبي أحمد بن عبد الله بن محمد بن مبارك بن حبيب بن عبد الملك بن الوليد بن عبد الملك بن مروان المتوفى سنة ٣٣٣ وذكر بعض

صَالِحًا، وَبَعْدَ لِهْ تُضْرَبُ الْأَمْثَالُ، وَأُسْتَوْطَنَ قُرْطُبَةُ وَتُؤَفَّى بِهَا
سَنَةٌ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَةً ^(١) . أَتَتْهُ . وَبَعْضُهُ عَنْ غَيْرِهِ ،
وَمِنْ شِعْرِهِ قَوْلُهُ :

إِنَّمَا أَزْرَى بِقَدْرِي أَنِّي لَسْتُ مِنْ ^(٢) بَابَةِ أَهْلِ الْبَلَدِ
لَيْسَ مِنْهُمْ غَيْرُ ذِي مَقِيلَةٍ ^(٣) لِدَوَى الْأَلْبَابِ أَوْ ذِي حَسَدٍ
يَتَحَامُونَ لِقَائِي مِثْلَ مَا يَتَحَامُونَ لِقَاءَ الْأَسَدِ
مَطْلَمِي أَثْقَلُ فِي أَغْنِيهِمْ وَعَلَى أَنْفُسِهِمْ مِنْ أَحَدٍ ^(٤)
لَوْ رَأَوْنِي وَسَطَبَ نَحْرٍ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَأْخُذُ مِنْهُمْ يَدِي

« وَمِنْهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى بْنِ دِينَارٍ ^(٥) الْغَافِقِيُّ » مِنْ أَهْلِ

محمد بن عيسى
ابن دينار الغافقي

سلفه، فارجع الى ذلك ان شئت في الأجزاء السابقة . « أحمد يوسف نجاشي »
(١) قلت: وله ابن يسمى سعيد بن محمد بن بشير، كان قاضي الجماعة بقرطبة
استقضاء الأمير عبد الرحمن بن الحكم بعد أبيه، وكان رجلاً عاقلاً صالحاً، سمع
من يحيى بن يحيى وغيره، وتوفي سنة ٢١٠ . « أحمد يوسف نجاشي » .
(٢) يقال هذا شيء من بابتك أي من طريقتك، فهو يصلح لك ويليق بك،
والباب أيضاً الوجه، فمعنى من بابته أي من الوجه الذي يريده ويصلح له
ويناسبه ؛ والبابة الشرط أيضاً، وقد يقال فيه « باجة » ونحن في ذلك باج
واحد، أي سواء، ويطلق لفظ « بابة » بمعنى نوع وصف، وأزرى به عابه
ونقصه ووضع منه « أحمد يوسف نجاشي » (٣) بغض وكرهية (٤) اسم
جبل عظيم مشهور بمكة . « أحمد يوسف نجاشي »

(٥) محمد بن عيسى بن دينار بن واقد الغافقي، أصله من طليطلة، وسكن أبوه
مدينة قرطبة، وتقدمت ترجمة أبيه الفقيه الجليل عيسى بن دينار التوفي

قُرْطُبَةَ ، كَانَ فَقِيهًا زَاهِدًا ، وَحَجَّ ، وَحَضَرَ افْتِتَاحَ إِقْرِيطَشَ
وَأَسْتَوْطَنَهَا ، قَالَهُ الرَّاْزِيُّ .

« وَمِنْهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ يَحْيَى اللَّيْثِيُّ ^(١) » خَرَجَ حَاجًّا ، وَلَقِيَ
سُخْنُونَ بْنَ ^(٢) سَعِيدٍ بِإِفْرِيقِيَّةَ ، وَلَقِيَ بِمِصْرَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ
مَالِكٍ ، فَسَمِعَ مِنْهُمْ ، وَعُرِفَ بِالْفِقْهِ وَالزُّهْدِ ، وَجَاوَرَ بِمَكَّةَ
وَتُوفِيَ هُنَاكَ .

« وَمِنْهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ بْنِ خَطَّابٍ ^(٣) الْمَعْرُوفُ بِابْنِ
مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ بْنِ خَطَّابٍ »

محمد بن مروان
ابن خطاب

سنة ٢١٢ « أحمد يوسف نجاشي » (١) سبقت كلمتنا في يحيى بن كثير الليثي
وبنيه وذريته ، ومنهم يحيى بن يحيى بن كثير النفوسي سنة ٢٣٣ وهو أبو محمد بن
يحيى هذا ، وهو محمد بن يحيى بن يحيى الليثي النفوسي سنة ٣٣٩ (٢) سخنون
ابن سعيد الأندلسي ، من أئمة المالكية ، جالس مالك الكامدة ، ثم قدم بذهبه إلى
إفريقية فأظهره فيها ، وتوفي سنة ٢٤١ . « أحمد يوسف نجاشي » . (٣) محمد
ابن مروان بن خطاب بن عبد الجبار بن خطاب بن مروان بن منذر
مولي مروان بن الحكم ، من أهل تدمير ، وهو المعروف بابن جمرة ، وله
ابن ثالث يسمى عبد الملك بن محمد بن مروان ، يعرف بابن أبي جمرة ، روى
عن أبيه محمد ، وله رحلة أيضا سمع فيها من سخنون ، وابنه الوليد بن عبد الملك
يكنى أبا العباس ، كان علما أديبا ، واستقضى بتدمير وطليلة ، وكان عظيم الجاه
والثروة والخلق . توفي سنة ٣٩٣ وروى عنه ابنه مروان بن عبد الملك ،

أَبِي جَمْرَةَ ^(١) « رَحَلَ حَاجًّا هُوَ وَأَبْنَاهُ خَطَّابٌ وَعَمِيرَةٌ ^(٢) فِي سَنَةِ
اَثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ، وَسَمِعُوا ثَلَاثَتَهُمْ مِنْ سُحْنُونَ بْنِ
سَعِيدٍ الْمُدَوَّنَةِ بِالْقَيْرَوَانِ، وَأَدْرَكُوا أَصْبَغَ بْنَ الْفَرَجِ ^(٣)
وَأَخَذُوا عَنْهُ .

* * *

«وَمِنْهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عِلَافَةَ ^(٤) الْبَوَّابُ مِنْ أَهْلِ قُرْطُبةَ ، محمد بن أبي علاقة
البواب ، كَانَتْ لَهُ رِحْلَةٌ إِلَى الْمَشْرِقِ، وَلَقِيَ بِهَا جَمَاعَةً مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ،
وَأَخَذَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الزَّجَّاجِيِّ ^(٥) وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ
الْأَنْبَارِيِّ ^(٦) وَعَنْ أَبِي الْحُسَيْنِ عَلِيِّ بْنِ سُلَيْمَانَ الْأَخْفَشِ ^(٧)

وروى عنه ابنه الوليد بن مروان بن عبد الملك بن محمد بن مروان .
«أحمد يوسف نجاتي» (١) في الأصل «حمزة» وهو تصحيف (٢) توفي عميرة بن
محمد بن مروان سنة ٢٣٨ . «أحمد يوسف نجاتي» (٣) أصبغ بن الفرج بن سعيد بن
نافع الفقيه المالكي المصري، توفي سنة ٢٢٥ . «أحمد يوسف نجاتي» (٤) في الأصل
«قلاعة» والتصحيح من كتاب تكملة العمدة لابن الأبار ، وقد ترجمه
وقال : انه توفي مستهل جمادى الأولى سنة ١٢٠ . «أحمد يوسف نجاتي»
(٥) إبراهيم بن محمد بن السري بن سهل النحوي العالم الأديب ذو الدين
التيين والتأليف المفيدة، توفي سنة ٣١١ ببغداد . «أحمد يوسف نجاتي» .
(٦) محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن صاحب التصانيف في اللغة
والنحو والأدب ، وكان حافظاً ثقة صدوقاً ديناً خيراً ، توفي سنة ٣٢٨ .
«أحمد يوسف نجاتي» (٧) علي بن سليمان بن الفضل المعروف بالأخفش
الأصغر ، كان عالماً لغوياً نحوياً ثقة ، توفي سنة ٣١٥ . «أحمد يوسف نجاتي»

وَأَبَى عَبْدُ اللَّهِ تَقَطُّوَنَهُ ^(١) وَغَيْرِهِمْ ، وَصَمِعَ مِنَ الْأَخْفَشِ
الْكَامِلِ لِلْمُبَرِّدِ ، وَقَالَ الْحَكَمُ الْمُسْتَنْصِرُ ^(٢) : لَمْ يَصِحَّ
كِتَابُ الْكَامِلِ عِنْدَنَا مِنْ رِوَايَةِ إِلَّا مِنْ قِبَلِ ابْنِ أَبِي بِلَاقَةَ ،
وَكَانَ ابْنُ جَابِرٍ الْأَشْبِيلِيُّ ^(٣) قَدْ رَوَاهُ قَبْلُ بِمَضَرٍ مُدَّةً ، وَمَا عَلِمْتُ
أَحَدًا رَوَاهُ غَيْرَهُمَا ، وَكَانَ ابْنُ الْأَظْهَرِ الْقُرَشِيُّ ^(٤) يَذْكُرُ أَنَّهُ
رَوَاهُ ، وَكَانَ صَدُوقًا ، وَلَكِنَّ كِتَابَهُ ضَاعَ ، وَلَوْ حَضَرَ ضَاهَى
الرَّجُلَيْنِ الْمُتَقَدِّمَيْنِ :

« وَمِنْهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ حَزْمٍ بْنِ بَكْرِ التَّوْخِي » مِنْ أَهْلِ

محمد بن حزم
التوخي

(١) إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب بن الهلب
ابن أبي صفرة ، كان عالماً أديباً بارعاً لغوياً نحويّاً ، له التصانيف الحسان في الآداب
توفي سنة ٣٢٣ . « أحمد يوسف نجاشي » .

(٢) هو أمير المؤمنين الحكم بن عبد الرحمن ، ولد سنة ٣٠٢ وولى الخلافة
في رمضان سنة ٣٥٠ وتوفي في صفر سنة ٣٦٦ « أحمد يوسف نجاشي » .

(٣) أبو عثمان سعيد بن جابر بن موسى الكلاعي من أهل أشبيلية ، رحل
إلى المشرق ، وأخذ عن الأخفش ، وسمع منه المستنصر بالله وهو ولي عهد ، وتوفي
سنة ٣٢٥ وأخوه أبو اسحق سعد بن جابر قرأ بمصر مع أخيه سعيد على
أحمد بن سعيد وأحمد بن هلال وغيرهما ، وتوفي سنة ٣٢٤ « أحمد يوسف نجاشي »

(٤) أبو بكر محمد بن معاوية بن عبد الرحمن بن معاوية بن اسحق بن
عبد الله بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان المعروف بابن الأحمر
من أهل قرطبة ، رحل إلى المشرق سنة ٢٩٥ وسمع يبلاد كثيرة منه ، وقدم

طَلِيطَةَ، وَسَكَنَ قُرْطَبَةَ، يُعْرَفُ بِابْنِ الْمَدِينِيِّ، سَمِعَ مِنْ أَحْمَدَ
ابْنِ خَالِدٍ ^(١) وَغَيْرِهِ، وَصَحِبَ مُحَمَّدَ بْنَ مَسْرَةَ ^(٢) الْجَلِيلِيَّ قَدِيمًا
وَأَخْتَصَّ بِمُرَافَقَتِهِ فِي طَرِيقِ الْحَجِّ، وَلَا زَمَهُ بَعْدَ أَنْصِرَافِهِ،
وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الْوَرَعِ وَالْإِتْقَانِ، وَحُكِيَ عَنْ ابْنِ مَسْرَةَ
أَنَّهُ كَانَ فِي سُكْنَاهُ الْمَدِينَةَ يَتَّبِعُ آثَارَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ، قَالَ وَدَلَّهُ بَعْضُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ عَلَى دَارِ مَارِيَةَ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ
سُرِّيَّةٍ ^(٣) النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَصَدَ إِلَيْهَا، فَإِذَا هِيَ
دَوِيرَةٌ لَطِيفَةٌ بَيْنَ الْبَسَاتِينَ بِشَرْقِ الْمَدِينَةِ، عَرْضُهَا وَطُولُهَا
وَاحِدٌ، قَدْ شُقَّ فِي وَسْطِهَا بِحَائِطٍ، وَفُرْشَ عَلَى حَائِطِهَا خَشَبٌ

الأندلس سنة ٣٢٥ وكان شيخا حليما ثقة، وتوفي سنة ٣٥٨ وتقدم التعريف
به أكثر من هذا «أحمد يوسف نجاشي» (١) تقدم ذكره غير مرة وتوفي سنة ٣٢٢
(٢) في الأصل «مرة» (٣) السرية «بضم السين» الأمة يوءها الرجل بيتا ويتخذها
للملك والفراش : اما منسوبة الى السر «بكسر السين» فهو من تغيرات النسب
الكثيرة، كما قالوا دهرى وسهلى «ضموا السين للتفرقة بين الحررة والأمة تكونان
للفراش» أو منسوبة الى السر «بضم السين» وهو السرور، يقال سره سرورا وسرا
وسرى لأنهما موضع سرور الرجل «وهذا وجه حسن» أو هي فعولة «بضم الفاء»
من السرو ذأصلها سرورة «بضمتين فواو مفتوحة مشددة» أبدلت واوها ياء
وقد تسرر الرجل وتسرى، على تحويل خفيف، نحو تظيت وتظنيت من مطط
وظنن، وقصيت أظفارى من قصت أظفارى - واستسر الرجل جاريته بمعنى
تسراها أى اتخذها سرية. أما السيدة مارية فوفدت اليه صلى الله عليه وسلم -
سنة سبع من الهجرة، وتوفيت سنة ست عشرة - «أحمد يوسف نجاشي» .

غَلِيظٌ يُرْتَقَى إِلَى ذَلِكَ الْفَرْشِ عَلَى دَرَجٍ^(١) لَطِيفٍ فِي أَعْلَى
ذَلِكَ يَتَنَاوَسَقِيفَةٌ كَانَتْ مَقْعَدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي الصَّيْفِ ، قَالَ : فَرَأَيْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ - بَعْدَ مَا صَلَّى فِي الْيَتِيمَيْنِ
وَالسَّقِيفَةِ وَفِي كُلِّ نَاحِيَةٍ مِنْ نَوَاحِي تِلْكَ الدَّارِ - ضَرَبَ أَحَدَ
الْيَتِيمَيْنِ بِشِرِّهِ ، فَكَشَفْتُهُ بَعْدَ أَنْصَرَفِي وَهُوَ سَاكِنٌ فِي
الْجُبْلِ عَنْ ذَلِكَ . فَقَالَ : هَذَا الْيَتِيمُ الَّذِي تَرَانِي فِيهِ بَنِيَّتُهُ عَلَى
تِلْكَ أَحَالَةٍ^(٢) فِي الْعَرَضِ وَالطَّوْلِ بِلا زِيَادَةٍ وَلَا نُقْصَانٍ . أَنْتَهَى

« وَمِنْهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى بْنِ مَالِكِ بْنِ يُحْيَى بْنِ عَائِذٍ ،
وَلَدُ^(٣) أَبِي زَكْرِيَّا الرَّائِيَةِ مِنْ أَهْلِ طَرُطُوشَةَ يُكْنَى

محمد بن يحيى
ابن عائذ

(١) في الأصل « خارج » بدل « درج » وهو تصحيف محرف مفسد
« أحمد يوسف نجاشي » (٢) في الأصل « الحكاية » (٣) في الأصل « عائذ » بدل
« عائذ » « والد » بدل « ولد » وهو تحريف ، فإن أباه هو أبو زكريا يحيى بن مالك بن
عائذ بن كيسان بن معن بن عبد الرحمن بن صالح ، مولى أمير المؤمنين هشام
ابن عبد الملك بن مروان ، سمع بطرطوشة من أحمد بن سعيد بن ميسرة ،
وسمع من غيره في بلاد أخرى بالأندلس كتاسم بن أصبغ ، ورحل إلى المشرق
سنة ٣٤٧ و حج سنة ٣٤٨ فسمع بصر من ابن الورد البغدادي ، وسعيد
ابن السكن ، وأبي بكر بن أبي اللوت وغيرهم ، وسمع بالعراق عن علماء كثيرين
في مدن كثيرة ، وجمع علما عظيما لم يجتمع له أحد قبله ممن رحل إلى المشرق
وتردد به نحو ٢٢ سنة ، وقدم الأندلس سنة ٣٦٩ فسمع منه ضروب الناس

أَبَا بَكْرٍ ، تَأَدَّبَ بِقُرْطُبَةَ ، وَسَمِعَ بِهَا مِنْ قَاسِمِ بْنِ أَصْبَغٍ ^(١) ،
وَمُحَمَّدِ بْنِ مُعَاوِيَةَ ^(٢) الْقُرَشِيِّ ، وَأَحْمَدَ بْنِ سَعِيدٍ ^(٣) وَمُنْذِرَ بْنِ
سَعِيدٍ ، وَأَبِي عَلِيٍّ الْقَالِي ^(٤) وَغَيْرِهِمْ ، وَكَانَ حَافِظًا لِلنَّحْوِ وَاللُّغَةِ
وَالشُّعْرِ ، يَفُوتُ مَنْ جَارَاهُ عَلَى حَدَاثَةِ سِنِّهِ ، شَاعِرًا مُجِيدًا
مُتَرَسِّلًا بَلِيغًا ، وَرَحَلَ مَعَ أَبِيهِ إِلَى الْمَشْرِقِ سَنَةَ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ
وَتَلَاثِينَ ، فَسَمِعَ بِحَضْرَةِ بْنِ الْوَرْدِ ، وَأَبْنِ السَّكَنِ ^(٥) وَحَمْزَةَ
الْكِنَانِيِّ ^(٦) وَغَيْرِهِمْ ، وَسَمِعَ أَيْضًا بِالْبَصْرَةِ وَبَعْدَادَ كَثِيرًا ،
وَخَرَجَ إِلَى أَرْضِ فَارِسَ فَسَمِعَ هُنَاكَ ، وَجَمَعَ كُتُبًا عَظِيمَةً
وَأَقَامَ بِهَا إِلَى أَنْ تُوفِّيَ بِأَصْبَهَانَ مُعْتَبَطًا ^(٧) مَعَ السُّتَيْنِ

وطبقات طلاب العلم وأبناء الملوك ، وجماعة من الشيوخ والكهول ، وكان
دينا حليما شريفا النفس ، وكان مولده سنة ٣٠٠ وتوفي سنة ٣٧٥ رحمه
الله . هذا وفي الأصل « عائن » بدل « عائد » وهو تصحيف .
« أحمد يوسف نجاتي » (١) سبق ذكره وتوفي سنة ٣٤٠ (٢) هو ابن
الأحمر القرشي المتقدم ذكره المتوفى سنة ٣٥٨ (٣) لعنه أحمد بن سعيد بن
ميسرة الغفاري من أهل طرطوشة ، رحل الى المشرق وسمع من فضلائه ،
وتوفي سنة ٣٢٢ وكان صاحب صلاة طرطوشة « أحمد يوسف نجاتي »
(٤) سبق الحديث عنهما مسبقا (٥) تقدم التعريف بهما غير مرة (٦) أبو
القاسم حمزة بن محمد بن علي بن العباس الكناني المصري الحافظ ، أحد
أئمة الحديث ، روى عن النسائي وطبقته ، وكان ثقة ثباتا حالما دينا بصيرا بالحديث
وعلمه مقدما فيه ، ولم يكن للمصريين في زمانه أحفظ منه ، وجمع وصنف
وأفاد ، توفي سنة ٣٥٧ . « أحمد يوسف نجاتي » (٧) اعتبطه الموت وأعبطه

وَتَلْثِمَانَةٍ . وَمَوْلِدُهُ بِطَرْطُوشَةَ صَدَرَ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ ثَلَاثٍ
وَعِشْرِينَ وَتَلْثِمَانَةٍ ، ذَكَرَهُ أَبُو حَيَّانَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - .

* *

« وَمِنْهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِوَنَ الْجَبَلِيِّ الْعَدَوِيُّ »^(١) مِنْ أَهْلِ
قَرْطُبَةٍ ، أَدَبَ بِالْحِسَابِ وَالْهَنْدَسَةِ ، وَرَحَلَ فِي سَنَةِ سَبْعٍ
وَأَرْبَعِينَ وَتَلْثِمَانَةٍ ، فَدَخَلَ مِصْرَ وَالْبَصْرَةَ ، وَعُنِيَ بِعِلْمِ الطَّبِّ
فَمَهَّرَ فِيهِ ، وَدَبَّرَ مَارِسَتَانِ الْفُسْطَاطِ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ
فِي سَنَةِ سِتِّينَ وَتَلْثِمَانَةٍ ، فَاتَّصَلَ بِالْمُسْتَنْصِرِ بِاللَّهِ وَأَبْنَيْهِ
الْمُؤَيَّدِ بِاللَّهِ^(٢) وَلَهُ فِي التَّكْسِيرِ تَأْلِيفٌ حَسَنٌ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

إذا أخذه شابا صحيحا ليست به علة ولا هرم ، ومات فلان عبطة أى شابا
صحيحا ، قل أمة بن أبى الصلت :

من لم يمت عبطة يمت هرما الموت كائس والبرء ذاتها
يوشك من فر من منيته فى بعض غراته يواقها

وعبطت الدواهى الرجل إذا نالته من غير استحقاق ، وفى الأصل «مغبطا»
وهو تصحيف . « أحمد يوسف نجاشى » (١) كذا بالأصل ، وفى تكملة
الصلة لابن الأبار « العددي » وأظنه الصواب لاشتقائه بالعلوم العديدة
الرياضية وتأديبه بها وتأليفه فيها ، وفى بعض المراجع « العدرى » - والجبل
نسبة الى الجبل موضع بالأندلس نسب اليه محمد بن أحمد الجبلى الأندلسى
روى عن بقى بن مخلد ، وتوفى سنة ٣١٣ ومحمد بن الحسن الجبلى الأندلسى
النحوى الأديب شاعر كثير القول ، سمعه أبو عبد الله الحميدى « أحمد يوسف نجاشى »
(٢) أمير المؤمنين المستنصر بالله الحكم بن عبد الرحمن ولد سنة ٣٠٢ وولى سنة ٣٥٠



محمد بن عبد
الرحمن الأزدي
القراء

« وَمِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَزْدِيُّ
الْقَرَاءُ الْقُرْطُبِيُّ »

صَحِبَ أَبَا بَكْرٍ يَحْيَى بْنَ مُجَاهِدٍ ^(١) وَاخْتَصَّ بِهِ، وَلَطَفَ
مَحَلَّهُ مِنْهُ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ، وَرَحَلَ صُحْبَتَهُ لِأَدَاءِ فَرِيضَةِ
الْحَجِّ، وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا كَثِيرَ التَّلَاوَةِ لِلْقُرْآنِ وَالْخُشُوعِ
إِذَا قَرَأَ بَكَى وَرَتَّلَ، وَبَيَّنَ فِي مَهَلٍ، وَيَقُولُ: أَبُو بَكْرٍ عَلَّمَنِي
هَذِهِ الْقِرَاءَةَ، وَحُكِيَ أَنَّهُ سَرَدَ ^(٢) الصَّوْمَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً
قَبْلَ مَوْتِ ابْنِ مُجَاهِدٍ مُفْطِرًا كُلَّ لَيْلَةٍ وَقْتَ الْإِفْطَارِ، ثُمَّ
تَمَادَى ^(٣) عَلَى ذَلِكَ بَعْدَ مَوْتِهِ مُفْطِرًا عَقِبَ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ
لِاتِّزَامِهِ الصَّلَاةَ مِنَ الْمَغْرِبِ إِلَيْهَا تَزِيدًا مِنَ الْخَيْرِ وَاجْتِهَادًا
فِي الْعَمَلِ .

وتوفي سنة ٣٦٦ وابنه المؤيد بالله هشام بن الحكم ولد سنة ٣٥٤ وولى
الأمر سنة ٣٦٦ توفي سنة ٣٩٩ . « أحمد يوسف نجاشي » (١) يحيى بن
مجاهد بن عوانة القزاري الزاهد من أهل قرطبة ، كان منقطع القرين في
العبادة، بعيد الاسم في الزهد، عالماً مذكوراً ذا ذكاء وبصيرة، وعنى بعلم القرآن
والقراءات والتفسير، وسمع بمصر من ابن الورد وغيره، وكان له حظ من
الفقه والرواية الا أن العبادة كانت أغلب عليه، والعمل كان أملك به، وتوفي
سنة ٣٦٦ هو في الأصل «أبا بكر بن يحيى» بزيادة «ابن» « أحمد يوسف نجاشي »
(٢) تابع ووالى (٣) استمر « أحمد يوسف نجاشي »



« وَمِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ الْمَعَارِيُّ
الْأَنْدَلُسِيُّ ^(١) »

محمد بن صالح
المعاري

رَحَلَ إِلَى الْمَشْرِقِ، فَسَمِعَ خَيْثَمَةَ بْنَ سُلَيْمَانَ، وَأَبَا سَعِيدٍ
ابْنَ الْأَعْرَابِيِّ، وَإِسْمَاعِيلَ بْنَ مُحَمَّدٍ الصَّفَّارَ، وَبَكْرَ بْنَ حَمَّادٍ
التَّاهَرْتِيَّ ^(٢) وَغَيْرَهُمْ، رَوَى عَنْهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ^(٣) الْحَاكِمُ، وَقَالَ:
اجْتَمَعْنَا بِهِمَا ذَانِ سَنَةِ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ - يَعْنِي وَثَلَاثِينَ -
فَتَوَجَّهَ مِنْهَا إِلَى أَصْبَهَانَ، وَكَانَ قَدْ سَمِعَ فِي بِلَادِهِ وَبِمَصْرَ
مِنْ أَصْحَابِ يُونُسَ، وَبِالْحِجَازِ وَبِالشَّامِ وَبِالْجَزِيرَةِ مِنْ
أَصْحَابِ عَلِيِّ بْنِ حَرْبٍ ^(٤) وَبِغَدَادَ، وَوَرَدَ نَيْسَابُورَ فِي
ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ، فَسَمِعَ الْكَثِيرَ، ثُمَّ خَرَجَ
إِلَى مَرَوْ، وَمِنْهَا إِلَى بُخَارَى، فَتَوَفَّى بِهَا فِي رَجَبٍ مِنْ سَنَةِ
ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِينَ، وَرَوَى عَنْهُ أَيْضًا أَبُو الْقَاسِمِ

(١) تقدمت ترجمته في صفحة ٤ من هذا الجزء في مكررة، وهما رجل واحد،
وبضم الترجمتين تألف ترجمة واحدة تامة. « أحمد يوسف نجاشي، (٢) تقدم
التعريف بهؤلاء الأربعة (٣) سبق التعريف به أي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله
ابن محمد بن حمدون التوفي سنة ٤٠٥ (٤) أبو الحسن علي بن حرب الطائي
الموصلي المحدث الأخباري صاحب السند، توفي سنة ٢٦٥ عن ٩٠ سنة
وتوفي قبله أخوه أحمد بن حرب سنة ٢٦٣ « أحمد يوسف نجاشي »

أَبْنُ حَبِيبٍ النَّيْسَابُورِيُّ^(١)، وَغَيْرُهُمَا. ذَكَرَهُ ابْنُ عَسَاكِرٍ
وَأَسْنَدَ إِلَيْهِ قَوْلَهُ :

وَدَّعْتُ قَلْبِي سَاعَةَ التَّوْدِيعِ
وَأَطَعْتُ قَلْبِي وَهُوَ غَيْرُ مُطِيعِي
إِنْ لَمْ أَشِيعَهُمْ فَقَدْ شِيعْتُهُمْ
بِشِيعَتَيْنِ : تَنْفَسِي وَدُمُوعِي
وَذَكَرَهُ ابْنُ الْفَرَضِيِّ وَقَالَ إِنَّهُ أَسْتَوْطَنَ بُخَارَى، وَجَعَلَ
وَفَاتَهُ بِهَا سَنَةٌ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةً، وَالْأَوَّلُ قَوْلُ الْحَاكِمِ
وَهُوَ أَصَحُّ .

محمد بن أحمد
الأصاري
السرفسطي

« وَمِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْأَنْصَارِيُّ
السَّرَفُسطِيُّ »

رَوَى عَنِ الْبَلَّاجِيِّ وَأَبْنِ عَبْدِ الْبَرِّ^(٢) ، وَرَحَلَ حَاجًّا
فَقَدِمَ دِمَشْقَ، وَحَدَّثَ بِهَا عَنْ شُيُوخِهِ الْأَنْدَلُسِيِّينَ وَعَنْ
أَبِي حَفْصٍ عُمَرَ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي زَيْدٍ الْقَفْصِيِّ^(٣). وَذَكَرَهُ

(١) أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري المفسر، صنّف في علوم القرآن
والآداب، وله كتاب عقلاء المجانين طبع بمصر، توفي سنة ٤٠٦ هـ «أحمد يوسف نجاتي»
(٢) تقدم التعريف بهما غير مرة (٣) نسبة الى قفصة، بلدة صغيرة في طرف
(٥ - نفع الطيب - سابع)

أَبْنُ عَسَاكِرٍ وَقَالَ: سَمِعَ عَنْهُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْأَكْفَانِيُّ (١) وَحَكَى عَنْهُ تَدْلِيسًا (٢) ضَعْفَهُ بِهِ ، وَتُوفِيَ سَنَةَ سَبْعٍ وَسَبْعِينَ وَأَرْبَعِينَ



« وَمِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى بْنِ بَقَاءِ الْأَنْصَارِيُّ » محمد بن عيسى
ابن بقاء
مِنْ بِلَادِ الشَّرْقِ الشَّرْقِيِّ ، أَخَذَ الْقِرَاءَاتِ « عَنْ أَبِي دَاوُدَ
سُلَيْمَانَ بْنِ نِجَاحٍ ، وَرَحَلَ حَاجًّا ، فَقَدِمَ دِمَشْقَ ، وَأَقْرَأَ بِهَا
الْقُرْآنَ » بِالسَّبْعِ ، وَأَخَذَ (٣) عَنْهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِهَا . وَكَانَ

افريقية من ناحية القرب ، كانت من عمل الزاب الكبير (١) هبة الله بن أحمد بن محمد الأنصاري الدمشقي الحافظ ، كان محدثا ثقة فها شديد العناية بالحديث والتاريخ ومن كبار العدول ، توفي سنة ٥٢٤ هـ ولقب الأكفاني لأن جده كان يبيع أكفان الموتى « أحمد يوسف نجاشي » (٢) أصل التدليس في البيع كتمان عيب السلعة عن المشتري ، ومنه أخذ التدليس في الاسناد وهو أن يحدث عن الشيخ الأكبر ولعله مارآه ، وإنما سمعه ممن هو دونه أو ممن سمعه منه ونحو ذلك ، والدلس في الحديث من لا يذكر في حديثه من سمعه منه ، ويذكر الأعلى موها أنه سمعه منه - وهو غير مقبول ، وقد ضله جماعة من الثقات حتى قل بعضهم :

دلس للناس أحاديثهم والله لا يقبل تدليسا

هذا هو المراد هنا ، ويطلق التدليس على الخداع والغش أيضا « أحمد يوسف نجاشي »
(٣) سقط هذا السطر المحصور بين قوسين من نسخ الأصل ، وقد نقل من بعض المراجع ، ولا بد منه لاستقامة الكلام وارتباط العبارة واتصالها وظهور معناها ، وقد تقدم التعريف بأبي داود سليمان بن نِجَاح « أحمد يوسف نجاشي » .

شَيْخًا فَاضِلًا حَافِظًا لِلْحِكَايَاتِ قَلِيلَ التَّكْلُفِ فِي اللِّبَاسِ .
ذَكَرَهُ ابْنُ عَسَاكَرٍ فَقَالَ : رَأَيْتُهُ ، وَسَمِعْتُهُ يُنْشِدُ قَصِيدَةً يَوْمَ
خَرَجَ النَّاسُ لِلْمُصَلَّى لِلِاسْتِسْقَاءِ عَلَى الْمِنْبَرِ أَوَّلَهَا :
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ ذَنْبِي وَإِنْ كَبُرَا

وَأَسْتَغْفِرُ لَهُ شُكْرًا وَإِنْ كَثُرَا

وَكَانَ يَسْكُنُ فِي دَارِ الْحِجَارَةِ ، وَيُقْرَى بِالْمَسْجِدِ
الْجَامِعِ ، وَلِدَ فِي الثَّانِي وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَعْبَانَ سَنَةِ أَرْبَعٍ
وَحَمْسِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَتُوفِيَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ عِنْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ ،
وَدُفِنَ يَوْمَ الْخَمِيسِ لِصَلَاةِ الظُّهْرِ الثَّانِي مِنْ ذِي الْحِجَّةِ
سَنَةِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَدُفِنَ فِي مَقَابِرِ الصَّحَابَةِ
بِالْقُرْبِ مِنْ قَبْرِ أَبِي الدَّرْدَاءِ ^(١) رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ، قَالَ :
وَشَهِدْتُ أَنَا غُسْلَهُ وَالصَّلَاةَ عَلَيْهِ وَدَفْنَهُ ، وَذَكَرَهُ السَّلْفِيُّ .

* *

محمد بن طاهر
الأنصاري
الخرزجي

« وَمِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ طَاهِرِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عِيْسَى

الْأَنْصَارِيُّ الْخَزْرَجِيُّ » ^(٢)

(١) هو حكيم هذه الأمة سيدنا عويمر بن عامر « أو عويمر بن مالك »
الأنصاري الخزرجي من بني الحرث بن الخزرج، نزل دمشق وتوفي بها
سنة ٣٣٣ في خلافة سيدنا عثمان « أحمد يوسف نجاشي » (٢) سبق التعريف

مِنْ أَهْلِ دَانِيَّةَ ، سَمِعَ كِتَابَ التَّقْصَى لِابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ
وَلَقِيَ أَبَا الْحَسَنِ الْخُصْرِيَّ ، ثُمَّ خَرَجَ حَاجًّا ، فَقَدِمَ دِمَشْقَ
سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَأَقَامَ بِهَا مُدَّةَ يُقْرَى الْعَرِيَّةَ ،
وَكَانَ شَدِيدَ الْوَسْوَسةِ فِي الْوُضوءِ . ذَكَرَهُ ابْنُ عَسَاكَرَ
وَقَالَ : أَنَشَدَنِي أَخِي أَبُو الْحُسَيْنِ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ الْفَقِيهِ ^(١)
قَالَ أَنَشَدَنَا ابْنُ طَاهِرٍ الْأَنْدَلُسِيُّ بِدِمَشْقَ قَالَ أَنَشَدَنِي
الْخُصْرِيُّ ^(٢) لِنَفْسِهِ :

يَمُوتُ مَنْ فِي الْأَنَامِ طُرًّا مِنْ طَيِّبٍ كَانَ أَوْ خَيْثِ
فَمُسْتَرِيخٍ ، وَمُسْتَرَاخٍ مِنْهُ ، كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ
وَقَالَ : وَأَنَشَدَنِي الْخُصْرِيُّ لِنَفْسِهِ :

لَوْ كَانَ تَحْتَ الْأَرْضِ أَوْ فَوْقَ الدُّرَى
حُرٌّ أَتَيْحَ لَهُ الْعَدُوُّ لِيُودَى
فَاخْذَرْ عَدُوَّكَ وَهُوَ أَهْوَنُ هَيِّنٍ
إِنَّ الْبَعُوضَةَ أَرَدَتْ التَّمْرُودَا

به وأنه خرج الى بغداد فأقام بها حتى توفي سنة ٥١٩ « أحمد يوسف نجاشي »
(١) هو الصائغ الساكري هبة الله بن الحسن بن هبة الله بن عبد بن
الحسين الفقيه الشافعي ، كان عمدة ثقة ومحدثا نبيلًا ، توفي سنة ٥٦٣
« أحمد يوسف نجاشي » (٢) تقدم التعريف بأبي الحسن علي بن عبد الغني



محمد بن أبي
سعيد البزاز

« وَمِنْهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ الْفَرَجِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَزَّازِ »
مِنْ أَهْلِ سَرَقُشْطَةَ ، لَقِيَ بِدَانِيَةَ الْحُصْرِيِّ ، وَسَمِعَ مِنْهُ
بَعْضَ مَنْظُومِهِ ، وَرَحَلَ حَاجًّا ، فَأَدَّى الْفَرِيضَةَ ، وَدَخَلَ الْعِرَاقَ
فَسَمِعَ مِنْ جَمَاعَةٍ وَأَجَازُوا لَهُ مِنْهُمْ ابْنُ خَيْرُونَ ^(١) وَالْحَمِيدِيُّ ^(٢)
وَأَبُو زَكْرِيَّا التَّبْرِيزِيُّ ^(٣) وَالْمُبَارَكُ بْنُ عَبْدِ الْجُبَّارِ ^(٤) ، وَتَابَتْ
ابْنُ بُنْدَارٍ ^(٥) وَهَبَةُ اللَّهِ بْنِ الْأَكْفَانِيِّ ^(٦) وَغَيْرُهُمْ ، وَتَزَلَّ
الْإِسْكَنْدَرِيَّةَ ، وَحَدَّثَ بِهَا ، وَأَخَذَ النَّاسُ عَنْهُ ، وَتُوفِيَ هُنَاكَ
وَأُنْشِدَ لِلْحُصْرِيِّ :

الحصري القيرواني المتوفى سنة ٤٨٨ « أحمد يوسف نجاتي » .
(١) أحمد بن الحسن بن خيرون البغدادي توفى سنة ٤٨٨ وتقدم التعريف
به « أحمد يوسف نجاتي » (٢) محمد بن نصر الميوزقي الأندلسي توفى سنة
٤٨٨ وتقدم التعريف به « أحمد يوسف نجاتي » (٣) يحيى بن علي بن
محمد بن الحسن بن بسطام الشيباني الخطيب التبريزي أحد أئمة اللغة والأدب ،
ولد سنة ٤٢١ وتوفى سنة ٥٠٢ ببغداد « أحمد يوسف نجاتي » (٤) هو
أبو الحسين بن الطيوري المبارك بن عبد الجبار بن أحمد بن قاسم الصيرفي ،
توفى سنة ٥٠٠ وتقدم التعريف به ، وفي الأصل « وابن المبارك عبد الجبار »
وهو قلب للوضع وتشويه كاذب « أحمد يوسف نجاتي » (٥) أبو المعالي
ثابت بن بندار البقال القرقي توفى ببغداد سنة ٤٩٨ وهو محدث ثقة فاضل
« أحمد يوسف نجاتي » (٦) تقدمت ترجمته قريبا « أحمد يوسف نجاتي »

النَّاسُ كَالْأَرْضِ ، وَمِنْهَا هُمْ مِنْ خَشَنِ اللَّمَسِ وَمِنْ لَيْنِ
صَلْدٍ تَشْكِي الرَّجُلُ مِنْهُ الْوَجَى

وَإِثْمِدٌ يُجْمَلُ فِي الْأَعْيُنِ ^(١)

وَرَوَى عَنْهُ ابْنُ الْحَضَرَمِيِّ ^(٢) وَابْنُ جَارَةَ ^(٣) وَغَيْرُهُمَا .

« وَمِنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ^(١) » الشَّهِيرُ محمد بن الحسين
اليورقي

بِالْيُورَقِيِّ لِأَنَّ أَصْلَهُ مِنْهَا ، وَسَكَنَ غَرْ نَاطَةَ ، وَرَوَى عَنْ
أَبِي عَلِيٍّ الصَّدَقِيِّ ^(٥) وَرَحَلَ حَاجًّا ، فَسَمِعَ بِمَكَّةَ مِنْ أَبِي الْفَتْحِ

(١) في الأصل « وتشكى الأرجل من الوجى » وهي رواية سقيمة لا يستقيم معها
المعنى المراد ، ولا نظير المقابلة بين معنى صدر البيت ومعنى عجزه ، وقد أصلحناه بما
نحفظه ، وفي رواية أخرى « مرو تشكى الرجل منه الأذى » والصلد ، الصلب
الأمس اليابس . والروح جارية بيض راقية تورى النار ، أو صلب الحجارة ، واحده
مروة . والوجى الحفا أو أشد منه وهو أن يرق القدم أو الحافر ونحوهما ، وقد
وجى يوجى « كرضى » فهو وج وجى وهو وجىء ، والإثم جبر الكحل
وهو أسود إلى حمرة ، ومعدنه بأصباها وهو أجوده وبالمغرب هو أصلب
« أحمد يوسف نجاشي » (٢) لعله أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن
محمد المالكي قاضي الاسكندرية ، توفي سنة ٥٨٩ « أحمد يوسف نجاشي »
(٣) أبو القاسم مخلوف بن علي بن جارة المغربي ثم الاسكندراني المالكي أحد
الأئمة الكبار ، تفقه به أهل الثغر زمانا ، وتوفي سنة ٥٨٣ « أحمد يوسف نجاشي »
(٤) محمد بن الحسين بن أحمد بن يحيى بن بشر الأنصاري ،

(٥) القاضي حسين بن محمد المعروف بابن سكرة المتوفى سنة ٥١٤

عَبْدُ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَيْضَاوِيِّ^(١) وَأَبِي نَصْرِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ
أَبِي مُسْلِمٍ النَّهَوَنْدِيِّ - فِي شَوَّالٍ وَذِي الْقَعْدَةِ مِنْ سَنَةِ
سَبْعِ عَشْرَةٍ وَخَمْسِمِائَةٍ - وَبِالْإِسْكَندَرِيَّةِ مِنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ
الرَّازِيِّ وَأَبِي الْحَسَنِ بْنِ مُشَرِّفٍ وَأَبِي بَكْرٍ الطَّرُوشِيِّ^(٢)
وغيرهم ، وَعَادَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ بَعْدَ مُدَّةٍ طَوِيلَةٍ ، فَحَدَّثَ فِي غَيْرِ
مَا بَلَدٍ لِحَبْوَلِهِ ، وَكَانَ فَقِيهًا ظَاهِرِيًّا عَارِفًا بِالْحَدِيثِ وَأَسْمَاءِ
الرِّجَالِ ، مُتَقِنًا لِمَا رَوَاهُ ، يَغْلِبُ عَلَيْهِ الزُّهْدُ وَالصَّلَاحُ . رَوَى
عَنْهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ النَّمِيرِيُّ الْخَافِظُ^(٣) - وَقَوْلٌ فِيهِ الْأَزْدِيُّ
تَذْلِيلًا لِأَنَّ الْأَنْصَارَ مِنَ الْأَزْدِ - وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ رِزْقٍ ، وَأَبُو
عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ^(٤) وَأَبْنُهُ عَبْدُ الْمُنْعِمِ وَسِوَاهُمْ ،

وَتَقَدَّمَ تَرْجُمَتُهُ بِمِثْلِهِ « أَحْمَدُ يَوْسُفُ نَجَاقِي » (١) هُوَ أَبُو الْفَتْحِ الْقَاضِي
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ أَخُو قَاضِي الْقَضَاءِ أَبِي الْقَاسِمِ الرِّبَاسِيِّ
لَأُمِّهِ ، كَانَ رَاوِيَةً عَدْلًا ثِقَةً ، تَوَفَّى سَنَةَ ٥٣٧ هـ وَفِي الْأَصْلِ « الْبِیاضِي »
وَهُوَ تَحْرِيفٌ « أَحْمَدُ يَوْسُفُ نَجَاقِي »

(٢) تَقَدَّمَ تَرْجُمَتُهُ وَتَوَفَّى سَنَةَ ٥٢٠ هـ (٣) مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَلِيٍّ
النَّمِيرِيُّ مِنْ أَهْلِ غَرْنَاطَةِ ، كَانَ مِنْ أَهْلِ الْعَنَافَةِ الْكَامِلَةِ بِتَقْيِيدِ الْعِلْمِ وَالْأَثَارِ
وَالسَّنَنِ وَالْأَخْبَارِ ثِقَةً ثَبَتًا عَالِمًا بِالْحَدِيثِ وَالرِّجَالِ ، تَوَفَّى سَنَةَ ٥٤٤ هـ
« أَحْمَدُ يَوْسُفُ نَجَاقِي » (٤) هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ
الْفَرَجِ بْنِ خَلْفِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ هِشَامِ الْأَنْصَارِيِّ الْحَزْرَجِيِّ مِنْ وَلَدِ سَعِيدِ

وَصَارَ آخِرًا إِلَى بَجَايَةَ هَارِبًا مِنْ صَاحِبِ الْمَغْرِبِ حِينَئِذٍ
بَعْدَ أَنْ حُمِلَ إِلَيْهِ هُوَ وَأَبُو الْعَبَّاسِ بْنِ الْعَرِيفِ^(١) وَأَبُو الْحَكَمِ
ابْنُ بَرَجَانَ^(٢) ، وَحَدَّثَ هُنَاكَ ، وَسَمِعَ مِنْهُ فِي سَنَةِ سَبْعٍ
وَثَلَاثِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى . -

ابن سعد بن عبادة، ويعرف بابن الفرس من أهل غرناطة ولد سنة ٥٠١ ،
وكان جدهم الداخل الى الأندلس لأول مرة قد نزل سرقطة ، ثم انتقل
ولده الى قرطبة، وخرجوا منها في الفتنة البربرية الى البيرة ونزلوا بها واستوطنوها
الى أن خرج جده محمد الى المرية في جماعة من أهلها خائفين من باديس
ابن حيوس « سمع أباه أبا القاسم التوفي سنة ٥٤٢ » ثم رحل الى قرطبة
سنة ٥١٩ وأخذ عن علمائها، وكان عالما حافظا راوية كثيرا عققا حافظا
أديبا، وخرج من بلده في فتنة الأندلس سنة ٥٣٩ فاستوطن مرسية وولى
بها خطة الشورى ، وتوفي بأشبيلية في وفادته عليها مع وجوه أهل مرسية
سنة ٥٦٧ ودفن بغرناطة، وابنه أبو محمد عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم
سمع جده وأباه، وكانت له معرفة بمختلف العلوم أديبا شاعرا ذكيا، وتوفي
سنة ٥٩٧ وابنه الامام أبو يحيى عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن الفرس
الوزير توفي سنة ٦٦٣ فهو من بيت عريق في العلم والفضل، هذا وفي الأصل
« وابن عبد المنعم » بدل « وابنه عبد المنعم » وهو تحريف ونقص فاسد
« أحمد يوسف نجاتي » (١) أحمد بن محمد بن موسى الصنهاجي الأندلسي
الصوفي الزاهد المقرئ العالم الجليل ذو الفضل والدين، وهو من أهل المرية
توفي سنة ٥٣٦ وكان لما كثرت أتباعه توهم السلطان منه وخاف أن يخرج عليه،
فطلبه فأحضر الى مراکش فتوفي بالطريق قبل أن يصل، وقيل توفي براكش
عن ٧٨ سنة وفي الأصل « بعد أن حمل عليه » وأصلحناه بما يطابق
الواقع ويؤيده التاريخ « بعد أن حمل اليه » « أحمد يوسف نجاتي »
(٢) هو أبو الحكم عبد السلام بن عبد الرحمن بن أبي الرجال اللخمي



ابن عطية محمد
بن عبد الرحمن
الطفيلى البدي

« وَمِنْهُمْ أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ^(١) بْنِ الطُّفَيْلِ
الْبُغْدِيُّ الْأَشْبِيلِيُّ » وَيُعرفُ بِابْنِ عَظِيمَةَ ، أَخَذَ الْقُرَآتِ عَنْ
أَبِي عَبْدِ اللَّهِ السَّرْقُسِيِّ ، وَرَوَى عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْخَوْلَانِيِّ ^(٢)
وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ فَرَجٍ ، وَأَبِي عَلِيٍّ النَّسَائِيِّ ، وَأَبِي دَاوُدَ الْقُرَيْيَّ ^(٣)

الأفريقي ثم الأشبيلي العارف شيخ الصونية ، كان من أهل المعرفة بالقراءات
والحديث والتحقيق يعلم الكلام والنصوف مع الزهد والاجتهاد في العبادة ، توفي
غريبا براكش سنة ٥٣٦ وقبره بازاء قبر ابن العريف « أحمد يوسف نجاشي »
(١) محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن الطفيل
توفي سنة ٥٤٣ . ومن ذريته أبو الحسن محمد بن عياش بن محمد بن عبد
الرحمن ، روى عن أبيه أبي عمرو « عياش بن محمد المتوفى سنة ٥٨٥ »
وغيره ، وكان مقرئا ماهرا جاريا على طريقة سلفه في التجويد والانتان ، توفي
بعد سنة ٦٠٥ « أحمد يوسف نجاشي » (٢) الحافظ الفقيه أبو عبد الله
أحمد بن محمد بن عبد الله الخولاني القرطبي ، كان عالم الأندلس في عصره
ومفتيا ، وتوفي سنة ٥٠٨ - وهناك أبو عبد الله محمد بن أحمد الخولاني من
أهل غرناطة ، كان من أهل المعرفة بالأصول ، وقد درس وأسمع وولى الصلاة
والخطبة بجامع بلده ، وتوفي قبل سنة ٥٤٠ وأبو عبد الله محمد بن علي بن
يوسف الخولاني من أهل المرية ، رحل الى الشرق ولقى جماعة من علمائه ،
كان صالحا مجتهدا دؤبا على الطلب ، وتوفي بالمرية سنة ٥١٥ « أحمد يوسف نجاشي »
(٣) تقدم التعريف بأبي علي النسائي وأبي عبد الله بن فرج ، وتقدم التعريف
بأبي داود المقرئ سليمان بن نجاح المتوفى سنة ٤٩٦ - وهناك أبو داود
الصغير سليمان بن يحيى بن سعيد المعافري المقرئ أخذ عن أبي داود بن
نجاح وأبي الحسن المصري وغيرهما ، وتصدر للأقراء بقرطبة ، وكان مقرئا

وَأَبِي جَمْعَرِ بْنِ عَبْدِ الْحَقِّ ^(١) وَأَبِي الْوَلِيدِ بْنِ طَرِيفٍ ^(٢)
وَرَحْلَ حَاجًا، فَرَوَى بِمَكَّةَ عَنْ رَزِينَ ^(٣) بْنِ مُعَاوِيَةَ
ثُمَّ بِالْإِسْكَانْدَرِيَّةِ عَنْ ابْنِ الْحَضَرَمِيِّ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ
مُحَمَّدَ بْنِ مَنْصُورٍ، وَأَبِي الْحَسَنِ بْنِ مُشَرَفٍ الْأَنْطَاطِيُّ،
وَبِالْمَهْدِيَّةِ عَنِ الْمَازَرِيِّ ^(٤)، وَكَانَتْ رِخْلَتُهُ مَعَ أَبِي عَلِيٍّ
مَنْصُورِ بْنِ الْخَيْرِ ^(٥) الْأَخْضَبِ لِلِقَاءِ أَبِي مَعْشَرٍ الطَّبْرِيِّ ^(٦) قَبْلَهُمَا

محققا ماهرا، وأخذ عنه أبو بكر بن خير وغيره، وتوفي حوالى سنة ٥٤٠
« أحمد يوسف نجاشى » (١) هو أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الحق
الحزرجى المقرئ من أهل قرطبة، أقرأ الناس القرآن الكريم مدة طويلة،
وكان مولده سنة ٤٢١ وتوفي سنة ٥١١ « أحمد يوسف نجاشى » (٢) أحمد
ابن عبد الله بن أحمد بن طريف بن سعد القرطبي، كان شيخا سوريا أدبيا
نحويا لغويا كاتبًا بليغا، حسن الخلق جيد العقل كامل الرومة جميل العشرة،
وكان مولده سنة ٤٣٢ وتوفي سنة ٥٢٠ « أحمد يوسف نجاشى » (٣) هو
أبو الحسن رزبن بن معاوية العبدي الأندلسي السرقسطي، جاور بمكة
دهرا، وكان محدثا جليلا، توفي سنة ٥٣٥ « أحمد يوسف نجاشى » (٤) أبو
عبد الله محمد بن علي بن عمر المالكي المحدث شارح صحيح مسلم، كان من
كبار أئمة زمانه، توفي بالمهدية سنة ٥٣٦ وهو منسوب الى مازر بلدة بجزيرة
صقلية « أحمد يوسف نجاشى » (٥) هو منصور بن الخير بن يعقوب بن
علي الغراوى المقرئ من أهل مالقة، رحل الى الشرق فجع، ولقى أبا مشر
الطبرى المقرئ، وأخذ عنه وعن غيره، وعفى بالفراءات ورواياتها وطرقها
وجمع فى معناها كتابا أخذها الناس عنه مع سائر ما رواه، وتوفي بمالقة سنة
٥٢٦ « أحمد يوسف نجاشى » (٦) هو عبد الكريم بن عبد الصمد الطبرى

نَعِيَهُ بِمِصْرَ ، فَلَمَّا قَفَلَا مِنْ حَجَّهِمَا قَعَدَ مَنْصُورٌ يَقُولُ : قَرَأْتُ
عَلَى أَبِي مَعْشَرٍ ، وَاقْتَصَرَ أَبُو الْحَسَنِ فِي تَصَدُّرِهِ لِلْإِقْرَاءِ عَلَى
التَّحْدِيثِ عَمَّنْ لَقِيَ ، فَعَرَفَ مَكَانَهُ مِنَ الصَّدَقِ وَالْعَدَالَةِ ،
وَوَلَّى الصَّلَاةَ بَيْلَهُ ، وَتَقَدَّمَ فِي صِنَاعَتِهِ ، وَأَشْهَرَ بِهَا ، وَتَلَاهُ
أَهْلُ بَيْتِهِ فِيهَا ، فَأَخَذَ عَنْهُمْ النَّاسُ . وَلَهُ أَرْجُوزَةٌ فِي الْقِرَاءَاتِ
السَّبْعِ ، وَآخَرَى فِي مَخَارِجِ الْحُرُوفِ ، وَشَرَحَ قَصِيدَةَ
الشُّقْرَاطِيْسِيِّ ^(١) ، وَلَهُ أَيْضًا « كِتَابُ الْفَرِيدَةِ الْحَمِصِيَّةِ فِي شَرْحِ
الْقَصِيدَةِ الْخُصْرِيَّةِ » ^(٢) ، وَإِلَيْهِ وَإِلَى بَيْتِهِ بَعْدَهُ كَانَتِ الرِّيَاسَةُ
فِي هَذَا الشَّانِ . وَمِنْ جِلَّةِ الرُّوَاةِ عَنْهُ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ خَيْرٍ ^(٣)

القطان القرني زليل مكة، جلس للإقراء بها مدة، توفي سنة ٤٧٨ (١) تسمى
القصيدة الشقراطيسية ، وهي قصيدة لامية من بحر البسيط في السير لناظمها
الشيخ محمد بن عبد الله بن يحيى بن علي الشقراطيسي المتوفى سنة ٤٦٦
أولها : الحمد لله منابعث الرسل . وله شرحها « أحمد يوسف نجاتي »
(٢) هي قصيدة في قراءة نافع نظم الامام القرني الأديب أبي الحسن علي
ابن عبد الغني الحصري المتوفى سنة ٤٨٨ وهي مائتا بيت وتسعة أبيات ،
وتقدم التعريف بالحصري وذكره غير مرة « أحمد يوسف نجاتي » .

(٣) محمد بن أبي الحسن خير بن عمر بن خليفة مولى ابراهيم بن محمد
ابن يغمور اللموني من أهل اشبيلية ولد سنة ٥٠٢ كان ذاعنائة بالرواية ودأب
على الطلب ، وتصدر بيلده للإقراء والاسماع ، وأخذ عنه الناس ، وكان مقرئا
مجبودا ضابطا محدثا جليلا متقنا أدبيا نحويا لغويا واسع المعرفة رصيا مأمونا
كريم العشرة خيرا فاضلا ، اشترى بمكلام أخلاقه حسن ثناء الناس عليه

قَرَأَ عَلَيْهِ الشَّهَابَ الْقُضَاعِيَّ ^(١) ، وَأَجَازَ لَهُ جَمِيعَ رِوَايَاتِهِ
وَتَوَالَفَ فِي رَجَبِ سَنَةِ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَتُوفِيَ
فِي حُدُودِ الْأَرْبَعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَرَوَى عَنْهُ أَبُو الضَّحَّاكِ
الْفَزَارِيُّ ^(٢) .

* *

« وَمِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ
عِيسَى بْنِ هِشَامِ بْنِ جَرَّاحٍ أَخْزَرَجِيٍّ » مِنْ أَهْلِ جَيَّانَ ، وَيَعْرِفُ
بِالْبَغْدَادِيِّ لِطُولِ سُكْنَاهُ بِهَا ، رَوَى عَنْ أَبِي عَلِيٍّ النَّسَائِيِّ ^(٣)

محمد بن أحمد بن
جراح الخزرجي

وحدهم إياه ، وولى الصلاة بجامع قرطبة الأعظم سنة ٥٧٣ حتى توفى بها
سنة ٥٧٥ ثم نقل إلى أشبيلية فدفن بها « أحمد يوسف نجاشي » (١) تقدم
التعريف بأبي عبد الله محمد بن سلامة النضاعي الفقيه الشافعي المتوفى سنة
٤٥٤ وهو صاحب كتاب الشهاب ، وفي الأصل « وقرأ عليه الشهاب
النضاعي » وهو تحريف مفسد « أحمد يوسف نجاشي » (٢) لعله أبو
الحسن علي بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن الضحاك الفزاري
القرطابي المعروف بابن البقرى ، كان ذا عناية بالحديث وعرف بصحة النقل
وكان فقيها مشاورا عدنا متكلما له تأليف كثيرة ، توفى في كارثة غرناطة
سنة ٥٥٧ « أحمد يوسف نجاشي » (٣) هو حسين بن محمد بن أحمد
النسائي رئيس المحدثين بقرطبة ، يكنى أبا علي ، ويعرف بالجنياني ، وليس هو من
جيان وإنما نزلها أبوه في الفتنة ، وأصلهم من الزهراء ، كان من جهاذة المحدثين
وكبار العلماء السنديين ، بصيرا باللغة وعلومها وآدابها ، مع النباهة والتواضع
والوقار والهبة والتصاوت ، رحل الناس إليه ، وعولوا في الرواية عليه ، وجلس

وَأَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ عَتَابٍ ^(١)، وَرَحَلَ حَاجًّا، فَلَقِيَ أَبَا الْحَسَنِ
الطَّبْرِيِّ الْمَعْرُوفَ بِالنُّكْيَا ^(٢) وَأَبَا طَالِبَ الزَّيْنِيِّ ^(٣)
وَأَبَا بَكْرٍ الشَّاشِيَّ ^(٤) وَغَيْرَهُمْ. وَكَانَ فَقِيهًا مُشَاوِرًا. حَدَّثَ

لذلك بالجلس الجامع بقرطبة، فسمع منه أعلامها وكبارها، ولد سنة ٤٢٧
وتوفي سنة ٤٩٨ « أحمد يوسف نجاشي » (١) هو أبو محمد عبد الرحمن
ابن محمد بن عتاب بن محسن القرطبي، كان آخر الشيوخ الأجلاء الأكابر
بالأندلس في علو الأسانيد وسعة الرواية، ذا حظ وافر من اللغة وآدابها
وشوور في الأحكام بعد أبيه بنية عمره، وكان من أهل الفضل والوقار
والحلم والتواضع، سمع الناس منه كثيرا، وكانت الرحلة إليه في وقته، ولد
سنة ٤٣٣ وتوفي سنة ٥٢٠ « وصلى عليه ابن أخيه أبو القاسم محمد بن عبد
العزیز بن محمد بن عتاب، وكان أبو القاسم هذا فاضلا دينا متصاونا، سمع على
عمه كثيرا من روايته واختص به، وتوفي سنة ٥٣١ » وأبوه أبو عبد الله
محمد بن عتاب بن محسن مولى عبد الملك بن سليمان بن أبي عتاب الجذامي،
كان كبير المفتين بقرطبة فقيها عالما عاملا ورعا عاقلا بصيرا بالحديث وطرقه
ذا حظ عظيم من اللغة وعلومها وآدابها على جانب من حسن الخلق وكرم
الطبع والتمسك بآداب الدين على سنن أهل الفضل، جزل الرأي حصيف
العقل على منهاج السلف المتقدم، ولد سنة ٢٨٣ وتوفي سنة ٤٦٢ رحمه الله
« أحمد يوسف نجاشي » (٢) علي بن محمد بن علي الطبري نلقب عماد
الدين المعروف بالنكيا الهراسي الفقيه الشافعي الامام الجليل العالم المشهور،
ولد سنة ٤٥٠ وتوفي سنة ٥٠٤ بغداد « ومعنى النكيا الكبير القدر المقدم
بين الناس » « أحمد يوسف نجاشي » (٣) هو نور الهدى أبو طالب الحسين
ابن محمد الزيني أخو طراد الزيني، كان شيخ الحنفية ورئيسهم بالعراق علامة
صدرا نبیلا، توفي سنة ٥١٢ « أحمد يوسف نجاشي » (٤) تدمعت ترجمته

عَنْهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيُّ، وَأَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ^(١) وَأَبُو
عَبْدِ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَأَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ الْمَلْجُومِ^(٢)
وغير واحد. وَتُوفِّيَ بِقَاسٍ سَنَةَ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسِمِائَةً.

«وَمِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ يَاسِرٍ الْأَنْصَارِيُّ
الْجَبَّالِيُّ» وَتَزَلَّ حَلَبَ، يُكْنَى أَبَا بَكْرٍ، رَحَلَ إِلَى الشَّرْقِ
وَأَدَّى الْفَرِيضَةَ، وَقَدِمَ دِمَشْقَ قَبْلَ سَنَةِ عِشْرِينَ وَخَمْسِمِائَةً
وَسَكَنَ قَنْطَرَةَ سِنَانٍ^(٣) مِنْهَا، وَكَانَ يَعْلَمُ الْقُرْآنَ، وَيَتَرَدَّدُ

محمد بن علي بن
ياسر الجبالي

(١) أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدِ
ابْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ ذِي النَّوْنِ الْحَجَرِيِّ مِنْ حَجَرِ بْنِ ذِي رَعِينَ، مِنْ أَهْلِ الْمَرِيَةِ
سَمِعَ أَبَا مُحَمَّدٍ الرَّشَاطِيَّ، وَسَمِعَ مِنْ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ مُوَهَّبِ فِهْرَسْتِهِ، وَسَمِعَ مِنْ
كَثِيرٍ آخَرِينَ، وَكَانَ ذَا عِلْمٍ وَدِينٍ وَعِنَايَةً بِالْحَدِيثِ، وَلَدَ سَنَةَ ٥٠٥ وَتُوفِّيَ
بِمَدِينَةِ سَبْتَةِ سَنَةِ ٥٩١ «أَحْمَدُ يَوْسُفُ نَجَّاحِي» (٢) عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنِ
عِيسَى بْنِ يَوْسُفَ بْنِ عِيسَى بْنِ عَلِيٍّ بْنِ يَوْسُفَ بْنِ عِيسَى بْنِ قَاسِمَ بْنِ
عِيسَى بْنِ مُحَمَّدٍ مِنْ أَهْلِ قَاسٍ يُكْنَى أَبَا الْقَاسِمِ وَيَعْرِفُ بِابْنِ الْمَلْجُومِ، وَقَاسِمُ
ابْنِ عِيسَى هُوَ الْمَلَقَبُ بِذَلِكَ، وَغَلَبَ عَلَى وَلَدِهِ نَافِعُونَ الْأَبَ، أَخَذَ عَنْ
كَثِيرٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ فِي غَيْرِ بَلَدٍ مِنَ الْأَنْدَلُسِ، وَكَانَ ذَا عِنَايَةٍ بِالْحَدِيثِ وَرَوَاتِهِ
مَعَ جَلَالَةِ الْقَدْرِ وَنَبَاهَةِ السَّلَفِ وَرَفْعَةِ الشَّأْنِ فِي بَلَدِهِ، وَلَدَ سَنَةَ ٥٢٤ وَتُوفِّيَ
سَنَةَ ٦٠٣ «أَحْمَدُ يَوْسُفُ نَجَّاحِي».

(٣) قَنْطَرَةُ كَانَتْ بِدِمَشْقَ عِنْدَ بَابِ تَوْمَاسٍ تَنْسَبُ إِلَى سِنَانِ بْنِ يَحْيَى بْنِ
الْأَدْرَكُونِ «وَكَانَ الْأَدْرَكُونُ قَيْسًا أَسْلَمَ عَلَى يَدِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ حِينَ فَتَحَ

إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ نَصْرِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ ^(١) يَسْمَعُ الْحَدِيثَ مِنْهُ ،
ثُمَّ رَحَلَ صُحْبَةَ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ عَسَاكَرٍ صَاحِبِ تَارِيخِ الشَّامِ
إِلَى بَغْدَادَ سَنَةَ عِشْرِينَ - وَكَانَ زَمِيلَهُ - فَسَمِعَ بِهَا مَعَهُ مِنْ
هَبَةِ اللَّهِ بْنِ الْحُصَيْنِ ^(٢) وَغَيْرِهِ ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى خُرَاسَانَ ، فَسَمِعَ
بِهَا مِنْ حَمْزَةِ الْحُسَيْنِيِّ ، وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْفَرَاوِيِّ ^(٣) وَأَبِي الْقَاسِمِ
الشَّحَّامِيِّ ^(٤) وَغَيْرِهِمْ ، وَصَمِعَ يَبْلُغُ جَمَاعَةً مِنْهُمْ أَبُو مُحَمَّدٍ
الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُسَيْنِيُّ ، وَأَبُو النَّجْمِ مِصْبَاحُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَكِّيُّ
وغيرُهما ، وَبَلَغَ الْمَوْصِلَ ، فَأَقَامَ بِهَا مُدَّةً يُسْمَعُ مِنْهُ ، وَيُؤْخَذُ

دمشق» ومن نسله أبو اسحق إبراهيم بن محمد بن صالح بن سنان القرشي
الدمشقي ، روى عنه ابنه أحمد وغيره ، توفي سنة ٣٤٩ وقد نيف على الثمانين ،
ودفن بباب توما ، وكان ثقة « أحمد يوسف نجاتي » (١) أقول لعله أبو
الفتح نصر الله بن محمد بن عبد القوي المصيصي ثم اللاذقي ثم الدمشقي الفقيه
الشافعي الأصولي الأشعري ، سمع من أبي بكر الخطيب ونصر القدسي ، وكان
شيخ دمشق في وقته ، وتوفي سنة ٥٤٢ « أحمد يوسف نجاتي » (٢) تقدم
التعريف به وتوفي سنة ٥٢٥ (٣) محمد بن الفضل بن أحمد بن محمد بن
أحمد الصاعدي النيسابوري مسند خراسان وفقه الحرم « لأنه أقام
بالحرمين مدة طويلة يفسر العلم ويسمع الحديث ويعظ الناس ويذكرهم »
كان شافعيًا مفتيًا مناظرًا ، صحب إمام الحرمين مدة ، وكان حسن الأخلاق
والعاشرة جوادًا مكرمًا للقرباء ، توفي سنة ٥٣٠ وهو منسوب إلى فراوة
بليدة من أعمال نسا قرب خوارزم ، بناها الأمير عبد الله بن طاهر في خلافة
الأمّون « أحمد يوسف نجاتي » (٤) زاهر بن طاهر الشحامي النيسابوري
المحدث المستملي مسند خراسان توفي سنة ٥٣٣ « أحمد يوسف نجاتي »

عَنْهُ ، ثُمَّ أَتَى إِلَى حَلَبَ ، فَاسْتَوْطَنَهَا ، وَسَلَّمَتْ إِلَيْهِ خِزَانَةَ
الْكِتَابِ الثَّوْرِيَّةِ^(١) وَأُجْرِيَتْ عَلَيْهِ جِرَايَةٌ ، وَكَانَ فِيهِ
عُسْرٌ فِي الرِّوَايَةِ وَالْإِعَارَةِ مَعًا ، وَوَقَفَ كُتُبُهُ عَلَى أَصْحَابِ
الْحَدِيثِ ، وَلَهُ عَوَالٍ مُخَرَّجَةٌ مِنْ حَدِيثِهِ ، سَاوَى بَعْضُ
شُيُوخِهِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمًا وَأَبَا دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيَّ وَالنَّسَائِيَّ ،
رَوَى عَنْهُ أَبُو حَفْصٍ الْمِيَانِيُّ^(٢) وَأَبُو الْمَنْصُورِ مُظَفَّرُ بْنُ
سِوَارٍ اللَّخْمِيُّ^(٣) وَأَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ سُوَيْدَةَ ، وَأَبْنُ
أَبِي السَّنَانِ ، وَغَيْرُهُمْ . ذَكَرَ أَنَّ عَسَاكَرَ فِي تَارِيخِهِ وَقَالَ
سَمِعْتُ مِنْهُ ، وَمَاتَ فِي جُمَادَى الْأُولَى سَنَةِ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ
وَحَمْسِمِائَةٍ عَلَى مَا بَلَغَنِي . وَقَالَ ابْنُ نُقْطَةَ^(٤) : حَدَّثَ عَنْ

(١) نسبة الى السلطان الملك العادل نور الدين محمود الشهيد بن زنكي
ابن آق سقتر، ولى أمر حلب وغيرها بعد وفاة أبيه سنة ٥٤١ وهو معروف
مشهور ، قلت وممن كان أميناً على خزانة الملك العادل القاضي الأعز أبو
البركات بن أبي جرادة أخو القاضي ثقة الملك الحسن بن علي بن أبي جرادة ،
وكان فاضلاً بليغاً شاعراً أديباً توفي سنة ٥٦٥ « أحمد يوسف نجاشي »

(٢) عمر بن عبد الحميد بن الحسن المهدي المياني نزيل مكة، نسبة الى
ميانش قرية صغيرة من قرى الهدية بآفريقية بينها وبين المهدي نصف فرسخ
« أحمد يوسف نجاشي » (٣) مظفر بن سوار بن هبة الله بن علي اللخمي
أمدلي، نزل الاسكندرية وحدث بالقراءات السبع «ولقي بيلنسية أبا الحسن
علي بن محمد بن علي بن هذيل البلسني المتوفى سنة ٥٦٤ وأخذ عنه «
« أحمد يوسف نجاشي » (٤) هو الحافظ الرحال أبو بكر محمد بن عبد الغني

جَمَاعَةٍ مِنْهُمْ أَبُو الْقَاسِمِ سَهْلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْنَيْسَابُورِيُّ، وَأَبُو
يَعْقُوبَ يُوسُفُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْهَمْدَانِيُّ، حَدَّثَنَا عَنْهُ أَبُو مُحَمَّدٍ
عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلْوَانَ الْحَلَبِيُّ ^(١) وَأَخُوهُ أَبُو
الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ، وَحَكَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ صَصْرَى ^(٢)

الفني بن أبي بكر بن شجاع البغدادي الحنبلي ولد سنة ٥٧٩ ورحل الى
البلدان فسمع من فضلائها، وله كتب حسنة في معرفة علوم الحديث والأنساب،
وذيل على كتاب الأكل لابن ما كولا، وله كتاب التقييد بمعرفة رواة السنن
والسائيد، وله غير ذلك وتوفي سنة ٦٢٩ وأبوه الزاهد أبو محمد عبد الفنى
كان من أكابر الزهاد المشهورين بالصلاح والايثار، توفي سنة ٥٨٣ ببغداد
« أحمد يوسف نجاتي » ^(١) الأستاذ أبو محمد عبد الرحمن بن عبد الله
ابن علوان الحلبي المحدث الصالح، ولد سنة ٥٣٤ وسمع من طائفة، توفي سنة
٦٢٣ وابنه قاضي حلب زين الدين أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن
عبد الله بن علوان الأسدي الشافعي توفي بحلب سنة ٦٣٥ وكان من سروات
الرؤساء . وحفيده الأستاذ أبو الفتح عمر بن محمد بن الشيخ أبي محمد عبد
الرحمن بن عبد الله بن علوان الأسدي الحلبي، كان مدرسا للمدرسة الظاهرية
بظاهر دمشق توفي سنة ٦٩٢ أما أخوه أحمد فهو قاضي حلب كمال الدين
أبو العباس أحمد بن قاضي القضاة زين الدين عبد الله بن عبد الرحمن بن
الأستاذ الأسدي الشافعي المعروف بابن الأستاذ، وهو لقب جد والده عبد
الله بن علوان ولد سنة ٦١١ وبرع في الحديث وغيره من العلوم الشرعية
واللسانية، وأفتى ودرس، وولى القضاء بحلب في الدولتين الناصرية والظاهرية،
وكان صدرا معظما وافر الحرمة ذا رياسة وفضائل وكال وأدب ومؤلفات
نافعة، توفي في شوال سنة ٦٦٢ « أحمد يوسف نجاتي » ^(٢) أبو اللواهب
الحسن بن هبة الله بن محفوظ بن صصرى التغلبي الدمشقي، توفي سنة ٥٨٦
وتقدم التعريف به وبجماعة من بني صصرى، ومنهم سوى من تقدم قاضي
(٦ - نفح الطيب - سابع)

أَنَّهُ تُوُفِّيَ بِحَلَبَ فِي مُجَادَى الْأُولَى سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ - كَمَا
تَقَدَّمَ ، وَقَدْ بَلَغَ السَّيِّعِينَ - قَالَهُ ابْنُ الْأَبَّارِ .

« وَمِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ بْنِ سَعَادَةَ ^(١)
مُرْسِيٌّ سَكَنَ شَاطِئَةَ ، وَدَارُ سَلَفِهِ بَلَنْسِيَّةُ ، سَمِعَ أَبَا عَلِيٍّ
الْصَّدِّقَ ^(٢) وَأَخْتَصَّ بِهِ وَأَكْثَرَ عَنْهُ ، وَإِلَيْهِ صَارَتْ دَوَائِيهِ
وَأُصُولُهُ الْعِتَاقُ وَأُمَمَاتُ كُتُبِهِ الصَّحَاحُ - لِيَصِيرَ كَانِ يَنْتَهِمَا .
وَسَمِعَ أَيْضًا أَبَا مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ ^(٣) وَلَا زَمَ حُضُورَ مَجْلِسِهِ
لِلتَّفَقِهِ بِهِ ، وَحَمَلَ مَا كَانَ يَرَوِيهِ ، وَرَحَلَ إِلَى غَرْبِ الْأَنْدَلُسِ

أبو عبد الله
محمد بن يوسف
ابن سعادة

النفذة نجم الدين أبو العباس أحمد بن الرئيس الكبير عماد الدين محمد بن
المعدل أمين الدين سالم بن الحافظ بهاء الدين بن هبة الله بن محفوظ بن
صصري، استمر على القضاء إلى أن توفي سنة ٧٢٣ - وكان حسن الأخلاق عالما
أديبا، ومن نظمه :

ومهفّف بالوصل جاد تكرّما فأعاد ليل المجر صبحا أبلجا

مازلت ألتهم ما حواه ثغره حتى أعدت الورد فيه بنفسجا

والسيدة أسماء بنت محمد بن سالم بن الحافظ أبي المواهب بن صصري أخت القاضي
نجم الدين، كانت محدثة ذات فضل وبر، توفيت سنة ٧٣٣ «أحمد يوسف نجاشي»
(١) مولى سعيد بن نصر مولى عبد الرحمن الناصر (٢) سبق التعريف به
غير مرة وتوفي سنة ٥١٤ (٣) عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد
الحشني، يعرف بابن أبي جعفر، من أهل مرسية - الفقيه المالكي المفسر المحدث
انتفع طلاب العلم بصحبته وعلمه، وشهر بالعلم والفضل، وكان رفيعا عند أهل

فَسَمِعَ مُحَمَّدَ بْنَ عَتَّابٍ^(١) وَأَبَا بَكْرٍ الْأَسَدِيَّ^(٢)، وَأَبَا الْوَلِيدِ
ابْنَ رُشْدٍ^(٣) وَأَبَا عَبْدِ اللَّهِ بْنَ الْحَاجِّ^(٤) وَأَبَا بَكْرٍ بْنَ الْعَرَبِيِّ^(٥)
وغيرهم، وَكَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْخَوْلَانِيُّ^(٦) وَأَبُو الْوَلِيدِ بْنُ
طَرِيفٍ^(٧) وَأَبُو الْحَسَنِ بْنُ عَفِيفٍ^(٨) وَأَبُو الْقَاسِمِ بْنُ صَوَّابٍ^(٩)

بلده معظمًا فيهم جوادًا صالحًا، ولد سنة ٤٤٧ هـ وتوفي سنة ٥٢٦ هـ رحمه الله
« أحمد يوسف نجاشي » (١) تقدمت ترجمة محمد بن عتاب بن عسح التوفي
سنة ٤٦٢ هـ وترجمة ابنه عبد الرحمن التوفي سنة ٥٢٠ هـ « أحمد يوسف نجاشي »
(٢) هو أبو بكر سفيان بن العاصي بن أحمد بن العاصي بن سفيان بن عيسى
ابن عبد الكبير بن سعيد الأسدي، سكن قرطبة، وأصله من مريطر من
شرق الأندلس، كان من جلة العلماء وكبار الأدباء وتوفي سنة ٥٢٠ هـ وتقدمت
ترجمته « أحمد يوسف نجاشي » (٣) الامام المشهور محمد بن أحمد بن أحمد
ابن رشد، تقدم ذكره ويأتي حديث عنه، وتوفي سنة ٥٢٠ هـ (٤) هو محمد
ابن أحمد بن خلف بن ابراهيم بن لب التيجي المعروف بابن الحاج قاضي
الجماعة بقرطبة، روى عن أبي جعفر أحمد بن رزق الفقيه الأموي التوفي
٤٧٧ هـ وقيد الفقه والغريب واللغة والأدب على أبي مروان عبد الملك بن
سراج، وأخذ عن غيرهما، وكان من أجلاء الفقهاء وكبار العلماء وخيرة المحدثين
والأدباء، حسن الأخلاق كثير النفع توفي سنة ٥٢٩ هـ « أحمد يوسف نجاشي »
(٥) تقدمت ترجمته مسبهة (٦) تقدم التعريف به قريبا، وتوفي سنة ٥٠٨ هـ
(٧) تقدم التعريف به قريبا، وتوفي سنة ٥٢٠ هـ (٨) هو عبد الرحمن
ابن عبد الله بن يوسف الأموي من أهل طليطلة وسكن قرطبة، كان شيخا
فاضلا عفيفا مشهورا بالخير والصلاح والعدالة والدين، وتولى الصلاة بالمسجد
الجامع بقرطبة، وتوفي سنة ٥٢١ هـ « أحمد يوسف نجاشي » (٩) أبو القاسم
خلف بن محمد بن عبد الله بن صواب اللخمي القرطبي، كان ثقة فاضلا عارفا
بالقراءات ورواياتها وطرقها، ولد سنة ٤٢٤ هـ وتوفي سنة ٥١٤ هـ بقرطبة

وَأَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ السَّيِّدِ^(١) وَغَيْرُهُمْ ، ثُمَّ رَحَلَ إِلَى
الْمَشْرِقِ سَنَةَ عِشْرِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، فَلَقِيَ بِالْإِسْكَانْدَرِيَّةِ
أَبَا الْحَجَّاجِ بْنَ نَادِرِ الْمَيُورِقِيِّ^(٢) وَصَحْبَهُ ، وَسَمِعَ مِنْهُ ، وَأَخَذَ
عَنْهُ الْفِقْهَ وَعَلَّمَ الْكَلَامَ ، وَأَدَّى فَرِيضَةَ الْحَجِّ فِي سَنَةِ إِحْدَى
وَعِشْرِينَ ، وَلَقِيَ بِمَكَّةَ أبا الْحَسَنِ رَزِينَ بْنَ مُعَاوِيَةَ
الْعَبْدَرِيِّ^(٣) إِمَامَ الْمَالِكِيَّةِ بِهَا ، وَأَبَا مُحَمَّدٍ بْنَ صَدَقَةَ
الْمَعْرُوفَ بِابْنِ غَزَالٍ^(٤) مِنْ أَصْحَابِ كَرِيمةِ الْمَرْوُزِيَّةِ^(٥) ،

« أحمد يوسف نجاشي » (١) أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد النحوي
البطيوسي المنهوري . توفي سنة ٥٢١ وتقدمت ترجمته (٢) أبو الحجاج
يوسف بن عبد العزيز بن علي اللخمي الميوري يعرف بابن نادر ، حج وطوف
ببلاد المشرق ، ودخل كثيرا من مدنه فأخذ عن فضلائها ، وسكن الإسكندرية
ودرس الفقه . وكان عالما بالأصول متفتنا جامعاً بين الرواية والدراسة ، وله
تصانيف في الخلاف وغيره ، وهو الذي أحيى في عصره علم الحديث بغير
مصر . وقال أبو عبد الله محمد بن يوسف بن سعادة فيه : انه كان أفضل من
لقيته في رحلتي علما وعملا وزهدا وورعا - توفي في أواخر سنة ٥٢٣
رحمه الله « أحمد يوسف نجاشي » .

(٣) تقدم التعريف به قريبا ، وتوفي سنة ٥٣٥ « أحمد يوسف نجاشي »
(٤) قلت : أظنه أبا محمد عبد الله بن محمد بن اسمعيل بن الغزال المصري
المجاور الشيخ الصالح القرشي ، فقد سمع كريمة المروزية ، وعمردها ، وتوفي
سنة ٥٢٤ « أحمد يوسف نجاشي » (٥) هي السيدة الجليلة والمحدثه النبيلة
أم السكرام كريمة بنت أحمد بن محمد بن حاتم المروزية المجاورة بمكة ، روت
عن أكابر عصرها ، وغيت بالأخذ عن فضلاء زمانها ، وكانت تضبط كتابها

فَسَمِعَ مِنْهُمَا، وَأَخَذَ عَنْهُمَا^(١)، وَرَوَى عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ
سَنَدِ بْنِ عِيَّاشٍ النَّسَائِيُّ مَا حَمَلَ عَنْ أَبِي حَامِدٍ الْغَزَالِيِّ مِنْ
تَصَانِيفِهِ، ثُمَّ أَنْصَرَفَ إِلَى دِيَارِ مِصْرَ، فَصَحَّبَ ابْنَ نَادِرٍ^(٢) إِلَى
حِينَ وَفَاتِهِ بِالْإِسْكَانْدَرِيَّةِ، وَلَقِيَ أَبَا طَاهِرٍ بْنَ عَوْفٍ، وَأَبَا
عَبْدِ اللَّهِ بْنَ مُسْلِمٍ الْقُرَشِيَّ، وَأَبَا طَاهِرٍ السُّلَمِيَّ، وَأَبَا زَكَرِيَّا
الزَّنَاتِيَّ وَغَيْرَهُمْ، فَأَخَذَ عَنْهُمْ، وَكَانَ قَدْ كَتَبَ إِلَيْهِ مِنْهَا
أَبُو بَكْرٍ الطَّرَطُوشِيُّ. وَأَبُو الْحَسَنِ بْنُ مُشَرَفٍ الْأَنْطَاطِيُّ،
وَلَقِيَ فِي صَدْرِهِ بِالْمَهْدِيَّةِ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْمَازَرِيَّ، فَسَمِعَ مِنْهُ بَعْضَ
كِتَابِ الْمُعَلِّمِ^(٣) وَأَجَازَ لَهُ بَاقِيَهُ، وَعَادَ إِلَى مُرْسِيَّةَ فِي سَنَةِ
سِتٍّ وَعِشْرِينَ. وَقَدْ حَصَلَ فِي رَحْلَتِهِ عُلُومًا جَمَّةٌ وَرَوَايَةٌ
فَسِيحَةٌ. وَكَانَ عَارِفًا بِالسُّنَنِ وَالْأَثَارِ، مُشَارِكًا فِي عِلْمِ الْقُرْآنِ

وتقابل بنسخها، وكان لها فهم ونباهة ودين وصلاح، وقضت حياتها بتولا
ووهبت عمرها لطالب العلم والعناية بالحديث حتى عدت من الحفاظ، فلم
تتزوج قط، وتوفيت سنة ٤٦٣ عن نحو ١٠٠ سنة «أحمد يوسف نجاتي»
(١) في الأصل فسمع «منها» وأخذ «عنها» وهو تحريف خاطيء ونقص
ضال مفسد، وإنما أخذ ابن سعادة بعد وفاتها عن صاحبها ابن صدقة وعن
رزين بن معاوية «أحمد يوسف نجاتي» (٢) تقدم التعريف به قريبا
(٣) كتاب المعلم شرح صحيح مسلم، وتقدم التعريف بالمازري «أحمد
يوسف نجاتي».

وَتَفْسِيرِهِ ، حَافِظًا لِلْفُرُوعِ ، بَصِيرًا بِاللُّغَةِ وَالْغَرِيبِ ، ذَا حَظٍّ
مِنْ عِلْمِ الْكَلَامِ ، مَا نَلَّا إِلَى التَّصَوُّفِ مُؤَثِّرًا لَهُ ، أَدِيبًا بَلِيغًا
خَطِيبًا فَصِيحًا ، يُنَشِئُ الْخُطَبَ ، مَعَ الْهَدْيِ وَالسَّمْتِ وَالْوَقَارِ
وَالْحِلْمِ ، جَمِيلَ الشَّارَةِ ، مُحَافِظًا عَلَى التَّلَاوَةِ ، بَادِي الْخُشُوعِ ، رَاتِبًا
عَلَى الصَّوْمِ ، وَوَلَّى خُطَّةَ الشُّورَى بِمُرْسِيَةٍ مُضَافَةً إِلَى الْخُطْبَةِ
بِجَمِيعِهَا ، وَأَخَذَ فِي إِسْمَاعِ الْحَدِيثِ وَتَذْرِيسِ الْفِقْهِ ، ثُمَّ وَلَّى
الْقَضَاءَ بِهَا بَعْدَ انْقِرَاضِ دَوْلَةِ الْمُلْكَيْنِ ، وَتَقَلَّ إِلَى قَضَاءِ شَاطِبَةٍ
فَاتَّخَذَهَا وَطَنًا ، وَكَانَ يُسْمِعُ الْحَدِيثَ بِهَا وَبِمُرْسِيَةٍ وَبِلَنْسِيَةٍ
وَيُقِيمُ الْخُطْبَ أَيَّامَ الْجُمُعِ فِي جَوَامِعِ هَذِهِ الْأُمُصَارِ الثَّلَاثَةِ
مُتَعَاكِفًا عَلَيْهَا ، وَقَدْ حَدَّثَ بِالْمَرْيَةِ - وَهُنَاكَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ
مَوْهَبٍ ^(١) وَأَبُو مُحَمَّدٍ الرَّشَاطِيُّ ^(٢) وَغَيْرُهُمَا - وَسَمِعَ مِنْهُ

(١) هو أبو الحسن علي بن عبد الله بن محمد بن موهب الجذامي من أهل
المرية، روى عن أبي العباس العذري كثيرا، واختص به، وأخذ عن كثير غيره
وكان من أهل العلم والعرفة والدكاء والفهم، وجمع في تفسير القرآن الكريم
كتابا حسنا مفيدا، وأخذ الناس عنه، ولد سنة ٤٤١، وتوفي سنة ٥٣٢ .
« أحمد يوسف نجاشي » (٢) أبو محمد عبد الله بن علي بن عبد الله بن علي
ابن خلف بن أحمد بن عمر اللخمي، ويعرف بالرشاطي، من أهل المرية
روى عن أبي علي الغساني وأبي علي الصدوق، وكان أحد أعلام الأندلس وكبار
أئمتها، وكانت له عناية كثيرة بالحديث والرجال والرواة والتواريخ، وله كتاب
حسن سماه « اقتباس الأنوار والتماس الأزهار في أنساب الصحابة ورواة

أَبُو الْحَسَنِ بْنُ هُذَيْلٍ^(١) جَامِعُ التِّرْمِذِيِّ، وَأَلَّفَ كِتَابَهُ «شَجَرَةُ
الْوَهْمِ، الْمَتْرَقِيَّةُ إِلَى ذِرْوَةِ الْفَهْمِ» وَلَمْ يُسَبِّحْ إِلَى مِثْلِهِ، وَلَيْسَ
لَهُ غَيْرُهُ، وَجَمَعَ فِيهِ رِسْتًا حَافِلَةً. وَوَصَفَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ بِالتَّقَنُّ فِي
الْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ، وَالرُّسُوحِ فِي الْفِقْهِ وَأُصُولِهِ، وَالْمُشَارَكَةِ
فِي عِلْمِ الْحَدِيثِ وَالْأَدَبِ. وَقَالَ ابْنُ عِيَّادٍ فِي حَقِّهِ: إِنَّهُ كَانَ
صَلِيبًا فِي الْأَحْكَامِ، مُقْتَنِيًا لِلْعَدْلِ، حَسَنَ الْخُلُقِ وَالْخُلُقِ،
جَمِيلَ الْمُعَامَلَةِ، لَيِّنَ الْجَانِبِ، فَكِهِ الْمَجَالَسَةِ، ثَبَتًا، حَسَنَ الْخَطِّ
مِنْ أَهْلِ الْإِتْقَانِ وَالضَّبْطِ، وَحُكِيَ أَنَّهُ كَانَتْ عِنْدَهُ أُصُولُ

الآثار « ولد سنة ٤٦٦ باعمال مرسية، وتوفي سنة ٥٤٣ شهيدا بالمرية، وهذه
الكلمة (الرشاطى Arroxati) مشتقة من كلمة أسبانية (Roseta)
ومعناها الوريدة الصغيرة تصغير وردة - وهى بالفرنسية Rose وتصغيرها
Rosette بمعنى وريدة ، أو الحبر الأحمر، فقيل نسب الى حاضنة له رومية
تدعى (رشاطة Rosette) أو كانت تداعبه فتقول له Rosette لنضرته
وصغره وحمرة وجهه - وقيل منسوب الى « رشاطة » قال ياقوت أظنها
بلدة بالعدوة ، قال ابن بشكوال: منها أبو محمد الرشاطى هذا، قلت وأخوه
أبو العباس أحمد بن على بن عبد الله من أهل أوريولة عمل مرسية، وسكن
المرية مع أخيه أبى محمد النسابة، كان فاضلا معنيا بسماع العلم وروايته، وله رحلة
حج فيها، وتوفي قبل أخيه . « أحمد يوسف نجاشى » .

(١) أبو الحسن على بن محمد بن على بن هذيل البلنسى، كان منقطع القرين
فى الفضل والعلم والدين والورع والزهد مع العدالة والتواضع والاعراض
عن الدنيا ولد سنة ٤٧٠ وتوفى ٥٦٤ ورثاه أبو محمد واجب بن عمر بن
واجب بقصيدة غراء منها .

حِسَانٌ بِخَطِّ عَمِّهِ^(١) مَعَ الصَّحِيحَيْنِ بِخَطِّ الصَّدْفِيِّ فِي سِفْرَيْنِ،
قَالَ: وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَ شُيُوخِنَا مِثْلُ كُتُبِهِ فِي صِحَّتِهَا وَإِتْقَانِهَا
وَجَوْدَتِهَا، وَلَا كَانَ فِيهِمْ مَنْ رَزَقَ عِنْدَ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ مِنَ
الْحُظْوَةِ وَالذِّكْرِ وَجَلَالَةِ الْقَدْرِ مَا رَزَقَهُ. وَذَكَرَهُ ابْنُ سَفْيَانَ^(٢)

لم أنس يوم تهادى نعشه زمرا أيدى الورى وتراميا على الكفن
كزهرة تهاداها الألف فلا تقيم في راحة الاعلى ظعن
وحضر جنازته السلطان أبو الحجاج يوسف بن سعد رحمه الله .
« أحمد يوسف نجاشي » (١) يريد أبا عمران موسى بن -عادة مولى سعيد
ابن نصر مولى الناصر عبد الرحمن بن محمد من أهل بلنسية، وخرج منها
بعد ما تملكها الروم بعد سنة ٤٨٠ الى دانية ، ثم استوطن مرسية، سمع من
أبي علي الصدفي - وكان صهره - اذ تزوج أبو علي ابنة أبي عمران هذا، ورزق
منها ابنة سماها فاطمة - ولأبي عمران رحلة حج فبها، وكتب يحيى البخاري
ومسلم بخطه، وكان لغويا أدبيا، أخذ عنه بعض كتب اللغة ابن أخيه القاضي
أبو عبد الله محمد بن يوسف بن -عادة المترجم هنا، وتوفي بعد وفاة أبي علي
الصدفي أي بعد سنة ٥١٤ . « أحمد يوسف نجاشي » (٢) هو عبد الله بن
محمد بن عبد الله بن سفيان التيجي من أهل شاطبة. سمع من جماعة كثيرة
منهم أبو الحسن بن هذيل وأبو عبد الله بن -عادة وأبو عبد الله بن عبد
الرحيم وغيرهم من الأئمة الأعلام، وصحب أبا الحسن بن سعد الخير وطبقته
من جلة الأدباء واللغويين فتأدب بهم وأخذ عنهم، وتفقه بحجده لأنه أبي بكر
عتيق بن أسد وغيره ، وولى قضاء مدينة لورقة، وكان بليغا مفوها صاحب
منظوم ومنثور، وله مجموع في مشيخته مفيد نقل عنه ابن الأبار في كتابه
وغیره ، وتوفي حوالى سنة ٥٩٠ وأبوه أبو بكر محمد بن عبد الله بن سفيان
كان عارفا بالأخبار حافظا لأسماء الرواة، وله مجموع في رجال الأندلس وصل
به كتاب ابن بشكوال، ذكر ذلك ابنه أبو محمد وسماه في مشيخته، وقال توفي

أَيْضًا ، وَأَبُو عُمَرَ بْنِ عَاتٍ ^(١) وَرَفَعُوا جَمِيعًا بِذِكْرِهِ . وَتُوفِّيَ
بِشَاطِطَةٍ مَضْرُوفًا عَنْ قَضَائِهَا آخِرَ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ خَمْسٍ
وخمسين وخمسمائة ، وَدُفِنَ أَوَّلَ يَوْمٍ مِنْ سَنَةِ سِتٍّ وَسِتِّينَ
وخمسمائة ، وَدُفِنَ بِالرَّوَضَةِ الْمَنَسُوبَةِ إِلَى أَبِي عُمَرَ بْنِ
عَبْدِ الْبَرِّ ، وَمَوْلَدُهُ فِي رَمَضَانَ سَنَةِ سِتٍّ وَتِسْعِينَ وَأَرْبَعِينَ .

محمد بن ابراهيم
ابن وضاح اللخمي

« وَمِنْهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ^(٢) بْنِ وَضَاحٍ اللَّخْمِيُّ »
مِنْ أَهْلِ غَرْنَاطَةِ ، وَتُرِثُ لَهُ جَزِيرَةُ شَقَرٍ ، يُكْنَى ^(٣) أَبَا الْقَاسِمِ ،
وَأَخَذَ الْقِرَاءَةَ عَنْ أَبِي الْحُسَيْنِ بْنِ هُذَيْلٍ ، وَسَمِعَ مِنْهُ كَثِيرًا ،
وَرَحَلَ حَاجًّا ، فَأَدَّى الْفَرِيضَةَ ، وَأَخَذَ الْقِرَاءَاتِ بِمَكَّةَ عَنْ
أَبِي عَلِيٍّ بْنِ الْعَرَجَاءِ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ وَخمسمائة وَسَنَةِ
سَبْعٍ بَعْدَهَا ، وَحَجَّ ثَلَاثَ حِجَّاتٍ ، وَدَخَلَ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَأَقَامَ فِي رِحْلَتِهِ

سنة ٥٥٨ . « أحمد يوسف نجاشي » (١) تقدم التعريف بأبي عمر بن عاتٍ
أحمد بن هرون بن أحمد بن جعفر النفزي الحافظ الشاطبي ، سمع أباه العلامة
أبا محمد وغيره ، توفي سنة ٦٠٩ ويأتي حديث عنه « أحمد يوسف نجاشي »

(٢) هو أبو القاسم محمد بن ابراهيم بن محمد بن وضاح « ويقال فيه محمد
ابن محمد بن ابراهيم بن وضاح » (٣) في شرق الأندلس بينها وبين بلنسية
١٨ ميلا ، كانت من أثره بلاد الله وأحسنها بقعة وأكثرها روضة وشجرا
وماء ، وهي على قارعة الطريق الشارع الى مرسية . « أحمد يوسف نجاشي »

نَحْوًا مِنْ تِسْعَةِ أَعْوَامٍ . وَقَفَلَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ ، فَتَزَلَ جَزِيرَةَ
شَقَرٍ مِنْ أَعْمَالِ بَلَنْسِيَّةَ ، وَأَقْرَأَ بِهَا الْقُرْآنَ نَحْوًا مِنْ أَرْبَعِينَ
سَنَةً لَمْ يَأْخُذْ مِنْ أَحَدٍ أَجْرًا وَلَا قَبْلَ هَدِيَّةٍ ، وَوُلَّى الصَّلَاةَ
وَالْخُطْبَةَ بِجَمِيعِهَا . وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا زَاهِدًا مُشَاوِرًا ، يُشَارُ
إِلَيْهِ بِإِجَابَةِ الدَّعْوَةِ ، مَعْرُوفًا بِالْوَرَعِ وَالْإِنْقِيَاضِ . وَتُوفِّيَ فِي
صَفَرِ سَنَةِ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ .

« وَمِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ التَّجِيبِيِّ ^(١) »
تَزَلُّ تِلْسَانَ ، مِنْ أَهْلِ لَقْنَتِ ^(٢) عَمَلِ مُرْسِيَّةَ ، وَسَكَنَ
أَبُوهُ أُرِيُولَةَ ^(٣) ، رَحَلَ إِلَى الْمَشْرِقِ ، فَأَدَّى الْفَرِيضَةَ ، وَأَطَالَ

محمد بن عبد
الرحمن التجيبي

(١) هو محمد بن عبد الرحمن بن علي بن محمد بن سلمان - ومن أخذ عنهم
بالمشرق أيضا أبو عبد الله بن الحضرمي وأخوه أبو الفضل وأبو التماس
ابن جارة وغيرهم - وقيل من رحلته الحافلة فأخذ عنه ببسة سنة ٥٧٤
ثم نزل تلسان واتخذها وطنا، وحدث بها وألف، ورحل الناس إليه وسمعوا
منه كثيرا، وكان حافظا للحديث محافظا على اسماءه عدلا خيرا ثبنا حجة
وتوفي سنة ٦١٠ بتلسان رحمه الله تعالى . « أحمد يوسف نجاشي » .
(٢) « لقت » وكانت العرب تقول « الفت » بالألف واللام وقد يقولون
« لقت » بلام دون ألف « وهي بالأسبانية Alicante وهو اسم الحصين
من أعمال لاردة أمورية: لفت الكبرى ولفنت الصغرى، وكلتاها تنظر
إلى صاحبها، ولفنت مدينة صغيرة عامرة بينها وبين مدينة دانية على البحر
٧٠ ميلا، وتقدم القول فيهما في الجزء الأول أو الثاني « أحمد يوسف نجاشي »
(٣) أوريولة، وأريولة Orihuela كانت من كورة تدمير التي قاعدتها

الإقامة هنالك ، واستوسع في الرواية ، وكتب العلم عن
 جماعة كثيرة أزيد من مائة وثلاثين ، من أعيانهم المشرقيين
 أبو طاهر السلفي ، صحبه وأختص به وأكثر عنه ، وحكى
 عنه أنه لما ودعه في قوله إلى المغرب سأله عما كتب
 عنه ، فأخبره أنه كتب كثيرا من الأسفار ومئين من
 الأجزاء ، فسر بذلك وقال له : تكون محدث المغرب إن شاء
 الله تعالى . قد حصلت خيرا كثيرا ، قال ودعا لي بطول العمر
 حتى يؤخذ عني ما أخذت عنه . وقد جمع في أسماء شيوخه
 على حروف المعجم تأليفا مفيدا أكثر فيه من الآثار
 والحكايات والأخبار . وقص من رحلته ، وله أربعون
 حديثا في المواعظ ، وأربعون أخرى في الفقر وفضله ، وثالثة
 في الحب في الله تعالى ، ورابعة في فضل الصلاة على النبي
 صلى الله عليه وسلم ، ومسلسلاته في جزء ، وكتاب « فضائل
 الأشهر الثلاثة رجب وشعبان ورمضان » وكتاب « فضل

مرسية ، وهي على ضفة النهر الأبيض الذي هو نهرها ونهر مرسية ، وبها
 بساتين غناء ، وجنات دانية قطوفها ، وبين البحر وأوربولة نحو ١٢٠ ميلا
 ومنها إلى قرطاجنة نحو ٤٥ ، وسبق القول فيها أكثر من ذلك .
 « أحمد يوسف نجاتي » .

عَشْرَ ذِي الْحِجَّةِ « وَكِتَابُ » مَنْاقِبِ السُّبْطَيْنِ الْحَسَنِ
وَالْحُسَيْنِ « وَكِتَابُ » الْفَوَائِدِ الْكُبْرَى « مُجَلَّدٌ » وَالْفَوَائِدُ
الصُّغْرَى « جُزْءٌ ، وَكِتَابُ » التَّرغِيبِ فِي الْجِهَادِ « خَمْسُونَ بَابًا
فِي مُجَلَّدٍ ، وَكِتَابُ » الْمَوَاعِظِ وَالرَّقَائِقِ « أَرْبَعُونَ مَجْلِسًا
سِفْرَانِ ، وَكِتَابُ » مَشِيخَةِ السُّلْطَانِ ^(١) « وَغَيْرُ ذَلِكَ . وَمَوْلِدُهُ
بَلَقَنْتَ الصُّغْرَى فِي نَحْوِ سَنَةِ أَرْبَعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَتُوفِّيَ
سَنَةَ عَشْرٍ وَسِتِّمِائَةٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

« وَمِنْهُمْ الشَّيْخُ الْأَكْبَرُ ، ذُو الْمَحَاسِنِ الَّتِي تَبْهَرُ ، سَيِّدِي
مُحْيِي الدِّينِ بْنُ عَرَبِيِّ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ
عَبْدِ اللَّهِ الْحَاطِي - مِنْ وَلَدِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَاتِمٍ أَخِي عَدِيِّ بْنِ
حَاتِمٍ ^(٢) الصُّوفِيُّ - أَلْفَقِيهِ الْمَشْهُورُ الظَّاهِرِيُّ »

محیی الدین
ابن عربی

(١) ولأبي طاهر السلفي التوفي سنة ٥٧٦ كتاب « المشيخة البغدادية » جمع
فيها الجمل الغفير في نحو مائة جزء فيها فوائد لا تحصى « أحمد يوسف نجاتي
(٢) عدى بن حاتم « الطائي » بن عبد الله بن سعيد بن الحشرج بن امرئ
القيس بن عدى الطائي الجواد بن الجواد، وفد على رسول الله صلى الله عليه
وسلم في شعبان سنة سبع وأسلم وحسن إسلامه، ونزع له النبي صلى الله عليه
وسلم وسادة كانت تحته فألقاها له حتى جلس عليها، ولما ارتدت العرب ثبت
عدى وقومه على الإسلام ، وكان أول صدقه قدم بها على أبي بكر

وُلِدَ بِمَرْسِيَةِ يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ سَابِعَ عَشَرَ رَمَضَانَ سَنَةَ
سِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، قَرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ خَلْفٍ ^(١)
بِاشْبِيلِيَّةَ بِالسَّبْعِ وَبِكِتَابِ الْكَافِي ، وَحَدَّثَهُ بِهِ عَنْ ابْنِ
الْمَوْلَفِ أَبِي الْحَسَنِ شُرَيْحِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ شُرَيْحٍ ^(٢) الرُّعَيْنِيِّ
عَنْ أَبِيهِ ، وَقَرَأَ أَيْضًا السَّبْعَ بِالسِّكِّتَابِ الْمَذْكُورِ عَلَى أَبِي
الْقَاسِمِ الشَّرَاطِ الْقُرْطُبِيِّ ^(٣) وَحَدَّثَهُ بِهِ عَنْ ابْنِ الْمَوْلَفِ
وَسَمِعَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي جَمْرَةَ كِتَابَ التَّيْسِيرِ

صدقة عدى وقومه، وشهد فتح الدائن وشهد مع سيدنا على حروبه وقتلت عينه
يوم الجمل، وتوفي سنة ٦٨ عن نحو ١٢٠ سنة (١) أبو بكر محمد بن خلف
ابن محمد بن عبد الله بن صاف اللخمي الاشيلي، كان عارفا بالقراءات والعربية
متقدما فيهما، وأقرأ نحو امان خمسين سنة، وله مؤلفات نافعة في اللغة والقراءات
والتفسير ونحو ذلك، ولد سنة ٥١٢، وتوفي سنة ٥٨٦ وابنه أبو القاسم
عبد الرحمن بن محمد بن خلف المقرئ أخذ عن أبيه القراءات، وتصدر
الاقراء بعده، وكان أبوه يقرئ بمسجد قوس الحنية من اشبيلية، توفي بعد
سنة ٦٠٠. « أحمد يوسف نجاشي » .

(٢) كتاب الكافي في القراءات السبع لأبي عبد الله محمد بن شريح بن
أحمد الرعيني الاشيلي المتوفى سنة ٤٧٦ وابنه أبو الحسن شريح بن محمد بن
شريح بن أحمد بن شريح الرعيني المقرئ الاشيلي توفي بـ اشبيلية سنة ٥٣٩
وتقدمت ترجمته وترجمة أبيه . وهناك أيضا كتاب الكافي في اقراءات
السبع لأبي محمد اسمعيل بن أحمد السرخسي المروى المتوفى سنة ٤١٤ وهو
كتاب حسن في عدة مجلدات يشتمل على علم كثير وفوائد جمّة « أحمد يوسف نجاشي »
(٣) أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن غالب الأنصاري القرطبي ويعرف

لِلدَّانِي عَنْ أَبِيهِ^(١) عَنِ الْمُؤَلَّفِ ، وَسَمِعَ عَلَى ابْنِ زَرْقُون^(٢)
وَأَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْحَقِّ الْأَشْبِيلِيَّ الْأَزْدِيَّ^(٣) وَغَيْرَ وَاحِدٍ مِنْ
أَهْلِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ يَطُولُ تَعْدَادُهُمْ . وَكَانَ اتِّقَالُهُ مِنْ
مُرْسِيَةِ لِأَشْبِيلِيَّةَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَسِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، فَأَقَامَ بِهَا

بِإِشْرَاطٍ ، كَانَ عَارِفًا بِالْقُرَاءَاتِ وَطَرَقِهَا ، رَأَسَانِي تَجْوِيدَهَا وَاتَّقَانَهَا ، بَصِيرًا بِاللُّغَةِ
الْعَرَبِيَّةِ وَآدَابِهَا ، لَمَحَظٌ مِنْ قِرْضِ الشَّعْرِ ، فَاضِلًا زَاهِدًا وَرِعًا ، أَقْرَأُ بِالْمَسْجِدِ
الْجَامِعِ بِقَرْطَبَةِ ، وَبِمَسْجِدِ أُمِّ مَعَاوِيَةَ ، وَأَسْمَعُ الْحَدِيثَ وَعِلْمَ الْعَرَبِيَّةِ وَالْأَدَبِ ،
سَنَةَ ٥١١ وَتَوَفَّى سَنَةَ ٥٨٦ بِقَرْطَبَةِ ، وَدُفِنَ أَمَامَ قَبْرِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ حَبِيبٍ .
« أَحْمَدُ يَوْسُفُ نَجَّاتِي » (١) أَبُو الْفَاسِمِ مُحَمَّدُ بْنُ هِشَامٍ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ وَلِيدِ
الْأُمَوِيِّ مِنْ أَهْلِ مَرْسِيَةِ ، وَيَعْرِفُ بِابْنِ أَبِي جَمْرَةَ ، رَوَى بَلَدَهُ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ
الْصَدِّقِ ، وَأَخَذَ عَنْ غَيْرِهِ يِلَادُ الْأَنْدَلُسِ ، وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الْحِفْظِ وَالْعِلْمِ وَالْعُرْفَةِ
وَالدِّكَاءِ وَالْفَهْمِ ، وَاسْتَقْضَى بَغْرِنَاطَةَ فَتَفَعَّ اللَّهُ بِهِ أَهْلُهَا لَشِدَّتِهِ فِي الْحَقِّ وَنَفُوذِ
أَحْكَامِهِ وَقَوِيمِ طَرِيقَتِهِ ، وَتَوَفَّى سَنَةَ ٥٣٠ وَتَقَدَّمَ تَرْجُمَةُ أَبِي عَمْرٍو الدَّانِي
صَاحِبِ كِتَابِ التَّيْسِيرِ . « أَحْمَدُ يَوْسُفُ نَجَّاتِي » (٢) أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ
سَعِيدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ سَعِيدٍ تَوَفَّى سَنَةَ ٥٨٦ وَتَقَدَّمَ تَرْجُمَتُهُ « أَحْمَدُ يَوْسُفُ نَجَّاتِي »
(٣) أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْحَقِّ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُسَيْنِ بْنِ سَعِيدِ
الْأَزْدِيِّ الْأَشْبِيلِيِّ ، وَيَعْرِفُ بِابْنِ الْحَرَّاطِ ، وَلَدَ سَنَةَ ٥١٠ أَخَذَ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ
فَضْلَاءِ الْأَنْدَلُسِ ، وَنَزَلَ بِحَايَةِ الْوَاقِعَةِ بِالْأَنْدَلُسِ عِنْدَ امْتِرَاضِ الدَّوْلَةِ الْمَتُونِيَّةِ
فَنَشَرَ بِهَا عِلْمَهُ ، وَصَنَفَ . وَوَلَّى الْخُطْبَةَ وَالصَّلَاةَ بِجَامِعِهَا ، وَكَانَ قَقِيمًا حَافِظًا عَالِمًا
بِالْحَدِيثِ وَعَالِمًا ، عَارِفًا بِالرِّجَالِ ، مَوْصُوفًا بِالْخَيْرِ وَالصَّلَاحِ وَالزَّهْدِ وَالْوَرَعِ أَدِيبًا
شَاعِرًا ، وَمِنْ شَعْرِهِ :

ان في الموت والمعاد لشغلا لأولى الدين والنهى وبلاغا
فاغتم خطتين قبل المنايا صحة الجسم يا أخى والفراغا
توفي ببجاية سنة ٥٨١ بعد محنة نالته من قبل الولاة « أحمد يوسف نجاتي »

إِلَى سَنَةِ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، ثُمَّ ارْتَحَلَ إِلَى الْمَشْرِقِ
وَأَجَازَهُ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ الْحَافِظُ السَّلْفِيُّ ، وَأَبْنُ عَسَاكِرَ ، وَأَبُو الْفَرَجِ
أَبْنُ الْجَوَازِيِّ ^(١) ، وَدَخَلَ مِصْرَ ، وَأَقَامَ بِالْحِجَازِ مُدَّةً ، وَدَخَلَ بَعْدَ ذَلِكَ
وَالْمَوْصِلَ وَبِلَادَ الرُّومِ ، وَمَاتَ بِدِمَشْقَ سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ
وَسِتِّمِائَةٍ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ الثَّامِنِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ
الْآخِرِ ، وَدُفِنَ بِسَفْحِ قَاسِيُونِ ^(٢) ، وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ مُورَخًا
وَفَاتَهُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدِ الْكَلَشَنِ ^(٣) سَنَةَ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ
بَعْدَ الْأَلْفِ - حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى :

إِنَّمَا الْخَاتَمِيُّ فِي الْكَوْنِ فَرْدٌ وَهُوَ غَوْثٌ وَسَيِّدٌ وَإِمَامٌ
كَمْ عُلُومٍ أَتَى بِهَا مِنْ غُيُوبٍ مِنْ بَحَارِ التَّوْحِيدِ يَأْمُسْتَهَامُ
إِنْ سَأَلْتُمْ مَتَى تُوفِّيَ حَمِيدًا قُلْتُ : أَرَأَيْتُ «مَاتَ قُطْبُ هَمَامٍ»
وَقَالَ ابْنُ الْأَبَّارِ : هُوَ مِنْ أَهْلِ الْمَرْيَةِ ^(٤) وَقَالَ

- (١) سبق التعريف بهؤلاء الأئمة الثلاثة « أحمد يوسف نجاتي »
(٢) تقدم القول فيه (٣) محمد بن سعد الكلشني نزلي دمشق ، كان من أدباء
الصوفية ، له محاضرة رائعة وأخبار عجيبة ، وكان فضلاء دمشق يعلون اليه
ويعاشرهم من رجال سهل الأخلاق صاحب نوادر وآداب ، وله شعر مطبوع
سهل يمثل أرق الشعر في القرن الحادي عشر ، وتوفي سنة ١٠٣٧ بدمشق
« أحمد يوسف نجاتي » (٤) الذي قاله ابن الأبار : محمد بن علي بن محمد
الطائي الصوفي من أهل اشيبايه ، وأصله من مرسية ، يعرف بابن العربي ، ويمكن

أَبْنُ النَّجَّارِ^(١) أَقَامَ بِإِسْبِيلِيَّةَ إِلَى سَنَةِ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ،
ثُمَّ دَخَلَ بِلَادَ الْمَشْرِقِ ، وَقَالَ ابْنُ الْأَبَّارِ : إِنَّهُ أَخَذَ عَنْ مَشِيخَةٍ
بَلَدِهِ ، وَمَالَ إِلَى الْآدَابِ ، وَكَتَبَ لِبَعْضِ الْوُلَاةِ ، ثُمَّ رَحَلَ إِلَى
الْمَشْرِقِ حَاجًّا ، وَلَمْ يَعُدْ بَعْدَهَا إِلَى الْأَنْدَلُسِ . وَقَالَ الْمُنْذِرِيُّ^(٢) :
ذَكَرَ أَنَّهُ سَمِعَ بِقُرْطُبَةَ مِنْ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ بَشْكُوَالٍ وَجَمَاعَةٍ
سِوَاهُ ، وَطَافَ الْبِلَادَ ، وَسَكَنَ بِلَادَ الرُّومِ مُدَّةً ، وَجَمَعَ بِجَمِيعِ
فِي الطَّرِيقَةِ . وَقَالَ ابْنُ الْأَبَّارِ : إِنَّهُ لَقِيَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ

أبا بكر وبرع في علم التصوف ، وله في ذلك تأليف جلييلة كثيرة - فقلع
« المرية » هذا معرفة عن « مرسية » . « أحمد يوسف نجاشي » (١) هو
الحافظ الكبير حجة الدين أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن بن هبة
الله بن محاسن البغدادي صاحب تاريخ بغداد الذي جعله ذيلًا لتاريخ بغداد
الكبير للخطيب البغدادي ، ولد سنة ٥٧٨ هـ ، وجال في البلاد يروى عن
علمائها حتى كان امامًا ثقة متقنًا واسع الحفظ تام المعرفة خيرًا فاضلاً يمد من
محاسن الدنيا ، وله جملة مؤلفات نافعة في الحديث والتاريخ والأدب ونحوها
وتوفي سنة ٦٤٣ هـ . « أحمد يوسف نجاشي » (٢) هو الحافظ الكبير زكي
الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله بن سلامة المنذري
الشامي ثم المصري الشافعي صاحب التصانيف المفيدة ، ولد سنة ٥٨١ هـ وأكـب
على طلب العلم ، وولى مشيخة الكاملية مدة ، واقطع بها نحو عشرين عامًا مقبلاً
على العلم والافادة ، وكان حجة ثبوتاً عمدة ، أخذ عنه كثير من لحول العلم وأئمة
اللغة والدين والحديث والتاريخ ، وتوفي سنة ٦٥٦ هـ ودفن بسفح المقطم . وابن
أخيه أبو السعد محمد بن عبد الكريم بن عبد القوي المنذري المصري ولد
سنة ٦٣٤ هـ وتوفي سنة ٦٩٩ هـ . وكان ذا علم ومعرفة « أحمد يوسف نجاشي »

وَالْمُتَعَبِّدِينَ وَأَخَذُوا عَنْهُ . وَقَالَ غَيْرُهُ إِنَّهُ قَدِمَ بَعْدَ دَسَنَةِ ثَمَانٍ
وَسِتِّمِائَةٍ . وَكَانَ يَوْمًا إِلَيْهِ بِالْفَضْلِ وَالْمَعْرِفَةِ ، وَالْغَالِبُ
عَلَيْهِ طُرُقُ أَهْلِ الْحَقِيقَةِ ، وَلَهُ قَدَمٌ فِي الرِّيَاضَةِ ^(١) وَالْمُجَاهِدَةِ
وَكَلَامٌ عَلَى لِسَانِ أَهْلِ التَّصَوُّفِ . وَوَصَفَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ بِالتَّقَدُّمِ
وَالْمَكَانَةِ مِنْ أَهْلِ هَذَا الشَّانِ بِالشَّامِ وَالْحِجَازِ ، وَلَهُ أَصْحَابُ
وَأَتْبَاعُ . وَمِنْ تَأْلِيفِهِ مَجْمُوعٌ ضَمَّنَهُ مَنَامَاتٍ رَأَى فِيهَا
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا سَمِعَ مِنْهُ وَمَنَامَاتٍ قَدْ حَدَّثَ
بِهَا عَنْ رَأْيِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ ابْنُ النَّجَّارِ : وَكَانَ
قَدْ صَحِبَ الصُّوفِيَّةَ وَأَرْبَابَ الْقُلُوبِ ، وَسَلَكَ طَرِيقَ الْفَقْرِ
وَحِجَّ وَجَاوَرَ ، وَكَتَبَ فِي عِلْمِ الْقَوْمِ وَفِي أَخْبَارِ مَشَايِخِ
الْمَغْرِبِ وَزُهَادِهَا ، وَلَهُ أَشْعَارٌ حَسَنَةٌ وَكَلَامٌ مَلِيحٌ ، اجْتَمَعَتْ
بِهِ فِي دِمَشْقَ فِي رِحْلَتِي إِلَيْهَا ، وَكَتَبْتُ عَنْهُ شَيْئًا مِنْ شِعْرِهِ ،
وَنِعَمَ الشَّيْخُ هُوَ ، ذَكَرَ لِي أَنَّهُ دَخَلَ بَعْدَ دَسَنَةِ إِحْدَى وَسِتِّمِائَةٍ
فَأَقَامَ بِهَا اثْنَيْ عَشَرَ يَوْمًا ، ثُمَّ دَخَلَهَا ثَانِيًا حَاجًّا مَعَ الرِّكْبِ
سَنَةَ ثَمَانٍ وَسِتِّمِائَةٍ ، وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ :

(١) الرياضة: تهذيب الأخلاق النفسية وتحصيلها من شوائب الطبع وزعات
الهوى ، والمجاهدة عاربة النفس الأمارة بالسوء بتحصيلها ما يشق عليها
وتكليفها القيام بما طلب منها شرعا والكف عما لا يحل لها ولا يحمل بها
« أحمد يوسف نجاشي » .

أَيَا حَاطَرًا مَا بَيْنَ عِلْمٍ وَشَهْوَةٍ
لِيَتَّصِلَا ، مَا بَيْنَ صِدِّيقٍ مِنْ وَضَلٍ
وَمَنْ لَمْ يَكُنْ يَسْتَنْشِقُ الرِّيحَ لَمْ يَكُنْ
يَرَى الْفَضْلَ الْمِسْكَ ^(١) الْفَتِيقَ عَلَى الزَّيْلِ
وَسَأَلَتْهُ عَنْ مَوْلَاهِ فَقَالَ : لَيْلَةُ الْاِثْنَيْنِ السَّابِعَ عَشَرَ
مِنْ رَمَضَانَ سَنَةِ سِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ بِمُرْسِيَةٍ مِنْ بِلَادِ الْأَنْدَلُسِ
أَتَتْهُ . وَقَالَ ابْنُ مُسَدَّى ^(٢) إِنَّهُ كَانَ جَمِيلَ الْجُمْلَةِ وَالتَّفْصِيلِ
مُحَصِّلًا لِفُنُونِ الْعِلْمِ أَخَصَّ تَحْصِيلٍ ، وَلَهُ فِي الْأَدَبِ الشَّأْوُ ^(٣)
الَّذِي لَا يُلْحَقُ ، وَالتَّقَدُّمُ الَّذِي لَا يُسْبَقُ ، سَمِعَ بِلَادِهِ مِنْ
ابْنِ زَرْقُونٍ ، وَالْحَافِظِ ابْنِ الْجَدِّ ^(٤) وَأَبِي الْوَلِيدِ الْخَضْرَمِيِّ ،
وَبِسَبْتَةِ مِنْ أَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ^(٥) وَقَدِمَ عَلَيْهِ إِشْبِيلِيَّةَ
أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الْمُنْعِمِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْخَزَرَجِيُّ ^(٦) ، فَسَمِعَ مِنْهُ

- (١) فتق الطيب اذا طيه وخلطه بعود وغيره فهو فتيق ، وفق المسك بغيره : اخراج رائحته واطارها بشيء يدخل عليه ويمزج به (٢) تقدم التعريف به ، وهو أبو بكر محمد بن يوسف بن موسى ، وستأتي ترجمة له أوسع وتوفي سنة ٦٦٣ « أحمد يوسف نجاشي » (٣) السبق والغاية والأمد (٤) تقدم التعريف بالحافظ أبي بكر بن الجد (٥) عبد الله بن محمد بن علي ابن عبد الله المتوفى بمدينة سبتة سنة ٥٩١ وتقدم التعريف به قريبا « أحمد يوسف نجاشي » (٦) عبد المذم بن محمد بن عبد الرحيم بن محمد

وَأَبُو جَعْفَرٍ بْنُ مُصَلَّى ، وَذَكَرَ أَنَّهُ لَقِيَ عَبْدَ الْحَقِّ الْإِسْبِيلِيَّ
وَفِي ذَلِكَ عِنْدِي نَظَرٌ . أَتَتْهُ . قُلْتُ لَا نَظَرَ فِي ذَلِكَ ، فَإِنَّ
سَيِّدِي الشَّيْخَ مُحْيِيَ الدِّينِ ذَكَرَ فِي إِجَازَتِهِ لِلْمَلِكِ الْمُظْفَرِ
غَازِي ^(١) « بَنِي الْمَلِكِ الْعَادِلِ أَبِي بَكْرٍ بْنُ أَيُّوبَ مَا مَعْنَاهُ أَوْ
نَصُّهُ :

عبد الحق
ابن عبد الرحمن

وَمِنْ شُيُوخِنَا الْأَنْدَلُسِيِّينَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الْحَقِّ بْنُ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْإِسْبِيلِيَّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - حَدَّثَنِي
بِجَمِيعِ مُصَنَّفَاتِهِ فِي الْحَدِيثِ ، وَعَيْنَ لِي مِنْ أَسْمَائِهَا « تَلْقِينَ

الحزرجي الغرناطي أبو محمد بن الفرس ، سمع جده أبا القاسم عبد الرحيم
وأباه وغيرهما ، كان له تحقق بالعلوم على تفاريتها ، وأخذ في كل فن منها ، وكان
أبو بكر بن الجدي يقول : ما أعلم بالأندلس أحفظ لمنهيب مالك من عبد المنعم
ابن الفرس بعد أبي عبد الله بن زرقون . وبيته عريق في العلم ، وقال أبو
عبد الله النجبي - وذكر عبد المنعم : رأيت من حفظه وذكاؤه وتفنته في
العلوم عند رحلي إلى أبيه ما عجبت منه ، وأنشدني كثيرا من نظمه . ومولده
سنة ٥٢٤ هـ وتوفي سنة ٥٩٧ هـ « أحمد يوسف نجاتي » .

(١) كان الملك المظفر غازي صاحب ميافارقين ، وكان أخوه الملك الأشرف
موسى صاحب خلاط . « كانت قصة أرمينية الوسطى » قد استتابه عليها
لما سافر إلى مصر ، وجعله ولي عهده ، ومكنه من بلاده ، فسولت له نفسه
العصيان في سنة ٦٢٠ هـ وشجعه على ذلك أخوه الملك المعظم عيسى ، وكتبه
وأعانه ، فأرسل إليه أخوه الملك الأشرف يطلبه فامتنع ، فأرسل إليه يقول :
يا أخي لا تفعل ، فأنت ولي عهدي ، والبلاد في حكمك ، فأبى ، فجمع الأشرف
عساكره وقصده ، ووقع له معه أمور حتى هزمه :

ولم تزل قلة الانصاف قاطعة بين الرجال ولو كانوا أولى رحم

الْمُهْتَدَى^(١)» «وَالْأَحْكَامَ الْكُبْرَى^(٢) وَالْوُسْطَى وَالصُّغْرَى^(٣)»
وَكِتَابَ التَّهْجِدِ، وَكِتَابَ الْعَاقِبَةِ^(٤) وَنَظْمَهُ وَشُرْهُ، وَحَدَّثَنِي
بِكُتُبِ الْإِمَامِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَزْمٍ عَنْ أَبِي
الْحَسَنِ شُرَيْحٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ شُرَيْحٍ عَنْهُ^(٥). أُنْتَهَى. وَقَالَ:
إِنَّ الْخَافِظَ السَّلْمِيَّ أَجَارَ لَهُ. أُنْتَهَى. قَالَ بَعْضُ الْخُفَافِ: وَأَحْسَبُهَا
الْإِجَازَةَ الْعَامَّةَ. وَكَانَ ظَاهِرِي الْمَذْهَبِ فِي الْعِبَادَاتِ
بَاطِنِي النَّظَرِ فِي الْإِعْتِقَادَاتِ، وَكَانَ دَفَنُهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ
بِجَبَلِ قَاسِيُونِ، وَاتَّفَقَ أَنَّهُ لَمَّا أَقَامَ بِيَلَادِ الرُّومِ زَكَاهُ^(٦)

ثم رضى عنه بعد ذلك - وقد كان الملك المظفر شهاب الدين غازى بن
العاذل فارسا شجاعا وشهما مهيبا وملكاجوادا، توفى سنة ٦٤٥ وهو صاحب
مياقارقين وخلات وحسن منصور «من أعمال ديار مصر في غربي الفرات»
وغير ذلك، وملك بعده ابنه الشهيد الملك الكامل ناصر الدين
«أحمد يوسف نجاشى» (١) اسم الكتاب «تلقين المبتدى» تأليف أبى محمد
عبد الحق بن عبد الرحمن الأشبلى الأزدي المتوفى سنة ٥٨٣ ببجاية
«أحمد يوسف نجاشى» (٢) الأحكام الكبرى في الحديث كتاب كبير في
نحو ثلاث مجلدات انتقاء من كتب الأحاديث «أحمد يوسف نجاشى»
(٣) شرح الأحكام الصغرى الشيخ صدر الدين محمد بن عمر بن المرحل
المصرى بن خراط المتوفى سنة ٧١٦ في ثلاث مجلدات «أحمد يوسف نجاشى»
(٤) كتاب العاقبة في البعث (٥) تقدم التعريف بابن حزم وشريح بن محمد
(٦) في فوات الوفيات «وسكن الروم ركب له يوما صاحب الروم فقال
هذا تدعى له الأسود الخ» «أحمد يوسف نجاشى»

ذَاتَ يَوْمٍ الْمَلِكُ، فَقَالَ : هَذَا تَذِلُّ لَهُ الْأَسْوَدُ - أَوْ كَلَامًا هَذَا
مَعْنَاهُ - فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ : خَدَمْتُ بِمَكَّةَ بَعْضَ
الْصُلَحَاءِ، فَقَالَ لِي يَوْمًا . اللَّهُ يُدِلكَ لَكَ أَعَزَّ خَلْقِهِ، وَأَمَرَ
لَهُ مَلِكُ الرُّومِ مَرَّةً بِدَارٍ تُسَاوِي مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ، فَلَمَّا نَزَلَهَا
وَأَقَامَ بِهَا مَرَّ بِهِ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ سَائِلٌ، فَقَالَ لَهُ : شَيْءٌ بِِ اللَّهِ، فَقَالَ :
مَالِي غَيْرُهُ هَذِهِ الدَّارُ، خُذْهَا لَكَ، فَتَسَلَّمَهَا السَّائِلُ وَصَارَتْ لَهُ .
وَقَالَ اللَّهُمِّي فِي حَقِّهِ : إِنَّ لَهُ تَوْشَعًا فِي الْكَلَامِ، وَذَكَاءَ
وَقُوَّةَ خَاطِرٍ وَحَافِظَةً وَتَدْقِيقًا فِي التَّصَوُّفِ، وَتَوَالِيفَ جَمَّةٍ فِي
الْعِرْفَانِ، وَلَوْ لَا شَطْحَةٌ ^(١) فِي كَلَامِهِ وَشَعْرُهُ لَمْ يَكُنْ بِهِ بَأْسٌ،
وَلَعَلَّ ذَلِكَ وَقَعَ مِنْهُ حَالٌ سُكْرِهِ ^(٢) وَغَيْبَتِهِ، فَيُرْجَى لَهُ

(١) الشطح عندهم عبارة عن كلمة عليها رائحة رعونة ودعوى، وهو من
زلات المحققين، فانه دعوى بحق يفصح بها العارف من غير اذن الاهی بطريق
يشعر بالنباهة - فالشحطات كلمات تصدر منهم في حال الغيوبة وغلبة شهود
الحق تعالى عليهم بحيث لا يشعرون حينئذ بغير الحق، كقول بعضهم : أنا
الحق، وليس في الجبة الا الله، ونحو ذلك « وكلمة شطح ليست عربية، ولم
تعرض لها كتب اللغة، ولكنها كلمة صوفية اصطلاحية كما عرفت » « أحمد
يوسف نجاتي » (٢) أصل السكر غفلة تعرض بغلبة السرور على العقل
بمباشرة ما يوجبها من الأكل والشرب - وعند أهل الحقيقة هو غيبة بوارد
قوى، وهو يعطى الطرب والاتخاذ، وهو أقوى من الغيبة وأتم منها، والله
قائلهم :

الْحَيِّزُ. أَنْتَهَى. وَقَالَ الْقُطْبُ الْيُونَنِيُّ^(١) فِي ذَيْلِ مِرْآةِ الزَّمَانِ
عَنْ سَيِّدِي الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ الدِّينِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَنَفَعْنَا
بِهِ : إِنَّهُ كَانَ يَقُولُ : « إِنِّي أَعْرِفُ اسْمَ اللَّهِ الْأَعْظَمَ ، وَأَعْرِفُ

وأسكر القوم دور كأس وكان سكرى من المدير
والغية غية القلب عن علم مايجرى من أحوال الخلق بل من أحوال نفسه
بما يرد عليه من الحق اذا عظم الوارد واستولى عليه سلطان الحقيقة ، فهو
حاضر بالقلب غائب عن نفسه وعن الخلق - ومما يشهد بهذا قصة النسوة
اللاتى قطعن أيديهن حين رأين سيدنا يوسف عليه السلام فأكبرنه ، فاذا
كانت مشاهدة جمال يوسف تؤدي الى مثل هذا فكيف تكون الغية
عند مشاهدة أنوار الحق ذى الجلال !!:

اذا كان وجد الهاتين من الورى بلى وسعدى يذهب اللب والعقلا
فكيف بمن أضحى وقد هام قلبه الى عالم الأرواح والملا الأعلى
ولابن الفارض وأمثاله كلام يشرح لك هذا الذى قلناه «أحمد يوسف نجاشى»
(١) الشيخ أبو الحسن موسى بن محمد بن أحمد الشيخ الامام المؤرخ
قطب الدين أبو الفتح بن الشيخ قطب الدين اليونينى البعلبكي الحنبلى ، وهو
ممن روى عن ابن مالك فى النصف الثانى من القرن السابع ، وكذا روى
عن رضى الدين أبى عبد الله محمد بن على بن يوسف الأنصارى الشاطبى
المتوفى سنة ٦٨٤ وعن أبى العباس شهاب الدين أحمد بن فرح المتوفى سنة
٦٩٩ ، وله مؤلفات فى التاريخ والأدب ، وله تاريخ جعله ذيبلا على مرآة الزمان
للعلامة يوسف بن قزأو على سبط ابن الجوزى «منه جزءان مخطوطان بدار
الكتب المصرية» هذا ويونين المنسوب اليها قرية من قرى بعلبك ، ينسب
اليها أيضا الشيخ الجليل أبو عثمان عبد الله بن عبد العزيز بن جعفر الزاهد
الكبير الذى كان يدعى أسد الشام ، كان شيخا مهيبا أمارا بالمعروف نهاء
عن المنكر ، كثير الجهاد ، دائم الذكر ، عظيم الشأن ، منقطع التمرين ، توفى سنة

٦١٧ وابنه الشيخ محمد بن عبد الله اليوناني خلف أباه في المشيخة يعطيك مدة، وكان عابدا زاهدا متواضعا عظيم القدر، توفي سنة ٦٥١ وابنه الآخر أبو العباس أحمد بن عبد الله اليوناني الصالحى الحنفى، توفي سنة ٦٩٩ ومنها شيخ الاسلام الحافظ أبو عبد الله محمد بن أبي الحسين أحمد بن عبد الله ابن عيسى الحنبلى، ولد سنة ٥٧٢ ببونين، وأخذ عن الشيخ عبد الله اليوناني، وروى الحديث والفقه واللغة والأدب عن علماء عصره، ونال من الحرمة والتقدم ما لم ينله أحد، حتى كان ملوك عصره يحلون به ويتبعون يده، وكان اماما علامة زاهدا خاشعا لله قاتلا له، عظيم الهبة مليح الصورة، حسن السمعة والوقار، جمع بين الشريعة والحقيقة، وتزوج ابنة الشيخ عبد الله اليوناني، وروى عنه ابنه أبو الحسين الحافظ وقطب الدين موسى صاحب التاريخ المشهور، وتوفي سنة ٦٥٨ يعطيك، ودفن عند شيخه عبد الله اليوناني، والشيخ الكبير عيسى بن أحمد بن الياس اليوناني الزاهد صاحب الشيخ عبد الله، كان عابدا زاهدا صواما قواما خائفا قاتلا لله متبتلا، صاحب أحوال وإخلاص، توفي سنة ٦٥٤، والشيخ شرف الدين الأزرونى الزاهد محمد بن عبد الملك ابن عمر اليوناني، كان صالحا عابدا يثق الناس به ويقصدونه للزيارة والتبرك، توفي سنة ٦٩٥. وشيخ يعطيك الحافظ شرف الدين أبو الحسين على بن محمد بن أحمد اليوناني الحنبلى ولد يعطيك سنة ٦٢١ كان شيخا جليلا كثير الفضل، نصيح العبارة، حسن الكلام، سمع منه خلق من الحفاظ والأئمة، وتوفي سنة ٧٠١ والصدر الكبير قطب الدين موسى بن محمد بن عبد الله اليوناني المؤرخ، ولد بدمشق سنة ٦٤٠ وكان عالما فاضلا مليح المحاضرة كريم النفس معظما جليلا، وجمع تاريخا حسنا ذيل به على مرآة الزمان، واختصر المرأة، وانتفع الذهبي بتاريخه، ونقل منه فوائد جمة. وتوفي يعطيك سنة ٧٢٦ « وهو المراد بالقطب اليوناني هنا في الأصل » وابنه تقى الدين محمد كان كثير الأدب، قليل الكلام حسن الخلق ذا حظ من العلم، وتوفي سنة ٧٦٥ وهم يتهمون بنسبهم الى على بن الحسين بن سيدنا على بن أبي طالب رضى الله عنهم. ومنهم شرف الدين حسن بن محمد بن أبي الحسن بن الشيخ

الْكِيمِيَاءُ « أَتَمَّ . وَقَالَ ابْنُ شَوْدَكِينَ ^(١) عَنْهُ : إِنَّهُ كَانَ يَقُولُ : يَنْبَغِي لِلْعَبْدِ أَنْ يَسْتَعْمَلَ هِمَّتَهُ فِي الْحُضُورِ فِي مَنَامَاتِهِ بِحَيْثُ يَكُونُ حَاكِمًا عَلَى خِيَالِهِ ، يُصَرِّفُهُ بِعَقْلِهِ نَوْمًا كَمَا كَانَ يَحْكُمُ عَلَيْهِ يَقْطَعَةً ، فَإِذَا حَصَلَ لِلْعَبْدِ هَذَا الْحُضُورُ وَصَارَ خُلُقًا لَهُ وَجَدَ ثَمَرَةَ ذَلِكَ فِي الْبَرْزَخِ ^(٢) وَانْتَفَعَ بِهِ جَدًّا فَلَيْسَتْ أَلْبَعْدُ بِتَحْصِيلِ هَذَا الْقَدْرِ ، فَإِنَّهُ عَظِيمُ الْفَائِدَةِ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى . وَقَالَ : إِنَّ الشَّيْطَانَ لَيَقْنَعُ مِنَ الْإِنْسَانِ بِأَنْ يَنْفُلَهُ مِنْ طَاعَةٍ إِلَى طَاعَةٍ لِيَفْسَخَ عَزَمَهُ بِذَلِكَ . وَقَالَ : يَنْبَغِي لِلسَّالِكِ

الفقيه أبي عبد الله اليونيني البعلبي ولد سنة ٧٣٠ كان عالما محدثا ، درس وأفاد الناس ، وتوفي سنة ٧٨٧ « أحمد يوسف نجاشي » (١) هو أبو الطاهر اسمعيل بن شودكين النوري الحنفي الصوفي ، كان صاحب معي الدين بن العربي وله كلام وشعر على طريقتهم ، وتوفي سنة ٦٤٦ وله شرح على كتاب فصوص الحكم لابن العربي . وكذلك شرحه ابن اترملكانى كمال الدين محمد بن علي الأنصاري الشافعي ، المتوفى سنة ٧٢٧ « أحمد يوسف نجاشي » .

(٢) البرزخ العالم المشهود بين عالم المعاني المجردة والأجسام المادية ، والعبادات عندهم تتجسد بما يناسبها اذا وصل اليه ، وهو الخيال المنفصل ، والبرزخ هو الحائل بين الشيتين ، ويعبر به عن عالم المثلث أعنى الحاجز بين الأجسام الكثيفة وعالم الأرواح المجردة أعنى الدنيا والآخرة ، والبرزخ الجامع هو الحضرة الواحدية والتعين الأول الذى هو أصل البرازخ كلها ، فلهذا يسمى البرزخ الأول الأعظم والأكبر - أما البرزخ فى اللغة فهو الحاجز بين الشيتين ، والحاجز ما بين الدنيا والآخرة قبل الحشر من وقت الموت الى القيامة - وأصل لفظ « برزخ » معرب عن « برزن » ونطقت به العرب

أَنَّهُ مَتَى حَضَرَ لَهُ أَنَّهُ يَمُقِدُ^(١) عَلَى أَمْرِ أَوْ يُعَاهِدُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ أَنْ يَتْرَكَ ذَلِكَ الْأَمْرَ إِلَى أَنْ يَجِيءَ وَقْتُهُ، فَإِنْ بَسَرَ اللَّهُ تَعَالَى فَمَلَهُ فَعَلَهُ، وَإِنْ لَمْ يُبَسِّرِ اللَّهُ فَعَلَهُ يَكُونُ مُخْلَصًا مِنْ نَكْتِ الْعَهْدِ، وَلَا يَكُونُ مُتَّصِفًا بِنَقْضِ الْمِيثَاقِ. وَمِنْ نَظْمِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ الدِّينِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :

بَيْنَ التَّدْلِيلِ وَالتَّدْلِيلِ نُقْطَةٌ

فِيهَا يَتَبَيَّنُ الْعَالَمُ النَّحْرِيرُ^(٢)

هِيَ نُقْطَةُ الْأَكْوَانِ، إِنْ جَاوَزَتْهَا

كُنْتَ الْحَكِيمَ، وَعِلْمُكَ إِلَّا كَسِيرُ^(٣)

قديماً، وورد في القرآن الكريم « أحمد يوسف نجاشي » (١) أي متى خطر له أن يعزم على أمر الخ (٢) يتيه يحار ويضل، والنحرير العالم الذي نحر النوى علما وقله خبرة، والحاذق الماهر العاقل المجرب المتقن الفطن البصير بكل شيء، والتدليل والتدليل المقصودان ههنا من مقاماتهم واصطلاحاتهم « أحمد يوسف نجاشي » (٣) الاكسير : الكيمياء : وكانوا يطلقون كلمة اكسير على دواء يدبر يلقى على الفضة ونحوها ليحيله الى ذهب خالص كما زعموا، وهو من صنائع الكيمياء عند الأقدمين - ولأهل الصنعة في الاكسير كلام طويل الذيل، ويعرف عند الفرنج بحجر الفلاسفة . وقد وضع المعتنون قديماً بهذه الصناعة كتاباً في الاكسير، منها : بغية الخبير في قانون طلب الاكسير، والكوكب المنير في تحقيق الاكسير - كلاهما للجلدكي أيدير بن علي . وقال أبو الأصبح عبدالعزيز بن تمام العراقي يشير الى مكانة الواصل الى حل رموز هذه الصناعة التي أشار الحكماء فيها الى طريقة صنعة الاكسير على طريق الأحاجي

وَقَوْلُهُ أَيْضًا - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :

يَادُرَّةَ يَنْضَاءَ لَا هُورِيَّةَ

قَدْ رُكِبَتْ صَدَقًا مِنَ النَّاسُوتِ

جَهْلَ الْبَرِيَّةِ قَدَرَهَا لِشَقَائِهِمْ

وَتَنَافَسُوا فِي الدَّرِّ وَالْيَاقُوتِ

وَحَكَى الْعِمَادُ بْنُ النَّحَّاسِ^(١) الْأَطْرُوشُ، أَنَّهُ كَانَ فِي

سَفْعِ جَبَلٍ فَاسِيرُونَ عَلَى مُسْتَشْرِفٍ وَعِنْدَهُ الشَّيْخُ مُحْيِي الدِّينِ

وَالْنَيْتُ وَالسَّحَابُ عَلَيْهِمْ، وَدِمَشْقُ لَيْسَ عَلَيْهَا شَيْءٌ، قَالَ

فَقُلْتُ لِلشَّيْخِ: أَمَا تَرَى هَذِهِ الْحَالِ؟ فَقَالَ: كُنْتُ بِمِرَّاكِشَ

وَعِنْدِي ابْنُ خُرُوفٍ الشَّاعِرُ - يَعْنِي أَبَا الْحُسَيْنِ عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ

الْقُرْطُبِيِّ الْقَبْذَاقِيِّ^(٢) - وَقَدْ اتَّفَقَ أَحْكَالٌ مِثْلَ هَذِهِ، فَقُلْتُ لَهُ

وَالْأَلْفَاظُ وَالنَّمِيَّةُ لِأَن فِي كِتْمِهِ مَصْلَحَةٌ عَامَّةٌ :

قَدْ ظَفَرْتُ بِمَا لَمْ يُوْتَهُ مَلِكٌ لَا الْمَنْدِرَانِ وَلَا كِرِي بْنِ سَا-إِنْ

وَلَا ابْنَ هَنْدٍ وَلَا النِّعَانَ صَاحِبَهُ وَلَا ابْنَ ذِي يَزْنَ فِي رَأْسِ غَمْدَانِ

أَمَا أَنَا فَأَنْشُدُ :

فِيادَارَهَا بِالْحَيْفِ إِنْ مَزَارَهَا قَرِيبٌ، وَلَكِنْ دُونَ ذَلِكَ أَهْوَالُ

بَلْ مَا بَعْدَ الْمَزَارِ، وَأَشَقُّ الْأَسْفَارِ « أَحْمَدُ يَوْسُفُ نَجَّاتِي » (١) هُوَ أَبُو بَكْرٍ

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْمَجْدِ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ الْأَنْصَارِيِّ الدِّمَشْقِيِّ الْمَعْرُوفِ

بِالْعِمَادِ بْنِ النَّحَّاسِ الْأَصَمِّ، وَلَدَ سَنَةِ ٥٧٢ هـ وَسَمِعَ مِنْ فَضْلَاءِ عَصْرِهِ، وَكَانَ

ثِقَةً خَيْرًا نَبِيلًا بِهِ صَمٌّ مَفْرُطٌ، وَسَمِعَ النَّاسَ مِنْ لَفْظِهِ، وَتَوَفَّى سَنَةَ ٦٥٤ هـ

« أَحْمَدُ يَوْسُفُ نَجَّاتِي » (٢) أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ يَوْسُفَ الْقَيْسِيِّ

مِثْلَ هَذِهِ الْمَقَالَةِ ، فَأَنْشَدَنِي :

يَطُوفُ السَّحَابُ بِمُرَّاكِشٍ
طَوَافَ الْحَجِيجِ بَيْتِ الْحَرَمِ
يَرُومُ زُورًا فَلَا يَسْتَطِيعُ
لِسْفِكَ الدِّمَاءِ وَهَتِكَ الْحَرَمِ
أُنْتَهَى .

وَحَكَى الْمَقْرِزِيُّ^(١) فِي تَرْجَمَةِ سَيِّدِي عُمَرَ بْنِ الْفَارِضِ^(٢)
أَفَاضَ اللَّهُ عَلَيْنَا مِنْ أَنْوَارِهِ أَنَّ الشَّيْخَ مُحَمَّدَ بْنَ الْعَرَبِيِّ
بَعَثَ إِلَى سَيِّدِي عُمَرَ يَسْتَأْذِنُهُ فِي شَرْحِ التَّائِيَةِ ، فَقَالَ :
كِتَابُكَ الْمُسَمَّى بِالْفَتْوحَاتِ الْمَكِّيَّةِ شَرَحٌ لَهَا . أُنْتَهَى .
وَقَالَ بَعْضُ مَنْ عَرَفَ بِهِ : إِنَّهُ لَمَّا صَنَّفَ الْفَتْوحَاتِ الْمَكِّيَّةَ

ابن خروف الأديب القرطبي ، حجج وسمع من الخنوعي مقامات الحريري ،
وجاور بالقدس ، وتوفي فجأة بمدينة حلب سنة ٦٢٠ متروكاً في بئر - وهو
منسوب الى « قبذاق » مدينة من نواحي قرطبة ، ينسب اليها أبو الوليد
يوسف بن الفضل بن الحسن الأنصاري القبذاقي ، لقيه السليقي بالاسكندرية
وكتب عنه . وفي الأصل « القيداني » بدل « القبذاقي » وهو تصحيف
مأثر أكثر أمثاله في الأصل « أحمد يوسف نجاتي » .

(١) هو تقي الدين أحمد بن علي المقرزي صاحب الخطط المشهورة ، المتوفى
بمصر سنة ٨٤٥ وهو منسوب الى مقرز محلة يعطيك « أحمد يوسف نجاتي »
(٢) هو سلطان العاشقين المشهور سيدي شرف الدين أبو القاسم عمر بن

كَانَ يَكْتُبُ كُلَّ يَوْمٍ ثَلَاثَ كَرَارٍ حَيْثُ كَانَ، وَحَصَلَتْ
لَهُ بِدَمَشْقَ دُنْيَا كَثِيرَةٌ، فَمَا أَدْخَرَ مِنْهَا شَيْئًا. وَقِيلَ إِنَّ صَاحِبَ
خِصِّ رَتَّبَ لَهُ كُلَّ يَوْمٍ مِائَةَ دِرْهَمٍ، وَأَبْنُ الزَّكِيِّ^(١)
كُلَّ يَوْمٍ ثَلَاثِينَ دِرْهَمًا، فَكَانَ يَتَصَدَّقُ بِالْجَمِيعِ. وَاشْتَغَلَ

على بن مرشد الحموي الأصل المصري، حجة أهل الوحدة، وحامل لواء الشعراء
في عصره، الصوفي الرقيق، والشاعر الأديب البليغ، له النظم الذي يستخف
أهل الخلو، والنثر الذي تغار منه النثر بل سائر النجوم، ولد بمصر سنة ٥٦٦
فنشأ تحت كنف أبيه الفارض في عفاف وصيانة، وعبادة وديانة، بل زهد
وقناعة، أسدل عليه لباسه وقناعه، ثم جد في الدأب، وعكف على الطلب،
وحبب إليه الخلاء وسلك طريق الصوفية، فترهد وتجرد، وكان منه ماهو
مشهور معروف في سيرته، وقد ازدانت بها صفحات كثير من كتب التاريخ
والأدب، وتوفي سنة ٦٣٢ - أما تصيدته الثابتة الكبرى فمعروفة، وهي في
بيان دقائق الصوفية، وفي إيضاح الرقائق المعنوية، وقد طال نفسه فيها، ورمز
فيها إلى طرائق القوم ومقاماتهم، ولها شرح مطبوع «أحمد يوسف نجاشي»
(١) أظنه محي الدين قاضي القضاة أبا الفضل محي بن قاضي القضاة محي الدين
أبي المعالي محمد بن قاضي القضاة زكي الدين أبي الحسن علي بن قاضي القضاة
منتخب الدين أبي المعالي القرشي الدمشقي الشافعي، فقد كانت له في محي
الدين بن العربي عقيدة تتجاوز الوصف، ولد سنة ٥٩٦ وولى قضاء
دمشق مرتين فلم تطل أيامه، وكان صدرا معظما ورئيسا مبعلا، وكان شيعيا
يفضل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب علي سيدنا عثمان بن عفان رضي الله
عنهما مع انه كان يدعى نسا إلى عثمان، وهو القائل :

أدين بما دان الوصي، ولا أرى سواه وإن كانت أمية محتدى
ولو شهدت صفين خيلي لأعذرت وساء بى حرب هنالك مشهدي
وسار إلى خدمة هولاكو فأكرمه، وولاه قضاء الشام، وخلع عليه خلعة

النَّاسُ بِمُصَنَّفَاتِهِ ، وَلَهَا بِلَادُ الْيَمَنِ وَالرُّومِ صِدَتْ عَظِيمٌ
وَهُوَ مِنْ عَجَائِبِ الزَّمَانِ ، وَكَانَ يَقُولُ : أَعْرِفُ الْكِيمِيَاءَ
بِطَرِيقِ الْمُنَازَلَةِ لَا بِطَرِيقِ الْكَسْبِ . وَمِنْ نَظْمِهِ - رَضِيَ
اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ :

حَقِيقَتِي هِمَّتُ بِهَا وَمَا رَأَاهَا بَصَرِي
وَلَوْ رَأَاهَا لَفَدَا قَتِيلَ ذَلِكَ الْخَوَرِ
فَقِنْدَمَا أَبْصَرْتُهَا صِرْتُ بِحُكْمِ النَّظَرِ
فَبِتُّ مَسْحُورًا بِهَا أَهِيْمُ حَتَّى السَّحَرِ
يَا حَذَرِي مِنْ حَذَرِي أَوْ كَانَ يُفْنِي حَذَرِي
وَاللَّهُ مَا هَيَّيَنِي جَمَالَ ذَلِكَ الْخَفَرِ^(١)

سوداء مذهباً ، فلما تملك الملك الظاهر أبعده الى مصر وألزمه المقام بها حتى
توفي في شهر رجب سنة ٦٦٨ وابنته السيدة زينب بنت يحيى وتكنى أم
الخير - كانت ذات علم وعناية بالحديث ، وتوفيت سنة ٧٠٠ وتوفي الدين أبو محمد
عبدالكريم بن قاضي القضاة يحيى بن الزكي ولد سنة ٦٦٤ كان محدثاً
جليلاً من أعيان الدمشقيين وبقية أهل بيته ، وولى مشيخة الشيوخ سنة ٧٠٣
لما تركها الشيخ صفي الدين الهندي ، وكان رئيساً وقوراً ، توفي سنة ٧٤٧
ومن بني الزكي بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن محمد بن يوسف بن أحمد
ابن يحيى بن محمد بن علي بن الزكي القرشي الدمشقي الشافعي ، كان ذا عناية
بالفقه والحديث وعلم الحساب ، وولى في الدولة أعمالاً نبيلة ، وتوفي سنة ٧٧٤
« أحمد يوسف نجاشي » (١) الحفر شدة الحياء « أحمد يوسف نجاشي »

فِي حُسْنِهَا مِنْ ظَلِيلَةٍ تَرَعَى بِذَاتِ الْحَمْرِ ^(١)
 إِذَا رَنَتْ أَوْ عَطَفَتْ تَسِي عُقُولَ الْبَشَرِ
 كَأَنَّمَا أَنْفَاسُهَا أَغْرَافُ ^(٢) مِسْكِ عَطِرِ
 كَأَنَّمَا شَمْسُ الضُّحَى فِي النُّورِ أَوْ كَالْقَمَرِ
 إِنْ أَسْفَرَتْ أَبْرَزَهَا نُورُ صَبَاحٍ مُسْفِرِ
 أَوْ سَدَلَتْ ^(٣) غَيْبَهَا سَوَادُ ذَاكَ الشَّعْرِ
 يَأْقَمَرًا تَحْتَ دُجَى خُذِي فُوَادِي، وَذَرِي
 عَيْنِي لِكَيْ أَبْصِرَ كُمْ إِذْ كَانَ حَظِّي نَظْرِي

(١) الحمر ما وراك من شجر أو غيره ، ومكان خمر أي سائر
 يتكاثر شجره ، والحمر : الشجر المثلث الكثير ، وكتب سلمان
 الفارسي إلى أبي الدرداء رضي الله عنهما يدعوه إلى سكنى الأرض المقدسة
 « التي بها جبل يسمى الحمر لكثرة شجره : » يا أخي إن بعدت الدار من
 الدار فإن الروح من الروح قريب ، وطير السماء على أرفه خمر الأرض تقع
 الأرفه الأخصب ، يريد أن وطنه أوفق به وأرفق فلا يفارقه ، وأخمرت
 الأرض : كثرت خمرها أي شجرها الكثيف المثلث . وفي الأصل « الحمر » .
 وهو تصحيف إلا إذا قيل إن المراد « الحمر » كصرد ، وهو التمر الهندي .
 وهو بالسراة كثير ، وكذا يلاذ عمان ، وورقه مثل ورق الخلاف ، وشجره
 عظام مثل شجر الجوز . وكونها « الحمر » أولى وأظهر « أحمد يوسف نجاتي »
 (٢) جمع عرف وهو الرائحة الذكية وتضعها (٣) يريد سدل الحجاب أو البرقع
 أي أرخته فاستترت وحجبت نور وجهها ، ضد أسفرت « أحمد يوسف نجاتي »

وَقَالَ الْخُوَيُّ (١): قَالَ الشَّيْخُ سَيِّدِي مُحَمَّدِي الدِّينِ بْنُ عَرَبِيِّ
- رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - : رَأَيْتُ بَعْضَ الْفُقَهَاءِ فِي النَّوْمِ فِي
رُؤْيَا طَوِيلَةٍ، فَسَأَلَنِي: كَيْفَ حَالُكَ مَعَ أَهْلِكَ؟ فَقُلْتُ:
إِذَا رَأَتْ أَهْلُ يَنْتِي الْكِيسَ مُمْتَلِئًا
تَبَسَّمَتْ، وَدَنَتْ مِنِّي تَمَازُحُنِي

(١) هو شهاب الدين أحمد بن أحمد الخليل بن سعادة المعروف بابن الخوي
قاضى البلاد الشامية وابن قاضيا ، ولد سنة ٦٢٦ وأخذ عن فضلاء عصره ،
ثم ولى قضاء القدس ، ثم انتقل الى القاهرة فى وقعة هولاء كوفى بها قضاء
القاهرة والوجه البحرى ، ثم ولى قضاء الشام بعد القاضى شهاب الدين بن الزكى ،
فاجتمع الفضلاء اليه ، وكان عالما بعلوم حجة ، وصنف كتابا ضمنه عشرين علما .
وكان له اعتقاد سليم على طريقة سلفه ، حسن الخلق والخلق فصيح العبارة ،
توفى ببستان من بساتين دمشق سنة ٦٩٣ ووالده هو قاضى القضاة
شمس الدين أبو العباس أحمد بن الخليل بن سعادة بن جعفر بن عيسى المهلبى
المعروف بابن الخوي ، ولد سنة ٥٨٣ سمع بخراسان والشام ، وكان عالما
قويا شافعيان نظارا خيرا بعلم الكلام والحكمة والطب صالحا تقياه مصنفات
فى الأصول والنحو والعروض ، وفيه يقول أبو شامة :

أحمد بن الخليل أرشده الله كما أرشد الخليل بن أحمد

ذاك مستخرج العروض ، وهذا مظهر السر منه والود أحمد

وتولى قضاء القضاة بالشام ، ومات بها سنة ٦٣٧ ودفن بسفح قاسيون ، وهو
منسوب الى « خوى » مدينة من أذربيجان اقليم تبريز ، وكانت حصنا كثير
الخير والفواكه ، ينسب اليها أيضا الأديب الفاضل والفقير البارع أبو يعقوب
يوسف بن طاهر بن يوسف بن الحسن الخوي ، كان أديبا رقيق الطبع حسن
السيرة مليح الشعر جدي النظم ، وله تصانيف منها رسالة تنزيه القرآن الشريف
عن وصمة الالحن والتحريف ، وتوفى سنة ٥٤٩ هذا وفى الأصل « الخوي »

وإن رآته خلياً من دراهمه

تجهمت، وأنتنت عني تقامحني^(١)

فقال لي: صدقت، كلنا ذلك الرجل. وذكر الإمام العالم بالله تعالى لسان الحقيقة وشيخ الطريقة صفي الدين حسين بن الإمام العلامة جمال الدين أبي الحسن علي بن الإمام مفتي الأنام كمال الدين أبي منصور ظافر^(٢) الأزدي الأنصاري - رضي الله تعالى عنه - في رسالته الفريدة المحتوية على من رأى من سادات مشايخ عصره - بعد كلام ما صورته: ورأيت بدمشق الشيخ الإمام العارف

وهو تصحيف قل أن تسلم صفحة في الأصل من مثله وبخاصة في أعلام المدن أو الرجال أو نحو ذلك، ولا يعلم إلا الله ما تكبد من تصحيح المصحف وإصلاح المحرف والتعريف برجال الأصل بعد تصحيح أسماهم وضبط أعلامهم « أحمد يوسف نجاتي » (١) تجهمت: استقبلتني بوجه كرهه عابس، وقابخته إذا سمعته كلاماً قبيحاً، ضد المازحة (٢) أبو منصور ظافر بن الحسين الأزدي المصري شيخ المالكية، وقف نفسه على الأفادة ونشر العلم والفتيا، وانتفع به خلق كثير، وتوفي بصرى في جمادى الآخرة سنة ٥٩٧ هـ وابنه الفقيه جمال الدين أبو الحسن علي بن ظافر الأزدي المصري الوزير الجليل والأديب البليغ، توفي سنة ٦٢٣ هـ وهو صاحب كتاب بدائع البدائع المشهور، وله ذيله أيضاً بدائع البديع - وهناك أبو المنصور ظافر بن طاهر بن ظافر بن اسمعيل بن أسحم الأزدي الاسكندري المالكي المطرز، روى عن السلفي وغيره، وتوفي سنة ٦٤٢ هـ « أحمد يوسف نجاتي » .

الْوَحِيدُ مُخَيِّ الدِّينِ بْنِ الْعَرَبِيِّ ، وَكَانَ مِنْ أَكْبَرِ عُلَمَاءِ الطَّرِيقِ
جَمَعَ بَيْنَ سَائِرِ الْعُلُومِ الْكُسْبِيَّةِ وَمَا وَقَرَّ^(١) لَهُ مِنَ الْعُلُومِ
الْوَحِيدَةِ ، وَمَنْزِلَتُهُ شَهِيرَةٌ ، وَتَصَانِيفُهُ كَثِيرَةٌ . وَكَانَ غَلَبَ
عَلَيْهِ التَّوْحِيدُ عِلْمًا وَخُلُقًا وَحَالًا ، لَا يَكْتَرِثُ بِالْوُجُودِ
مُقْبِلًا كَانَ أَوْ مُعْرِضًا ، وَلَهُ عُلَمَاءُ أَتْبَاعُ أَرْبَابُ مَوَاجِيدٍ^(٢)
وَتَصَانِيفُ ، وَكَانَ يَنْتَهِي وَيُنَى سَيِّدِي الْأُسْتَاذِ الْخَزَّازِ^(٣) إِخْوَانَهُ
وَرُقُقَةً فِي السِّيَاحَاتِ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا - فِي الْآصَالِ
وَالْبُكْرَاتِ . وَمِنْ نَظْمِ سَيِّدِي الشَّيْخِ مُخَيِّ الدِّينِ - رَضِيَ
اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَوْلُهُ :

يَا مَنْ يَرَانِي وَلَا أَرَاهُ كَمْ ذَا أَرَاهُ وَلَا يَرَانِي !؟

قَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - قَالَ لِي بَعْضُ إِخْوَانِي لَمَّا سَمِعَ

(١) وقوله : ثبت ، رسخ واجتمع - وقد تكون « وفر » بالفاء أى كثر ووسع ،
وفر الشيء « كوعد وكرم » أى كثر ، ووفره توفيرا أى كثره وأكمله وجعله
وافرا ، ولعل ذلك أولى « أحمد يوسف نجاشي » (٢) جمع موجدة « مفعلة »
من الوجد أى الحب الشديد ، يقال إنه يجد بفلانة وجدا شديدا إذا كان
يهواها ويحبها حبا جما ، وانه لو اجد بها ومتوجد ، وتواجد أى أرى من
نفسه الوجد « وان كانت الموجدة تكثر أن تكون مصدر وجد عليه أى
غضب » وقد سبق قولنا فى « الوجد » و « التواجد » والتفرقة بينهما
(٣) كذا بالأصل وغيره ، وأظنه « الحرار » بالحاء والراء - يريد أبا العباس
أحمد الحرار ، وفيه ألف شهاب الدين أحمد بن محمد العسقلاني المتوفى سنة ٩٢٣
كتابه « نزهة الأبرار فى مناقب أبى العباس الحرار » « أحمد يوسف نجاشي »
(٨ - نفع الطيب - ساج)

هَذَا أَلَيْتَ : كَيْفَ تَقُولُ إِنَّهُ لَا يَرَاكَ وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ يَرَاكَ ؟
فَقُلْتُ لَهُ مُرْتَجِلًا :

يَا مَنْ بَرَّانِي مُجْرِمًا وَلَا أَرَاهُ آخِذَا^(١)
كَمْ ذَا أَرَاهُ مُنْعِمًا وَلَا يَرَانِي لَا إِذَا^(٢) !
قُلْتُ : مِنْ هَذَا وَشِبْهِهِ تَعْلَمُ أَنَّ كَلَامَ الشَّيْخِ رَحْمَةُ
اللَّهِ تَعَالَى مُوَوَّلٌ ، وَأَنَّهُ لَا يُقْصَدُ ظَاهِرُهُ ، وَإِنَّا لَهُ مُحَامِلٌ^(٣)
تَلِيْقُ بِهِ ، وَكَفَاكَ شَاهِدًا هَذِهِ الْجُزْئِيَّةُ الْوَاحِدَةُ ، فَأَحْسِنِ
الظَّنَّ بِهِ ، وَلَا تَنْتَقِذْ ، بَلِ اعْتَقِذْ . وَلِلنَّاسِ فِي هَذَا الْمَعْنَى كَلَامٌ
كَثِيرٌ ، وَالتَّسْلِيمُ أَسْلَمُ ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ بِكَلَامِ أَوْلِيَائِهِ أَعْلَمُ .
وَمِنْ النِّظَمِ الْمُنْسُوبِ لِمَحَاسِنِ الشَّيْخِ سَيِّدِي مُخَيِّ الدِّينِ
رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فِي صَاطِطِ لَيْلَةِ الْقَدَرِ :

وَإِنَّا جَمِيعًا إِنْ نَصُمُ يَوْمَ مُجْمَعَةٍ
فَفِي تَاسِعِ الْعِشْرِينَ خُذْ لَيْلَةَ الْقَدَرِ
وَإِنْ كَانَ يَوْمَ السَّبْتِ أَوَّلُ صَوْمِنَا
فَحَادِي وَعِشْرِينَ اعْتَمِدْهُ بِلَا عُسْرِ

(١) آخذ أي معاقبا منتهما ، وأخذه بذنبه إذا عاقبه عليه وجازاه به (٢) لا إذا
ماتجئا إليه عائذا به ملازما بابه تائبا شاكرا (٣) قال سيدنا علي : احمل أمر
أخيك على خير محامله حتى يجيئك منه ما يريك . « أحمد يوسف نجاتي »

وَإِنْ كَانَ صَوْمُ الشَّهْرِ فِي أَحَدٍ فَخُذْ
 فِي سَابِعِ الْعَشْرِينَ مَا شِئْتَ فَاسْتَقِرْ
 وَإِنْ هَلَكَ بِالْإِثْنَيْنِ فَأَعْلَمْ بِأَنَّهُ
 يُؤَاتِيكَ نَيْلُ الْمَجْدِ ^(١) فِي تَاسِعِ الْعَشْرِ
 وَيَوْمَ الثَّلَاثَا إِنْ بَدَأَ الشَّهْرُ فَأَعْتَمِدْ
 عَلَى خَامِسِ الْعَشْرِينَ فَأَعْمَلْ بِهَا تَدْرِي
 وَفِي الْأَرْبَعَا إِنْ هَلَكَ ^(٢) يَأْمَنْ يَرُومَهَا
 فَذُوقْ فَاطْلُبْ وَصَلْهَا سَابِعَ الْعَشْرِ
 وَيَوْمَ خَمِيسٍ إِنْ بَدَأَ الشَّهْرُ فَاجْتَهِدْ
 فِي ثَالِثِ الْعَشْرِينَ تَظْفِرُ بِالنَّصْرِ
 وَضَابِطُهَا بِالْقَوْلِ لَيْلَةُ جُمُعَةٍ
 تُؤَافِيكَ بَعْدَ النِّصْفِ فِي لَيْلَةِ الْوَتْرِ
 أَنْتَهَى .

قُلْتُ: لَسْتُ عَلَى يَقِينٍ مِنْ نِسْبَةِ هَذَا النِّظْمِ إِلَى الشَّيْخِ
 رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، فَإِنَّ نَفْسَهُ أَعْلَى مِنْ هَذَا النِّظْمِ ، وَلَكِنِّي
 ذَكَرْتُهُ لِمَا فِيهِ مِنَ الْفَائِدَةِ ، وَلِأَنَّ بَعْضَ النَّاسِ نَسَبَهُ إِلَيْهِ

(١) يروى « ليل الوعد » بدل « نيل المجد » (٢) ويروى « حل » .

فَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ بِحَقِيقَةِ ذَلِكَ. وَمِمَّا نَسَبَهُ إِلَيْهِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -
غَيْرُ وَاحِدٍ قَوْلُهُ :

قَلْبِي قُطِبِي ، وَقَالِي أَجْفَانِي
سِرِّي خَضْرَى ، وَعَيْنُهُ عِرْقَانِي
رُوحِي هَارُونُ ، وَكَلْبِي مُوسَى
نَفْسِي فِرْعَوْنُ ، وَالْهَوَى هَامَانِي

وَذَكَرَ بَعْضُ الثَّقَاتِ أَنَّ هَذَيْنِ الْيَتِيمَيْنِ يُكْتَبَانِ لِمَنْ بِهِ
الْقَوْلَانِج^(١) فِي كَفِّهِ وَيَلْحَسُهُمَا فَإِنَّهُ يَبْرَأُ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى - قَالَ
وَهُوَ مِنَ الْمُجَرَّبَاتِ . وَقَدْ تَأَوَّلَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ قَوْلَ الشَّيْخِ
- رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - بِإِيْمَانٍ فِرْعَوْنُ أَنَّ مُرَادَهُ فِرْعَوْنَ النَّفْسِ
بِدَلِيلِ مَا سَبَقَ ، وَحَكَى فِي ذَلِكَ حِكَايَةً عَنْ بَعْضِ الْأَوْلِيَاءِ
مَنْ كَانَ يَنْتَصِرُ لِلشَّيْخِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى . وَوُلِدَ لِلشَّيْخِ
مُحِبِّي الدِّينِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - ابْنُهُ مُحَمَّدُ الْمَدْعُوسُ عَبْدُ الدِّينِ

(١) القولنج : مريض معدي ، وأنصح لمن يصاب به أن يعرض نفسه على
الطبيب المختص بعلاجه ، ولا يعتمد على هذا الدواء « المجرب » فلنا نعرف
من جربه ، على أن الدواء قد يصلح لمريض ويضر بآخر - هذا والبيتان
من أوزان « الدوبيت » وفيهما توجيه بأسماء موسى وهرون والخضر عليهم
السلام ، وإشارة إلى قصة سيدنا موسى والعبد الصالح الذي آتاه الله رحمة من
عنده وعلمه من لدنه علما - ويروى « وقلبي أجفاني » بدل « أجفاني »

بِملطية^(١) في رمضان سنة ثمانى عشرة وستمائة، وسمع
الحديث، ودرس، وقال الشعر الجيد، وله ديوان شعر مشهور
وتوفي بدمشق سنة ست وخمسين وستمائة سنة دخل
هولا كوفداد وقتل الخليفة المستنصر، ودفن الكد كور
عند والده بسفح قاسيون، وكان قدم القاهرة وسكن حلب
ومن شعره :

لَمَّا تَبَدَّى عَارِضَاهُ فِي نَمَطٍ قِيلَ ظَلَامٌ بِضِيَاءٍ اخْتَلَطَ

وانى لأخفى أن يكون «لحسه» كفه مكتوبا فيها البيتان زائدا في مرضه أو جالبا
مرضا آخر غير القولنج «أحمد يوسف نجاتي» (١) ملطية : بلدة كانت من
بلاد الروم مشهورة مذكورة تاخام الشام، وكانت للمسلمين، في سنة ١٤٠٠هـ وجه أبو
جعفر المنصور عبد الوهاب بن ابراهيم الامام بن محمد بن علي بن عبد الله
ابن العباس لبناء ملطية، فأقام بها سنة حتى بناها وأسكنها الناس وغزا الصائفة
وفي سنة ٣٢٢ نتحت ملطية الواقعة الأولى، فتحها المستنق، وهدم سورها
وقصورها، وقيل فيها أشعار كثيرة منها :

فلا بكين على ملطية كلما أبصرت سيفاً أو سمعت صيلا
هدم المستنق سورها وقصورها فسمعت فيها للنساء عويلا
والعلاج بسحبها، وتلطم ككفها متوردا يقق البياض جميلا
وفي سنة ٣٤٢ كان لسيف الدولة بها وبنواحيها واقعة أبلى فيها بلاء حسنا
فأنشده المتنبي قصيدته البديعة التي أولها :

ليالى بعد الظاعنين شكول طوال، وليل العاشقين طويل
الى أن قال في وصف الحيل :

وكرت فمرت في دماء ملطية ملطية أم للبنين شكول

وَقِيلَ سَطَرُ الْحُسْنِ فِي خَدَّيْهِ خَطٌّ
وَقِيلَ نَمَلٌ فَوْقَ عَاجٍ أَنْبَسَتْ^(١)
وَقِيلَ مِسْكٌ فَوْقَ وَرْدٍ قَدْ سَقَطَ
وَقَالَ قَوْمٌ إِنَّهَا اللَّامُ فَقَطَّ
قُلْتُ: تَذَكَّرْتُ بِهَذَا مَا قَالَهُ الْكَاتِبُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُزَيٍّ^(٢)

وينسب إلى ملطية كثير من الرواة والعلماء، منهم أبو الحسين محمد بن علي ابن أحمد بن أبي فروة الملطي القرشي، وتوفي سنة ٤٠٤ «أحمد يونس نجاشي» (١) ويروي: وقيل نمل فوق عاج قد سقط (٢) هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن بن يوسف بن جزى السكلي، من أهل غرناطة وأعيانها، نشأ بغرناطة في كنف والده مشارا إليه في ثقبوب الذهن وسعة الحفظ، حتى ارتفع قدره، وسار ذكره، ولما توفي والده ارتسم في الكتابة، فبرز جلة الشعراء اكثارا واقتدارا، ووفور مادة وحسن إجادة، ونشاط بنان، وصفاء جنان، يميل إلى الفكاهة ولطف الدعابة وانتقل إلى المغرب فحظي لدى بعض ملوكها، فاستقر بباب ملكه مرعي الجانب، أثير الرتبة، فمخرا أهل وطنه، وله مؤلفات قيمة، منها تاريخ غرناطة وله من قصيدة بديعة غراء مطلعها:

مق يتلاقى شائق ومشوق ويصبح عير الحب وهو طليق؟!
أما أنها أمنية عز نيلها ومرى لعمري في الرجاء سحيق
شجون يضيق الصدر عن زفرائها وشوق نطاق الصبر عنه يضيق
بكيت أسي حتى بكى حاسدي معي كأن عذولي عاد وهو صديق
فيأنأنا عن ناظري أما ترى لشمسك من بعد الغروب شروق؟!
رويدك، رفقاً بالفؤاد، فانه عليك - وإن عادته - لشفيق
وزوفي رحمه الله سنة ٧٥٨ بمدينة فاس. «أحمد يوسف نجاشي».

الْأَنْدَلُسِيَّ كَاتِبُ سُلْطَانِ الْقَرْبِ أَبِي عِنَانٍ ^(١) حِينَ
تَنَازَعَ الْكِتَابُ أَرْبَابَ الْأَقْلَامِ وَالرُّؤَسَاءِ أَصْحَابَ السُّيُوفِ
فِي تَشْبِيهِ الْعِذَارِ ، وَقَالَتْ كُلُّ فِرْقَةٍ لَا نُشَبِّهُهُ إِلَّا بِمَا هُوَ
مُنَاسِبٌ لِمَصْنَعَتِنَا ، فَلَمَّا فَرَّغُوا قَالَ ابْنُ جُزَيٍّ :
أَتَى أَوَّلُوا الْكِتَابِ وَالسَّيْفِ الْأَوَّلَى عَزَمُوا

مِنْ بَعْدِ سَلَمَى عَلَى حَزْنِي وَإِسْلَامِي
بِكُلِّ مَعْنَى يَدِيعُ فِي الْعِذَارِ عَلَى
مَا تَقْتَضِي مِنْهُمْ أَفْكَارُ أَخْلَامِ

(١) هو السلطان المتوكل على الله أبو عنان فارس بن السلطان أبي الحسن
على بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق ولد سنة ٧٢٩ وقام بالأمر بعد وفاة
والده سنة ٧٥١ وتوفي سنة ٧٥٩ وأبو بكر بن جزى هو أحمد بن محمد بن أحمد
ابن محمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن بن يوسف بن سعيد بن جزى
الكلبي من أهل غرناطة ، ولد سنة ٧١٥ وقرأ على والده الخطيب أبي القاسم
وغيره وجد في طلب العلم والأدب حتى ترشح إلى رتب سلفه ، فانتظم في سلك
الكتابة السلطانية ، فوري زنده ، ودرت أخلاف قريحته ، ثم تدرج في الوظائف
حتى سما إلى ماهو أهله ، وكان ذا فضل ووقار وخير ، وله أدب ساطع ، وكلام
حسن القاطع ، ولأبي بكر بن جزى في بعض ما أنشأه السلطان أبو عنان
من الزوايا :

هذا محل الفضل والايثار	والترفق بالسكان والزوار
دار على الاحسان شيدت والتقى	فجزاؤها الحسنى وعقبى الدار
هي ملجأ للواردين ومورد	لابن السبيل وكل ركب سار
آثار مولانا الخليفة فارس	أكرم بها في المجد من آثار

فَقَالَ ذُو الْكُتَيْبِ: لَا أَرْضَى الْمُحَارِبَ فِي
تَشْبِيهِهِ ، لَا وَأَنْتَ قَاسِيٌ ^(١) وَأَقْلَامِي
وَقَالَ ذُو الْحَرْبِ: لَا أَرْضَى الْكَتَائِبَ فِي
تَشْبِيهِهِ وَمِظْلَاقِي وَأَعْلَامِي
فَقُلْتُ: أَجْمَعُ بَيْنَ الْمَذْهَبَيْنِ مَعًا
بِاللَّامِ ، فَاسْتَخَسَّنُوا التَّشْبِيهَ بِاللَّامِ ^(٢)
وَهَذِهِ الْغَايَةُ الَّتِي لَا تُدْرِكُ مَعَ الْبِدِيهَةِ وَلُزُومُ مَا لَا
يَلْزَمُ .

لازال منصور اللواء مظفرا ماضى العزائم سامى المقدار
بنيت على يد عبدهم وخديم با بهم العلى محمد بن حدار
فى علم أربعة وخمسين انقضت من بعد سبع مئين فى الأعصار
وكانت وفاته حوالى سنة ٧٦٠ . « أحمد يوسف نجاتى » .

(١) جمع نفس وهو المداد ، وفى البيتين توجيه من اصطلاح المحدثين فى
الألفاظ « مرسل ، متصل ، رواية » وكذا فى نافع ومالك ، مع التورية بهما
فهما من أئمة الحديث ، أو « مالك » الذى ملك فؤاده ، و « نافع » رضابه
الشافى من حر الوجد (٢) اللام الحرف العروف ، وقد كثر تشبيه الشعراء العذار
باللام فى التوائه واعوجاجه « كما شبهوه بالواو » واللام أيضا جمع لامة : مخفف
عن لامة ولام ، وهى عدة السلاح كاملة فى « اللام » تورية أرضت الفريقين
وجمعت بين المذهبين - لأن عذار المحبوب كآثنه سلاح يحى به جماله ، أو
درع حصينة تقلدها وجهه فحجبت حسنه وصانت جلاله - ويعبجنى قول بعض
الأدباء مولدا معنى بديعا من تشبيه العذار باللام ، والضم بالصاد :
كان عذاره فى الحد لام ومبسمه الشهى الطعم صاد

« رَجَعُ » وَمِنْ نَظْمِ سَعْدِ الدِّينِ قَوْلُهُ .
 سَهَرَى مِنَ الْمَحْجُوبِ أَصْبَحَ مُرْسَلًا
 وَأَرَاهُ مُتَّصِلًا بِفَيْضِ مَدَامِي
 وَمِنْ نَظْمِهِ أَيْضًا قَوْلُهُ :

وَقَالُوا : قَصِيرُ شَعْرُ مَنْ قَدْ هَوَيْتَهُ
 فَقُلْتُ : دَعُونِي ، لَا أَرَى مِنْهُ مَخْلَصًا
 حَيَّاهُ شَمْسٌ قَدْ عَلَتْ غُصْنَ قَدِّهِ
 فَلَا عَجَبٌ لِلظِّلِّ أَنْ يَتَقَلَّصًا ^(١)

وَقَوْلُهُ :

وَرُبَّ قَاضٍ لَنَا مَلِيحٍ يُعَرِّبُ عَنْ مَنَظِقٍ لَدِيدٍ
 إِذَا رَمَانَا بِسَهْمٍ لَحْظٍ قُلْنَا لَهُ : دَائِمُ النُّفُودِ
 وَقَوْلُهُ :

لَكَ وَاللَّهِ مَنَظَرٌ قَلَّ فِيهِ الْمُشَارِكُ
 إِنَّ يَوْمًا نَرَاكَ فِيهِ لَيَوْمٌ مُبَارَكٌ
 وَمِنْ نَظْمِهِ أَيْضًا مَا كَتَبَ بِهِ إِلَى أَخِيهِ عِمَادِ الدِّينِ أَبِي

وطرة شعره ليل بهيم فلا عجب اذا سلب الرقاد
 يعنى لصا ستره الظلام فسلب ماشاء . « أحمد يوسف نجاتي » (١) تقلص الظل
 وققص اذا انقبض وانضم واتزوى أو زال وارتفع . « أحمد يوسف نجاتي »

عَبْدُ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الشَّيْخِ الْأَكْبَرِ مُخَيِّ الدِّينِ بْنِ عَرَبِيِّ - أَفَاضَ
اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْنَا مِنْ فَتُوحَاتِهِ :

مَا لِلنَّوَى رِقَّةٌ تَرَى لِمُكْتَنَبٍ
حَرَآنٍ فِي قَلْبِهِ، وَالذَّمْعُ فِي حَلَبٍ ^(١)
قَدْ أَصْبَحَتْ حَلَبٌ ذَاتَ الْعِمَادِ بِكُمْ
وَجَلَّقَ إِرْمٌ . هَذَا مِنَ الْعَجَبِ ^(٢)

(١) حران مدينة عظيمة مشهورة، كانت قصبة ديار مصر على طريق الموصل
والشام، وفي لفظ حران توجيه، فقد وري به عن الحرارة، يقال رجل
حران: أى عطشان، وأصله من الحر، وامرأة حرى - « وحلب » مدينة
معروفة - والحلب أيضا « كالطلب » استخراج ما في الضرع من اللبن
كالحلاب والاحتلاب - وحلب يحلب حلبا « كهرب يهرب هربا، وطرب
طربا » يريد أن دمه حار، وقلبه في حر ووجد « أحمد يوسف نجاشي »
(٢) جلق اسم لكورة الغوطة كلها، أو هي دمشق نفسها، وقيل موضع بقرية
من قرى دمشق - ووري « بذات العاد » عن أخيه « العباد » وفي التنزيل
« إرم ذات العباد » « إرم اسم لعاد أو للقبيلة، وذات العاد صفة لها، أى
ذات القوة والمنة والأبنية العظيمة » ومما زعمه بعض السابقين أن « إرم »
اسم مدينة وأنها دمشق - وإياها عني البحترى بقوله :

اليك رحلتا العيس من أرض بابل يحور بها سمت الدور ويهتدى
فكم جزعت من وهدة بعد وهدة وكم قطعت من فدفد بعد فدفد
طلبك من أم المراق نوازعا بنا وقصور الشام متا برصد
الى إرم ذات العباد، وانها لموضع قصدى موجفا وتعمدى

وقال شبيب بن يزيد بن النعمان بن بشير :

لولا الذي علقنتى من علاقتها لم تمس لى إرم دارا ولا وطننا

وَتُوفِيَ الشَّيْخُ عِمَادُ الدِّينِ بِالصَّالِحِيَّةِ سَنَةَ سَبْعٍ وَسِتِّينَ
وَسِتِّمِائَةَ، وَدُفِنَ بِسَفْحِ قَاسِيُونِ عِنْدَ زَالِدِهِ بِتُرْبَةِ الْقَاضِي
ابْنِ الزَّكِيِّ^(١) - رَحِمَ اللَّهُ تَعَالَى الْجَمِيعَ - . وَمِنْ نَظْمِ سَعْدِ
الدِّينِ الْمَذْكُورِ فِي وَسِيمٍ رَأَاهُ بِالزِّيَادَةِ فِي دِمَشْقَ :
يَا خَلِيلِي فِي الزِّيَادَةِ ظَنِّي سَلَبْتَ مُقْلَتَاهُ جَفَنِي رُقَادَةَ

وللقصاص في هذا الموضع كلام يردده العقل وبأباه العلم - وأصل الأرم في
اللغة « العلم » أو الحجارة تنصب في المفازة ليهتدى بها، وجمعه آرام كضلع
وأضلاع، واسم جبل عال من ديار جذام بين أيلة وتيه بنى اسرائيل، وهو
جبل عظيم العلو، يزعم أهل البادية أن فيه كروما وصنوبرا - وأرض أرمه
« كفرحة » لا تبث شيئا - ووجه العجب أن العماد أخاه جعل إرمًا وذات
العماد شيئين متغايرين مع أنهما شيء واحد - هذا إلى ما يحتمله « ذات
العماد » و « إرم » من معان تؤخذ مما قلناه « أحمد يوسف نجاتي »
(١) أبو الفضل القرشي يحيى بن علي بن عبد العزيز القاضي المنتخب زكي
الدين قاضي دمشق المعروف بابن الصائغ توفي سنة ٥٣٤ هـ وابنه أبو المعالي
محمد بن يحيى قاضي دمشق توفي سنة ٥٣٧ هـ وأبو المسكارم زين القضاة سلطان
ابن يحيى بن علي القرشي الدمشقي نائب في القضاء عن أبيه ووعظ وأفتى
وتوفي سنة ٥٣٠ هـ وابنه زين القضاة أبو بكر عبد الرحمن بن سلطان كان
نعم الرجل فقها وفضلا وعلما ورياسة وصلاحا توفي سنة ٥٩٨ هـ وابن الزكي
قاضي الشام يحيى الدين أبو المعالي بن قاضي القضاة منتخب الدين محمد بن
يحيى القرشي « وبنو الزكي من ذرية سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه »
ولد سنة ٥٥٠ هـ كان قهبا اماما طويل الباع في الأدب والبلاغة كامل السوود
كاتبا شاعرا خطيبا، تولى قضاء دمشق أيضا، وكذا أبوه زكي الدين وجده مجد
الدين وجد أبيه زكي الدين، وهو أول من ولي من بيتهم، وولده زكي الدين

كَيْفَ أَرْجُو السُّلُوَ عَنْهُ وَطَرَفِي

نَاطِرٌ حُسْنٌ وَجْهِهِ فِي الزِّيَادَةِ (١) ١٩

وَلَهُ :

عَلِقْتُ صُورِيًّا كَبْدَرِ الدُّجَى لَكِنَّهُ فِي وَصَلِي الزَّاهِدِ

أبو العباس الطاهر ومحيي الدين أبو الفضل يحيى كانوا قضاةها - وكانت له عند السلطان صلاح منزلة رفيعة توفي سنة ٥٩٨ هـ ، والقاضي شرف الدين أبو طالب عبد الله بن عبد الرحمن بن سلطان ناب في القضاء عن ابن عمه يحيى الدين بن الزكي وعن أبيه زكي الدين الطاهر ، وكان قضاها نزها عفيفا لطيفا قد زاده الله بسطة في العلم والجسم وتوفي سنة ٦١٥ هـ - وقاضي القضاء زكي الدين بن قاضي القضاء يحيى الدين محمد بن الزكي ولي القضاء أيضا ، وكان ذا هبة وحشمة وسطوة توفي سنة ٦١٧ هـ والعين القرشي المحدث المتقن أبو اسحاق ابراهيم بن عمر بن عبد العزيز بن القاضي الزكي علي بن محمد بن يحيى كان عدنا جليلا توفي سنة ٦٦٣ هـ وابن الزكي قاضي القضاء بهاء الدين أبو الفضل يوسف بن محيي الدين أبي المعالي محمد بن قاضي القضاء زكي الدين علي بن قاضي القضاء منتخب الدين محمد بن يحيى ولد سنة ٦٤٠ هـ وبرع في العلم بذكائه المفرط وقدرته على المناظرة وحل المضلات ، ولي القضاء بعد ابن الصائغ سنة ٦٨٢ هـ الى أن توفي سنة ٦٨٥ هـ وهو آخر من تولى القضاء من هذا البيت الزكي ، وكان جليلا نبيا سريا كامل الرياسة وافر العلم فصيحاً مفوها أديبا أخباريا كريم النفس كثير المحاسن . وابن الزكي القاضي عز الدين عبد العزيز بن محيي الدين بن يحيى بن محمد مدرس المدرسة العزيرية توفي سنة ٦٩٩ هـ - والسيدة زينب بنت قاضي القضاء محيي الدين يحيى بن محمد ابن الزكي كانت راوية جليلة عنيت بالحديث والأدب ، وتوفيت سنة ٧٠٠ هـ « أحمد يوسف نجاشي » .

(١) من قول أبي نواس :

يَشْهَدُ وَجَدِي بِغَرَامِي لَهُ فَدَيْتُ صَوْفِيَا لَهُ شَاهِدُ^(١)
وَلَهُ :

صَبَوْتُ إِلَى حَرِيرِي مَلِيحٍ تَكَرَّرَ نَحْوُ مَنْزِلِهِ مَسِيرِي
أَقُولُ لَهُ : أَلَا تَرَنِي لَصَبٍ عَدِيمٍ لِلْمُسَاعِدِ وَالنَّصِيرِ ؟!
أَقَامَ بِيَابِكُمْ خَمْسِينَ شَهْرًا ؟! فَقَالَ : كَذَامَقَامَاتُ الْحَرِيرِي^(٢)
وَلَهُ :

وَعَزَالَ مِنَ الْيَهُودِ أَتَانِي زَاوَرَامِنْ كَنِيسِهِ أَوْ كِنَاسَهُ
بِتُّ أَجْنِي الشَّقِيقَ مِنْ وَجَنَّتِيهِ
وَأَشْمُ الْعَبِيرَ مِنْ أَنْفَاسِهِ^(٣)
وَأَعْتَقْنَا إِذْ لَمْ نَخَفْ مِنْ رَقِيبٍ
وَأَمِنَّا الْوُشَاةَ مِنْ حُورَامِيهِ

يزيدك وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا

ولكن في « الزيادة » هنا تورية ، وري بالمعنى المعروف عن الزيادة اسم موضع بدمشق « أحمد يوسف نجاتي » (١) الشاهد في اللغة الحاضر ، وفي اصطلاح القوم هو ما كان حاضرا في قلب الانسان وغلب عليه ذكره ، فان كان الغالب عليه العلم فهو شاهد العلم ، وان كان الغالب عليه الوجد فهو شاهد الوجد ، وان كان الغالب عليه الحق فهو شاهد الحق ، وهكذا « أحمد يوسف نجاتي » (٢) تورية باسم مقامات الحريري وهي خمسون مقامة - وأصل المقامة المجلس وموضع القيام (٣) الكناس مستر الظلي في الشجر ومكنه ، بمعنى لأنه يكنس في الرمل حتى يصل الى الثرى ، والشقيق ورد أحمر معروف - والعبير

مَنْ رَأَى يَطْشُنِي لِنُحُولِي وَأَصْفِرَارِي عَلَامَةً فَوْقَ رَأْسِهِ
وَلَهُ :

لِي حَيِّبٌ بِالنَّحْوِ أَصْبَحَ مُغْرَى
فَهُوَ مِنِّي بِمَا أَغَانِيهِ أَذْرَى
قُلْتُ : مَاذَا تَقُولُ حِينَ تُنَادِي
يَا حَبِيبِي الْمُضَافَ نَحْوَكَ جَهْرًا ؟
قَالَ لِي : يَا غُلَامُ أَوْ يَا غُلَامِي
قُلْتُ : لَبَيْكَ ^(١) ثُمَّ لَبَيْكَ عَشْرًا

وَلَهُ أَيْضًا :

سَاءَ لَتِي عَنْ لَفْظَةِ لُغَوِيَّةٍ فَأَجَبْتُ مُبْتَدَأًا ^(٢) بِغَيْرِ تَفَكُّرٍ
خَاطَبَتْنِي مُتَبَسِّمًا ، فَرَأَيْتُهَا
مِنْ نَظْمٍ تَعْرِكُ فِي صِحَاحِ الْجَوْهَرِي ^(٣)
وَلَهُ :

الزعفران ، أو نوع من الطيب يجمع من أخلاط « أحمد يوسف نجاشي » .
(١) ليك : إجابة بعد إجابة (٢) و يروى « مبتدأ » من البدئية أي
الارتجال والسريعة وعدم الروية والتفكير (٣) توجيه باسم الكتاب المعروف
« الصحاح للجوهري » وري به عن الدرر الصالح يعني بها الجوهري
وشبه بها ثغرها « أحمد يوسف نجاشي » .

وَعَلِمْتُ أَنَّ مِنَ الْحَدِيدِ فُؤَادَهُ لَمَّا انْتَضَى مِنْ مُقْلَتَيْهِ مُهَنَّدًا

آنَسْتُ مِنْ وَجْدِي بِجَانِبِ خَدِّهِ

نَارًا، وَلَكِنْ مَا وَجَدْتُ بِهَا هُدًى

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ الدِّينِ - أَفَاضَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْنَا مِنْ أَنْوَارِهِ،
وَكَسَانَا بَعْضَ حُلَلِ أَسْرَارِهِ - إِنَّهُ بَلَغَنِي فِي مَكَّةَ عَنْ أَمْرَاءَ
مِنْ أَهْلِ بَغْدَادَ أَنَّهَا تَكَلَّمْتُ فِي بَأْمُورٍ عَظِيمَةٍ، فَقُلْتُ: هَذِهِ
قَدْ جَعَلَهَا اللَّهُ تَعَالَى سَبَبًا لِحَيْرٍ وَصَلَ إِلَى، فَلَأُكَافِئَهَا، وَعَقَدْتُ
فِي نَفْسِي أَنْ أَجْعَلَ جَمِيعَ مَا أُعْتَمِرْتُ فِي رَجَبٍ لَهَا وَعِنَهَا
فَفَعَلْتُ ذَلِكَ، فَلَمَّا كَانَ الْمَوْسِمُ اسْتَدَلَّ عَلَى رَجُلٍ غَرِيبٍ
فَسَأَلَهُ الْجَمَاعَةُ عَنْ قَصْدِهِ، فَقَالَ: رَأَيْتُ بِالْيَنْبُعِ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي
بِتُ فِيهَا كَانَ آلاَفًا مِنَ الْإِبِلِ أَوْقَارَهَا^(١) الْمِسْكُ وَالْعَنْبَرُ
وَالْجَوْهَرُ، فَعَجِبْتُ مِنْ كَثْرَتِهِ، ثُمَّ سَأَلْتُ: لِمَنْ هُوَ؟ فَقِيلَ
هُوَ لِمُحَمَّدِ بْنِ عَرَبِيِّ يُهْدِيهِ إِلَى فُلَانَةٍ - وَسَمَى تِلْكَ الْمَرْأَةَ -
ثُمَّ قَالَ: وَهَذَا بَعْضُ مَا تَسْتَحِقُّ، قَالَ سَيِّدِي ابْنُ عَرَبِيٍّ: فَلَمَّا
سَمِعْتُ الرُّوْيَا وَاسْمَ الْمَرْأَةِ - وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ
تَعَالَى عِلْمَ مَنَى ذَلِكَ - عَلِمْتُ أَنَّهُ تَعْرِيفٌ مِنْ جَانِبِ الْحَقِّ، وَفَهِمْتُ

(١) جمع وقر وهو الحمل « أحمد يوسف نجاتي »

مِنْ قَوْلِهِ : إِنَّ هَذَا بَعْضُ مَا تَسْتَحِقُّ ، أَنَّهَا مَكْذُوبٌ عَلَيْهَا
فَقَصَدَتْ الْمَرْأَةَ وَقُلْتُ : أَصْدُقِينِي - وَذَكَرْتُ لَهَا مَا كَانَ مِنْ
ذَلِكَ - فَقَالَتْ : كُنْتُ قَاعِدَةً قُبَالَةَ الْيَتِّ وَأَنْتَ تَطُوفُ
فَشَكَرَكَ الْجَمَاعَةُ الَّذِينَ كُنْتُ فِيهِمْ ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : اللَّهُمَّ
إِنِّي أَشْهَدُكَ أَنِّي قَدْ وَهَبْتُ لَهُ ثَوَابَ مَا أَعْمَلُهُ فِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ
وَفِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ - وَكُنْتُ أَصُومُهُمَا وَأَتَصَدَّقُ فِيهِمَا - قَالَ
فَعَلِمْتُ أَنَّ الَّذِي وَصَلَ مِنِّي إِلَيْهَا بَعْضُ مَا تَسْتَحِقُّ ، فَإِنَّهَا
سَبَقَتْ بِالْجَمِيلِ ، وَالْفَضْلُ لِلْمُتَقَدِّمِ . وَمِنْ نَظْمِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ
ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَرَبِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :

بِأَغَايَةِ السُّؤَالِ وَالْمَأْمُولِ ، يَأْسَنْدِي

شَوْقِي إِلَيْكَ شَدِيدٌ لَا إِلَى أَحَدٍ

ذُبْتُ أَشْنِيَاكَ وَوَجَدًا فِي مَحَبَّتِكُمْ

فَآهِ مِنْ طُولِ شَوْقِي آهِ مِنْ كَمَدِي

يَدِي وَضَعْتُ عَلَى قَلْبِي خَافَةً أَنْ

يَنْشَقَّ صَدْرِي لَمَّا خَانَنِي جِلْدِي

مَا زَالَ يَرْفَعُهَا طَوْرًا وَيَخْفِضُهَا

حَتَّى وَضَعَتْ يَدِي الْأُخْرَى تَشْدِيدِي^(١)

وَحَكِّي سِبْطُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ^(٢) عَنِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ
أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ إِنَّهُ يُحْفَظُ الْأِسْمُ الْأَعْظَمَ ، وَيَقُولُ إِنَّهُ يُعْرِفُ
السِّمِّيَّ^(٣) بِطَرِيقِ التَّنَزُّلِ لَا بِطَرِيقِ التَّكْسُّبِ . أَتَمَّ .

(١) يصف شدة خفوق قلبه وأحسن ، وهو من قول الصمة القشيري :

وأذكر أيام الحمى ثم أنثى على كبدي من خشية أن تصدعا

ولكن هنا أحسن التصرف « أحمد يوسف نجاتي » (٢) هو العلامة الواعظ
المؤرخ شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزأوغلي التركي ، ثم
البغدادى الهيرى الحنفى ، سبط الشيخ أبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى ،
سمع من جده وغيره ، وقدم دمشق سنة بضع وستائة فوعظ بها ، وحصل له
القبول العظيم ، للطف شمائله ، وعذوبة لفظه ، ورقوة وعظه ، وله جملة مؤلفات
فى التفسير والتاريخ والحديث ، من أشهرها كتاب « مرآة الزمان فى تاريخ
الأعيان » فى أربعين مجلداً ، وهو كتاب كاسمه « واختصره قطب الدين موسى
ابن محمد البعلبكي المؤرخ المتوفى سنة ٧٢٦ وذي له فى أربعة مجلدات » وكان
وافر الحرمة عند الملوك ، وتوفى سنة ٦٥٤ بمنزله بمجل الصالحية ودفن هناك ،
وحضر دفنه الملك الناصر سلطان الشام « أحمد يوسف نجاتي » (٣) قد
يطلق اسم السيمياء على ما هو غير الحقيقى من الحر ، وهو الأشهر :
وخاصه إحداث مثالات خيالية فى الجو لا وجود لها فى الحس ، وقد يطلق
على وجودها فى الحس - فحينئذ يظهر بعض الصور فى جوهر الهواء فتزول
سريعة لسرعة تغير جوهر الهواء - وفى نسخة « الكيمياء » بدل « السيمياء »
وهو الذى تكرر ذكره فى غير مرجع « أحمد يوسف نجاتي » .
(٩٠ - نفع الطيب - سابع)

وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ ، وَالتَّسْلِيمُ أَسْلَمُ . وَمِنْ نَظْمِ الشَّيْخِ مُخَيِّ
الدِّينِ قَوْلُهُ :

مَا فَازَ بِالتَّوْبَةِ إِلَّا الَّذِي قَدْ تَابَ قَدَمًا وَالْوَرَى نُومُ
فَمَنْ يَتَّبِ أَدْرَكَ مَطْلُوبَهُ مِنْ تَوْبَةِ النَّاسِ وَلَا يَعْلَمُ
وَلَهُ رَحِمَةُ اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الْمُحَاسِنِ مَا لَا يُسْتَوْفَى . وَأَنْشَدَنِي
لِنَفْسِهِ بِدِمَشْقَ صَاحِبِنَا الصُّوفِي الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ
الْكُلَشَنِيِّ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَوْلَهُ :

أَمُوَلَايَ مُخَيِّ الدِّينِ أَنْتَ الَّذِي بَدَتْ

عُلُومُكَ فِي الْآفَاقِ كَالنَّيْتِ مُذْ هَمِي^(١)

كَشَفْتَ مَعَانِي كُلِّ عِلْمٍ مُكْتَمٍ

وَأَوْضَحْتَ بِالتَّحْقِيقِ مَا كَانَ مُبْهِمًا

وَبِالْجُمْلَةِ فَهُوَ حُجَّةُ اللَّهِ الظَّاهِرَةُ ، وَآيَتُهُ الْبَاهِرَةُ ،

وَلَا يُلْتَقَتُ إِلَى كَلَامٍ مَنْ تَكَلَّمَ فِيهِ . وَلِلَّهِ دَرُّ السِّيُوطِيِّ

الْحَافِظُ ، فَإِنَّهُ أَلَفَ « تَنْبِيهِ النَّعِيِّ ، عَلَى تَنْزِيهِ ابْنِ عَرَبِيٍّ »^(٢) ، وَمَقَامُ

(١) همى الغيث إذا سال غزيرا وانصب كثيرا (٢) رسالة ألقها ردا على من رد على ابن العربي في كتابه « الفصوص » وهو جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، توفي سنة ٩١١ كذا في الأصل « تنزيه » وفي بعض المراجع « تبرئة » ولعلها أولى وإن ضاع معها السجع والجناس في الاسم وللسيد علي بن

هَذَا الشَّيْخِ مَعْلُومٌ، وَالتَّعْرِيفُ بِهِ يَسْتَدْعِي طَوَّلًا ، وَهُوَ
أَظْهَرُ مِنْ نَارٍ عَلَى عِلْمٍ . وَكَانَ بِالْمَغْرِبِ يُعْرَفُ بِابْنِ الْعَرَبِيِّ
بِالْأَلِفِ وَاللَّامِ ، وَأَصْطَلَحَ أَهْلُ الْمَشْرِقِ عَلَى ذِكْرِهِ بِغَيْرِ
أَلِفٍ وَلَامٍ فَرَقًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ بْنِ الْعَرَبِيِّ
وَقَالَ ابْنُ خَاتِمَةَ^(١) فِي كِتَابِهِ «مَزِيَّةُ الْمَرْيَّةِ» مَانِصَّةُ : مُحَمَّدٌ
ابْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ الطَّائِيُّ الصُّوفِيُّ، مِنْ أَهْلِ إِشْبِيلِيَّةَ، وَأَصْلُهُ

ميمون المغربي المتوفى سنة ٩١٧ رسالة كذلك ، أقول: وقد تفرق الناس
في شأن ابن العربي شيئا، وسلكوا في أمره طرائق قدا، فذهبت طائفة الى
أنه زنديق، لاصديق، وقالت أخرى: انه واسطة عقد الأولياء، ورئيس الأصفياء،
وصار قوم الى اعتقاد ولايته، ولكنهم حرموا النظر في كتبه، ومنهم جلال
الدين السيوطي، قال في « تنبيه الغبي على تبرئة ابن العربي » : والقول
الفصل في ابن عربي اعتقاد النظر في كتبه ، فقد نقل عنه أنه قال: نحن قوم
يحرم النظر في كتبنا - قل السيوطي: وذلك لأن الصوفية تواضعوا على ألفاظ
اصطلحوا عليها، وأرادوا بها معاني غير المعاني المتعارفة منها، فمن حمل ألفاظهم
على معانيها المتعارفة بين أهل العلم الظاهر كفر ، كما نصر على ذلك الغزالي
في بعض كتبه ، وقل: انه شبيه بالمتشابه من القرآن والسنة ، من حمله على
ظاهره كفر . وانما مال الصوفية الى هذه الألفاظ التي يستشع ظاهرها
غيرة على طريقهم أن يدعيه من لا يحسنه، ويدخل فيه من ليس من
أهله ، ومن عانى مثل ما عانوا، وجاهد نفسه كجاهد المتقين منهم رأى
مثل ما رأوا، ووصل من أقوال المخلصين منهم الى ما يتخيه ، ومن
ذاق طعم شراب القوم يدرية « أحمد يوسف نجاتي »

(١) هو أبو جعفر أحمد بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن خاتمة
الأنصاري من أهل المرية ، وكان أدبيا كاتبًا شاعرا ، وصدرا قوى الأدرالك

مِنْ مُرْسِيَّةَ، يُكْنَى أَبَا بَكْرٍ، وَيُعرفُ بِابْنِ الْعَرَبِيِّ، وَبِالْحَاتِمِيِّ
أَيْضًا، أَخَذَ عَنْ مَشِيخَةِ بَلَدِهِ، وَمَالَ إِلَى الْأَدَابِ، وَكَتَبَ
لِبَعْضِ الْوُلَاةِ بِالْأَنْدَلُسِ، ثُمَّ رَحَلَ إِلَى الْمَشْرِقِ حَاجًّا، فَأَدَّى
الْفَرِيضَةَ، وَلَمْ يَعُدْ بَعْدَهَا إِلَى الْأَنْدَلُسِ، وَسَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ
أَبِي الْقَاسِمِ الْحَرَسْتَانِيِّ^(١) وَمِنْ غَيْرِهِ، وَسَمِعَ صَحِيحَ مُسْلِمٍ

سديد النظر قوى الذهن معين الطبع جيد القريحة حسن الخلق مجمع
الجمالة جميل المعاشرة، بل كان في عصره حسنة من حسنات الأندلس، كتب
عن الولاة يبلده، وجلس للأقراء والافادة، ودخل غرناطة سنة ٧٥١ واتصل
بفضلائها فأكرموا وفادتهم وانتفعوا به، وتوفي بعد سنة ٧٧٠ «أحمد يوسف نجاشي»
(١) في الأصل «الحرستانى» وهو تصحيف، وهو منسوب الى «حرسنا»
اسم لقرية كانت كبيرة عامرة في وسط بساتين دمشق، على طريق حمص
بينها وبين دمشق أكثر من فرسخ، منها قاضى القضاء أبو القاسم جمال الدين
عبد الصمد بن محمد بن أبى الفضل الأنصارى الحزرجى الدمشقى الحرستانى،
ولد سنة ٥٢٠ كان اماما فاضلا قضايا شافعا صالحا عابدا عدلا، ولى القضاء
في كهولته سنة ٦١٢ ثم تركه، ثم وليه وقد جاوز التسعين عاما من عمره
بالزام الملك العادل بن أبى بكر بن أيوب اياه، فقد كان حسن السيرة كبير
القدر، صارما نزها، لاتأخذه فى الله ولا فى الحق لومة لائم، وتوفى وهو
قاضى القضاء بدمشق سنة ٦١٤ وكان ثقة محتاطا، غير أنه كان فيه عسر
وملل فى الحديث والحكومة، رحمه الله. وابنه العادل أبو الفضائل عبد الكريم
ابن عبد الصمد، ولد سنة ٥٧٧ ولى قضاء الشام بعد أبيه قليلا، وخطب
بدمشق، وكان من أجلال العلماء، له سمت ووقار وتواضع، ودرس وأفتى
وناظر، وولى الدار الأشرفية بعد ابن الصلاح، ووليا بعده أبو شامة المقدسى،
وتوفى سنة ٦٦٢ وابنه الخطيب محيى الدين أبو حامد محمد بن الخطيب
عماد الدين عبد الكريم بن أبى القاسم عبد الصمد الأنصارى الحزرجى

مِنَ الشَّيْخِ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ أَبِي^(١) نَصْرِ فِي شَوَّالِ سَنَةِ سِتِّ
وَسِتِّمِائَةٍ، وَكَانَ يُحَدِّثُ بِالْإِجَازَةِ الْعَامَّةِ عَنْ أَبِي طَاهِرٍ السَّلْفِيِّ
وَيَقُولُ بِهَا، وَبَرَعَ فِي عِلْمِ التَّصَوُّفِ، وَلَهُ فِي ذَلِكَ تَوَالِيفُ
كَثِيرَةٌ، مِنْهَا «الْجَمْعُ وَالتَّفْصِيلُ»، فِي حَقَائِقِ التَّنْزِيلِ «وَالْجَذْوَةُ
الْمُقْتَبَسَةُ»، وَالْخَطَرَةُ الْمُخْتَلَسَةُ «وَكِتَابُ» كَشْفِ الْمَعْنَى، فِي
تَقْسِيرِ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى «وَكِتَابُ» الْمَعَارِفِ الْإِلَهِيَّةِ «
وَكِتَابُ» الْإِسْرَاءِ، إِلَى الْمَقَامِ الْأَسْرَى^(٢) «وَكِتَابُ

الشافعي، ولد سنة ٦١٤ وسمع من ابن صصري وغيره، ودرس وأفتى، وولى
الخطابة بدمشق، وكان ذا افتنان في العلوم والمعارف، ولخطابته طلاوة وروح
وقوة تأثير في النفس، فقد كان صينا دينا فقيها نبلا تقياً أديباً فاضلاً شاعراً
محيداً بارعاً، توفي سنة ٦٨٢ ودفن بالصالحية. وأبو القاسم عبد الصمد بن
الخطيب عماد الدين عبد الكريم بن القاضى جمال الدين بن الحرساني
الشافعي كان صالحاً زاهداً، ذاعلم وأدب وتواضع، توفي سنة ٦٩٤ عن ٧٥
سنة رحمه الله تعالى جميعاً «أحمد يوسف نجاني» (١) أظنه يريد ابن
البناء راوى جامع الترمذي عن الكرخي أبا الحسن علي بن أبي الكرم
نصر بن المبارك العراقي ثم المسكي الجلال، حدث بمصر والاسكندرية وقوص
وأما كن أخرى، وتوفي بمكة سنة ٦٢٢ (٢) أي الأشرف، من السرو: وهو
الشرف والفضل، ذكر في هذا الكتاب أنه قصد اختصار ترتيب الرحلة
من العالم الكوني الى الموقف الأدنى، وتبيين كيفية انكشاف اللباب
بتجريد الأثواب، لأولى الأبصار والألباب، ومعراج الأرواح الى مقام
ملا يقال، ولا يمكن ظهوره بالعلم ولا بالحوال، وهو كما ترى لا يحيط بالغرض
منه الا من عرف مصطلحات القوم «أحمد يوسف نجاني»

« مَوَافِقِ النُّجُومِ ، وَمَطَالِعِ أَهْلِ أَسْرَارِ الْمُلُومِ »^(١)
 وَكِتَابُ « عَنَقَاءِ مُغْرِبِ ، فِي صِفَةِ خَتَمِ الْأَوْلِيَاءِ وَشَمْسِ
 الْمَغْرِبِ »^(٢) وَكِتَابُ « فِي فَضَائِلِ مَشِيخَةِ عَبْدِ الْعَزِيزِ
 ابْنِ أَبِي بَكْرٍ الْقُرَشِيِّ الْمَهْدَوِيِّ » وَالرَّسَالَةُ الْمُلَقَّبَةُ
 « بِمَشَاهِدِ الْأَسْرَارِ الْقُدْسِيَّةِ ، وَمَطَالِعِ الْأَنْوَارِ الْإِلَهِيَّةِ »^(٣)
 فِي كُتُبٍ أُخَرَ عَدِيدَةٍ . وَقَدِمَ عَلَى الْمَرْيَةِ مِنْ مَرْسِيَّةٍ مُسْتَهْلٍ

(١) قال فيه انه يغني عن الأستاذ، بل الأستاذ يحتاج اليه، وأنه يقوم للطالب مقام
 الشيخ يأخذ بيده، وكما غر المريد أقلامه، وإن ضل أوتاه هدهاء، وقال في
 الباب الأول : وما سبقنا في هذا الطريق لترتيبه أحد أصلاً، وقيدته في
 أحد عشر يوماً في رمضان بالمرية سنة ٥٩٥ هـ ومن طالع فيه فقد اطلع على
 نتائج الأعمال في هذا الطريق وأسرار الكرامات، فانه قال فيه : كل كرامة
 تكون صورة على السالك اذا تحققت، واذا نخلق به كفاه عن المرشده
 فالكتاب كذلك يستفيد منه من ألم بطرائق القوم « أحمد يوسف نجاتي »
 (٢) أوله :

حدثت الاهی والمقام عظیم فآبدی سرورا والفؤاد کظیم
 وصفه الشيخ سنة ٦٣٢ هـ تكلم فيه على مضاهاة الانسان بالعالم على الاطلاق،
 ونوى أن يجعل فيه ما أوضحه تارة أين يكون من هذه النسخة مقام الهدى،
 وأين يكون منها ختم لانسانية الأولياء، فجعل هذا الكتاب لمعرفة هذين
 المقامين، وشرحه القاسم أبو الفضل الشافعي المتوفى سنة ٩٥٤ هـ بعد الإشارة
 الى شرحه في رؤيائه كما قل « أحمد يوسف نجاتي » (٣) هي رسالة كتبها
 الى أصحاب الشيخ أبي محمد عبد العزيز بن أبي بكر القرشي المهدوي من
 تونس سنة ٥٩٠ هـ وقد شرحها زين العابدين عبد الرؤوف النانوي المصري
 المتوفى سنة ١٠٣١ هـ « أحمد يوسف نجاتي »

شَهْرَ رَمَضَانَ سَنَةَ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَبِهَا أَلْفٌ
كِتَابُهُ الْمَوْسُومَ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ . انْتَهَى . وَلَا خَفَاءَ أَنَّ
مَقَامَ الشَّيْخِ عَظُمَ بَعْدَ انْتِقَالِهِ مِنَ الْمَغْرِبِ . وَقَدْ ذَكَرَ
- رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي بَعْضِ كُتُبِهِ أَنَّ مَوْلَاهُ بِمَرْسِيَّةَ ، وَفِي
الْكِتَابِ الْمُسَمَّى « بِالْاِغْتِيَاطِ ، بِمَعَالِجَةِ ابْنِ الْخِطَّاطِ » تَأْلِيفَ
شَيْخِ الْإِسْلَامِ قَاضِي الْقَضَاةِ مُحَمَّدِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ
مُحَمَّدٍ الشَّيْرَازِيِّ الْفَيْرُوزَابَادِيِّ الصَّدِّيقِ صَاحِبِ الْقَامُوسِ ^(١)

(١) هو الامام الشير أبو طاهر محمد بن يعقوب بن محمد بن يعقوب بن
ابراهيم بن عمر بن أبي بكر بن محمود بن ادرين بن فضل الله بن الشيخ
أبي اسحق ابراهيم بن علي بن يوسف، ينتهي نسبه الى سيدنا أبي بكر الصديق
رضي الله عنه، ولد ببلدة تسمى كازرين سنة ٧٢٩ ونشأ بها ذكيا تقيا سريعا
الحفظ، وأخذ عن والده وغيره، ثم طاف بالبلاد الشامية والشرقية يروي عن
فضلائها، ودخل بلاد الروم والهند ومصر، ولقي الجم الغفير من أعيان العلماء
حتى برع في الفنون العلمية ولا سيما اللغة فقد برز فيها وفاق الأقران، وجمع
النظائر، واطلع على النوادر، وتوسع في الحديث والتفسير، وخدمه السلطان
أبو يزيد بن السلطان مراد العثماني، وقرأ عليه وأكسبه غنى عريضا وجاها
عظيما، ثم دخل زيد سنة ٧٩٦ فلقاه الملك الأشرف اسماعيل، وبالغ في إكرامه،
وقرأ عليه السلطان فن دونه، وتزوج السلطان الأشرف ابنته، فقال بذلك
زيادة البر والرفعة، واستمر يزيد عشرين سنة، ثم طاف بالبلاد العربية ومادخل
بلدة الا أكرمت وفادته، وأحسن مثواه، وقد كان تيمورلنك مع عتوه
يبالغ في تعظيمه وإكرامه، وله مؤلفات جملة قيمة كلها مفيدة ممتعة، وتوفي
قاضيا يزيد سنة ٨١٧ رحمه الله، وقد كان عظيم الاعتقاد في ابن عربي، يحمل

قَدَسَ اللهُ تَعَالَى رُوحَهُ - الَّذِي أَلْفَهُ بِسَبَبِ سُؤَالِ سُئِلَ فِيهِ
عَنِ الشَّيْخِ سَيِّدِي مُحْيِي الدِّينِ بْنِ عَرَبِيِّ الطَّائِي - قَدَسَ اللهُ
تَعَالَى سِرَّهُ الْعَزِيزَ - فِي كُتُبِهِ الْمُنْسُوبَةِ إِلَيْهِ مَا صُورَتْهُ : مَا
تَقُولُ السَّادَةُ الْمُعَلِّمَاءُ - شَدَّ اللهُ تَعَالَى بِهِمْ أَزْرَ الدِّينِ - وَلَمْ
يَهْمُ شَعَثَ الْمُسْلِمِينَ - فِي الشَّيْخِ مُحْيِي الدِّينِ بْنِ عَرَبِيٍّ ، فِي
كُتُبِهِ الْمُنْسُوبَةِ إِلَيْهِ : كَالْفَتْوحَاتِ الْمَكِّيَّةِ ^(١) وَالْفُصُوصِ ^(٢)

كلامه على خير محامله الحسنة، وقد طرز شرحه للبخاري بكثير من كلامه «أحمد
يوسف نجاشي» (١) الفتوحات المكية في أسرار المالكية والملكية، وهو من أعظم
كتبه الكثيرة وآخرها تأليفه، قال فيه: كنت نويت الحج والعمرة، فلما وصلت إلى
أم القرى أقلمت الله سبحانه وتعالى - في خاطري أن أعرف الولي بفنون من
المعارف حصلت في غيبي، وكان الأغلب منها ما فتح الله سبحانه وتعالى على
عند طوافي بيته الكريم - وقال في الباب الثامن والأربعين منه : واعلم أن
ترتيب أبواب الفتوحات لم يكن عن اختيار ولا عن نظرفكرى، وإنما الحق
تعالى يملأ لنا على لسان ملك الإلهام جميع ما نسطره ، وقد نذكر كلاما بين
كلامين لا تعلق له بما قبله ولا بما بعده .. واعلم أن جميع ما أتكلم فيه في
عجالي وتضاني أنا هو من حضرة القرآن وخزائنه، فاني أعطيت مفاتيح
الفهم والأمداد منه . اهـ ، وانتهى من تأليف هذا الكتاب في نحو سنة ٦٣٦ وقد
اختصرها الشيخ عبد الوهاب الشعراني المتوفى سنة ٩٧٣ ثم لحص ذلك التلخيص
ثانيا في كتاب سماه «الكبريت الأحمر من علوم الشيخ الأكبر» وفي بعض
نسخ الفتوحات شيء مما دس على ابن العربي مما يخالف عقائد أهل السنة
والجماعة، وقد طبعت هذه الكتب، وقرأت فيها كثيرا «أحمد يوسف نجاشي»
(٢) كتاب فصوص الحكم، قال في خطبته: أما بعد فاني رأيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم في مبشرة أريتها في العشر الأواخر من المحرم سنة ٦٢٧

هَلْ تَحِلُّ قِرَاءَتَهَا وَإِقْرَآؤَهَا لِلنَّاسِ وَمُطَالَعَتَهَا ؟ وَهَلْ هِيَ
الْكُتُبُ الْمَسْمُوعَةُ الْمَقْرُوءَةُ ؟ أَمْ لَا ؟ أَقْتُونَا مَاجُورِينَ
جَوَابًا شَافِيًا ، لِيَحْزُوا جَمِيلَ الثَّوَابِ ، مِنْ اللَّهِ الْكَرِيمِ
الْوَهَّابِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ .

« فَأَجَابَهُ بِمَا صَوَّرَتْهُ » الْحَمْدُ لِلَّهِ - اللَّهُمَّ أَنْطِقْنَا بِمَا فِيهِ رِضَاكَ :
الَّذِي أَقُولُهُ وَأَعْتَقِدُهُ فِي حَالِ الْمَسْئُولِ عَنْهُ ، وَأَدِينُ اللَّهَ تَعَالَى
بِهِ أَنَّهُ كَانَ شَيْخَ الطَّرِيقَةِ حَالًا وَعِلْمًا ، وَإِمَامَ الْحَقِيقَةِ حَدًّا ^(١)
وَرَسْمًا ، وَمُخَيَّرَ رُسُومِ الْمَعَارِفِ فِعْلًا وَأُسْمًا
إِذَا تَقَلَّلَ فِكْرُ الْمَرْءِ فِي طَرَفٍ
مِنْ بَحْرِهِ غَرَقَتْ فِيهِ خَوَاطِرُهُ

وَهُوَ عِبَابٌ لَا تُكْذِرُهُ الدَّلَالُ ، وَسَحَابٌ لَا تَقْصُرُ ^(٢)

بدمشق ويده كتاب ، فقال لي : هذا كتاب فصوص ، خذه واخرج به للناس
ينفعون به ، قلت : السمع والطاعة . اه وقد اختلف الناس فيه ردا وقبولا
فبعضهم أثق عليه وتقبله بقول حسن وشرحه ، كابن الزمكاني كمال الدين
محمد بن علي الانصاري الشافعي المتوفى سنة ٧٢٧ وشرحه أيضا المولى عبد
الرحمن بن أحمد الجامي المتوفى سنة ٨٩٨ وشرحه غير هذين كثير ،
وانتقد كتاب الفصوص آخرون ، وتلقوه بالانكار والتكفير ، فصف كتابا
في رده الشيخ ابراهيم بن محمد الحلبي الخطيب بجامع السلطان محمد خان
المتوفى سنة ٩٩٦ وعلى الفصوص رد آخر للشيخ علي بن سلطان بن محمد
القاري المروى المتوفى سنة ١٠١٦ . « أحمد يوسف نجاتي » (١) في الأصل
« حقيقة ورسم » (٢) العباب : البحر الزاخر ، والأنواء : جمع نوء ، يراد

عَنْهُ الْأَنْوَاءُ ، وَكَانَتْ دَعَوَاتُهُ تَخْتَرِقُ السَّبْعَ الطَّبَاقَ ،
وَتَفْتَرِقُ بَرَكَاتَهُ قَتْلًا أَلْفَاقَ ، وَإِنِّي أَصِفُهُ وَهُوَ يَقِينًا
فَوْقَ مَا وَصَفْتُهُ . وَنَاطِقٌ بِمَا كَتَبْتُهُ وَغَالِبٌ ظَنِّي أَنِّي مَا أَنْصَفْتُهُ
وَمَا عَلَيَّ إِذَا مَا قُلْتُ مُعْتَقِدِي

دَعِ الْجَهْلُولَ يَظُنُّ الْعَدْلَ عُذْوَانَا
وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ الْعَظِيمِ وَمَنْ أَقَامَهُ حُجَّةً لِلدِّينِ بُرْهَانَا
بِأَنَّ مَا قُلْتُ بَعْضُ مَنْ مَنَاقِبِهِ
مَا زِدْتُ إِلَّا لَعَلِّي زِدْتُ نُقْصَانًا^(١)

وَأَمَّا كُتُبُهُ وَمُصَنَّفَاتُهُ فَالْبَحَارُ الْبَرْوَاحِيَّةُ، الَّتِي جَوَاهِرُهَا
لِكَثَرَتِهَا لَا يُعْرَفُ لَهَا أَوَّلٌ وَلَا آخِرٌ، مَا وَضَعَ الْوَاضِعُونَ
مِثْلَهَا، وَإِنَّمَا خَصَّ اللَّهُ سُبْحَانَهُ - بِمَعْرِفَةِ قَدْرِهَا أَهْلَهَا، وَمِنْ
خَوَاصِّ كُتُبِهِ أَنَّ مَنْ وَاظَبَ عَلَى مُطَالَعَتِهَا وَالنَّظَرِ فِيهَا
وَتَأَمَّلَ مَا فِي مَبَانِيهَا، انْشَرَحَ صَدْرُهُ لِحُلِّ الْمَشْكِلَاتِ، وَفَكَتُّ

بهنا المطر . يريد هنا أنه واسع المعرفة عظيم القدر لا يؤثر فيه من ينال منه،
وأن بخره كثير المدد - وفي بعض المراجع « وسحاب تنقاصر عنه الأنواء »
بدون « لا » وهو أظهر ، جعل ابن العربي سحابا يفوق سحب الغيث المعروفة
(١) يروي صدر البيت الثاني « والله تالله بالله الخ » وصدر الأخير : ان الذي
قلت الخ « أحمد يوسف نجاتي »

الْمُضِلَّاتِ ، وَهَذَا الشَّأْنُ لَا يَكُونُ إِلَّا لِأَنْفَاسٍ مِنْ خَصَّةِ
 اللَّهُ تَعَالَى بِالْعُلُومِ الدُّنْيَا الرَّبَّانِيَّةِ ، وَوَقَفْتُ عَلَى إِجَازَةِ
 كِتَابِهَا لِلْمَلِكِ الْمُعَظَّمِ ، فَقَالَ فِي آخِرِهَا : وَأَجَزْتُه أَيْضًا أَنْ
 يَرَوِيَ عَنِّي مُصَنِّفَاتِي ، وَمِنْ جُمْلَتِهَا كَذَا وَكَذَا - حَتَّى عَدَّ نَيْفًا
 وَأَرْبَعِينَ مُصَنَّفٍ مِنْهَا التَّفْسِيرُ الْكَبِيرُ الَّذِي بَلَغَ فِيهِ إِلَى
 سُورَةِ الْكَهْفِ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى : وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ،
 وَتَوَفَّى وَلَمْ يَكْمُلْ ، وَهَذَا التَّفْسِيرُ كِتَابٌ عَظِيمٌ ^(١) كُلُّ
 سَفِيرٍ بِحَرْزٍ لَا سَاحِلَ لَهُ ، وَلَا غَرَوْ ، فَإِنَّهُ صَاحِبُ الْوِلَايَةِ
 الْمُعْظَمَى ، وَالصِّدِّيقِيَّةِ الْكُبْرَى - فِيمَا تَعْتَقِدُ وَتَدِينُ اللَّهُ تَعَالَى
 بِهِ ، وَتَمَّ طَائِفَةٌ ، فِي الْغَى حَاقِفَةٌ ^(٢) يُعْظَمُونَ عَلَيْهِ النِّكِرَ ،
 وَرُبَّمَا بَلَغَ بِهِمُ الْجَهْلُ إِلَى حَدِّ التَّكْفِيرِ ، وَمَا ذَلِكَ إِلَّا لِقُصُورِ
 أَفْهَامِهِمْ عَنْ إِدْرَاكِ مَقَاصِدِ أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ وَمَعَانِيهَا ، وَلَمْ
 تَصِلْ أَيْدِيهِمْ لِقِصَرِهَا إِلَى اقْتِطَافِ مَجَانِبِهَا ^(٣)

(١) هو تفسير على طريقة أهل التصوف ، وهو مع أنه لم يكمل في نحو ستين
 سفرًا ، وله تفسير آخر صغير في ثمانية أسفار على طريقة المفسرين « أحمد
 يوسف نجاشي » . (٢) من الحيف : وهو الجور والظلم ، والميل في الحكم ،
 وسهم حائف : أى مائل عن القصد ، ويشبه به الرجل العاجز الذى لا يصيب في
 حاجته (٣) أى الى جنب غراتها ومعرفة الغرض المقصود منها « أحمد يوسف نجاشي »

عَلَى نَحْتِ الْقَوَافِي مِنْ مَعَادِنِهَا

وَمَا عَلَى إِذَا لَمْ تَقْهَمِ الْبَقْرُ^(١)!

هَذَا الَّذِي نَعْلَمُ وَلَتَعْقِدُ وَنَدِينُ اللَّهَ تَعَالَى بِهِ فِي حَقِّهِ
وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ، وَصُورُهُ اسْتِشْهَادُهُ كَتَبَهُ مُحَمَّدٌ

(١) البيت من قصيدة للبحتري يمدح بها علي بن مر الأرمي، أولها :

في الشيب زجر له لو كان ينزجر وبالغ منه لولا أنه حجر
ايض ما سود من فوديه، وارتجعت جلية الصبح ماقد أغفل السحر
وللفتى مهلة في الحب واسعة مالم يمت في نواحي رأسه الشعر
إذا محاسن اللاتي أدل بها كانت ذنوبى قفلى كيف أعتذر
أهز بالشعر أقواما ذوى وسن في الجبل لو ضربوا بالسيف ما شعروا
على نحت القوافي من مقاطعها وما على لهم أن تفهم البقر
أحسن أبا حسن بالشعر أذ جعلت عليك أنجمه بالمدح تنتثر
ققد أتك القوافي غب فائدة كما تفتح غب الوايل الزهر
فيها العقائق والعقيان ان لبست يوم التباى، وفيها الوشى والحبر
ومن يكن فاخرا بالشعر يمدح في أضعافه فك الأشعار تفتح
وليعذرنا القارئ في سوق هذه الأبيات من القصيدة، فانها من الشعر الجيد
والقول الحر، وليتأمل البليغ في الأبيات الأربعة الأولى، ولولا رغبة الابهاز
في التعليق لأطلقنا القول في شرحها وبيان أسرار البلاغة فيها وحسن مناحي
المجاز في أسلوبها، ولنا الى ذلك عودة في موضع آخر - ومن تشبيه الأعياء
بالقرقول ابن لنكك البصري :

لا تخدعك اللحى ولا الصور تسعة أعشار من ترى بقر

ترام كالسحاب منتشرا وليس فيه لطالب مطر

في شجر السرو منهم مثل له رواء وماله ثمر

وتشبيه ابن لنكك رائع أيضا . « أحمد يوسف نجاتي » .

الصَّدِّيقُ الْمُتَجَبِّئُ إِلَى حَرَمِ اللَّهِ تَعَالَى عَفَا اللَّهُ عَنْهُ . أَتَمَّهِ .
وَأَمَّا اخْتِجَاجُهُ بِقَوْلِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ عَزَّ الدِّينُ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ ^(١)
شَيْخِ مَشَايِخِ الشَّافِعِيَّةِ فَغَيْرُ صَحِيحٍ ، بَلْ كَذِبٌ وَزُورٌ ،
فَقَدْ رَوَيْنَا عَنْ شَيْخِ الْإِسْلَامِ صَلَاحِ الدِّينِ الْعَلَائِيِّ ^(٢) عَنْ

(١) هو عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن بن محمد بن محمد أبو محمد السلمي الدمشقي الشافعي، شيخ الاسلام والمسلمين، وأحد الأعلام الأئمة المشهورين، وحيد عصره، وسultan العلماء في دهره، القائم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في زمانه، المطلع على حقائق الشريعة وغوامضها المحيط بأغراضها ومقاصدها، الواقف على أسرارها ومعاسنها، ولد سنة ٥٧٨ هـ وجد في طلب العلم والأدب، يوانيه ذهن ثاقب واستعداد قوى ورغبة عظيمة، حتى برع في علوم الدين والعربية، وفاق الأقران والأضراب، وبلغ رتبة الاجتهاد، ورحل اليه الطلاب من كل البلاد، وصنف التصانيف المفيدة، وولى الخطابة بدمشق، فأزال كثيرا من بدع الخطباء، وكان يتحرى بخطبه مواضع الحاجة وأغراض العصر فيقولها برسالة بليغة مؤثرة غير مسجوعة ولا متكلفه، ثم عزل عن الخطابة لسبب عزة نفسه سنة ٦٣٨ هـ «عزله الملك الصالح اسماعيل وولى الخطابة عماد الدين داود بن عمر بن يوسف القدسي» وحبسه ثم أطلقه، فتوجه الى مصر، فلتقاء صاحبها الصالح أيوب وأكرمه، وفوض اليه قضاء مصر وخطابة جامعها، ثم عزل نفسه عنها، ولزم بيته فيفيد الناس ويرشدهم، وكان حسن المحاضرة، لطيف الدرس، وشهرته تفتي عن الاطباء في وصفه توفي سنة ٦٦٠ هـ - رحمه الله تعالى - «أحمد يوسف نجاتي» .

(٢) هو صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلدى بن عبد الله العلالي الشافعي، الامام المحقق بهية الحفاظ، ولد بدمشق في شهر ربيع الأول سنة ٦٩٤ هـ وجد في طلب العلم واللغة والأدب، ورحل فأخذ عن أعيان البلاد وغول العلم، وجد واجتهد حتى فلق أهل عصره في الحفظ والاثقان، ودرس بدمشق

جَمَاعَةٍ مِنَ الْمَشَايخِ ، كُلُّهُمْ عَنْ خَادِمِ الشَّيْخِ عِزِّ الدِّينِ بْنِ
عَبْدِ السَّلَامِ أَنَّهُ قَالَ : كُنَّا فِي مَجْلِسِ الدَّرْسِ بَيْنَ يَدَيِ
الشَّيْخِ عِزِّ الدِّينِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ ، فَجَاءَ فِي بَابِ الرُّدَّةِ ذِكْرُ
لَفْظَةِ الزَّنْدِيقِ ^(١) فَقَالَ بَعْضُهُمْ : هَلْ هِيَ عَرَبِيَّةٌ أَوْ عَجَمِيَّةٌ ؟
فَقَالَ بَعْضُ الْفُضَلَاءِ : إِنَّمَا هِيَ فَارِسِيَّةٌ مُعَرَّبَةٌ ، أَصْلُهَا : زَنْدِيقٌ : أَيْ
عَلَى دِينِ الْمَرْأَةِ ، وَهُوَ الَّذِي يُضْمِرُ الْكُفْرَ وَيُظْهِرُ الْإِيمَانَ ،
فَقَالَ بَعْضُهُمْ : مِثْلُ مَنْ ؟ فَقَالَ آخَرُ إِلَى جَانِبِ الشَّيْخِ : مِثْلُ

بالمدرسة الأسدية وغيرها، ثم انتقل إلى القدس مدرسا بالصلاحية، وكان اماما
في علوم الشريعة واللغة، محدثا جليلا، له معرفة بالرجال وسيرهم، حافظا ثبتا
ثقة متكلم أديبا شاعرا، له مؤلفات قيمة، وتوفي بالقدس سنة ٧٦١ ودفن
بقبرة باب الرحمة إلى جانب سور المسجد، رحمه الله - «أحمد يوسف نجاشي»
(١) لفظ «زنديق» ليس من كلام العرب، إنما تقول العرب رجل زندق
وزندق: إذا كان شديد البخل، والزندقة الضيق - وإذا أرادوا معنى ما تقول
العامة قلوبا ملحد أو دهرى - قليل هو معرب زنده كر: أي عمل الحياة
لأنه يقول بقاء الدهر ودوامه، وزند: الحياة، ورجحوا أنه معرب زندى
أي متدين بكتاب يقال له زنده وهو كتاب ماني المجوسى الذى كان فى زمن
بهرام بن هرمز بن سابور، وزند معناه التفسير، أى تفسير لكتاب زرادشت
الفارسى، ثم استعمل فى العرف لمبطن الكفر، وهم أصحاب مزدك الذى ظهر
فى أيام قباد بن فيروز. وكانوا فى بغداد أيام العصر العباسى يضربون المثل فى
الظرف بالزنديق، فيقولون: أظرف من زنديق، ولعبد الوهاب البغدادى
فى بغداد :

بغداد دار لأهل المال طيبة وللفاليس دار الضنك والفق

أَبْنِ عَرَبِيٍّ بِدِمَشْقَ ، فَلَمْ يَنْطِقِ الشَّيْخُ ، وَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ ، قَالَ
 الْخَادِمُ : وَكُنْتُ صَائِمًا ذَلِكَ الْيَوْمَ ، فَاتَّفَقَ أَنَّ الشَّيْخَ دَعَانِي
 لِلْإِفْطَارِ مَعَهُ ، فَحَضَرْتُ ، وَوَجَدْتُ مِنْهُ إِقْبَالًا وَلُطْفًا ، فَقُلْتُ لَهُ :
 يَا سَيِّدِي ، هَلْ تَعْرِفُ الْقُطْبَ الْغَوْتَ الْفَرْدَ فِي زَمَانِنَا ؟ فَقَالَ :
 مَالِكٌ وَلِهَذَا ؟ كُلُّ ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ يَعْرِفُهُ ، فَتَرَكْتُ الْأَسْئَلَ
 وَقُلْتُ لَهُ : لَوْ جِهَ اللَّهُ تَعَالَى عَرَّفَنِي بِهِ مَنْ هُوَ ؟ فَبَسَمَ - رَحِمَهُ
 اللَّهُ تَعَالَى - وَقَالَ لِي : الشَّيْخُ مُحْيِي الدِّينِ بَنُ عَرَبِيٍّ ، فَأَطْرَقْتُ
 سَأَلًا مُتَحَيِّرًا ، فَقَالَ : مَالِكٌ ؟ فَقُلْتُ : يَا سَيِّدِي قَدْ حِزْتُ ، قَالَ
 لَمْ ؟ قُلْتُ : أَلَيْسَ الْيَوْمَ قَالَ ذَلِكَ الرَّجُلُ إِلَى جَانِبِكَ مَا قَالَ
 فِي أَبْنِ عَرَبِيٍّ وَأَنْتَ سَأَلْتَهُ ؟ فَقَالَ : أَسْكُتْ ، ذَلِكَ مَجْلِسُ
 الْفُقَهَاءِ ، هَذَا الَّذِي رَوَى لَنَا بِالسَّنَدِ الصَّحِيحِ عَنْ شَيْخِ الْإِسْلَامِ
 عِزِّ الدِّينِ بَنِ عَبْدِ السَّلَامِ ، وَأَمَّا قَوْلُ غَيْرِهِ مِنْ أَضْرَابِ
 الشَّيْخِ عِزِّ الدِّينِ فَكَثِيرٌ ، كَانَ الشَّيْخُ كَمَا لُ الدِّينِ
 الزَّمْلَكَانِي (١) مِنْ أَجْلِ مَشَايِخِ الشَّامِ أَيْضًا يَقُولُ : مَا

أُصْبَحَتْ فِيهَا مَضَاعِيْنُ أَظْهَرَهُمْ كَأَنِّي مَصْحَفٌ فِي بَيْتِ زَنْدِيقٍ
 وَلَنَا فِي الزُّنْدَقَةِ وَالزَّنَادِقَةِ فِي الْعَصْرِ الْعَبَّاسِيِّ حَدِيثٌ مُتَعٌ طَوِيلٌ فِي كِتَابِنَا
 الْجَامِعِ فِي آدَابِ اللُّغَةِ « أَحْمَدُ يَوْسُفُ نَجَاشِي » .
 (١) هُوَ أَبُو الْعَالِي قَاضِي الْقَضَاةِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ

أَجْمَلَ هُوَ لَا ! يُسَكِّرُونَ عَلَى الشَّيْخِ مُخَيِّبِ الدِّينِ بْنِ عَرَبِيِّ
لِاجْلِ كَلِمَاتٍ وَأَلْفَافٍ وَقَعَتْ فِي كُتُبِهِ قَدْ قَصُرَتْ أَفْهَامُهُمْ

ابن خلف بن نهان بن سلطان بن أحمد بن خليل بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن المنذر بن خالد بن عبد الله بن يحيى بن المنذر بن خالد بن عبد الله بن أبي دجانة سماك بن خرشة الأنصاري الدمشقي الشافعي، ولد بدمشق سنة ٦٦٧ وجد في طلب العلم، فقال منه حظا عظيما، حتى انتهت اليه رئاسة المذهب تدريسا واقفاء ومناظرة، وبرع وساد أقرانه، وحاز قصب السبق عليهم بذهنه الوقاد، وتحصيله الذي أسهره وحرمه لتدبير الرقاد، وعبارته التي هي أشهى الى النفس من الكرى بعد السهاد، وخطه الذي هو أنضر من أزاهر الربا والمهاد، وبجاهدته في سبيل الطلب والعلم حتى الجهاد، مع سلامة ذوق، وصحة فكر، وقوة قريحة، وحسن نظر، وكتب الانشاء مدة، وولى نظر الخزائن حينا ووكالة بيت المال ونظر المارستان، ودرس بالمدرسة العادية وغيرها، ثم ولى قضاء حلب سنة ٧٢٤ ودرس بها، ثم طلب الى مصر ليخطبه السلطان بقضاء الشام، فركب البريد، فمات قبل وصوله الى مصر سنة ٧٢٧ - وأبوه الامام الملقى علاء الدين علي بن العلامة البارعي كمال الدين عبد الواحد السماكي الدمشقي الشافعي توفي سنة ٦٩٠ وأبوه ابن الزملكاني كمال الدين عبد الواحد بن خطيب زملكا أبي محمد عبد الكريم، كان له شهرة ذائعة في علوم البلاغة، قوى المشاركة في فنون العلم، خيرا متميزا ذكيا، ولى قضاء صرخد، ودرس مدة يعطيك، وله نظم رائق، وتوفي بدمشق سنة ٦٥٠ وأبوه خطيب زملكا عبد الكريم بن خلف توفي سنة ٦٣٣ وهو منسوب الى زملكان «أو زملكا» قرية بغوطة دمشق، منها جواهر ابن أحمد بن محمد بن حمزة أبو الأزهر الزملكاني الدمشقي الفسافي، ولد سنة ٢١٣ وتوفي سنة ٣١٣ وكان محدثا ثقة. ومنها أبو الفرج الزملكاني محمد بن أحمد بن عثمان بن محمد الامام المحدث، توفي سنة ٤٢١ رحمهم الله «أحمد يوسف نجاتي»

عَنْ دَرَكِمَعَانِيهَا، فَلْيَأْتُونِي لِأَحْلِلَ لَهُمْ مُشْكَلَهُ، وَأَيِّنَ لَهُمْ
مَقَاصِدَهُ، بِحَيْثُ يَظْهَرُ لَهُمُ الْحَقُّ، وَيَزُولُ عَنْهُمْ الْوَهْمُ. وَهَذَا
الْقُطْبُ سَعْدُ الدِّينِ الْحَمَوِيُّ ^(١) سُئِلَ عَنِ الشَّيْخِ مُخَيِّ الدِّينِ
أَبْنِ عَرَبِيِّ لَمَّا رَجَعَ مِنَ الشَّامِ إِلَى بِلَادِهِ: كَيْفَ وَجَدْتَ أَبْنَ
عَرَبِيٍّ؟ فَقَالَ: وَجَدْتُهُ بَحْرًا زَخَارًا لَا سَاحِلَ لَهُ. وَهَذَا الشَّيْخُ
صَلَاحُ الدِّينِ الصَّفَدِيُّ ^(٢) لَهُ كِتَابٌ جَلِيلٌ وَضَعَهُ فِي تَارِيخِ
عُلَمَاءِ الْعَالَمِ فِي مُجَلَّدَاتٍ كَثِيرَةٍ - وَهِيَ مَوْجُودَةٌ فِي خِرَازِنَةِ
السُّلْطَانِ - تَنْظُرُ فِي بَابِ الْمَيْمِ تَرْجَمَةَ مُحَمَّدِ بْنِ عَرَبِيٍّ لِتَعْرِفَ
مَذَاهِبَ أَهْلِ الْعِلْمِ الَّذِينَ بَابُ صُدُورِهِمْ مَفْتُوحٌ لِقَبُولِ
الْمُلُومِ الدُّنْيَةِ وَالْمَوَاقِبِ الرَّبَّانِيَّةِ. وَقَوْلُهُ فِي شَيْءٍ مِنَ

(١) لعنه سعد الدين بن حموية الجويني محمد بن المؤيد بن عبد الله بن علي
الصوفي، كان صاحب أحوال ورياضات، وله أصحاب ومريدون، وله كلام على
طريقة الاتحاد، سكن سفح قاسيون مدة، ثم عاد إلى خراسان بلاده، فتوفي
هناك سنة ٦٥٠ هـ « أحمد يوسف نجاشي » .

(٢) هو أبو الصفا صلاح الدين خليل بن أبيك بن عبد الله الصفدي الشافعي
ولد بمدينة صفد سنة ٦٩٦ هـ وسمع الكثير وقرأ الحديث، وعنى بالأدب أتم
عناية حتى برع فيه ومهر، وله النظم الرائق والولفات الفاتحة، ووصل إليه أمر
كتابة الانشاء بمصر ودمشق، ثم ولي كتابة السر بمدينة حلب، وتصدى للإفادة
بالجامع الأموي، وحدث بدمشق وحلب وغيرهما، فكان عالما أدبيا
يلفا كاملا كاتبافاضلا، توفي بدمشق سنة ٧٦٤ هـ « أحمد يوسف نجاشي »

(١٠ - نفع الطيب - سابع)

الْكِتَابِ الْمُصَنَّفَةِ كَالْفُصُوصِ وَغَيْرِهِ : إِنَّهُ صَنَّفَهُ بِأَمْرِ مِنَ
الْحَضْرَةِ الشَّرِيفَةِ النَّبَوِيَّةِ وَأَمَرَهُ بِإِخْرَاجِهِ إِلَى النَّاسِ « قَالَ
السَّيِّخُ مُخَيِّ الدِّينِ ^(١) الذَّهَبِيُّ حَافِظُ الشَّامِ : مَا أَظُنُّ الْمُخَيَّ
يَتَعَمَّدُ الْكَذِبَ أَصْلًا - وَهُوَ مِنْ أَكْثَرِ الْمُنْكَرِينَ وَأَشَدَّهُمْ
عَلَى طَائِفَةِ الصُّوفِيَّةِ . ثُمَّ إِنَّ السَّيِّخَ مُخَيَّ الدِّينِ - رَحِمَهُ اللَّهُ
تَعَالَى - كَانَ مَسْكَنُهُ وَمَظْهَرُهُ بِدِمَشْقَ ، وَأَخْرَجَ هَذِهِ الْعُلُومَ

(١) المشهور في لقبه « شمس الدين الذهبي » وهو أبو عبد الله محمد بن
أحمد بن عثمان بن قاتِيز التركي الإمام الحافظ محدث وقته وعالم دهره
وإمام عصره حفظاً شيخ الجرح والتعديل ، ورجل الرجال في كل سبيل
حتى كُتِبَتْ أُمَمُهُ قَدْ جُمِعَتْ لَهُ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَتَنْظُرُهَا ، ثُمَّ أَخَذَ يُخْبِرُ عَنْهَا أَخْبَارَ
مَنْ حَضَرَهَا ، وَلَدَ سَنَةَ ٦٧٣ وَسَمِعَ مِنْ أَجْلَاءِ زَمَانِهِ بِمَدَنِ الشَّامِ وَمِصْرَ وَمَكَّةَ
وغيرها ، وما زال يُحَدِّثُ هَذَا الْفَنَ حَتَّى رَسَخَتْ فِيهِ قَدَمُهُ ، وَتَعَبَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ
وَمَا تَعَبَ لِسَانَهُ وَقَلَمَهُ ، وَتَوَفَّى سَنَةَ ٧٤٨ بِدِمَشْقَ . وَمِنْ أَشْهُرِ مَوْفِقَاتِهِ تَارِيخُ
الْإِسْلَامِ الْكَبِيرِ فِي أَحَدٍ وَعَشْرِينَ مَجْلَدًا ، وَمِيزَانُ الْإِعْتِدَالِ فِي نَقْدِ الرِّجَالِ
وَطَبَقَاتِ الْخُفَاةِ فِي مَجْلَدَيْنِ ، وَالتَّارِيخُ الْمَتَعُ فِي سِتَّةِ أَصْفَارَ ، وَلَهُ كَثِيرٌ غَيْرُ
ذَلِكَ رَحِمَهُ اللَّهُ . وَابْنُهُ أَبُو هُرَيْرَةَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ الذَّهَبِيُّ كَانَ مَعْدَنًا نَبِيلًا
وَحَدَّثَ فِي حَيَاتِهِ أَهْلَهُ سَنَةَ ٧٤٧ وَكَانَ صَبُورًا عَلَى الدَّرْسِ وَالِاسْمَاعِ بِحَالِهِ
الْحَدِيثِ وَالرَّوَايَاتِ ، حَسَنَ الْمَحَاضِرَةِ تَوَفَّى سَنَةَ ٧٩٩ عَنْ نَحْوِ ٨١ سَنَةٍ . وَابْنُهُ
شَمْسُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ كَانَ مِنْ شُيُوخِ الرِّوَايَةِ ، وَسَمِعَ مِنْهُ الْحَافِظُ
ابْنُ جَبْرٍ ، وَتَوَفَّى سَنَةَ ٨٠٣ - قُلْتُ : وَأَسْرَةُ الذَّهَبِيِّ مِنْ « كَفَرِ بَطْنًا » مِنْ قُرَى
غُوْلَةَ دِمَشْقَ ، سَكَنَهَا مَعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي
سَفْيَانَ ، وَيَنْسَبُ إِلَيْهَا وَثِيقُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ السُّلَمِيُّ الْكُفَرِيُّ بَطْنَانِي
وَكَانَ مَعْدَنًا صَالِحًا ، تَوَفَّى سَنَةَ ٤٠٢ « أَحْمَدُ يَوْسُفُ نَجَّاتِي » .

إِلَيْهِمْ، وَلَمْ يُنْكِرْ عَلَيْهِ أَحَدٌ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ. وَكَانَ قَاضِي
الْقَضَاةِ الشَّافِعِيَّةِ فِي عَصْرِهِ شَمْسُ الدِّينِ أَحْمَدُ الْخَوَّيُّ يَخْدُمُهُ
خِدْمَةُ الْعَبِيدِ، وَقَاضِي الْقَضَاةِ الْمَالِكِيَّةِ زَوْجُهُ بَابَنْتَهُ، وَتَرَكَ
الْقَضَاءَ بِنَظَرَةٍ وَقَعَتْ عَلَيْهِ مِنَ الشَّيْخِ . وَأَمَّا كَرَامَتُهُ
وَمَنَاقِبُهُ فَلَا تَحْصُرُهَا مُجَلَّدَاتٌ، وَقَوْلُ الْمُنْكِرِينَ فِي حَقِّ
مِثْلِهِ غُثَاءٌ وَهَبَاءٌ ^(١) لَا يُعْبَأُ بِهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَعَالَى . انْتَهَى مَا
نَقَلْتُهُ مِنْ كَلَامِ الْعَارِفِ بِاللَّهِ تَعَالَى سَيِّدِي عَبْدِ الْوَهَّابِ
الشَّعْرَانِي ^(٢) - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - . وَقَدْ حَكَى الشَّيْخُ
- رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - عَنْ نَفْسِهِ فِي كُتُبِهِ مَا يَنْهَرُ الْأَلْبَابَ،

(١) الغثاء: الزبد والقذ والمالك البالي من أوراق الشجر المحالط زبد السيل
إذا جرى - وغثاء الناس: أُرذالهم وسقطهم. والهباء: ما تطاير في الهواء من
ذرات صغيرة من الغبار، أو دقق التراب ساطعة ومتشورة على وجه الأرض -
وفي الصحاح: هو الشيء النابت الذي تراه في البيت من ضوء الشمس، ومنه
قوله تعالى: « وقد منا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا » ويقال:
ماله غثاء، وعمله هباء، وسعيه جفاء (٢) هو الامام عبد الوهاب بن أحمد
الشعراوي الفقيه الشافعي العالم العامل العابد الزاهد المحدث الأصولي الصوفي
من ذرية محمد بن الحنفية، ولد نحو ٩٠٠ ثم جد في الدأب والطلب، وأخذ
عن فضلاء وقته، ثم أقبل على الاشتغال بالطريق، فجاهد نفسه مدة مجاهدة
شاقة حتى قويت روحانيته، وصحب أكابر الصوفية في عصره، وألف المصنفات
الكثيرة، وحسده طوائف فسدوا عليه كلمات يخالف ظاهرها الشرع ومساائل
تخالف الاجماع، وأقاموا عليه القيامة، فأظهر الله حقه على باطلهم، وتوفي سنة ٩٧٣

وَكَفَى بِذَلِكَ دَلِيلًا عَلَى مَا مَنَحَهُ اللَّهُ الَّذِي يَفْتَحُ لِمَنْ شَاءَ
الْبَابَ . وَقَدْ أُعْتِنِي بِتَرْبِيَةِ بِصَالِحِيَّةٍ ^(١) دِمَشْقَ سَلَاطِينَ بَنِي
عُثْمَانَ ، نَصَرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى تَوَالِي الْأَزْمَانِ ، وَبَنَى عَلَيْهِ
السُّلْطَانُ الْمَرْحُومُ سَلِيمٌ ^(٢) خَانَ الْمَدْرَسَةِ الْعَظِيمَةَ ، وَرَتَّبَ
لَهُ الْأَوْقَافَ ، وَقَدِّزَتْ قَبْرَهُ ، وَتَبَرَّكَتْ بِهِ مِرَارًا ، وَرَأَيْتُ
لَوَائِحَ الْأَنْوَارِ عَلَيْهِ ظَاهِرَةً ، وَلَا يَجِدُ مُنْصِيفٌ مَحِيدًا إِلَى
إِنْكَارٍ مَا يُشَاهِدُ عِنْدَ قَبْرِهِ مِنَ الْأَحْوَالِ الْبَاهِرَةِ ، وَكَانَتْ

ووالده شهاب الدين أحمد بن نور الدين علي بن شهاب الدين الشعراوي
الشافعي أخذ العلم عن والده وغيره ، وكان علما صالحا نحويا فقيها مقرئا ذا
صوت حسن في تلاوة القرآن الكريم يخشع القلب عند سماعه ، وكان ماهرا
في علمي الفرائض والفلك أدبيا له نظم ونثر ، وربما أنشأ الخطبة المرتجلة عند
صعوده المنبر ، هذا الى أنه لم ينس نصيبه من الدنيا ، وقد ابتغى فيما آتاه الله
الدار الآخرة ، فكان لا يخل بأمر معاشه من زرع وحرث وحصاد وغير ذلك ،
يسعى في مصالح الناس ويقضى حاجاتهم ، ولا يعيش لنفسه وحده ، مع دين
وصلاح وورع وخشية من الله . وله عدة مؤلفات في النحو والحديث
والأصول وعلوم البلاغة ، توفي سنة ٩٠٧ في بلدته بناحية ساقية أبي شعرة
من مديرية المنوفية بزاويتهم ، ودفن الى جانب قبر والده . وليده عبد
الوهاب ولد اسمه الشيخ عبد الرحمن كان اهتمامه بجمع المال أكثر من
اهتمامه بالتصوف والعلم ، وتوفي سنة ١٠١١ « أحمد يوسف نجاتي » .

(١) الصالحية اسم لقرية في لحف جبل قلسيون من غوطة دمشق فيها قبور
جماعة من الصالحين (٢) هو السلطان المنعم والحاقلن العظيم سليم خان تاسع

زِيَارَتِي لَهُ بِشَعْبَانَ وَرَمَضَانَ وَأَوَّلِ شَوَّالِ سَنَةِ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ
وَالْفِ . وَقَالَ ^(١) فِي عُنْوَانِ الدَّرَايَةِ ^(٢) : إِنَّ الشَّيْخَ مُخَيَّ الدِّينِ
كَانَ يُعْرَفُ بِالْأَنْدَلَسِيِّ بْنِ سُرَاقَةَ ^(٣) وَهُوَ فَصِيحُ اللِّسَانِ ،
بَارِعٌ فِيهِمُ الْجُنَّانِ ، قَوِيٌّ عَلَى الْإِيرَادِ ، كَمَا طَلَبَ الزِّيَادَةَ
يُزَادُ ، رَحَلَ إِلَى الْعُدْوَةِ ، وَدَخَلَ بِحَيَاةٍ فِي رَمَضَانَ سَنَةِ سَبْعٍ
وَتِسْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَبِهَا لَقِيَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْعَرَبِيَّ وَجَمَاعَةً مِّنْ

ملوك بني عثمان ، ولد سنة ٨٧٢ و جلس على عرش الملك سنة ٩١٨ وكان
ملكاً قهاراً ، وسلطاناً جباراً ، شديد اليقظة ، مهتماً بأحوال الدولة . وفي أيامه كانت
حروب الغوري سلطان مصر العروفة وتوفي سنة ٩٢٦ « أحمد يوسف نجاتي »
(١) وكان جواب الفيروز آبادي المتقدم مكتوباً في ضريح المترجم فوق رأسه
وكذا جواب آخر مثله لابن كمال باشا شمس الدين أحمد بن سليمان الحنفي
« أحد الموالى الرومية ، كان جده أحد أمراء الدولة العثمانية ، واشتغل هو
بالعلم حتى بزفه الأقران ، ووصل في أنواعه الى درجة قل من يلحق شأوه
فيها ، وتوفي سنة ٩٤٠ » وكان ممن يحسن الظن بابن العربي ، وصدر جوابه
بأن وصف ابن العربي أنه الشيخ الأعظم ، المقتدى الأكرم ، قطب العارفين
واملم الموحدين الخ « أحمد يوسف نجاتي » .

(٢) كتاب « عنوان الدراية في تاريخ بحاية » للقاضي أبي العباس الغبريني المتوفى
حوالى سنة ٧٠٠ (٣) كان الذى يعرف بابن سراقه الامام محي الدين أبو بكر
محمد بن محمد بن ابراهيم الأنصارى الشاطبي شيخ دار الحديث الكاملية
بالقاهرة ، ولد سنة ٥٩٢ وله مؤلفات في التصوف ، وكان أحد الأئمة للنهضورين
بغزارة العلم وتوفي سنة ٦٦٢ « أحمد يوسف نجاتي »

الْأَفَاضِلِ ، وَلَمَّا دَخَلَ بِجَايَةِ فِي التَّارِيخِ الْمَذْكُورِ قَالَ : رَأَيْتُ
لَيْلَةً أَنِّي أَنْكِحْتُ نُجُومَ السَّمَاءِ كُلَّهَا ، فَمَا بَقِيَ مِنْهَا نَجْمٌ إِلَّا
أَنْكِحْتُهُ بِلَذَّةٍ عَظِيمَةٍ رُوحَانِيَّةٍ ، ثُمَّ لَمَّا كَمَلْتُ نِكَاحَ
النُّجُومِ أُعْطِيتُ الْحُرُوفَ فَكَكَّحْتُهَا ^(١) ، ثُمَّ عَرَضْتُ رُؤْيَايَ
هَذِهِ عَلَى مَنْ قَصَّهَا عَلَى رَجُلٍ عَارِفٍ بِالرُّؤْيَا بِصِيرِهَا ، وَقُلْتُ
لِلَّذِي عَرَضَهَا عَلَيْهِ : لَا تَذْكُرْنِي ، فَلَمَّا ذَكَرَ الرُّؤْيَا
أَسْتَعْظَمَهَا ، وَقَالَ : هَذَا هُوَ الْبَحْرُ الَّذِي لَا يُدْرِكُ قَعْرُهُ ، صَاحِبُ
هَذِهِ الرُّؤْيَا يَفْتَحُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ مِنَ الْعُلُومِ الْعُلُويَّةِ وَعُلُومِ
الْأَسْرَارِ وَخَوَاصِّ الْكَوَاكِبِ مَا لَا يَكُونُ فِيهِ أَحَدٌ مِنَ
أَهْلِ زَمَانِهِ ، ثُمَّ سَكَتَ سَاعَةً وَقَالَ : إِنْ كَانَ صَاحِبُ هَذِهِ
الرُّؤْيَا فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ فَهُوَ ذَاكَ الشَّابُّ الْأَنْدَلُسِيُّ الَّذِي وَصَلَ
إِلَيْهَا . ثُمَّ قَالَ صَاحِبُ الْعُنْوَانِ مَا مَلَخَّصُهُ : إِنَّ الشَّيْخَ مُخَيَّ
الَّذِينَ رَحَلَ إِلَى الْمَشْرِقِ ، وَأَسْتَقَرَّتْ بِهِ الدَّارُ ، وَأَلَّفَ تَوَالِيفَهُ
وَفِيهَا مَا فِيهَا ، إِنْ قَبِضَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ يُسَامِحٍ وَيَتَأَوَّلٍ سَهْلِ
الْمَرَامِ ، وَإِنْ كَانَ مِمَّنْ يَنْظُرُ بِالظَّاهِرِ فَلَا مَرُ صَعْبٍ . وَقَدْ
تَقَدَّ عَلَيْهِ أَهْلُ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ ، وَسَعَوَانِي إِرَاقَةِ دَمِهِ ، فَخَلَّصَهُ

(١) فِي نَسْخَةِ « أُعْطِيتُ الْبُحُورَ فَأَنْكِحْتُهَا » « أَحْمَدُ يَوْسُفُ نَجَّاتِي »

اللَّهُ تَعَالَى عَلَى يَدِ الشَّيْخِ أَبِي الْحَسَنِ الْبِجَائِيِّ^(١) فَإِنَّهُ سَمِعَ فِي خَلَاصِهِ، وَتَأَوَّلَ كَلَامَهُ. وَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِ بَعْدَ خَلَاصِهِ قَالَ لَهُ الشَّيْخُ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - كَيْفَ يُحْبَسُ مَنْ حَلَّ مِنْهُ اللَّاهُوتُ فِي النَّاسُوتِ^(٢)؟ فَقَالَ لَهُ: يَا سَيِّدِي تِلْكَ شَطَحَاتٌ فِي مَحَلِّ سُكْرِ، وَلَا عَتَبَ عَلَى سَكْرَانٍ. وَتُوفِّيَ الشَّيْخُ مُخْبِي الدِّينِ فِي نَحْوِ سَنَةِ أَرْبَعِينَ وَسِتِّمِائَةٍ، وَكَانَ يُحَدِّثُ بِالْإِجَازَةِ الْعَامَّةِ عَنِ السُّلُوكِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى. أُنْتَهَى.

موشحة لمحيى
الدين ابن عربي

وَمِنْ مَوْشَحَاتِ الشَّيْخِ مُخْبِي الدِّينِ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَوْلُهُ:

مَطْلَعُ

سَرَائِرُ الْأَغْيَانِ لَاحَتْ عَلَى الْأَكْوَانِ

لِلنَّاطِلِينَ

وَالْعَاشِقُ الْغَيْرَانِ مِنْ ذَلِكَ فِي حَرَّانِ

يَبْدَى الْأَيْنِ^(٣)

(١) لعله أبو الحسن علي بن أبي نصر قانع بن عبد الله، كان أبوه رومياً فأسلم ثم حج، وسمع بمكة وبالقدس، وسمع بدمشق أبا القاسم بن الحرستاني، وسمع من جماعة آخرين، ثم عاد إلى بيجاية فحدث بها، وكان من أهل الاتقان والعدالة والزهد والاتباض، ولد سنة ٥٦٦ هـ وتوفي سنة ٦٥٢ هـ أحمد يوسف نجاشي،
(٢) اللاهوت يراد به العنصر الإلهي الروحي، ويراد بالناسوت العنصر الانساني الجسمي
(٣) المادى (٣) غير ان من الغيرة، ومؤثته غيرة. ويقال أيضاً رجل وامرأة غيور

دَوْرٌ

يَقُولُ وَالْوَجْدُ أَضْنَاهُ وَالْبُعْدُ

قَدْ حَيْرَهُ

لَمَّا دَنَا الْبُعْدُ لَمْ أَذْرِ مِنْ بَعْدُ

مَنْ غَيْرَهُ

وَهُمِ الْبَعْدُ وَالْوَاحِدُ الْفَرْدُ

قَدْ خَيْرَهُ

فِي الْبُوحِ وَالْكِتَابِ وَالسِّرِّ وَالْإِعْلَانِ

فِي الْعَالَمِينَ

أَمَّا (١) هُوَ الدِّيانُ يَا عَابِدَ الْأَوْثَانِ

أَنْتَ الضَّيْنِ

دَوْرٌ

كُلُّ (٢) الْهَوَى صَعْبٌ عَلَى الَّذِي يَشْكُو

ذُلَّ الْحِجَابِ

يَا مَنْ لَهُ قَلْبٌ لَوْ أَنَّهُ يَذْكُرُ (٣)

عِنْدَ الشَّبَابِ

(١) في نسخة « أنا » والضنين البخل (٢) ويروى « حمل الهوى »

(٣) من الذكاء وهو الحجة والنشاط وسرعة فهم الأشياء وادراكها

وشب النار يشبها أوقدها ، والشباب ماشب به أي أوقده أحمد يوسف نجاشي

قَدْ قَرَّبَ الرَّبُّ^(١) لَصِكَّتَهُ إِفْكُ

فَأَنزِلِ النَّابِ^(٢)

وَنَادِ يَا رَحْمَنُ يَا رَبُّ^(٣) يَا مَنَّانُ

إِنِّي حَزِينُ

أَضْنَانِي الْهَجْرَانُ وَلَا حَبِيبُ دَانِ^(٤)

وَلَا مُعِينُ

دَوْرُ

فَنَيْتُ بِاللَّهِ عَمَّا تَرَاهُ الْعَيْنُ

مِنْ كَوْنِهِ

فِي مَوْقِفِ الْجَاهِ وَصَحْتُ أَنْ أَلَيْنُ

فِي يَتْنِهِ

فَقَالَ يَا سَاهِي عَايَنْتَ قَطُّ عَيْنُ

بِعَيْنِهِ

أَمَا تَرَى غَيْلَانَ وَقَيْسَ أَوْ مَنْ كَانَ

فِي النَّابِرِينَ^(٥)

(١) في نسخة « قربه الرب » والافك الكذب والبهتان والباطل والافتراء

(٢) في نسخة « النَّابِ » (٣) في نسخة « يَابِ » (٤) أي قريب (٥) يريد العاشقين :

غيلان ذا الرمة صاحب م ، وقيس بن ذريح ، أوقيس بن الملوح

« أحمد يوسف نجاشي »

قَالُوا أَهَوَىٰ سُلْطَانُ إِن حَلَّ بِالْإِنْسَانِ
أَفْنَاءُ دِينِ
دَوْرُ

كَمْ مَرَّةً قَالَا أَنَا الَّذِي أَهَوَىٰ
مَنْ هُوَ أَنَا
فَلَا أَرَىٰ حَالًا وَلَا أَرَىٰ شَكْوَىٰ
إِلَّا الْفَنَاءَ
لَسْتُ كَمَنْ مَالًا عَنِ الَّذِي يَهْوَىٰ
بَعْدَ الْجَنَىٰ

وَدَانَ بِالسُّلُوفِ هَذَا هُوَ الْبُهْتَانُ
لِلْعَارِفِينَ

سَلَوْهُمْ مَا كَانَتْ عَنْ حَضْرَةِ الرَّحْمَنِ
وَالْآفِكِينَ
دَوْرُ

دَخَلْتُ فِي بُسْتَانِ الْإِنْسِ وَالْقُرْبِ
كَمَكْنِسَةٍ^(١)

(١) أصل للكُنس أو الكُناس مأوى الظلي « أحمد يوسف نجاتي »

فَقَامَ لِي الرِّيحَانُ يَخْتَالُ بِالْعُجْبِ^(١)

فِي سُنْدُسِيَّةٍ

أَنَا هُوَ الْإِنْسَانُ مُطِيبُ الصَّبِّ

فِي مَجْلِسِيَّةٍ

جَنَّانُ^(٢) يَا جَنَّاتُ اجْنِي مِنَ الْبُسْتَانِ

الْيَاسَمِينِ

وَحَلَّلَ الرِّيحَانُ بِحُرْمَةِ الرَّحْمَنِ^(٣)

لِلْمَاشِقِينَ

وَقَالَ الْإِمَامُ الصَّفِيُّ ابْنُ ظَافِرٍ الْأَزْدِيُّ^(٤) فِي رِسَالَتِهِ :

رَأَيْتُ بِدِمَشْقَ الشَّيْخَ الْإِمَامَ الْعَارِفَ الْوَحِيدَ مُحِبِّي الدِّينِ
أَبْنَ عَرَبِيٍّ، وَكَانَ مِنْ أَكْبَرِ عُلَمَاءِ الطَّرِيقِ، جَمَعَ بَيْنَ سَائِرِ
الْعُلُومِ الْكَسْبِيَّةِ، وَمَا وَقَرَّ لَهُ مِنَ الْعُلُومِ الْوَهْبِيَّةِ، وَمَنْزَلَتْهُ
شَهِيرَةٌ، وَتَصَانِيفُهُ كَثِيرَةٌ، وَكَانَ غَلَبَ عَلَيْهِ التَّوْحِيدُ عِلْمًا
وَخُلُقًا وَحَالًا، لَا يَكْتَرِثُ بِالْوُجُودِ مُقْبِلًا كَانَ أَوْ مُعْرِضًا ،

(١) في رواية «من عجب» (٢) الجنان البستاني ، وفي الأصل « يا جنان »

بزيادة يا حرف النداء الذي يجب حذفه للوزن (٣) ويروى :

وخل لي الريحان لحرمه الرحمن

(٤) تقدمت ترجمة علي بن ظافر الأزدي المتوفى سنة ٦٢٣ « أحمد يوسف نجاتي »

وَلَهُ عُلَمَاءُ أَتْبَاعُ أَرْبَابٍ مُوَاجِبَةٍ وَتَصَانِيفُ ، وَكَانَ يَنْتَهُ وَيُنْ
 سَيِّدِي الْأُسْتَاذِ الْحَرَّارِ ^(١) إِخْلَاءُ وَرُقَّةٌ فِي السِّيَاحَاتِ - رَضِيَ
 اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا . أَنْتَهَى . وَذَكَرَ الْإِمَامُ سَيِّدِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
 أَسْعَدَ ^(٢) الْيَافِعِيَّ الْيَمَنِيَّ فِي الْإِرْشَادِ أَنَّهُ اجْتَمَعَ مَعَ الشَّهَابِ
 الشُّهْرَوَرْدِيِّ ^(٣) ، فَأَطْرَقَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا سَاعَةً ، ثُمَّ افْتَرَقَا
 مِنْ غَيْرِ كَلَامٍ ، فَقِيلَ لِلشَّيْخِ ابْنِ عَرَبِيِّ : مَا تَقُولُ فِي

(١) فِي الْأَصْلِ « الْحَزَّاز » وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنِّي أَرْجَحُ أَنَّهُ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ
 الْحَرَّارُ ، أَحْمَدُ يَوْسُفَ نَجَّاتِي ، (٢) فِي الْأَصْلِ « سَعْد » وَهُوَ
 خَطَأٌ ، وَالْيَافِعِيُّ هُوَ عَفِيفُ الدِّينِ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ أَسْعَدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ
 سُلَيْمَانَ بْنِ فَلَاحٍ شَيْخِ الْحِجَازِ الْيَافِعِيُّ الْيَمَنِيُّ نَحْوَ الْمَسْكِيِّ الْإِمَامِ الْجَلِيلِ الثَّانِي
 لَاحِظْتَ غَيَابَ نَجَابَتِهِ فِي نَعْوَةِ أَظْفَارِهِ ، وَمَا زَالَ يَجِدُ حَقَّ أَصْبَحَ عَالَمٍ عَصْرَهُ
 وَامَامَا يَسْتَرْشِدُ بِعِلْمِهِ وَيَقْتَدِي بِهَدْيِهِ ، وَعِلْمًا يَسْتَضَاءُ بِأَنْوَارِهِ ، وَيَهْتَدِي بِرَفْعَتِهِ
 وَمَنَارِهِ ، وَلَهُ مَوْالِفَاتٌ نَافِعَةٌ ، وَكَانَ مَعَ عِلْمِهِ وَتَقْوَاهُ أَدْبًا شَاعِرًا ، وَتَوَفَّى
 سَنَةَ ٧٦٨ هـ وَهُوَ فَضِيلُ مَكَّةَ وَفَاضِلُهَا ، وَعَالِمُ الْأَبَاطِحِ وَعَامِلُهَا . وَالشَّيْخُ أَحْمَدُ
 ابْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ سَلَامَةَ الْمَقْرِي السُّلَمِيُّ الْوُزْعِيُّ كِتَابُ سَمَاءِ « الْمَسْلُوكِ
 الْأُرْشُدِ فِي مَنَاقِبِ الْيَافِعِيِّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَسْعَدَ » يَدُلُّ عَلَى فَضْلِهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي
 حَاجَةٍ إِلَى بَيَانِ . « أَحْمَدُ يَوْسُفَ نَجَّاتِي » (٣) أَبُو النُّجَيْبِ عَبْدِ الْقَاهِرِ بْنِ
 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ النَّفَرِ بْنِ
 الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي بَكْرٍ
 الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - الصُّوفِي الْقُدْوَةُ الْوَاعِظُ الْعَارِفُ الْفَقِيهُ الشَّافِعِيُّ أَحَدُ
 أَعْلَامِ الْأُمَمِ وَسَادَةِ الصُّوفِيَّةِ ، وَبَلَغَ مَبْلَغًا فِي الْعِلْمِ لَقِبَ بِهِ مَفْتَى الْعِرَاقَيْنِ وَقُدْوَةُ
 الْفَرِيقَيْنِ ، وَدَرَسَ بِالْمَدْرَسَةِ النَّظَامِيَّةِ سَنَتَيْنِ ، وَأَخَذَ عَنْهُ خَلْقٌ كَثِيرٌ ، وَاتَّفَعُ
 بَعْلَهُ وَوَعَظَهُ وَهَدَايَتَهُ جَمِيعٌ مِنَ النَّاسِ ، وَلَدَ سَنَةَ ٤٩٠ هـ وَتَوَجَّهَ إِلَى

السَّهْرُ وَرَدِي؟ فَقَالَ: تَمْلُؤُا سَنَةً مِنْ قَرْنِهِ ^(١) إِلَى قَدَمِهِ، وَقِيلَ
لِلسَّهْرِ وَرَدِي: مَا تَقُولُ فِي الشَّيْخِ مُخَيِّ الدِّينِ؟ فَقَالَ: بَحْرُ
الْحَقَائِقِ. ثُمَّ قَالَ أَلْيَا فَعِي مَأْمُلُ خَصُّهُ. إِنَّ بَعْضَ الْعَارِفِينَ كَانَ
يُقْرَأُ عَلَيْهِ كَلَامُ الشَّيْخِ وَيُشْرَحُهُ، فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ نَهَى
عَنْ مُطَالَعَتِهِ، وَقَالَ إِنَّكُمْ لَا تَفْهَمُونَ مَعَانِيَ كَلَامِهِ. ثُمَّ قَالَ
أَلْيَا فَعِي: وَسَمِعْتُ أَنَّ الْعَزَّيْنَ عَبْدَ السَّلَامِ كَانَ يَطْعُنُ عَلَيْهِ
وَيَقُولُ هُوَ زَنْدِيقٌ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: أَرِيدُ أَنْ تُرَيِّنِي
الْقُطْبَ. أَوْ قَالَ وَلِيًّا. فَأَشَارَ إِلَى ابْنِ عَرَبِيٍّ، فَقَالَ لَهُ: فَأَنْتَ
تَطْعُنُ فِيهِ! فَقَالَ: أَصُونُ ظَاهِرَ الشَّرْعِ. أَوْ كَمَا قَالَ. وَأَخْبَرَنِي

الثام سنة ٥٥٧ هـ لزيارة بيت المقدس فلم يتسع له ذلك لانفساخ الهدنة اذذاك
بين المسلمين والفرنج، فأقام بدمشق مدة يسيرة، وأكرم الملك العادل نور
الدين محمود بن زنكي مورده، وقرب مجلسه، وعاد الى بغداد فتوفي بها
سنة ٤٦٣ هـ وابن أخيه الشهاب أبو حفص عمر بن محمد بن عبدالله ابن عمويه
« محمد » السهروردي كان امام وقته لسانا وحالا، وكان مولده سنة ٥٣٩ هـ
وقدم بغداد فنفقت بها سوقه، وتقدم عند أمير المؤمنين الناصر لدين الله
حتى جعله مقدما على شيوخ بغداد، وأرسله في الرسائل المعظمة، وصنف
له كتابا سماه عوارف المعارف في بيان طريق القوم، وروى عن عمه أبي
النجيب وغيره، وكان في عصره قدوة أهل التوحيد، وشيخ العارفين، وانتهت
اليه تربة المريدين، وتوفي ببغداد سنة ٦٣٢ هـ وهو المقصود هنا. ينسب الى
سهرورد: بلدة بالجبال قريبة من زنجان، ومن ذريته القدوة عبدالمحمود
ابن عبد الرحمن بن أبي جعفر محمد بن الشيخ شهاب الدين السهروردي
توفي سنة ٧١٤ (١) أو « من فرقه ». « أحمد يوسف نجاشي »

بِهَذِهِ الْحِكَايَةِ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ ثِقَاتِ مِصْرَ وَالشَّامِ ، ثُمَّ قَالَ
وَقَدْ مَدَحَهُ وَعَظَّمَهُ طَائِفَةٌ ، كَالنَّجْمِ الْأَضْبَهَانِي^(١) وَالتَّاجِ ابْنِ
عَطَاءِ اللَّهِ^(٢) وَغَيْرِهِمَا ، وَتَوَقَّفَ فِيهِ طَائِفَةٌ ، وَطَعَنَ فِيهِ آخَرُونَ
وَلَيْسَ الطَّاعِنُ بِأَعْلَمَ مِنَ الْخَضِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، إِذْ هُوَ أَحَدُ
شُيُوخِهِ ، وَلَهُ مَعَهُ اجْتِمَاعٌ كَثِيرٌ . ثُمَّ قَالَ : وَمَا يُنْسَبُ إِلَى
الْمَشَايِخِ لَهُ تَحَامِلٌ : الْأَوَّلُ أَنَّهُ لَمْ تَصِحَّ نِسْبَتُهُ إِلَيْهِمْ . الثَّانِي
بَعْدَ الصَّحَّةِ يُلْتَمَسُ لَهُ تَأْوِيلٌ مُوَافِقٌ ، فَإِنْ لَمْ يُوجَدْ لَهُ
تَأْوِيلٌ فِي الظَّاهِرِ فَلَهُ تَأْوِيلٌ فِي الْبَاطِنِ لَمْ نَعْلَمْهُ ، وَإِنَّمَا
يَعْلَمُهُ الْعَارِفُونَ . الثَّلَاثُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ صَدَرَ مِنْهُمْ فِي حَالِ

(١) هو العارف الكبير نجم الدين عبد الله بن محمد بن محمد الأصبهاني
الشافعي تلميذ الشيخ أبي العباس المرسى ، جاور عليه بركة مدة ، وتوفي
بها سنة ٧٢١ . « أحمد يوسف نجاشي » (٢) هو تاج الدين أبو الفضل
أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله الاسكندري المالكي الشاذلي ،
صاحب الشيخ أبا العباس المرسى صاحب الشاذلي ، وصف مناقبه ومناقب
شيخه . وكان التسكُّم على لسان الصوفية في زمانه ، وكانت له هبة عظيمة
ووقع في النفوس ومشاركة في الفضائل ، وقد مزج كلام القوم بآثار السلف
وفنون العلم فكثر أتباعه ، وكان فقها أدبيا ، وكان يكر على الصوفية قبل أن
يصحب أبا العباس المرسى ، وله عدة تصانيف من أشهرها الحكم وهي مشتملة
على أسرار ومعارف وحكم ولطائف ثرا ونظما ، توفي بتصر سنة ٧٠٩ .
« أحمد يوسف نجاشي » .

السُّكْرِ وَالْفَيْبَةِ ، وَالسُّكْرَانُ سُكْرًا مُبَاحًا غَيْرُ مُوَآخَذٍ وَلَا مُكَلَّفٍ . أَتَمَّهِ مُلَخَّصًا . وَبِمَنْ ذَكَرَ الشَّيْخُ مُخَيِّ الدِّينِ
 الْإِمَامُ شَمْسُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ مُسَدَّى ^(١) فِي مُعْجَمِهِ الْبَدِيعِ
 الْمُخْتَوَى عَلَى ثَلَاثِ مُجَلَّدَاتٍ ^(٢) وَتَرْجَمَهُ تَرْجَمَةً عَظِيمَةً مُطَوَّلَةً
 أَذْكَرُ مِنْهَا أَنَّهُ قَالَ : إِنَّهُ كَانَ ظَاهِرِيَّ الْمَذْهَبِ فِي الْعِبَادَاتِ
 بَاطِنِيَّ النَّظَرِ فِي الْأَعْتِقَادَاتِ ، خَاصَّ بِحَارَتِ تِلْكَ الْعِبَارَاتِ ، وَتَحَقَّقَ
 بِمُحَيَّا تِلْكَ الْإِشَارَاتِ ، وَتَصَانِيفُهُ تَشْهَدُ لَهُ عِنْدَ أُولَى الْبَصَرِ
 بِالتَّقَدُّمِ وَالْإِقْدَامِ ، وَمَوَاقِفِ النَّهَايَاتِ فِي مَزَالِ الْأَقْدَامِ ^(٣) ،
 وَلِهَذَا مَا أَرْتَبْتُ فِي أَمْرِهِ ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ بِسِرِّهِ . أَتَمَّهِ .
 وَتَقَلَّتْ مِنْ خَطِّ ابْنِ عَلَوَانَ التُّونُسِيِّ ^(٤) - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - :
 قَالَ الشَّيْخُ مُخَيِّ الدِّينِ :

(١) الحافظ أبو بكر محمد بن يوسف بن موسى الأزدي الغرناطي ، توفي
 سنة ٦٦٣ هـ وتقدمت ترجمته . « أحمد يوسف نجاتي » ^(٢) هو معجم كثير
 الفوائد ، إلا أنه لا يكاد يذكر أحدا من الأعيان ، ولما لم يذكر الحافظ النذري
 ولم يوفه حقه رماه جمع من أصحاب النذري كل منهم بنبله ، ووضع كل منهم
 من قدره ونبله ، والدنيا دار قصاص ، خير عمل فيها الصدق والاخلاص
 « أحمد يوسف نجاتي » ^(٣) أي مواقف حاسمة في المسائل المشككة العويصة
 التي تزل فيها أقدام الجاهل ، ويغشى من العثرات فيها على غير العارف ^(٤) أبو
 الطيب بن علوان بن أحمد التونسي الشهير بالمصري . « أحمد يوسف نجاتي »

بِالْمَالِ يَنْقَادُ كُلُّ صَعْبٍ مِنْ عَالَمِ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ
يَحْسَبُهُ عَالَمٌ حِجَابًا لَمْ يَعْرِفُوا لَذَّةَ الْعَطَاءِ
لَوْلَا الَّذِي فِي النُّفُوسِ مِنْهُ لَمْ يُجِبِ اللَّهُ فِي الدُّعَاءِ
لَا تَحْسَبِ الْمَالَ مَا تَرَاهُ مِنْ عَسَجِدٍ مُشْرِقِ الضِّيَاءِ^(١)
بَلْ هُوَ مَا كُنْتُ يَا بُنَيَّ
فَكُنْ بِرَبِّ الْمَلَائِكَةِ غَنِيًّا
وَعَامِلِ الْخَلْقِ بِالْوَفَاءِ
وَقَالَ :

تَبَّ عَلَى السُّرِّ وَلَا تُفْشِهْ قَالِبُوحُ بِالسُّرِّ لَهُ مَقْتُ^(٢)
عَلَى الَّذِي يُبْدِيهِ فَاصْبِرْ لَهُ
وَأَكْتُمُهُ حَتَّى يَصِلَ الْوَقْتُ
وَقَالَ :

قَدْ ثَابَ غِلْمَانُنَا عَلَيْنَا فَمَا لَنَا فِي الْوُجُودِ قَدْرُ
أَذْنَابِنَا صُيِّرَتْ رُءُوسًا مَالِي عَلَى مَا أَرَاهُ صَبْرُ
هَذَا هُوَ الدَّهْرُ يَا خَلِيلِي فَمَنْ يُقَاسِمِهِ فَهُوَ قَهْرُ
وَنَظَّمُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ هُوَ الْبَحْرُ الَّذِي لَا سَاحِلَ
لَهُ . وَلَنُخْتِمَ مَا أَوْرَدْنَا مِنْهُ بِقَوْلِهِ :

يَا حَبَّذَا الْمَسْجِدِ مِنْ مَسْجِدٍ وَحَبَّذَا الرُّوضَةِ مِنْ مَشْهَدٍ

(١) في نسخة « مشرق لراء » (٢) التت : شدة الكراهية والبغض .
« أحمد يوسف نجاشي »

وَحَبَّذَا طَيِّبَةً مِنْ بَلَدَةٍ فِيهَا ضَرِيحُ الْمُصْطَفَى أَحْمَدٍ
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مِنْ سَيِّدٍ لَوْلَاهُ لَمْ تَفْلَحْ وَلَمْ نَهْتَدِ
قَدْ قَرَنَ اللَّهُ بِهِ ذِكْرَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ فَأَعْتَبِرْ تَرْشُدًا^(١)
عَشْرُ خَفِيَّاتٍ وَعَشْرُ إِذَا أُعْلِنَ بِالتَّائِذِينَ فِي الْمَسْجِدِ
فَهَذِهِ عَشْرُونَ مَقْرُونَةٌ بِأَفْضَلِ الذِّكْرِ إِلَى الْمَوْعِدِ

أبو الحسن
الشُّشْتَرِيُّ
علي بن عبد
الله النسيبي

« وَمِنْهُمْ الصُّوفِيُّ الشَّهِيرُ أَبُو الْحَسَنِ الشُّشْتَرِيُّ، وَهُوَ
عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الثُّمَيْرِيُّ » عَرُوسُ الْفُقَهَاءِ وَإِمَامُ الْمُتَجَرِّدِينَ
وَبَرَكَهٌ لَا بَسَى الْخُرَفَةِ، وَهُوَ مِنْ قَرْيَةٍ شُشْتَرٍ مِنْ عَمَلِ
وَادِي آشٍ، وَزُفَّاقُ الشُّشْتَرِيِّ مَعْلُومٌ بِهَا، وَكَانَ مُجَوِّدًا لِلْقُرْآنِ،
قَائِمًا عَلَيْهِ، عَارِفًا بِمَعَانِيهِ، مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ، جَالٍ فِي الْآفَاقِ
وَلَقِيَ الْمَشَايِخَ، وَحَجَّ حَجَّاتٍ، وَآثَرَ التَّجَرُّدَ وَالْعِبَادَةَ،
وَذَكَرَهُ الْقَاضِي أَبُو الْعَبَّاسِ الْغُبَرِيُّ فِي عُنوانِ الدَّرَايَةِ فَقَالَ:
الْفَقِيهَ الصُّوفِيَّ، مِنَ الطَّلَبَةِ الْمُحْصِلِينَ، وَالْفُقَرَاءِ الْمُنْقَطِعِينَ،
لَهُ عِلْمٌ بِالْحِكْمَةِ، وَمَعْرِفَةٌ بِطَرِيقِ الصُّوفِيَّةِ، وَتَقَدَّمَ فِي
النَّظْمِ وَالنَّثْرِ عَلَى طَرِيقَةِ التَّحْقِيقِ، وَأَشْعَارُهُ وَمَوْشَجَاتُهُ

(١) أو ترشد « بالبناء للمجهول من أرشد » « أحمد يوسف نجاشي »

وَأَزْجَالُهُ الْغَايَةُ فِي الْإِنْطِبَاحِ ، أَخَذَ عَنِ الْقَاضِي مُخَيِّ الدِّينِ
مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ سُرَاقَةَ الْأَنْصَارِيَّ الشَّاطِئِيَّ^(١)
وَعِثْرِهِ مِنْ أَصْحَابِ الشَّهْرِ وَرَدِيٍّ صَاحِبِ عَوَارِفِ الْمَعَارِفِ ،
وَأَجْتَمَعَ بِالنَّجْمِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الدَّمَشَقِيِّ سَنَةَ خَمْسِينَ وَسِتِّمِائَةَ^(٢)
وَوَحَّدَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ سَبْعِينَ^(٣) وَتَلَدَ لَهُ ، وَكَانَ ابْنُ سَبْعِينَ
دُونَهُ فِي السَّنِّ ، لَكِنْ أَشْهَرَ بِاتِّبَاعِهِ ، وَعَوَّلَ عَلَى مَا لَدَيْهِ ، حَتَّى
صَارَ يُعْبَرُ عَنْ نَفْسِهِ فِي مَنْظُومَاتِهِ وَغَيْرِهَا بِعَبْدِ ابْنِ سَبْعِينَ ،
وَقَالَ لَهُ لَمَّا لَقِيَهُ يُرِيدُ الْمَشَايِخَ : إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْجَنَّةَ
فَسِرْ إِلَى أَبِي مَدِينٍ^(٤) وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ رَبَّ الْجَنَّةِ فَهَلُمَّ إِلَيَّ .
وَلَمَّا مَاتَ أَبُو مُحَمَّدٍ انْفَرَدَ بَعْدَهُ بِالرِّيَّاسَةِ وَالْإِمَامَةِ عَلَى
الْفُقَرَاءِ الْمُتَجَرِّدِينَ ، فَكَانَ يَتَّبِعُهُ فِي أَسْفَارِهِ مَا يُنِيفُ عَلَى

- (١) تقدم التعريف به قريبا ، وتوفي سنة ٦٦٢ وتقدم التعريف بالسهر وردى ،
المتوفى سنة ٦٣٢ . « أحمد يوسف نجاشي » (٢) في نسخة « واجتمع
بالنجم بن اسرائيل الدمشقي سنة ٦٥٠ » (٣) ستأتي ترجمته مسبوقة .
(٤) في شذرات الذهب وغيره في ترجمة ابن سبعين مانصه « وقال لأبي
الحسن الششتري عند ما لقيه - وقد سأله عن وجهته وأخبره بقصده الشيخ
أبا أحمد : ان كنت تريد الجنة فثأنك ومن قصدت ، وان كنت تريد رب
الجنة فإلم الينا » وأبو مدين هو شعيب بن الحسين الأندلسي من ناحية
اشبيلية « من حصن متوجب » طوف سائحا ، وسكن بجاية مدة ثم تلمسان ،
وكان من أهل العمل والاجتهاد ، متقطع القرين في العبادة والنسك ، بعد

أَرْبَعِيَّةٌ فَقِيرٍ، فَيَقْتَسِمُهُمْ عَلَى التَّرْتِيبِ فِي وَظَائِفِ خِدْمَتِهِ .
صَنَّفَ كِتَابًا مِنْهَا كِتَابُ «الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى» فِي بَيَانِ السُّنَنِ
وَإِخْصَاءِ الْعُلُومِ وَمَا يَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَعْمَلَهُ وَيَعْتَقِدَهُ
إِلَى وَفَاتِهِ ، وَلَهُ كِتَابُ «الْمَقَالِيدِ الْوُجُودِيَّةِ فِي أَسْرَارِ

الصِّيتِ ، وَكَانَ عَمِي الدِّينِ بْنِ عَرَبِيٍّ يَسْمِيهِ شَيْخَ الشُّيُوخِ ، وَقَدْ نَسَرَ اللَّهُ
ذِكْرَهُ ، فَقَدْ كَانَ زَاهِدًا عَارِفًا بِاللَّهِ ، قَدْ خَاضَ مِنَ الْأَحْوَالِ بَحَارًا ، وَنَالَ مِنَ
الْمَعَارِفِ أَسْرَارًا ، خُصُوصًا مَقَامَ التَّوَكُّلِ ، فَقَدْ كَانَ فِيهِ لَا يَشْقُ غِبَارُهُ ، وَلَا تَجِبَلُ
فِيهِ آثَارُهُ ، وَقَدْ كَانَ مَبْسُوطًا بِالْعِلْمِ مَقْبُوضًا بِالْمِرَاقَةِ ، وَتَخْرُجُ بِهِ جَمَاعَةٌ مِنَ
الْفُضَلَاءِ ، كَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْفَرَشِيِّ وَغَيْرِهِ ، وَانْتَهَى إِلَيْهِ كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْمُحَقِّقِينَ
وَفُضَلَاءِ الصَّالِحِينَ ، كَابْنِ عَرَبِيٍّ ، وَلَهُ فِي الْحَقَائِقِ كَلَامٌ وَاسِعٌ ، وَمِنْ شَعْرِهِ :

يَا مَنْ عَلَا فِرَآئِ مَافِي الْغُيُوبِ وَمَا تَحْتَ الثَّرَى وَظِلَامِ اللَّيْلِ مَنْسَدِلِ
أَنْتَ الْغِيَاثُ لِمَنْ ضَاقَتْ مَذَاهِبُهُ أَنْتَ الدَّلِيلُ لِمَنْ حَارَتْ بِهِ الْحِيلُ
أَمَّا قَصْدُنَاكَ وَالْأَمَالَ وَاتَّقِ وَالْكَفْلَ يَدْعُوكَ مَلْهُوفٌ وَمُبْتَلِ
فَإِنْ عَفَوْتَ نَدُوْ فَضْلَ وَذَوْ كَرَمٍ وَإِنْ أَخَذْتَ فَأَنْتَ الْحَاكِمُ الْعَدْلُ

وطلبه سلطان المغرب فلما وصل الى تلمسان قل: ما لنا وللسطان؟! نزور الاخوان
ثم نزل واستقبل القبله وتشهد، وقال: ها قد جئت، ها قد جئت، وعجلت اليك
رب لترضى « الله الحى » فكانت آخر كلامه ، ثم فاضت نفسه ، وذلك
سنة ٥٩٠ هـ وتوفى رحمه الله عن نحو ثمانين سنة ، وكان قبره بتلمسان مشهورا
مزورا ، وكانت وفاة ابن سبعين سنة ٦٦٩ أى بعد وفاة أبى مدين بنحو
ثمانين سنة ، ومن هنا نظن أن « أبأ مدين » فى الأصل مصحفه عن أبى
أحمد كما فى الشذرات ، بل لعل صاحب الترجمة أبأ الحسن الششتري لم يدرك
الشيخ أبأ مدين ، كما يظهر ذلك بالتأمل فى ترجمة كلا الرجلين ، فتدبر
والله تعالى أعلم . « أحمد يوسف نجاشى » .

الصُّورِيَّةِ « وَالرُّسَالَةُ الْقُدُسِيَّةُ فِي تَوْحِيدِ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ
وَالْمَرَاتِبِ الْإِيمَانِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ وَالْإِحْسَانِيَّةِ ، وَالرُّسَالَةُ
الْعِلْمِيَّةُ ، وَغَيْرُ ذَلِكَ ، وَلَهُ دِيْوَانُ شِعْرِ مَشْهُورٌ ، وَمِنْ نَظْمِهِ
قَوْلُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :

لَقَدْ تَهْتُ عُجْبًا بِالتَّجَرُّدِ وَالْفَقْرِ
فَلَمْ أُنْدَرْجِ تَحْتَ الزَّمَانِ وَلَا الدَّهْرِ
وَجَاءَتْ لِقَلْبِي نَفْحَةٌ قُدُسِيَّةٌ
فَغَنِيْتُ بِهَا عَنْ عَالَمِ الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ
طَوَيْتُ بِسَاطِ الْكَوْنِ وَالطُّيَّ شَرُّهُ
وَمَا الْقَصْدُ إِلَّا التَّرْكُ لِلطُّيِّ وَالنَّشْرِ
وَعَمَضْتُ عَيْنَ الْقَلْبِ غَيْرَ مُطَلِّقٍ
فَأَلْقَيْتُنِي ذَاكَ الْمُلْقَبَ بِالْغَيْرِ
وَصَلْتُ لِمَنْ لَمْ تَنْفَصِلْ عَنْهُ لَحْظَةً
وَنَزَهْتُ مَنْ أَعْنَى^(١) عَنِ الْوَصْلِ وَالْهَجْرِ
وَمَا الْوَصْفُ إِلَّا دُونَهُ غَيْرَ أَنَّنِي
أُرِيدُ بِهِ التَّشْبِيحَ عَنْ بَعْضِ مَا أُدْرِي

(١) فِي نَسْخَةِ « أَغْنَى » « أَحْمَدُ يَوْسُفُ نَجَاشِي »

وَذَلِكَ مِثْلُ الصَّوْتِ أَيْقَظَ نَائِمًا
فَأَبْصَرَ أَمْرًا جَلَّ عَنْ ضَابِطِ الْخُصْرِ
فَقُلْتُ لَهُ الْأَسْمَاءُ تَبْنِي بَيَانَهُ
فَكَانَتْ لَهُ الْأَلْفَاظُ سِتْرًا عَلَى سِتْرِ
وَقَالَ :

مَنْ لَامَنِي لَوْ أَنَّهُ قَدْ أَبْصَرَ
مَا ذُقْتُهُ أَضْحَى بِهِ مُتَحِيرًا
وَعَدَا يَقُولُ لِصَحْبِهِ إِنْ أَنْتُمْ
أَنْكَرْتُمْ مَا بِي أَتَيْتُمْ مُنْكَرًا
شَدَّتْ أُمُورُ الْقَوْمِ عَنْ عَادَاتِهِمْ
فَلِأَجْلِ ذَلِكَ يُقَالُ سِحْرُهُ مُفْتَرَى
وَقَالَ وَهِيَ مِنْ أَشْهَرِ مَا قَالَ :

أَرَى طَالِبًا مِنَّا الزِّيَادَةَ لَا الْحُسْنَى
بِفِكْرِ رَمَى سَهْمًا فَعَدَى^(١) بِهِ عَدَا
مَطَالِبُنَا مَطْلُوبُنَا مِنْ وَجُودِنَا
نَعِيبُ بِهِ عَنَّا لَدَى الصَّعْقِ إِنْ عَنَّا
وَهِيَ طَوِيلَةٌ مَشْهُورَةٌ بِالشَّرْقِ وَالْغَرْبِ ، وَقَدْ شَرَحَهَا

شَيْخُ شَيْوْخِ شَيْوْخِنَا الْعَارِفُ بِاللَّهِ تَعَالَى سَيِّدِي أَحْمَدُ
 زُرُوقٌ^(١) فَقَعْنَا اللَّهُ تَعَالَى بِرِكَاتِهِ . وَأَشَارَ ابْنُ الْخَطِيبِ
 فِي الْإِحَاطَةِ إِلَى أَنَّهَا لَا تَخْلُو عَنْ سُذُوزٍ مِنْ جِهَةِ اللِّسَانِ
 وَضَعْفٍ فِي الْعَرَبِيَّةِ ، قَالَ وَمَعَ ذَلِكَ فَهِيَ غَرِيْبَةُ الْمَنْزَعِ ،
 أَشَارَ فِيهَا إِلَى مَرَاتِبِ الْأَعْيَانِ الْأَعْلَامِ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ
 وَكَانَهَا مَبْنِيَّةً عَلَى كَلَامِ شَيْخِهِ الَّذِي خَاطَبَهُ بِهِ عِنْدَ لِقَائِهِ
 حَسْبَمَا قَدَّمْنَا، إِذِ الْحُسْنَى الْجَنَّةُ، وَالزِّيَادَةُ مَقَامُ النَّظَرِ، وَقَوْلُهُ فِيهَا:
 وَأَظْهَرَ فِيهَا الْغَافِقِيُّ لَنَا جَنِّي^(٢)

وَكَشَفَ عَنْ أَطْوَارِهِ النِّعَمَ وَاللَّدْجَنَّا
 هُوَ شَيْخُهُ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ سَبْعِينَ لِأَنَّهُ مُرْسِي الْأَصْلِ
 غَافِقِيٌّ، وَلَمَّا وَصَلَ الشُّشْتُرِيُّ مِنَ الشَّامِ إِلَى سَاحِلِ دِمْيَاطَ
 وَهُوَ مَرِيضٌ مَرَضَ مَوْتِهِ نَزَلَ قَرْيَةً بِسَاحِلِ الْبَحْرِ الرُّومِيِّ،
 فَقَالَ: مَا أَسْمُ هَذِهِ الْقَرْيَةِ؟ فَقِيلَ: الطَّيْنَةُ^(٣) فَقَالَ: «حَنَّتِ الطَّيْنَةُ
 إِلَى الطَّيْنَةِ» وَأَوْصَى أَنْ يُدْفَنَ بِمَقْبَرَةِ دِمْيَاطَ، إِذِ الطَّيْنَةُ بِمَقَارَةِ

(١) الشيخ العارف بالله المحقق أبو العباس أحمد بن محمد بن عيسى البرلسي

ثم الفاسي الشير بأحمد زروق توفي سنة ٨٩٩ . « أحمد يوسف نجاتي » .

(٢) في الأصل « لما جئ » « أحمد يوسف نجاتي »

(٣) بلدة ما بين الفرما وتيس، ينسب إليها أبو الحسن علي بن منصور الطيني

وَأَقْرَبُ الْمَدْنِ إِلَيْهَا دِمْيَاطُ ، فَحَمَلَهُ الْفُقَرَاءُ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ إِلَى
دِمْيَاطَ ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ سَابِعَ عَشَرَ صَفَرٍ سَنَةِ
ثَمَانٍ وَسِتِّينَ وَسِتِّمِائَةٍ ، فَدُفِنَ بِدِمْيَاطَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى
وَرَضِيَ عَنْهُ - .

« وَمِنْهُمْ سَيِّدِي أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ ^(١) الْحَرَّائِيُّ ^{علي بن أحمد الحرالي}
الْأَنْدَلُسِيُّ » وَحَرَّالَةٌ قَرْيَةٌ مِنْ أَعْمَالِ مُرْسِيَّةَ - غَيْرَ أَنَّهُ وَلِدَ
بِمَرْأَكَشَ ، وَأَخَذَ بِالْأَنْدَلُسِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ خَرُوفٍ ^(٢)
وغير واحدٍ ، وَرَحَلَ إِلَى الْمَشْرِقِ ، فَأَخَذَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ
الْقُرْطُبِيِّ ^(٣) إِمَامِ الْحَرَمِ وَغَيْرِهِ ، وَلَقِيَ جُمْلَةً مِنَ الْمَشَايِخِ

(١) هو أبو الحسن علي بن أحمد بن الحسن بن إبراهيم التجيبي، جُول في
البلاد، ولقي العلماء، وشارك في فنون، ومال إلى النظريات وعلم الكلام، وتوفي
سنة ٦٣٧ . « أحمد يوسف نجاتي » (٢) أبو الحسن علي بن محمد بن علي
ابن محمد الحضرمي بن خروف الاشبيلي المقرئ النحوي المشهور، كان اماما
في العربية مدققا ماهرا مشاركا في علوم أخرى ولا سيما الفقه وأصوله وعلم
الكلام، وله شرح على كتاب سيديويه جزيل الفائدة، ومؤلفات أخرى شهدت
بفضله وسعة علمه، وأقرأ الناس بعدة بلاد، وتوفي سنة ٦١٦ - رحمه الله .
« أحمد يوسف نجاتي » (٣) هو أبو عبد الله محمد بن عمر المقرئ المالكي،
الرجل الصالح العالم العامل، كان اماما زاهدا متقنا بارعا في عدة علوم شرعية
ولغوية، طويل الباع في التفسير، توفي بالمدينة المنورة في شهر صفر سنة ٦٣١

شَرْقًا وَغَرْبًا، وَهُوَ إِمَامٌ وَرِعٌ صَالِحٌ زَاهِدٌ، كَانَ بَقِيَّةَ السَّلَفِ
وَقُدْوَةَ الْخَلَفِ، وَقَدْ زَهَّدَ فِي الدُّنْيَا وَتَخَلَّى عَنْهَا، وَأَقَامَ فِي تَفْسِيرِ
الْفَاتِحَةِ نَحْوًا مِنْ سِتَّةِ أَشْهُرٍ يُبْلَغُ فِي التَّعْلِيلِ قَوَائِنَ تَنْزَلُ
فِي عِلْمِ التَّفْسِيرِ مَنَزَلَةَ أَصُولِ الْفِقْهِ مِنَ الْأَحْكَامِ، حَتَّى مَنَّ
اللَّهُ تَعَالَى بِبَرَكَاتٍ وَمَوَاهِبَ لَا تُحْصَى، وَعَلَى أَحْكَامِ
تِلْكَ الْقَوَائِنِ وَضَعَ كِتَابَهُ «مِفْتَاحَ الْكَلْبِ الْمُقْفَلِ عَلَى فَهْمِ
الْقُرْآنِ الْمُنْزَلِ» وَهُوَ مِمَّنْ جَمَعَ الْعِلْمَ وَالْعَمَلَ، وَصَنَّفَ فِي
كَثِيرٍ مِنَ الْفُنُونِ كَالْأُصُولِ وَالْمَنْطِقِ وَالطَّبِيعِيَّاتِ
وَالْإِلَهِيَّاتِ، وَكَانَ يَقْرَأُ النَّجَاجَةَ^(١) لِابْنِ سِينَا فَيَنْقُضُهُ عُرْوَةً
عُرْوَةً، وَكَانَ مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ بِمَذْهَبِ مَالِكٍ، وَلَمَّا ظَنَّ فُقْمَاهُ
عَصْرَهُ أَنَّهُ لَا يُحْسِنُ الْمَذْهَبَ لِاشْتِقَالِهِ بِالْمَعْقُولَاتِ قَرَأَ

وهو غير أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الحزرجي
القرطبي القصر الجليل، صاحب التفسير الجامع لأحكام القرآن، الذي تقوم
بطبعه دار الكتب المصرية، وهو تفسير كثير المزايا جم الفوائد، يحكي مذاهب
السلف كلها، وكان اماما معلما من العواصم على معاني الحديث الشريف، جيد
النقل حسن التصنيف، توفي بمنية بن خصيب من صعيد مصر سنة ٦٧١ .
رحمه الله . « أحمد يوسف نجاتي » .

(١) هو كتاب في الحكمة مثل كتابه الشفاء، أورد فيه المنطق والطبيعات
والألهيات، وقد شرحه محمد الحارثي السرخسي الذي ساح في أكثر الأقاليم
لطلب الحكمة « كما ذكره الشهرزوري في النزهة » وقد تم كتاب النجاة

التَّهْذِيبَ^(١) وَأَبْدَى فِيهِ الْفَرَائِبَ، وَبَيْنَ مُخَالَفَتِهِ لِمَدُونَةِ فِي
بَعْضِ الْمَوَاضِعِ . وَوَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الشَّيْخِ عِزُّ الدِّينِ بْنِ
عَبْدِ السَّلَامِ شَيْءٌ ، وَطَلَبَ عِزُّ الدِّينِ أَنْ يَقِفَ عَلَى تَفْسِيرِهِ ،
فَلَمَّا وَقَفَ عَلَيْهِ قَالَ : أَيْنَ قَوْلُ مُجَاهِدٍ^(٢) ؟ أَيْنَ قَوْلُ فُلَانٍ
وَفُلَانٍ ؟ وَكَثُرَ الْقَوْلُ فِي هَذَا الْمَعْنَى ، ثُمَّ قَالَ : يَخْرُجُ مِنْ
بِلَادِنَا إِلَى وَطَنِهِ - يَعْنِي الشَّامَ - فَلَمَّا بَلَغَ كَلَامُهُ الشَّيْخَ قَالَ :
هُوَ يَخْرُجُ وَاقِيمٌ أَنَا - فَكَانَ كَذَلِكَ . وَلَهُ عِدَّةٌ مَوْلَّاتٍ فِي
الْفُنُونِ ، وَقَالَ : - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - أَقَمْتُ مُلَازِمًا لِمُجَاهِدَةٍ
النَّفْسِ سَبْعَةَ أَغْوَامٍ حَتَّى اسْتَوَى عِنْدِي مَنْ يُعْطِينِي دِينَارًا
وَمَنْ يَزِدُّنِي^(٣) ، وَأَصْبَحَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - ذَاتَ يَوْمٍ وَلَا شَيْءَ
لِأَهْلِهِ يُقِيمُونَ بِهِ أَوْدَهُمْ^(٤) ، وَكَانَتْ أُمُّ وَلَدِهِ جَارِيَةً

الشيخ أبو عبيد عبد الواحد بن محمد الجوزجالي تلميذ ابن سينا بأن ذكر
فيه قسم الرياضات . « أحمد يوسف نجاتي » (١) تهذيب المدونة في الفقه
المالكي، والمدونة لأبي عبد الله عبد الرحمن بن القاسم، وهي من أجل الكتب
في مذهب الإمام مالك ، والتهذيب للإمام البردعي « وهو تهذيب المدونة »
واختصر هذا التهذيب تاج الدين أحمد بن محمد الاسكندراني المتوفى سنة ٧١٩
« أحمد يوسف نجاتي » (٢) مجاهد بن جبر مولى السائب بن أبي السائب أبو الحجاج
المكي المقرئ الإمام المفسر ، ولد سنة ٢١١ وتوفى بحكة سنة ١٠٢٢ وهو
ساجد . « أحمد يوسف نجاتي » (٣) ازدرآه احتقره وتنقصه وعابه
(٤) أصل الأود العوج، وقديستعار للعنويات من سوء الحال والجهد والمشقة

تُسَمَّى كَرِيمَةً - وَكَانَتْ سَيِّئَةَ الْخُلُقِ - فَاشْتَدَّتْ عَلَيْهِ فِي
الطَّلَبِ، وَقَالَتْ لَهُ: إِنَّ الْأَصَاغِرَ ^(١) لَا شَيْءَ لَهُمْ، فَقَالَ لَهَا:
«الآن يَأْتِي مِنْ قِبَلِ الْوَكِيلِ ^(٢) مَا تَتَّقُونَ بِهِ» فَيَيْنَمَا هُمُ
كَذَلِكَ وَإِذَا بِالْحِمَالِ يَضْرِبُ الْبَابَ وَمَعَهُ قَمَحٌ، فَقَالَ لَهَا:
يَا كَرِيمَةُ مَا أَعْجَلَكَ؟ هَذَا الْوَكِيلُ قَدْ بَعَثَ بِالْقَمَحِ، فَقَالَتْ:
وَمَنْ يَصْنَعُهُ؟ فَأَمَرَ فَتَصَدَّقَ بِهِ، ثُمَّ قَالَ لَهَا: يَأْتِيكَ مَا هُوَ
أَحْسَنُ مِنْهُ، فَاتْتَظَرْتَ يَسِيرًا، وَبَدَأَ لَهَا فَتَكَلَّمَتْ بِمَا لَا يَلِيقُ،
فَيَيْنَمَا هُمُ كَذَلِكَ إِذَا بِحِمَالٍ سَمِيدٍ، فَقَالَ لَهَا: هَذَا السَّمِيدُ ^(٣)
أَيْسَرُ وَأَسْهَلُ مِنَ الْقَمَحِ، فَلَمْ يُقْنِعْهَا ذَلِكَ، فَأَمَرَ أَيْضًا
بِصَدَقَتِهِ، فَلَمَّا تَصَدَّقَ بِهِ زَادَتْ فِي الْمَقَالِ، وَإِذَا بِرَجُلٍ عَلَى
رَأْسِهِ طَعَامٌ، فَقَالَ لَهَا: يَا كَرِيمَةُ قَدْ كُفِّتِ الْمَثُونَةُ، هَذَا الْوَكِيلُ
قَدْ لَطَفَ بِحَالِكَ. وَمِنْ كَرَامَاتِهِ أَنْ بَعْضَ طَلَبَتِهِ اجْتَمَعُوا

وما ينشأ من الجوع والفاقة من سى الأثر، فيقال طعام يقيم الأود، كما يقال يقيم
الصلب، أو كائن الضلوع أو الصلب أو الأعضاء المستقيمة أو القائمة قد انحنت
واعوجت لطول المسغبة وشدة الجهد، ويقولون: رجعت منه بالدهاية النآد
وبالصلب للنآد، وآده الأمر إذا بلغ منه المجهود والمشقة ^(١) تريد أطفاله الصغار.
^(٢) يعنى الله جل وعلا وهو حسبنا ونعم الوكيل. «أحمد يوسف نجاشى»
^(٣) السמיד: خبز من الحوارى، وهو الدقيق الأبيض، وهو لباب الدقيق
وأجوده وأخلصه «أحمد يوسف نجاشى»

فِي تَرْهَةٍ ، وَأَخَذُوا حُلِيًّا مِنْ زِينَةِ النِّسَاءِ فَرَيَنُوا بِهِ بَعْضَ
أَصْحَابِهِمْ ، فَلَمَّا انْقَضَى ذَلِكَ وَاجْتَمَعُوا بِمَجْلِسِ الشَّيْخِ صَارَ
الَّذِي كَانَ فِي يَدِهِ الْحُلِيُّ يَتَحَدَّثُ وَيُسِيرُ بِيَدِهِ ، فَقَالَ الشَّيْخُ :
يَدٌ يُجْعَلُ فِيهَا الْحُلِيُّ لَا يُشَارُ بِهَا فِي الْمِلْعَادِ ، وَمِنْهَا أَنَّهُ
أَصَابَ النَّاسَ جَذَبٌ ^(١) بِيَجَايَةِ ، فَأَرْسَلَ إِلَى دَارِهِ مَنْ يَسُوقُ
مَاءً إِلَى الْفُقَرَاءِ ، فَامْتَنَعَتْ كَرِيْعَةٌ وَنَهَرَتْ رُسْلُهُ ، فَسَمِعَ كَلَامَهَا ،
فَقَالَ لِلرَّسُولِ : قُلْ لَهَا يَا كَرِيْعَةٌ وَاللَّهِ لَا أَشْرَبَنَّ مِنْ مَاءِ الْمَطَرِ
السَّاعَةَ ، فَرَمَقَ السَّمَاءَ بِطَرَفِهِ ، وَدَعَا اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وَرَفَعَ
يَدَهُ بِهِ ، وَشَرَعَ الْمُؤَذِّنُ بِالْأَذَانِ ، وَلَمْ يَخْتِمِ الْمُؤَذِّنُ أَذَانَهُ حَتَّى كَانَ
الْمَطَرُ كَأَفْوَاهِ الْقَرَبِ . وَتَوَفَّى رَحِمَهُ اللَّهُ بِحِمَاةٍ مِنْ بِلَادِ الشَّامِ
سَنَةَ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ وَسِتِّمِائَةٍ . انْتَهَى مُلَخَّصًا مِنْ عُنْوَانِ الدَّرَايَةِ
لِلْغُبَرِيِّ . وَوَقَعَ لِلذَّهَبِيِّ فِي حَقِّهِ كَلَامٌ عَلَى عَادَتِهِ فِي الْخَطِّ
عَلَى هَذِهِ الطَّائِفَةِ ، ثُمَّ قَالَ : وَرَأَيْتُ شَيْخَنَا الْمَجْدَ التُّونُسِيَّ ^(٢)
يَتَعَالَى فِي تَقْسِيرِهِ ، وَرَأَيْتُ غَيْرَ وَاحِدٍ مُعْظَمًا لَهُ وَمُوقِّرًا ، وَقَوْمًا

(١) الجذب : القحط وعدم نزول المطر (٢) عبد الدين أبو بكر بن محمد بن
قاسم التونسي الشافعي ، كان في عصره شيخ النحاة والبحاثين ، وكان ذا فضل
ودين وذكاء وصيانة ، توفي سنة ٧١٨ هـ . أحمد يوسف نجاتي .

تَكَلَّمُوا فِي عَقِيدَتِهِ ، وَكَانَ نَازِلًا عِنْدَ قَاضِي حِمَاةِ الْبَارِزِيِّ (١) ،
وَقَالَ لَنَا شَرَفُ الدِّينِ الْبَارِزِيِّ : تَرَوُجَ بِحِمَاةٍ ، وَكَانَتْ زَوْجَتُهُ
تَشْتُمُهُ وَتُوْذِيهِ وَهُوَ يَتَسَيَّمُ ، وَإِنَّ رَجُلًا رَاهَنَ جَمَاعَةً عَلَى أَنْ
يُخْرِجَهُ ، فَقَالُوا : لَا تَقْدِرُ ، فَأَتَى وَهُوَ يَمِطُّ وَصَاحَ ، وَقَالَ لَهُ :
أَنْتَ أَبُوكَ كَانَ يَهُودِيًّا وَأَسْلَمَ ، فَزَلَّ مِنَ الْكُرْبِيِّ ، فَأَعْتَقَدَ
الرَّجُلُ أَنَّهُ غَضِبَ ، وَأَنَّهُ تَمَّ لَهُ مَا رَامَهُ ، حَتَّى وَصَلَ إِلَيْهِ فَخَلَعَ
مِرْطَبِيهِ (٢) عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ إِيَّاهُمَا وَقَالَ لَهُ : بَشْرَكَ اللَّهُ بِاخْتِيَرِ ، لِأَنَّكَ

(١) شمس الدين ابراهيم بن السلم بن هبة الله المحوى الجبني الشافعي ، وكان
يدرس بعرة النعمان ، ثم تحول الى حماة ودرس بها وأفتى ، وولى قضاءها ، فعمدت
سيرته ، وكان ذا فضل وعلم وأدب ودين ، وتوفي سنة ٦٦٩ وبنيته الامام نجم
الدين عبد الرحيم بن ابراهيم ، ولد بحماة سنة ٦٠٨ وكان بصيرا بالفقه والأصول
والكلام ، فاضلا أديبا شاعرا ، وتولى قضاء حماة أيضا ، وكان عدلا ذا دين قويم
متين وصدق وتواضع ، وتوفي سنة ٦٨٣ وقاضى القضاة غفر الدين أبو عمر وعثمان بن
محمد بن عبد الرحيم بن ابراهيم قاضى حلب ، ولد بحماة سنة ٦٦٨ وناب عن
عمه القاضي شرف الدين بحماة ، وتولى قضاء حمص مدة ، ثم عاد الى حماة ، وولى
خطابة الجامع بها ، ثم ولى قضاء حلب . كان فاضلا أديبا ، توفي سنة ٧٣٠ . أما
شرف الدين البارزي فهو قاضى القضاة أبو القاسم هبة الله بن قاضى القضاة
نجم الدين عبد الرحيم بن القاضي شمس الدين ابراهيم قاضى حماة وصاحب
التصانيف الكثيرة . ولد سنة ٦٤٥ ، وسمع من والده وجده وغيرهما ، وتفنى
في العلوم ، فأفتى ودرس وصنف ، وحدث بدمشق وحماة ، وذكره الذهبي
في معجمه فقال : شيخ العلماء بقية الأعلام ، صنف التصانيف مع العبادة والدين
والتواضع ولطف الأخلاق ، وكان اماما راسخا في العلم محبا لنشره وافادته ،
توفي سنة ٧٣٨ . « أحمد يوسف نجاشي » (٢) اللوط بالكسر : كساء

شَهِدَتْ لِأَنِّي أَنَّهُ كَانَ مُسْلِمًا . أَتَّهَى . وَظَاهِرُ كَلَامِ الْغُبَرِيِّ
أَنَّ تَفْسِيرَ الشَّيْخِ الْحَرَالِيِّ كَامِلٌ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّهُ لَمْ
يَكْمُلْ ، وَهُوَ تَفْسِيرٌ حَسَنٌ ، وَعَلَيْهِ نَسَجَ الْبَقَاعِيُّ ^(١) مُنَاسِبَاتِهِ
وَذَكَرَ أَنَّ الَّذِي وَقَفَ عَلَيْهِ مِنْهُ مِنْ أَوَّلِ الْقُرْآنِ إِلَى قَوْلِهِ
فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ « كَلَّمَادَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ
وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا » وَكَلَامُ الذَّهَبِيِّ فِي الشَّيْخِ يَرُدُّهُ كَلَامُ
الْغُبَرِيِّ ، إِذْ هُوَ أَغْرَفُ بِهِ . وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ . وَحَكَى
الْغُبَرِيُّ أَنَّهُ أَتَشَدَّ بَيْنَ يَدَيْهِ الزَّجَلُ الْمَشْهُورُ :

جَنَّانُ ^(٢) يَا جَنَّانُ إِجْنِ مِنَ الْبُسْتَانِ أَلْيَاسِمِينَ

من صوف أو خز أو كتان يؤتز به ، وأصله للمرأة ، وقد تلقى المرأة على
رأسها وتلفع به . وفي بعض النسخ « قرطيه » (١) الامام برهان الدين
ابراهيم بن عمر بن حسن الرباط البقاعي الشافعي المحدث للفسر العلامة
المؤرخ ، ولد سنة ٨٠٩ وتوفي والده عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي
بكر سنة ٨٢١ وجد البقاعي ، وعنى بطلب العلم من صغره بدمشق ، ثم بغيرها
وأخذ عن أساطين عصره حتى برع في أنواع العلوم ، وألف مصنفات مفيدة
من أشهرها « عنوان الزمان بترجم الشيوخ والأقران » وله كتاب سماه « تنبيه
النبي بسكفير عمر بن الفارض وابن عربي » وانتقد عليه بسبب هذا التأليف
وتناوله الألسنة وكثر الرد عليه ، ومن أعظم الرادين عليه جلال الدين السيوطي
بكتابه « تنبيه النبي بثرثرة ابن عربي » وقد تقدم ذكره ، وتوفي البقاعي
سنة ٨٨٥ ومن مصنفاته كتاب « المناسبات القرآنية » وهو المراد هنا
« أحمد يوسف نجاني » (٢) تقدم هذا الزجل وهو لحيي الدين بن العربي

وَأَتْرَكَ الرِّيحَانَ بِحُرْمَةِ الرَّحْمَنِ لِلْعَاشِقِينَ
فَسَأَلَ بَعْضُ عَنْ مَعْنَاهُ ، فَقَالَ بَعْضُ الْحَاضِرِينَ : أَرَادَ بِهِ
الْعِذَارَ ، وَقَالَ آخَرُ : إِنَّمَا أَشَارَ إِلَى دَوَامِ الْعَهْدِ ، لِأَنَّ الْأَزْهَارَ
كُلَّهَا يَنْقُضِي زَمَانُهَا إِلَّا الرِّيحَانَ فَإِنَّهُ دَائِمٌ ^(١) فَاسْتَحْسَنَ
الْشَّيْخُ هَذَا وَوَافَقَ عَلَيْهِ .

* *

أبو العباس المرسى « وَمِنْهُمْ وَلِيَ اللَّهِ الْعَارِفُ بِهِ الشَّيْخُ الشَّهِيدُ الْكَرَامَاتِ
الْكَبِيرُ الْمَقَامَاتِ ، سَيِّدِي أَبُو الْعَبَّاسِ الْمُرْسِيُّ - نَفَعَنَا اللَّهُ
تَعَالَى بِهِ » وَهُوَ مِنْ أَكْبَرِ الْأَوْلِيَاءِ ، صَحِبَ سَيِّدِي الشَّيْخَ
الْفَرْدَ الْقُطْبَ الْغَوْثَ الْجَامِعَ سَيِّدِي أَبَا الْحَسَنِ الشَّاذِلِيَّ - أَعَادَ
اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِهِ - وَخَلَفَهُ بَعْدَهُ ، وَكَانَ قَدِمَ مِنْ
الْأَنْدَلُسِ مِنْ مُرْسِيَّةَ ، وَقَبْرُهُ بِالْإِسْكَنْدَرِيَّةِ مَشْهُورٌ بِإِجَابَةِ
الدَّعَوَاتِ ، وَقَدْ زُرْتُهُ مَرَارًا كَثِيرَةً ، وَدَعَوْتُ اللَّهَ عِنْدَهُ بِمَا

والجنان هو البستاني القائم على الجنان أى الحقائق، وفعال هنا للنسب كقطار
« أحمد يوسف نجاشى » (١) تقدم شئ مما قيل من الشعر فى هذا المعنى، ومنهما كتب
به أبو دلف الى عبد الله بن طاهر :

أرى جكم كالورد ليس بدائم ولا خير فيمن لا يدوم له عهد
وحبلى لكم كالآس حسنا ونضرة له زهرة تبقى اذا فنى الورد
ومما قيل فى وصف الريحان قول أبى سعيد الأصفهاني :

أَرْجُو قَبُولَهُ . وَقَدْ عَرَفَ بِهِ الشَّيْخُ الْعَارِفُ بِاللَّهِ ابْنُ عَطَاءٍ
 اللَّهُ^(١) فِي كِتَابِهِ « لَطَائِفُ الدِّينِ فِي مَنَاقِبِ الشَّيْخِ سَيِّدِي أَبِي
 الْعَبَّاسِ وَشَيْخِهِ سَيِّدِي أَبِي الْحُسَيْنِ » - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا -
 وَقَالَ الصَّفَدِيُّ فِي الْوَاقِ^(٢) أَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ الشَّيْخُ
 الزَّاهِدُ الْكَبِيرُ الْعَارِفُ أَبُو الْعَبَّاسِ الْأَنْصَارِيُّ الدَّرَسِيُّ
 وَارَثُ شَيْخِهِ الشَّاذِلِيِّ تَصَوُّفًا الْأَشْعَرِيُّ مُعْتَقِدًا ، تُوُفِّيَ
 بِالْإِسْكَنْدَرِيَّةِ سَنَةَ سِتٍّ وَثَمَانِينَ وَسِتِّمِائَةٍ ، وَلِأَهْلِ مِصْرَ
 وَلِأَهْلِ الشَّامِ فِيهِ عَقِيدَةٌ كَبِيرَةٌ ، وَقَدْ زُرْتُهُ لَمَّا كُنْتُ

وباقة ريحان كمقد زبرجد حوت منظرا للناظرين أنيقا
 اذا شمها المشوق خلت اخضرارها ووجنته فيروزجا وعقيقا
 ففرضه بالريحان مايشمل مايسمى الآس ، وبكليهما يشبه العنار «أحمد يوسف
 نجاشي» (١) هونا ج الدين عطاء الله بن أحمد بن محمد الشاذلي الاسكندري المتوفى
 سنة ٧٠٩ ذكر في كتابه هذا جملا من فضائل الشيخين أبي العباس المرسى
 وأبي الحسن الشاذلي التي نقلها عنهما أو سمعها منهما (٢) الوافي بالوفيات لصالح
 الدين خليل بن أبيك الصفدي المتوفى سنة ٧٦٤ جمع فيه تراجم الأعيان
 ونجباء الزمان ممن وقع عليه اختياره ، فهو لا يغادر أحدا من أعيان الصحابة
 والتابعين والملوك والأمراء والقضاة والعمال والقراء والمحدثين والفقهاء
 والمشايخ والصلحاء والأولياء والنحاة والأدباء والشعراء والأطباء والحكماء
 وأصحاب النحل والبدع والآراء وأعيان كل فن ممن اشتهر أو أثبتن الاذكره ،
 وذكر كل من فتح فتحا يسره ، أو خيرا قرره ، أو جودا أرسله ، أو رأيا
 أعمله ، أو حسنة أسداها ، أو سيئة أبداها ، أو بدعة سنها وزخرها ، أو كنانا
 وضعه ، أو تأليفا جمعه ، أو شعرا نظمه ، أو ثرا أحكمه ، فازداد النفع به
 للمحدث والأديب وكل من يعنيه الاطلاع ، وأودع فيه فوائد جمة وأدبا كثيرا

بِالْإِسْكَانْدَرِيَّةِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ ، قَالَ ابْنُ عَرَّامٍ
سَبِطُ الشَّاذِلِيِّ (١) وَأَوَّلًا قُوَّةُ اُشْتِهَارِهِ وَكَرَامَاتِهِ لَدَ كَرْتُ لَهُ
رَجْمَةً طَوِيلَةً ، كَانَ مِنَ الشُّهُودِ بِالثَّرْعِ . اُنْتَهَى .

(١) أبو الحسن الشاذلي : هو علي بن عبد الله بن عبد الجيد (أو عبد الحميد)
ابن عبد الجبار بن تميم بن هرم بن حاتم بن قصي بن يونس بن يوشع بن ورد
ابن أبي بطلال علي بن أحمد بن محمد بن عيسى بن ادريس بن عمر بن
ادريس بن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب السيد
الشريف من ذرية الحسن بن الحسن بن علي - المغربي الزاهد شيخ الطائفة
الشاذلية ، ولد سنة ٥٩١ بقرية غمارة من قرى افريقية بالقرب من سبته ،
ثم انتقل الى تونس ، وسكن شاذلة ، ودخل المشرق فسكن الاسكندرية ، وصحب
بها جماعة ، وله في التصوف مشكلة توهج ، ويتكلف له في الاعتذار عنها ،
وعنه أخذ الشيخ أبو العباس المرسى ، وقل المناوى في طبقات الأولياء : نشأ
ببلده ، فاشتغل بالعلوم الشرعية حتى أتقنها ، وصار يناظر عليها مع كونه ضريرا
نمساك منهاج التصوف ، وجد واجتهد حتى ظهر صلاحه وخيره ، وطار في
فضاء الفضائل طيره ، وحمد في طريق القوم سراه وسيره ، نظم فرق ولطف
وتكلم على الناس فقرط الأسماع وشنف ، وطاف وجال ، ولقي الرجال ، وقدم
الى الاسكندرية من الغرب ، وصار يلزم ثغرها من الفجر الى المغرب ، وينتفع
الناس بحديثه الحسن وكلامه اللطرب ، وتحول الى الديار المصرية ، وأظهر
فيها طريقته المرضية ، ونثر سيرته السرية ، وله أحزاب محفوظة ، وأحوال بعين
الغاية ملحوظة ... ثم قال وحج مرارا ، ومات قاصدا الحج في طريقه
سنة ٦٥٦ بطريق عيذاب ، ودفن هناك ، وقال ابن دقيق العيد : ما رأيت أعرف
بالله منه ، ومع ذلك آذوه ، وأخرجوه بجماعته من المغرب ، وكتبوا الى نائب
الاسكندرية : أنه يقدم عليكم مغربي زنديق ، وقد أخرجناه من بلدنا
فاحذروه فدخل الاسكندرية فأذوه ، فظهرت له كرامات أوجبت اعتقاده ،

وَكَانَ سَيِّدِي أَبُو الْعَبَّاسِ يُكْرِمُ النَّاسَ عَلَى نَحْوِ رُتَبِهِمْ
عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى، حَتَّى أَنَّهُ رُبَّمَا دَخَلَ عَلَيْهِ مُطِيعٌ فَلَا يَحْتَقِلُ
بِهِ، وَرُبَّمَا دَخَلَ عَلَيْهِ عَاصٍ فَأَكْرَمَهُ، لِأَنَّ ذَلِكَ الطَّائِعُ أَتَى
وَهُوَ مُتَّكِرٌ^(١) بِعَمَلِهِ نَاطِرٌ لِفِعْلِهِ، وَذَلِكَ الْعَاصِي دَخَلَ
بِكُسْرِ مَعْصِيَتِهِ، وَذِلَّةٍ مُخَالَفَتِهِ. وَكَانَ شَدِيدَ الْكَرَاهَةِ
لِلْوَسْوَاسِ فِي الصَّلَاةِ وَالطَّهَارَةِ، وَيَثْقُلُ عَلَيْهِ شُهُودُ مَنْ
كَانَ عَلَى صِفَتِهِ، وَذُكِرَ عِنْدَهُ يَوْمًا شَخْصٌ بِأَنَّهُ صَاحِبُ
عِلْمٍ وَصَلَاحٍ إِلَّا أَنَّهُ كَثِيرُ الْوَسْوَاسَةِ، فَقَالَ: وَأَيْنَ الْعِلْمُ؟
الْعِلْمُ هُوَ الَّذِي يَنْطَبِعُ فِي الْقَلْبِ كَالْبَيَاضِ فِي الْأَبْيَضِ

كلامه: كل علم تسبق اليك فيه الحواطر وتميل النفس اليه وتكند به فارم
به وخذ بالكتاب والسنة ، وقد أفرد التاج ابن عطاء الله مؤلفا حافلا لترجمته
وكلامه . اه وهو منسوب الى شاذلة قرية بافريقية قرب تونس ، وقيل
انه من زرويلة ، وانا نسب الى شاذلة لأنه كان يتعبد فيها ، وليس منها ، وفي
الشاذلية يقول ابن عطاء الله :

تمسك بحب الشاذلية تلق ما تروم ، تحقق ذاك منهم وحصل
ولا تعدون عيناك عنهم فانهم نجوم هدى في أعين التأمل
ولا تخجب عنهم بلبس لباسهم فأنوارهم في السر تعلقو وتنجلي
وجاهد تشاهد كي تراهم حقيقة فما قدوا كلا ولكن بمزل

وتجد لأبي الحسن الشاذلي ترجمة مبسوبة في لطائف اللين للشعراني .
« أحمد يوسف نجاتي » . (١) في نسخة « متكبر »

وَالسَّوَادِ فِي الْأَسْوَدِ ، وَلَهُ كَلَامٌ بَدِيعٌ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ
الْعَزِيزِ ، فَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ قَالَ : قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى « الْحَمْدُ
لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ » عَلِمَ اللَّهُ عَجَزَ خَلْقِهِ عَنْ مَحْمَدِهِ ، فَحَمِدَ
نَفْسَهُ بِنَفْسِهِ فِي أَزَلِهِ ، فَلَمَّا خَلَقَ الْخَلْقَ أَقْضَى مِنْهُمْ أَنْ
يَحْمَدُوهُ بِحَمْدِهِ فَقَالَ : « الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ » أَيْ الْحَمْدُ
الَّذِي حَمِدَ بِهِ نَفْسَهُ بِنَفْسِهِ هُوَ لَهُ ، لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ لِغَيْرِهِ
فَعَلَى هَذَا تَكُونُ الْأَلْفُ وَاللَّامُ لِلْمَعْدِ . وَقَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى
« إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ » إِيَّاكَ نَعْبُدُ شَرِيعَةً ، وَإِيَّاكَ
نَسْتَعِينُ حَقِيقَةً ، وَإِيَّاكَ نَعْبُدُ إِسْلَامًا ، وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ إِحْسَانًا
إِيَّاكَ نَعْبُدُ عِبَادَةً ، وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ عُبودِيَّةً ، إِيَّاكَ نَعْبُدُ فَرْقًا
وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ جَمْعًا . وَلَهُ فِي هَذَا الْمَعْنَى وَغَيْرِهِ كَلَامٌ نَفِيسٌ
يَدُلُّ عَلَى عَظِيمِ مَا مَنَحَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مِنَ الْعُلُومِ الدُّنْيَا .
وَقَالَ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى « إِهْدِنَا الصِّرَاطَ
الْمُسْتَقِيمَ » بِالتَّثْبِيتِ فِيمَا هُوَ حَاصِلٌ ، وَالْإِرْشَادِ لِمَا لَيْسَ
بِحَاصِلٍ ، وَهَذَا الْجَوَابُ ذَكَرَهُ ابْنُ عَطِيَّةَ ^(١) فِي تَفْسِيرِهِ

(١) هو أبو محمد عبد الله بن عبد الحق بن أبي بكر بن غالب بن عطية
الغرناطي، التوفي سنة ٥٤٢ هـ واسم تفسيره « محرر الوجيز في تفسير الكتاب
العزیز » وقد أثنى عليه أبو حيان ورجحه على غيره ، وقال هو أجل ما صنف

وَبَسَطَهُ الشَّيْخُ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - فَقَالَ: عُمُومُ الْمُؤْمِنِينَ
يَقُولُونَ «إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ» مَعْنَاهُ نَسْأَلُكَ التَّثْبِيتَ فِيمَا
هُوَ حَاصِلٌ، وَالْإِرْشَادَ لِمَا لَيْسَ بِحَاصِلٍ، فَإِنَّهُمْ حَصَلَتْ لَهُمْ
التَّوْحِيدُ وَقَاتَمَتْ دَرَجَاتُ الصَّالِحِينَ، وَالصَّالِحُونَ يَقُولُونَ
«أِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ» مَعْنَاهُ نَسْأَلُكَ التَّثْبِيتَ فِيمَا هُوَ حَاصِلٌ
وَالْإِرْشَادَ لِمَا لَيْسَ بِحَاصِلٍ، لِأَنَّهُمْ حَصَلَتْ لَهُمُ الصَّلَاحُ وَقَاتَمَتْ
دَرَجَاتُ الشُّهَدَاءِ، وَالشُّهَدَاءُ يَقُولُونَ «أِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ»
أَيُّ بِالتَّثْبِيتِ فِيمَا هُوَ حَاصِلٌ، وَالْإِرْشَادَ لِمَا لَيْسَ بِحَاصِلٍ،
فَإِنَّهُمْ حَصَلَتْ لَهُمْ دَرَجَةُ الشَّهَادَةِ وَقَاتَمَتْ دَرَجَةُ الصَّدِّيقَةِ،
وَالصَّدِّيقُ كَذَلِكَ يَقُولُ «أِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ» إِذْ
حَصَلَتْ لَهُ دَرَجَةُ الصَّدِّيقَةِ، وَقَاتَمَتْ دَرَجَةُ الْقُطْبَانِيَّةِ
وَالْقُطْبُ كَذَلِكَ يَقُولُ «أِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ» فَإِنَّهُ
حَصَلَتْ لَهُ رُتْبَةُ السُّلْطَانِيَّةِ، وَقَاتَمَتْ عِلْمُ إِذَا شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى
أَنْ يُطْلِعَهُ عَلَيْهِ أَطْلَعَهُ. وَقَالَ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ -
الْفُتُوَّةُ الْإِيْمَانُ؛ قَالَ اللَّهُ مُبَحَّانُهُ وَتَعَالَى «إِنَّهُمْ فِتْنَةٌ آمَنُوا

في علم التفسير، وأفضل ما تعرض للتبسيط والتحرير، وكان يقال: كتاب ابن
عطية أقل وأجمع وأخلص، وكتاب الزمخشري ألخص وأغوص.

بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى» وَقَالَ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - فِي قَوْلِهِ
 سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حَاكِيًا عَنِ الشَّيْطَانِ « ثُمَّ لَا يَدْنَهُمْ مِنْ بَيْنِ
 أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ » الْآيَةَ - وَلَمْ يَقُلْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَلَا مِنْ
 تَحْتِهِمْ ، لِأَنَّ فَوْقَهُمُ التَّوْحِيدُ ، وَتَحْتَهُمُ الْإِسْلَامُ وَقَالَ - رَضِيَ
 اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ : التَّقْوَى فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى أَقْسَامٍ
 تَقْوَى النَّارِ : قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى « وَاتَّقُوا النَّارَ » وَتَقْوَى
 الْيَوْمِ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ »
 وَتَقْوَى الرُّبُوبِيَّةِ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ »
 وَتَقْوَى الْأُلُوهِيَّةِ « وَاتَّقُوا اللَّهَ » وَتَقْوَى الْآلِيَّةِ « وَاتَّقُونَ
 يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ » وَقَالَ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - فِي قَوْلِ
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلَا فَخْرَ »
 أَيْ لَا أَفْتَخِرُ بِالسِّيَادَةِ ، وَإِنَّمَا الْفَخْرُ لِي بِالْعِبُودِيَّةِ لِلَّهِ . وَكَانَ
 كَثِيرًا مَا يُنْشِدُ :

يَا عَمْرُو نَادِ عَبْدَ زَهْرَاءَ يَعْرِفُهُ السَّامِعُ وَالرَّائِي
 لَا تَدْعُنِي إِلَّا يَا عَبْدَهَا فَإِنَّهُ أَشْرَفُ أَسْمَائِي

وَقَالَ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - فِي قَوْلِ سَمْنُونِ الْمُحِبِّ :

وَلَيْسَ لِي فِي سِوَاكَ حَظٌّ فَكَيْفَمَا شِئْتَ فَاخْتَبِرْنِي

الْأُولَى أَنْ يَقُولَ « فَكَيْفَمَا شِئْتَ فَاعْفُ عَنِّي » إِذْ
 طَلَبُ الْعَفْوِ أُولَى مِنْ طَلَبِ الْإِخْتِيَارِ . وَقَالَ - رَضِيَ اللَّهُ
 تَعَالَى عَنْهُ - الزَّاهِدُ جَاءَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى الْآخِرَةِ ، وَالْعَارِفُ جَاءَ
 مِنَ الْآخِرَةِ إِلَى الدُّنْيَا . وَقَالَ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - :
 الْعَارِفُ لَا دُنْيَا لَهُ ، لِأَنَّ دُنْيَاهُ لَا خَيْرَ فِيهِ ، وَآخِرَتُهُ لِرَبِّهِ . وَقَالَ :
 الزَّاهِدُ غَرِيبٌ فِي الدُّنْيَا ، لِأَنَّ الْآخِرَةَ وَطَنُهُ ، وَالْعَارِفُ
 غَرِيبٌ فِي الْآخِرَةِ ، فَإِنَّهُ عِنْدَ اللَّهِ . قَالَ بَعْضُ الْعَارِفِينَ : مَعْنَى
 التَّوْبَةِ فِي كَلَامِ الشَّيْخِ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - أَنَّ الزَّاهِدَ
 يُكْشَفُ لَهُ عَنْ مُلْكِ الْآخِرَةِ ، فَتَبْقَى الْآخِرَةُ مَوْطِنَ قَلْبِهِ
 وَمُعْتَمَدَ رُوحِهِ ، فَيَسْكُونُ غَرِيبًا فِي الدُّنْيَا ، إِذْ لَيْسَتْ وَطَنًا
 لِقَلْبِهِ ، عَيْنَ الْآخِرَةِ فَأَخَذَ قَلْبُهُ فِيمَا عَيْنَ مِنْ ثَوَابِهَا
 وَثَوَالِهَا ، وَفِيمَا شَهِدَ مِنْ عُقُوبَتِهَا وَنَكَالِهَا ، فَتَغَرَّبَ فِي هَذِهِ
 الدَّارِ ، وَأَمَّا الْعَارِفُ فَإِنَّهُ غَرِيبٌ فِي الْآخِرَةِ ، إِذْ كُشِفَ لَهُ
 عَنْ صِفَاتِ مَعْرُوفِهِ ^(١) ، فَأَخَذَ قَلْبُهُ فِيمَا هُنَاكَ فَصَارَ غَرِيبًا
 فِي الْآخِرَةِ ، لِأَنَّ سِرَّهُ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى بِلَا أَيْنٍ ^(٢) ، فَهُوَ لَا الْعِبَادَ

(١) فِي الْأَصْلِ « مَعْرُوف » وَزَاهَا مَصْحُفَةٌ عَنْ « صِفَاتِ مَعْرُوفِهِ » لِأَنَّهُ
 « عَارِفٌ بِرَبِّهِ » فَمَعْرُوفُهُ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى . « أَحْمَدُ يَوْسُفُ نَجَاتِي » (٢) يَرِيدُ
 بِالْأَيْنِ هُنَا الْمَكَانَ . « أَحْمَدُ يَوْسُفُ نَجَاتِي »

تَصِيرُ الْخَضِرَةَ مُعَشَّشٍ قُلُوبِهِمْ، إِلَيْهَا يَأْوُونَ، وَفِيهَا يَسْكُنُونَ
فَإِنْ تَنَزَّلُوا إِلَى سَمَاءِ الْحُقُوقِ أَوْ أَرْضِ الْخُصُوصِ فَبِالْإِذْنِ
وَالْتَّمَكِينَ، وَالرُّسُوحِ فِي الْيَقِينِ، فَلَمْ يَنْزِلُوا إِلَى الْخُصُوصِ
لِشَهْوَةٍ، وَلَمْ يَصْعَدُوا إِلَى الْحُقُوقِ بِسُوءِ الْأَدَبِ وَالْعُقْلَةِ،
بَلْ كَانُوا فِي ذَلِكَ كُلِّهِ بِآدَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَآدَابِ رَسُولِهِ
وَأَنْبِيَائِهِ مُتَأَدِّينَ، وَبِمَا اقْتَضَى مِنْهُمْ مَوْلَاهُمْ عَامِلِينَ - رَضِيَ
اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ وَتَقَعْنَا بِهِمْ، آمِينَ .

وَكَلَامُ سَيِّدِي الشَّيْخِ أَبِي الْعَبَّاسِ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى
عَنْهُ - بِحَرْجٍ لَا سَاحِلَ لَهُ، وَكَرَامَاتِهِ كَذَلِكَ، وَلِيُرَاجَعَ كِتَابُ
تَلْمِيذِهِ ابْنِ عَطَاءٍ اللَّهِ، فَإِنَّ فِيهِ مِنْ ذَلِكَ مَا يَشْفِي وَيَكْفِي، وَمَا بَقِيَ
أَكْثَرُ . وَمِنْ كَرَامَاتِهِ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - أَنَّهُ عَزَمَ
عَلَيْهِ إِنْسَانٌ، وَقَدَّمَ إِلَيْهِ طَعَامًا يَحْتَبِرُهُ بِهِ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ وَلَمْ
يَأْكُلْهُ، ثُمَّ أُلْتَفَتْ إِلَى صَاحِبِ الطَّعَامِ وَقَالَ لَهُ: إِنَّ الْخَافِظَ
الْمُحَاسِبِيَّ ^(١) - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - كَانَ فِي إِصْبَعِهِ عِرْقٌ

(١) هو أبو عبد الله الحرث بن أسد المحاسبي البصري الزاهد المشهور، أحد
رجال الحقيقة، وهو ممن اجتمع له علم الظاهر والباطن، وله كتب في الزهد
والأصول، منها كتاب الرعاية في التصوف، وكان أبوه قد ترك له سبعين
ألف درهم فلم يأخذ منها شيئاً، قيل لأن أباه كان يقول بالقدر، فرأى من

إِذَا مَدَّ يَدَهُ إِلَى طَعَامٍ فِيهِ شُبْهَةٌ تَحْرَكُ عَلَيْهِ، وَأَنَا فِي يَدِي سَبْعُونَ
عَرَفَاتٍ تَحْرَكُ عَلَيَّ إِذَا كَانَ مِثْلُ ذَلِكَ، فَاسْتَغْفَرَ صَاحِبُ الطَّعَامِ
وَأَعْتَذَرَ إِلَى الشَّيْخِ - رَضِيَ تَعَالَى عَنْهُ وَنَفَعَنَا بِهِ - .

ابو إسحاق
الساخلي المعروف
بالطويجني

« وَمِنْهُمْ أَبُو إِسْحَقَ السَّاحِلِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالطَّوْجِنِيِّ »
بِضَمِّ الطَّاءِ الْمُهْمَلَةِ وَقَفَّحِ الْوَاوِ وَسُكُونِ التَّحِيَّةِ وَكَسْرِ
الْجِيمِ - وَقِيلَ بَفَتْحِهَا - الْعَالِمُ الْمَشْهُورُ، وَالصَّالِحُ الْمَشْكُورُ
وَالشَّاعِرُ الْمَذْكُورُ، مِنْ أَهْلِ غَرْنَاطَةَ، مِنْ بَنِي صَلاحٍ
وَبَرٍّ وَأَمَانَةٍ . وَكَانَ أَبُوهُ أَمِينُ الْمَطَّارِينَ بِغَرْنَاطَةَ، وَكَانَ
مَعَ أَمَانَتِهِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ فَقِيهًا مُتَقِنًا مُتَفَنًّا، وَلَهُ الْبَاعُ الْمَدِيدُ
فِي الْفَرَائِضِ، وَأَبُو إِسْحَقَ هَذَا كَانَ فِي صَغَرِهِ مُؤْتَقًا^(١)

الورع ألا يأخذ ميراثه، وقال صحت الرواية عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم أنه قل « لا يتوارث أهل ملتين شقي » وتوفي وهو محتاج الى درهم
وعرف بلقب المحاسبي لأنه كان يحاسب نفسه، وتوفي سنة ٣٤٣ ولهمع الجنيدي
ابن محمد حكايات مشهورة، وكان الامام أحمد بن حنبل لا يوده لنظره في علم
الكلام وتصنيفه فيه، وهجره، فاستخفى من العامة، فلما مات لم يصل عليه الا
أربعة نفر، رحم الله الجميع . « أحمد يوسف نجاشي » ،

(١) يكتب الوثائق الشرعية، وكان العلم بأصولها ذاقية عظيمة، وعرف بها
علماء مخصوصون مر ذكر بعضهم - ومن أشهرهم الفقيه أبو الحسن علي بن

بِسِمَاطِ شُهُودِ غَرْنَاطَةِ وَأَرْتَحَلَ عَنِ الْأَنْدَلُسِ إِلَى الْمَشْرِقِ
فَحَجَّ، ثُمَّ سَارَ إِلَى بِلَادِ السُّودَانِ فَاسْتَوْطَنَهَا، وَنَالَ جَاهًا مَكِينًا
مِنْ سُلْطَانِهَا، وَبِهَا تُوُفِّيَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى. انْتَهَى مُلَخَّصًا مِنْ
كَلَامِ الْأَمِيرِ ابْنِ الْأَثَمَرِ (١) فِي كِتَابِهِ «تَثْبِيرُ الْجَمَانِ فِيْمَنْ
نَظَمْنِي وَإِيَّاهُ الزَّمَانُ». وَقَالَ أَبُو الْمَكَارِمِ مِنْدِيلُ بْنُ أَجْرُومَ (٢)
حَدَّثَنِي مَنْ يُوثَقُ بِقَوْلِهِ أَنَّ أَبَا إِسْحَقَ الطُّوَيْنَجِيَّ كَانَتْ
وَفَاتَهُ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ السَّابِعِ وَالْمِثْرَيْنِ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ

عبد الله بن ابراهيم بن محمد الأنصارى التيطى، له كتاب كبير فى الوثائق .
سماه « النهاية والتحام فى معرفة الوثائق والأحكام » وللتيطى نسبة الى
« متيطة » قرية بأحواز الجزيرة الخضراء ، ولازم بمدينة فاس خاله أباالحجاج
التيطى، ثم انتقل الى سبتة فاستوطنها، ولازم مجالس علمائها بالمناظرة والنقده
ثم ولى القضاء بشريش ، وتوفى فى شهر شعبان سنة ٥٧٠ هـ . وقد انتهزت
هذه الفرصة هنا وعرفت بالتيطى لأنه تقدم له ذكر فى الجزء صفحة
وظننت أن كلمة « التيطى » قد تكون مصحفة ، فأرجو تلافى ذلك .
« أحمد يوسف نجأتى » .

(١) لعله سلطان الأندلس الأمير يوسف بن اسمعيل بن الأحمر « من ٧٣٠
٧٥٥ » وكان قبله أخوه محمد بن اسماعيل بن فرج بن اسمعيل بن يوسف
ابن محمد بن أحمد بن خميس بن نصر « ٧٢٦ - ٧٣٠ » وقبله أبوها اسمعيل
ابن فرج « من ٧١٣ - ٧٢٥ » (٢) الشهور بابن آجروم هو صاحب
الأجرومية أبو عبد الله محمد بن محمد بن داود الصنهاجى النحوى الصوفى
صاحب المقدمة المشهورة بالأجرومية، وهو نحوى مقرر له معلومات من
فرائض وحساب وأدب بارع ، وله مصنفات وأراجز . وكان معروفاً بالتقوى

سَنَةَ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ «بُنْتُ بَكْتُو» مَوْضِعٌ بِالصَّحْرَاءِ
مِنْ عِمَالَةِ مَالِي^(١) - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى. ثُمَّ ضَبَطَ الطُّوَيْجِنَ بِكُسْرِ
الْجِيمِ، قَالَ وَبِذَلِكَ ضَبَطَهُ بِحُطِّ يَدِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - قَالَ: وَمَنْ
نَسَبَهُ لِلْسَّاحِلِيِّ فَإِنَّهُ نَسَبَهُ لِجَدِّهِ لِلْأُمِّ. أَنْتَهَى .

« وَمِنْهُمْ الشَّيْخُ الْأَدِيبُ الْفَاضِلُ الْمُعَمَّرُ ضِيَاءُ الدِّينِ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ بْنِ عَفِيْقِ الْحَزْرَجِيِّ »

والورع والصلاح ، ولذلك عم النفع بتقدمته، ونالت شهرة عظيمة ، وتوفي
سنة ٧٢٣ وهو غير المراد هنا « منديل بن آجروم » فإن هذا متأخر عنه
واسم منديل يكثر في أعلام البربر ، ومعنى آجروم بلغة البربر : الفقير الصوفي
(١) كانت مالى من ممالك السودان المجاورة للمغرب، وكان ملكها فى ذلك
العصر اسمه « منساموسى بن أبى بكر » وكان من كبار ملوك السودان فى عصره
وهو الذى سجد أبوه اسحق الساحلى لترجمه هنا، وكان قد لقيه بعرفة ، وفى
بعينه، وحظيت منزلته عنده، فصحبه الى بلاده ، وأقام عنده مصحوبا بالبر
والكرامة، وبنى للسلطان المذكور قبة رائعة مربعة الشكل استفرغ فيها
اجادته، وكان الساحلى شاعرا صانع اليدى، وأضفى عليها من الكس، ووالى
عليها بالأصباغ المشبعة، فجاءت من أثمن المباني، ووقعت من السلطان « منساموسى »
موقع الاستغراب والاعجاب لفقدانه صناعة البناء بأرضهم، فازدادت حظوته
لديه، ووصله باثنى عشر ألفا من مئاقيل التبر ماثوبة عليها ، واتصل ملك مالى
هذا بالسلطان المنصور بالله أبى الحسن على بن عثمان بن يعقوب بن عبدالحق
المرينى سلطان المغرب العظيم الذى تولى الملك سنة ٧٣١ وتوفى فى عهده
فملك على مالى بعده أخوه منسا سليمان فى سنة ٧٤٦ وكانت له بالسلطان
أبى الحسن المرينى صلة أيضا . « أحمد يوسف نجاشى » .

أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ يُوسُفَ بْنِ عَفِيفٍ الْخَزْرَجِيُّ
السَّاعِدِيُّ «

مِنْ أَهْلِ غَرْنَاطَةَ - وَيُشْهَرُ بِالْخَزْرَجِيِّ - مَوْلِدُهُ بَيْفَعَةَ (١)
رَحَلَ عَنْ الْأَنْدَلُسِ قَدِيمًا ، وَأَسْتَقَرَّ أَخِيرًا بِالْإِسْكَنْدَرِيَّةِ
وَبِهَا لَقِيَهُ الْخَافِضُ أَبُو رَشِيدٍ (٢) غَيْرَ مَرَّةٍ ، وَقَدْ أَطَالَ فِي رِحْلَتِهِ
فِي تَرْجُمَتِهِ إِلَى أَنْ قَالَ : وَذَكَرَهُ صَاحِبُنَا أَبُو حَيَّانَ (٣) - وَهُوَ
أَحَدُ مَنْ أَخَذَ عَنْهُ وَلَقِيَهُ - فَقَالَ : تَلَا الْقُرْآنَ بِالْأَنْدَلُسِ
عَلَى أَبِي الْوَلِيدِ هِشَامِ بْنِ وَاقِفٍ الْمَقْرِيءِ ، وَسَمِعَ بِهَا مِنْ أَبِي
زَيْدٍ الْفَازَزِيِّ (٤) الْمَشْرِينِيَّاتِ ، وَسَمِعَ بِمَكَّةَ مِنْ شِهَابِ
الدِّينِ الشُّهْرَوَرْدِيِّ (٥) صَاحِبِ عَوَارِفِ الْمَعَارِفِ ، وَتَلَا

(١) يغزو: بلدة من أعمال جيان ، كانت كثيرة المياه والزيتون والفواكه -
ومن نسب الى بيعة سليمان البيهقي الشاطبي نزيل سبته ، وسمع منه القاضي
عياض ، وتوفي سنة ٥٢٠ . « أحمد يوسف نجاشي » .
(٢) سيأتي قريباً التعريف به وبرحلته (٣) هو أثير الدين محمد بن يوسف
وستأتي ترجمته مسبوقة ، وتوفي سنة ٤٧٥ . « أحمد يوسف نجاشي » .
(٤) أبو زيد عبد الرحمن الفازازي الأديب الشاعر الكاتب ، توفي بمراكش
سنة ٦٣٧ وسيأتي حديث عنه . والفازازي نسبة الى فازاز : قبيلة من البربر
« أحمد يوسف نجاشي » (٥) هو أبو نصر عمر بن محمد بن عبد الله بن
عمويه ، كان امام وقتنا لسانا وحالا ، ولد سنة ٥٣٩ وقدم بغداد ، ونفقت فيها
سوقه ، وتقدم عند أمير المؤمنين الناصر لدين الله حتى جعله مقدما على شيوخ

بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ عَلَى أَبِي الْقَاسِمِ ابْنِ عِيسَى ^(١) وَلَا يُعْرَفُ لَهُ
نَظْمٌ فِي أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِ إِلَّا فِي مَدْحِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ ، وَمِنْ شِعْرِهِ يُعَارِضُ الْحَرِيرِيَّ :

أَهْنِ لِأَهْلِ الْبِدْعِ وَالْهَجْرِ وَالتَّصَنُّعِ
وَدِينِ ^(٢) بَتْرِكِ الطَّمَعِ وَلُذِّ بَاهِلِ الْوَرَعِ
وَعَدِّ ^(٣) عَنْ كُلِّ بَدْيٍ لَمْ يَكْتَرِثَ بِالنُّبَذِ
وَالْهَيْجِ بِ- بِرِّ جِهَنِّدِ وَعَالِمِ مُتَضَعِ
وَأَنْدُبِ زَمَانًا قَدْ سَلَفَ وَلَمْ تَجِدْ مِنْهُ خَلْفَ
وَأَبْنَتْ بِأَنْوَاعِ الْأَسَفِ رَسَائِلَ التَّضَرُّعِ
وَهِيَ طَوِيلَةٌ ، فَلْتَرَجَعْ فِي مِلءِ الْعَيْيَةِ لِابْنِ رَشِيدِ ^(٤)
- رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - .

بغداد، وأرسله في الرسائل المعظمة، وتوفي سنة ٧٣٢ وكتابه عوارف المعارف
في التصوف مطبوع مشهور، وهو مشتمل على ٦٣ بابا كلها في سير القوم
وأحوال سلوكهم وأعمالهم، وعليه تعليقة للسيد الشريف علي بن محمد
الجرجاني المتوفى سنة ٨١٦ واختصره عب الدين أحمد بن عبد الله الطبري
المالكي الشافعي المتوفى سنة ٦٩٤ وقد خرج أحاديثه الشيخ ابن
قطلوبغا الحنفي المتوفى سنة ٨٧٩ . « أحمد يوسف نجاتي » (١) هو
عيسى بن عبد العزيز بن عيسى المقرئ، توفي بالاسكندرية سنة ٦٢٩ .
« أحمد يوسف نجاتي » (٢) دان بكدايدن : اذا تبعه وعمل به حتى صار كأنه
دين متبع (٣) وعدى عن الأمر اذا تركه وتجاوزته ، أو أهمله ولم يعن به .
(٤) كتاب « ملء العية فيما جمع بطول الغيبة في الرحلة الى مكة وطية »



عبد الحق بن
ابراهيم الشهير
بابن سبعين

« وَمِنْهُمْ أَلْفَقِيهِ الْجَلِيلُ، أَلْعَارِفُ النَّبِيلُ، أَلْحَادِقُ أَلْفَصِيحُ
أَلْبَارِعُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الْحَقِّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ نَصْرِ
الشَّهِيرُ بِابْنِ سَبْعِينَ - أَلْعَكِّي الْمُرْسِيُّ ^(١) أَلْأَنْدَلُسِيُّ »

وَيَلْقَبُ مِنَ أَلْأَلْقَابِ الْمَشْرِقِيَّةِ بِقُطْبِ الدِّينِ . قَالَ
الْشَّيْخُ الْمَوْرُخُ أَبُو عَبْدِ الْمَلِكِ : دَرَسَ الْعَرَبِيَّةَ وَالْأَدَابَ
بِالْأَنْدَلُسِ ، ثُمَّ أُنْتَقَلَ إِلَى سَبْتَةَ ، وَأَتَتْحَلَ التَّصَوُّفَ ، وَعَكَفَ
بُرْهَةً عَلَى مُطَالَعَةِ كُتُبِهِ وَالتَّكَلُّمِ عَلَى مَعَانِيهَا ، فَمَالَتْ إِلَيْهِ
الْعُلَمَاءُ ، ثُمَّ رَحَلَ إِلَى الْمَشْرِقِ ، وَحَجَّ حَجَّجًا ، وَشَاعَ ذِكْرُهُ
وَعَظُمَ صِيَّتُهُ ، وَكَثُرَ أَشْيَاعُهُ ، وَصَنَّفَ أَوْضَاعًا كَثِيرَةً تَلَقَّوْهَا
مِنْهُ ، وَتَقَلَّوْهَا عَنْهُ ، وَيُرْمَى بِأُمُورِ اللَّهِ تَعَالَى أَعْلَمَ بِهَا وَبِحَقِيقَتِهَا
وَكَانَ حَسَنَ الْأَخْلَاقِ ، صَبُورًا عَلَى الْأَذَى ، آيَةً فِي الْإِيْثَارِ .
أُنْتَهَى . وَقَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ : إِنَّ أَغْرَاضَ النَّاسِ فِيهِ مُتَبَايِنَةٌ

وهو رحلة ابن رشيد لمحب الدين بن رشيد محمد بن عمر السبكي المتوفى
سنة ٧٢١ ذكر فيه من أخذ عنه وسمع منه ولفيه ، فجاء سفر مفيد في ستة
مجلدات مشتملا على فنون . « أحمد يوسف نجاتي » (١) ويقال فيه
« الرقوطي » نسبة الى « حسن رقوطة » من أعمال مرسية .
« أحمد يوسف نجاتي » .

بَعِيدَةٌ عَنِ الْإِعْتِدَالِ ، فَمِنْهُمْ الْمُرْهَقُ الْمُسَكَّرُ ^(١) ، وَمِنْهُمْ
الْمَقْلَدُ الْمُعْظَمُ الْمُوقَرُّ ، وَحَصَلَ بِهِذَيْنِ الطَّرَفَيْنِ مِنَ الشُّهُرَةِ
وَالِإِعْتِقَادِ ، وَالثَّقَرَةِ وَالِإِتْقَادِ ، مَا لَمْ يَقَعْ لِقَائِهِ ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ
بِحَقِيقَةِ أَمْرِهِ ، وَلَمَّا ذَكَرَ الشَّرِيفُ الْفَرْنَاطِيُّ ^(٢) عَنْهُ أَنَّهُ
كَانَ يَكْتُبُ عَنْ نَفْسِهِ : أَنَّهُ - يَعْنِي الدَّارَةَ الَّتِي هِيَ كَالصَّفْرِ
وَهِيَ فِي بَعْضِ طُرُقِ الْمَغَارِبَةِ فِي حِسَابِهِمْ سَبْعُونَ ، وَشَهْرٌ
لِذَلِكَ بِابْنِ دَارَةَ ، ضَمَّنَ فِيهِ الْبَيْتَ الْمَشْهُورُ : نَحَا السَّيْفُ مَا

(١) وَأُظُنَّ شَمْسَ الْإِسْلَامِ الذَّهَبِيَّ مِنْ هَذَا الْفَرِيقِ ، فَقَدْ قَالَ فِيهِ : كَانَ مِنْ
زُهَادِ الْفَلَّاسِفَةِ ، وَمِنْ الْقَائِلِينَ بِوَحْدَةِ الْوُجُودِ ، وَلَهُ تَصَانِيفٌ وَأَتْبَاعٌ يَقْدِمُهُمْ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وَتَقَمُّوا مِنْهُ أَنَّهُ كَانَ يُنَالُ مِنْ أَبِي الْمَعَالَى إِمَامِ الْحَرَمَيْنِ وَيَذِمُّهُ
ذِمًّا شَدِيدًا ، وَالْعَالَمُ الْإِسْلَامِيُّ يَعْرِفُ مِنْ هُوَ إِمَامِ الْحَرَمَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ،
وَكَذَا كَانَ يَحِطُّ مِنْ قَدْرِ الْإِمَامِ الْغَزَالِيِّ ، حَتَّى أَنَّهُ قَالَ فِي شَأْنِهِ : ادْرَا كَيْفَ فِي
الْعُلُومِ أَوْضَعُفٌ مِنْ خِيَطِ الْغُسْكَوْتِ ، وَهَذَا تَحَامُلٌ عَلَى حُجَّةِ الْإِسْلَامِ
الْغَزَالِيِّ لَا يَقْرَهُ عَلَيْهِ حَقٌّ وَلَا عَدْلٌ ، وَمِنْ أَمْثَالِ ذَلِكَ قَالَ مِنْ أَسَاءِ الظَّنِّ
بِابْنِ سَبْعِينَ : أَنَّهُ إِنْ صَحَّتْ نِسْبَةُ ذَلِكَ إِلَيْهِ فَهُوَ مِنْ أَعْدَاءِ الشَّرِيعَةِ الْمُطَهَّرَةِ
بِلَارِبٍ . « أَحْمَدُ يُونُسُ نَجَاشِي » (٢) هُوَ الشَّرِيفُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ
أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَلِيَّ بْنِ مُوسَى
ابْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ نَاصِرَ بْنِ خُبُوزَ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيَّ بْنِ أَبِي
طَالِبِ الشَّرِيفِ الْحَسَنِ السَّبْقِيِّ تُوُفِيَ سَنَةَ ٧٦٠ قَاضِيًا بِفَرْنَاطَةَ ، وَهُوَ شَارِحُ
مَقْصُورَةِ الْأَدِيبِ أَبِي الْحَسَنِ حَازِمِ الْخَزَرَجِيِّ - وَكَانَ مَوْلَاهُ بِسَبْتَةِ سَنَةِ ٦٩٧
وَكَانَ فَاضِلًا أَدِيبًا بَلِيغًا خَيْرًا بِاللُّغَةِ وَالتَّارِيخِ ، وَلِيَّ الْكِتَابَةِ وَالْقَضَاءِ وَالْحُطْبَةِ
بِفَرْنَاطَةَ سَنَةَ ٧٣٧ وَاسْمُ شَرْحِهِ « الْحَجَبُ الْمَسْتُورَةُ فِي مُحَاسِنِ الْقَصُورَةِ »

قَالَ ابْنُ دَارَةَ أَجْمَعًا ^(١) . حَسْبَمَا ذَكَرَهُ الشَّرِيفُ فِي شَرْحِ
مَقْصُورَةِ حَازِمٍ ^(٢) وَقَدْ طَالَ عَهْدِي بِهِ ، فَلْيُرَاجِعْهُ مَنْ ظَفَرَ بِهِ .
وَقَالَ صَاحِبُ دُرَّةِ الْأَسْلَافِ ^(٣) فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَسِتِّينَ وَسِتِّمِائَةٍ

(١) ابن دارَةَ هو عبد الرحمن بن مسافع بن دارَةَ ، أو عبد الرحمن بن
رَبِيع بن مسافع بن دارَةَ ، وأخوه مسافع بن دارَةَ ، وكلاهما شاعر ، وكذا أخوها
سالم بن مسافع بن دارَةَ ، وسالم بن دارَةَ هذا مخضرم قد أدرك الجاهلية
والإسلام ، والآخران من شعراء الإسلام ، ودارَةَ لقب غلب على جدهم ، وهو
شريح بن يربوع - الملقب بدارَةَ - بن كعب بن عدى من قيس عيلان ، وقل
ابن قتيبة : إن دارَةَ اسم أم الشاعر سالم بن مسافع المعروف بابن دارَةَ ، وهي
من بني أسد ، وسميت بذلك لأنها شهِت بدارَةَ القمر الجمالها . وكان سالم بن
دارَةَ قد هجا بعض بني فزارة وقذف أمه ، فقتله زميل الفزاري وقال :

أَنَا زَمِيلُ قَتَلْتُ ابْنَ دَارَةَ وَرَاحِضُ الْمُخَازَعَةِ فَزَارَهُ

رحض الثوب أي غسله - وفيه يقول الكيت بن معروف الفقعسي :

أَبْتُ أُمَ دِينَارٍ نَأْصِبُ فَرْجَهَا حَصَانًا ، وَقَلَّدْتُ قَلَانِدَ قَوْزَعَا
خَذُوا الْعَقْلَ إِنْ أَعْطَاكَ الْعَقْلُ قَوْمَكُمْ وَكُونُوا كَمَنْ سِيمَ الْمَوَانِ فَأُرْتَعَا
وَلَا تَكْتُمُوا فِيهِ الْفُجْجَاجَ ، فَانْهَ عَمَّا السِّيفَ مَا قَوْلُ ابْنِ دَارَةَ فَاجْمَعَا

يعنى أن قل ابن دارَةَ محاهجاءه ، وعجز البيت « محاهجاءه » مثل
يفضرب للرجل يجازى على المكروه بأكثر منه ، ويريد بقلاند قوزع
الدهاية والعار ، « أحمد يوسف نجاشي » .

(٢) هو أبو الحسن حازم بن محمد بن حسين بن حازم النحوي الأديب
الشاعر الأنصاري القزويني الأندلسي ، كان اماماً بليغاً رياناً من الأدب ، نزل
تونس ، وامتدح بها المنصور صاحب إفريقية أبا عبد الله محمد بن الأمير أبي
زكريا يحيى بن عبد الواحد بن أبي حفص ، وتوفي سنة ٦٨٤ .
« أحمد يوسف نجاشي » .

(٣) كتاب « درة الأسلاك في دولة الأتراك » تأليف نور الدين حسن بن

مَا صُورَتْهُ : وَفِيهَا تُوفِّي الشَّيْخُ قُطْبُ الدِّينِ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ
الْحَقِّ بْنُ سَبْعِينَ الْمُرْسِيُّ ، صُوفِيٌّ مُتَفَلِّسٌ ، مُتَزَهِّدٌ مُتَقَشِّفٌ
يَتَكَلَّمُ عَلَى طَرِيقِ أَصْحَابِهِ ، وَيَدْخُلُ الْبَيْتَ وَلَكِنْ مِنْ غَيْرِ
أَبْوَابِهِ ، شَاعَ أَمْرُهُ ، وَاشْتَهَرَ ذِكْرُهُ ، وَلَهُ تَصَانِيفٌ وَأَتْبَاعٌ ،
وَأَقْوَالٌ يَمِيلُ إِلَيْهَا بَعْضُ الْقُلُوبِ وَتَعَلَّمَهَا بَعْضُ الْأَسْمَاعِ ،
وَكَانَتْ وَفَاتُهُ بِمَكَّةَ الْمُشْرِقَةِ عَنْ مِائَتَيْ خَمْسِينَ سَنَةً ، تَعَمَّدَهُ
اللَّهُ تَعَالَى بِرَحْمَتِهِ . اُنْتَهَى .

وَقَالَ بَعْضُ الْأَعْلَامِ فِي حَقِّ ابْنِ سَبْعِينَ : إِنَّهُ كَانَ
- رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - عَزِيزَ النَّفْسِ ، قَلِيلَ التَّصَنُّعِ ، يَتَوَلَّى خِدْمَةَ
الْكَثِيرِ مِنَ الْفُقَرَاءِ وَالسُّفَارَةِ أَصْحَابِ الْعِبَادَاتِ وَالْدَّفَائِيسِ (١)
بِنَفْسِهِ ، وَيَحْفَظُونَ بِهِ فِي السَّكَّكِ ، وَلَمَّا تَوَفَّرَتْ دَوَاعِي النِّقْدِ

حبيب الحلبي المتوفى سنة ٧٧٩ وهو تاريخ مرتب على السنين في مجلد ، ابتدأ
فيه من سنة ٦٤٨ وانتهى الى آخر سنة ٧٧٨ والتزم رعاية السجع في كلامه
لجاء كثير منه متكلفا ، وكثيرا ما تقرأ فيه تاريخ رجل ما فلا تعرف سنة مولده
ولا سنة وفاته ، وذيله ولده عز الدين أبو العز طاهر بالسجع على طريقة أبيه
بلغ به الى سنة ٨٠٢ وتوفى سنة ٨٧٩ ، وقد هذب الشيخ زين الدين قاسم
ابن قطلوبغا الحنفي التوفى سنة ٨٧٩ في كتاب سماه متقى درة الاسلاك .
« أحمد يوسف نجاشي » (١) كذا بالأصل ، وفي نسخة « الدنائيس »
والدنفاس الراعي الكسلان الذي ينام ويترك ابله وحدها ترمي ، والدنفس
المرأة البلهاء أو الرجل الأبله « أحمد يوسف نجاشي »

عَلَيْهِ مِنَ الْفُقَهَاءِ كَثُرَ عَلَيْهِ التَّأْوِيلُ، وَوُجِّهَتْ لِالْفَافَةِ
الْمَعَارِضُ^(١)، وَقُلِبَتْ^(٢) مَوْضُوعَاتُهُ، وَتَعَاوَرَتْهُ الْوَحْشَةُ
وَجَرَتْ يَتْنُهُ وَبَيْنَ الْكَثِيرِ مِنْ أَغْلَامِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ
خُطُوبٌ يَطُولُ ذِكْرُهَا. وَوَقَعَ فِي رِسَالَةٍ لِبَعْضِ تَلَامِذَةِ ابْنِ
سَبْعِينَ الْمَذْكُورِ - وَأُظُنُّ اسْمَهُ يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ
سُلَيْمَانَ - وَسَمَّاها «بِالْوَرَاثَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ وَالْفُصُولِ الدَّائِيَّةِ» مَا
صُورَتْهُ: فَإِنْ قِيلَ مَا الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي هُوَ ابْنُ
سَبْعِينَ هُوَ الْوَارِثُ الْمُشَارُّ إِلَيْهِ؟ قُلْنَا: عَدَمُ النَّظِيرِ، وَاجْتِيَاجُ
الْوَقْتِ إِلَيْهِ، وَظُهُورُ الْكَلِمَةِ الْمُشَارِّ إِلَيْهَا عَلَيْهِ، وَنَصِيحَتُهُ
لِأَهْلِ الْمِلَّةِ، وَرَحْمَتُهُ الْمُطْلَقَةُ لِلْعَالَمِ الْمُطْلَقِ، وَمَحَبَّتُهُ لِأَعْدَائِهِ
وَقَصْدُهُ لِإِرَاحَتِهِمْ مَعَ كَوْنِهِمْ يَقْصِدُونَ أَذَاهُ، وَعَفْوُهُ عَنْهُمْ
مَعَ قُدْرَتِهِ عَلَيْهِمْ، وَجَذْبُهُمْ إِلَى الْخَيْرِ مَعَ كَوْنِهِمْ يَطْلُبُونَ
هَلَاقَهُ، وَهَذِهِ كُلُّهَا مِنْ عِلَامَاتِ الْوَرَاثَةِ وَالتَّبَعِيَةِ الْمُخْصَةِ
الَّتِي لَا يُمَكِّنُ أَحَدًا أَنْ يَتَّصِفَ بِهَا إِلَّا بِمَجْدِ أَزَلِيٍّ، وَتَخْصِصِ
إِلَهِيٍّ، وَهَا أَنَا أَصِفُ لَكَ بَعْضَ مَا خَصَّهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

(١) يريد الناحي التي تحمل عليها، ومن ذلك قولهم: ان في المعاريض لمنوحة
عن السكذب (٢) وفي بعض النسخ «فليت» بدل «قلبت» يعني أنها بحثت
بحثا مستقصيا، وفتش ما فيها فتششا دقيقا. «أحمد يوسف نجاشي».

بِهِ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي هِيَ خَارِقَةٌ لِلْعَادَةِ ، وَنُلْنِي ^(١) عَنِ الْأُمُورِ
الْخَفِيَّةِ الَّتِي لَا نَعْلَمُهَا ، وَتَقْصِدُ الْأُمُورَ الظَّاهِرَةَ الَّتِي نَعْلَمُهَا
وَالَّتِي لَا يُسْكِنُ أَحَدًا أَنْ يَسْتَرِيبَ فِيهَا ، إِلَّا مَنْ أَصَمَّهُ اللَّهُ
تَعَالَى وَأَعَمَّهُ ، وَلَا يَجِدُهَا إِلَّا حَسُودٌ قَدْ أَتَمَبَ اللَّهُ تَعَالَى
قَلْبَهُ ، وَأَنَسَاهُ رُشْدَهُ ، وَلَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَانَدَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى
مُسَاعِدُهُ وَمُؤَيِّدُهُ ، وَهُوَ مَعَهُ بِنَصْرِهِ وَعَوْنِهِ ، فَمَا أَتَمَبَ مُعَانِدُهُ
وَمَا أَعَدَّ مُوَادِدُهُ ، وَمَا أَكَبَّتْ مُرَادِدُهُ ! فَبَدَأُ بِذِكْرِ مَا
وَعَدْنَا فَتَقُولُ : أَوَّلُ مَا ذُكِرَ فِي شَرْفِهِ وَأَسْتَحْقَاقِهِ لِمَا ذُكِرَ نَاهُ
كَوْنُهُ خَلْقَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ أَشْرَفِ الْيُتُوتِ الَّتِي فِي بِلَادِ
الْمَغْرِبِ - وَهُمْ بَنُو سَبْعِينَ - قُرَشِيًّا هَاشِمِيًّا عَلَوِيًّا ، وَأَبَوَاهُ
وَجَدُودُهُ يُشَارُ إِلَيْهِمْ ، وَيُعَوَّلُ فِي الرِّيَاسَةِ وَالْحُسْبِ وَالْتِمِينِ
عَلَيْهِمْ ، وَالثَّانِي كَوْنُهُ مِنْ بِلَادِ الْمَغْرِبِ ، وَالنَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ قَالَ « لَا يَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْمَغْرِبِ ظَاهِرِينَ
عَلَى الْحَقِّ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ » وَمَا ظَهَرَ مِنْ بِلَادِ الْمَغْرِبِ رَجُلٌ
أَظْهَرُ مِنْهُ ، فَهُوَ الْمُشَارُ إِلَيْهِ بِالْحَدِيثِ ، ثُمَّ تَقُولُ : أَهْلُ الْمَغْرِبِ
أَهْلُ الْحَقِّ ، وَأَحَقُّ النَّاسِ بِالْحَقِّ ، وَأَحَقُّ الْمَغْرِبِ بِالْحَقِّ عُلَاوُهُ

(١) لعله ضمن « نلني » معنى « تعرض » فعداه بعن ، وحقه أن يتعدى بنفسه

لَكُونِهِمُ الْقَائِمِينَ بِالْقِسْطِ^(١) وَأَحَقُّ عُلمَائِهِ بِالْحَقِّ مُحَقِّقُهُمْ
وَقُطْبُهُمُ الَّذِي يَدُورُ الْكُلُّ عَلَيْهِ ، وَيُسَوَّلُ فِي مَسَائِلِهِمْ
وَنَوَازِلِهِمْ السَّهْلَةَ وَالْعَوِيسَةَ عَلَيْهِ ، فَهُوَ حَقُّ الْمَغْرِبِ ، وَالْمَغْرِبِ
حَقُّ اللَّهِ تَعَالَى ، وَالْمَسْأَلَةُ^(٢) حَقُّ الْعَالَمِ ، فَهُوَ الْمُشَارُ إِلَيْهِ
بِالْوَرَاثَةِ . ثُمَّ نَقُولُ : أَهْلُ الْمَغْرِبِ ظَاهِرُونَ عَلَى الْحَقِّ
أَيُّ عَلَى الدِّينِ وَالْحَقِّ سِرِّ الدِّينِ ، وَالْمُحَقِّقُ سِرِّ الْحَقِّ ، فَالْمُحَقِّقُ
سِرِّ الدِّينِ ، فَهُوَ الْمُشَارُ إِلَيْهِ بِالْوَرَاثَةِ . ثُمَّ نَقُولُ : أَهْلُ
اللَّهِ خَيْرُ الْعَالَمِ ، وَأَهْلُ الْحَقِّ هُمْ خَيْرُ أَهْلِ اللَّهِ ، وَالْمُحَقِّقُ
خَيْرُ أَهْلِ الْحَقِّ ، فَالْمُحَقِّقُ خَيْرُ الْعَالَمِ ، فَهُوَ الْمُشَارُ إِلَيْهِ .
ثُمَّ نَقُولُ : أَنْظِرْ فِي بَدَايَتِهِ ، وَحِفْظِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
لَهُ فِي صِفَرِهِ ، وَضَبْطِهِ لَهُ مِنَ اللَّهُمَّ وَاللَّعِبِ ، وَإِخْرَاجِهِ مِنْ
اللَّذَّةِ الطَّبِيعِيَّةِ ، الَّتِي هِيَ فِي جِبِلَّةِ الْبَشَرِيَّةِ ، وَتَرْكِهِ لِلرِّيَاسَةِ
الْعَرَضِيَّةِ الْمَعْمُولِ عَلَيْهَا عِنْدَ الْعَالَمِ - مَعَ كَوْنِهِ وَجَدَهَا فِي
آبَائِهِ ، وَهِيَ الْآنَ فِي إِخْوَتِهِ - وَخُرُوجِهِ عَنِ الْأَهْلِ وَالْوَطَنِ

(١) الحق والعدل (٢) كذا بالأصل ، وفي بعض النسخ « والملة » ولعل
كلتا الكلمتين مصححة عن « الله » تعالى كما يقتضيه سياق القياس النطقي
متصل النتائج الذي أتى به هذا التليذ العالي في شيخه ، وستكون النتيجة
الأخيرة لقياسه « ابن سبعين حق العالم » « أحمد يوسف نجاتي » .

الَّذِي قَرَنَهُ الْخَلْقُ مَعَ قَتْلِ الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ^(١) وَأَنْقِطَاعِهِ إِلَى
الْخَلْقِ أَنْقِطَاعًا صَحِيحًا ، تَعَلَّمَ تَخْصِيصَهُ وَخَرَقَهُ لِلْعَادَةِ ، ثُمَّ
أَنْظَرُ فِي تَأْيِيدِهِ وَفَتْحِهِ مِنَ الصَّغَرِ ، وَتَأْلِيفِ « كِتَابِ بَدْءِ الْعَارِفِ »
وَهُوَ ابْنُ خَمْسِ عَشْرَةَ سَنَةً ، وَفِي جَلَالَةِ هَذَا الْكِتَابِ ، وَكَوْنِهِ
يَحْتَوِي عَلَى جَمِيعِ الصَّنَائِعِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْعَمَلِيَّةِ ، وَجَمِيعِ
الْأُمُورِ السُّنِّيَّةِ ، وَالسُّنِّيَّةِ ، تَجِدُهُ خَارِقًا لِلْعَادَةِ ، وَفِي نَشْأَتِهِ فِي
بِلَادِ الْأَنْدَلُسِ وَلَمْ يُعْلَمْ لَهُ كَثْرَةُ نَظَرٍ - وَظُهُورِهِ فِيهَا بِالْعُلُومِ
الَّتِي لَمْ تُسَمَّ قَطُّ ، تَعَلَّمَ أَنَّه خَارِقٌ لِلْعَادَةِ . وَفِي تَوَالِيفِهِ
وَأَسْتِمَالِهِ عَلَى الْعُلُومِ كُلِّهَا ، ثُمَّ أَنْفَرَادِهَا وَغَرَابِئِهَا وَخُصُوصِيَّاتِهَا
بِالتَّحْقِيقِ الشَّاذِّ عَنْ أَفْهَامِ الْخَلْقِ ، تَعَلَّمَ أَنَّه مُؤَيَّدٌ بِرُوحِ
الْقُدُسِ ، وَفِي شَجَاعَتِهِ وَقُوَّةِ تَوَكُّلِهِ فِي عَزَمِهِ وَنَصْرِهِ لِصَنَائِعِهِ
وَزُهْرِهِ حُجَّتِهِ عَلَى خُصَمَائِهِ ، وَإِقَامَةِ حَقِّهِ وَبُرْهَانِهِ ، وَفَصَاحَةِ
كَلَامِهِ وَبَيَانِ سُلْطَانِهِ ، تَعَلَّمَ أَنَّ ذَلِكَ بِقُوَّةِ إِلَهِيَّةِ ، وَعِنَايَةِ
رَبَّانِيَّةِ . وَفِي أُمْتِحَانِ أَهْلِ الْمَغْرِبِ لَهُ ، وَاجْتِمَاعِهِمْ عَلَيْهِ فِي
كُلِّ بَلَدٍ مُعْتَبَرٍ لِلْمُنَاطَرَةِ - وَيُظْهِرُ اللَّهُ تَعَالَى حُجَّتَهُ ، وَيَقْمَعُ

(١) لعله يريد قوله تعالى « ولو أنا كتبنا عليهم أن اقنوا أنفسكم أو اخرجوا
من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم » . « أحمد يوسف نجاتي »

خَصْمَهُ، وَيَكْبِتُ^(١) عَدُوَّهُ، وَيُعْجِزُ مُعَارِضَهُ، وَيُهْجِمُ مُعْتَرِضَهُ،
وَفِي غَيْرِهِ الْحَقُّ عَلَيْهِ، وَهَلَاكٌ مَنْ تَعَرَّضَ بِالْأَذَى إِلَيْهِ سَوِيَعَلَمُ
الْعَاقِلُ الْمَخْصُوصُ أَنَّهُ عِنْدَ اللَّهِ مَخْصُوصٌ فِي خُلُقِهِ، وَقَهْرُهُ
لِقَوَاهِ النَّزْوَعِيَّةِ^(٢) وَالْعُضْبِيَّةِ، وَإِسْلَامُ قَرِينِهِ، وَجَلَالَةُ قُوَّتِهِ
الْحَافِظَةِ الَّتِي لَا تَنْسِي شَيْئًا، وَالْمُفَكِّرَةِ الَّتِي تَتَصَوَّرُ الذَّوَاتِ
الْمُجَرَّدَةَ وَالْمَعْلُومَةَ سَرْعِينَ^(٣) الطَّيْفِ، وَكَذَلِكَ الذَّاكِرَةُ
وَسُرْعَةُ ظُهُورِهِ، وَأَنْتِشَارُ رَأْيَتِهِ^(٤) وَأَسْتِجْلَابُ ثَنَائِهِ فِي الْجِهَاتِ
كُلِّهَا، وَبِالْجُمْلَةِ جَمِيعُ مَا ذُكِرَتْ فِيهِ هُوَ خَارِقٌ لِلْعَادَةِ الْبَشَرِيَّةِ
وَمُعْجِزٌ لِمُعَارِضِهِ مِنْ كُلِّ الْجِهَاتِ، وَلَوْلَا خَوْفُ التَّطْوِيلِ
لَكُنْتُ أَفْصَلَ كُلِّ صِفَةٍ ذُكِرَتْ فِيهِ بِالْكَلَامِ الصَّنَاعِيِّ،
وَتَقِيمُ الْأَدِلَّةَ الْقَطْعِيَّةَ عَلَى تَعْجِيزِهَا، وَلَكِنْ أُعْطِيتُ

(١) يصْرعه ويخْزيه ويذله، ويرده بغيظه لم ينل خيرا (٢) أى القى من شأنها
النزوع أى الليل الى الشهوة واجابة ما تدعوا اليه النفس «أحمد يوسف نجاشى»
(٣) كذا بالأصل، وفى بعض النسخ «أسرعين الطبق» «أشريعين الطيف»
ولست مستريحا الى كليهما ، وقد يكون الأصل «أسرع من الطيف»
أى من مروره أو «أسرع من الطرف» أو «سرعة الطيف»
أو الغرض من «سرعين الطيف» أن قوته للمفكرة تتصور الذوات
والمعاني حق الصور، حتى لكأنها تجسمت أمامه، وتثلث كأنها الطيف الشاخص
عينه ، وللتأري أن يفكر ويتدبر ، فقد كان فى الكتاب شئ من مثل
ذلك كثير جدا، أرهقنا رده الى صوابه من أمرنا عسرا «أحمد يوسف نجاشى»
(٤) فى الأصل «آيته» بدل «رأيت» . «أحمد يوسف نجاشى»

الْأَنْمُودَجَ، وَعَرَفْتُ أَنَّ النَّبِيَّ يَمْنَعُ فِكْرَهُ، وَيَجِدُ ذَلِكَ كُلَّهُ
كَمَا قُلْتُهُ، وَبِالْجُمْلَةِ جَمِيعُ جُزْئِيَّاتِهِ إِذَا تُؤْمِلْتَ تُوجَدُ
خَارِقَةً لِلْعَادَةِ، وَتَشْهَدُ لَهَا مَاهِيَّةُ الْوُجُودِ بِالتَّخْصِصِ، فَصَحَّ
أَنَّهُ هُوَ الْمُسَارُ إِلَيْهِ، وَالْمَعْمُولُ فِي جُمْلَةِ الْأُمُورِ عَلَيْهِ. وَإِنَّمَا
أَعْطَيْتُ الْأَمْرَ الْمَشْهُورَ، وَتَرَكْتُ مَا يُعْلَمُ مِنْهُ مِنْ خَرَقِ
الْعَوَائِدِ فِي ظُهُورِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَالسَّمَنِ وَالْتَمَرِ، وَأَخَذِ
الدَّرَاهِمَ مِنَ الْكَوْنِ، وَإِخْبَارِهِ عَنْ وَقَائِعِ قَبْلَ وَقُوعِهَا
بِسَبِينِ كَثِيرَةٍ، وَظَهَرَتْ كَمَا أَخْبَرَ، فَصَحَّ أَنَّهُ هُوَ الْمَذْكُورُ.
أَتَتْهُ مَا تَعَلَّقَ بِهِ الْفَرَضُ مِمَّا فِي الرِّسَالَةِ فِي شَأْنِ الشَّيْخِ
أَبْنِ سَبْعِينَ. وَقَدْ ذَكَرْتُ غَيْرَ وَاحِدٍ مِنَ الْمُؤَرِّخِينَ - وَمِنْهُمْ
لِسَانُ الدِّينِ بْنُ الْخَطِيبِ فِي الْإِحَاطَةِ كَمَا سَيَأْتِي قَرِيبًا - أَنَّ
أَبْنَ سَبْعِينَ عَاقَهُ الْخَوْفُ مِنْ أَمِيرِ الْمَدِينَةِ عَنِ الْقُدُومِ إِلَيْهَا
فَعَظَّمُ عَلَيْهِ بِذَلِكَ الْحِمْلُ، وَقَبَّحَتْ الْأَخْذُوثَةُ عَنْهُ. أَتَتْهُ.
لَكِنْ قَالَ شِهَابُ الدِّينِ بْنُ أَبِي حَجَلَةَ ^(١) التَّلَاسَانِيُّ الْأَدِيبُ

(١) هو الأديب شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيى بن أبي بكر بن عبد
الواحد التلّساني، نزيل دمشق ثم القاهرة. وله بزاوية جده الصالح بلسان
سنة ٧١٥ واشتغل، ثم قدم إلى الحج فلم يرجع، ومهر في الأدب، ونظم الكثير
وشر فأجاد، وترسل ففاق، وعمل القامات، وألف الكتب اللطيفة الممتعة

الشَّهِيرُ - وَهُوَ صَاحِبُ كِتَابِ «السُّكْرَدَانِ»^(١) وَ «دِيَوَانِ
الصَّبَابَةِ»^(٢) وَ «مَنْطِقِ الطَّيْرِ» وَ «الْإِعْتِرَاضِ عَلَى الْعَارِفِ بِاللَّهِ تَعَالَى
ابْنِ الْفَارِضِ» مَا مَعْنَاهُ : أَخْبَرَنِي الشَّيْخُ الصَّالِحُ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ
بُرْغُوشٍ التِّلْغَسَانِيُّ شَيْخُ الْمُجَاوِرِينَ بِحِكْمَةٍ - وَكَانَتْ لَهُ مَعْرِفَةٌ
تَامَّةٌ بِهَذَا الرَّجُلِ - أَنَّهُ صَدَّه عَنْ زِيَارَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ ، أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَرُبَ مِنْ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ
عَلَى سَائِلِهَا الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ - يَهْرَاقُ مِنْهُ دُمٌ كَدَمِ الْخَيْضِ

وَأَلَّفَ كِتَابًا عَارِضَ بِهِ قِصَائِدَ ابْنِ الْفَارِضِ كُلِّهَا نَبْوِيَّةً ، وَكَانَ يَحْطُ عَلَيْهِ وَعَلَى
طَرِيقَتِهِ وَنَحْلَتِهِ ، وَيَرْمِيهِ وَمَنْ يَقُولُ مَقَالَتَهُ بِالْعِظَائِمِ ، وَقَدْ امْتَحَنَ بِسَبَبِ ذَلِكَ
عَلَى يَدِ السَّرَاجِ الْهِنْدِيِّ ، وَكَانَ يَبَالِغُ فِي الْحِطِّ عَلَى ابْنِ الْفَارِضِ ، حَتَّى أَنَّهُ أَمَرَ
عِنْدَ مَوْتِهِ أَنْ يُوضَعَ الْكِتَابُ الَّذِي عَارَضَهُ بِهِ وَحِطَّ عَلَيْهِ فِيهِ فِي نَعْشِهِ ، وَيُدْفَنَ
مَعَهُ فِي قَبْرِهِ ، فَفَعَلَ ذَلِكَ . وَكَانَ جَدُّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ، قِيلَ أَنَّهُ سَمِيَ بِأَبِي حَجَلَةٍ
لَأَنَّ حَجَلَةً أَتَتْ إِلَيْهِ وَبَاضَتْ فِي كَمِّهِ ، وَكَانَ ابْنُ حَجَلَةٍ كَثِيرَ النُّوَادِرِ وَالنَّكْتِ
حَسَنَ الْأَخْلَاقِ ، تَوَفَّى سَنَةَ ٧٧٦ . «أَحْمَدُ يَوْسُفُ نَجَّانِي» (١) كِتَابُ سَكْرَدَانِ
السلطان ألفه سنة ٧٥٧ للملك الناصر وهو مطبوع معروف .
« والسكردان » في الأصل خوان الشراب ، وقد يستعمل لحزانة توضع
لحفظ المشروب والماء كقول ، قال أبو حيان :

فكيف بمن أسمى سكردان صحفه به مودع للفكر در ومرجان
وهو لفظ مولد عامي مركب من العربي وأداة فارسية محرف «آلة السكر»
كما قالوا «قلدان» للقلعة ، وقال ابن أبي حجلة في خطبة سكردانه: سميت
سكردان السلطان ، لاشتغالها على ألوان مختلفة من جدو هزل ، وولاية وعزل الخ
« أحمد يوسف نجاني » (٢) كتاب لطيف رقيق مطبوع معروف .

وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ بِمَحَقِقَةِ أَمْرِهِ . أَنْتَهَى . وَقَالَ غَيْرُهُ : نَعَمْ زَارَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْتَخْفِيًا عَلَى طَرِيقِ الْمَشَاءِ ، حَدَّثَ
بِذَلِكَ أَصْهَارُهُ بِمَكَّةَ . أَنْتَهَى . وَقَالَ لِسَانُ الدِّينِ : أَمَا شَهْرَتُهُ
وَمَحَلُّهُ مِنَ الْإِدْرَاكِ وَالْأَرَاءِ ، وَالْأَوْضَاعِ وَالْأَسْمَاءِ ، وَالْوُقُوفِ
عَلَى الْأَقْوَالِ ، وَالتَّمَقُّقِ فِي الْفَلَسَفَةِ ، وَالْقِيَامِ عَلَى مَذَاهِبِ
الْمُتَكَلِّمِينَ فِيمَا يُقْضَى مِنْهُ بِالْمَجَبِّ . وَقَالَ الشَّيْخُ أَبُو الْبَرَكَاتِ
أَبْنُ الْحَاجِّ الْبَلْفَيْقِيُّ ^(١) - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - حَدَّثَنِي بَعْضُ أَشْيَاخِنَا
مِنْ أَهْلِ الْمَشْرِقِ أَنَّ الْأَمِيرَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هُودٍ ^(٢) سَأَلَ

(١) أبو البركات محمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن خلف بن محمد بن
سليمان بن سواد بن أحمد بن حزب الله بن عامر بن سعد بن عياش - المكنى
بأبي عيشون - بن حمود « الداخل الى الأندلس بحجة الأمير موسى بن نصير »
ابن عنبسه بن حارثة ، بن العباس بن مرداس السلمي - رضى الله عنه - نشأ ببلده
المرية على خلق عظيم ذاعنائة بالعلم ، وطلبه في أنحاء الأندلس ، وعين قاضيا بشاش
سنة ٧٠٥ ثم رحل الى فاس ، وعاد الى الأندلس ، واستقر ببلده المرية للآقراء
ثم عين قاضيا بالقة ، اقتصا بلمرية سنة ٧٤٧ وعزل عنها ، ثم عاد الى القضا .
والخطابة بها سنة ٧٥٦ وله مؤلفات جمة مفيدة فى اللغة والأدب والتاريخ
وكان كاتباً شاعراً أديباً ، وتوفى حوالى سنة ٧٧٥ . « أحمد يوسف نجاشى »
(٢) أبو عبد الله محمد بن يوسف بن هود الجذامى أمير المسلمين بالأندلس
الملقب بالتوكل على الله ، وهو من ولد المستعين بن هود « وتقدم التعريف
به » خرج من مرسية سنة ٦٢٥ وتقلبت به الأحوال ، فدعا بمرسية للخليفة
العباسى ، ووصله تقليد الخلافة المستنصر بالله سنة ٦٣٣ فشاك ذكره ، ومملك
القواعد ، وجيش الجنود ، وقهر الأعداء . وكان شجاعاً ثباتاً كريماً فاضلاً سليم

طَاغِيَةَ النَّصَارَى ، فَنَكَتَ بِهِ وَلَمْ يَفِ بِشَرْطِهِ ، فَاضْطَرَّهُ
ذَلِكَ إِلَى مُخَاطَبَةِ الْقَسِّ الْأَعْظَمِ بِرُومِيَّةٍ ، فَوَكَّلَ أَبَا طَالِبٍ
ابْنَ سَبْعِينَ أَخَا أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدَ الْحَقِّ بْنَ سَبْعِينَ فِي التَّكَلُّمِ
عَنْهُ وَالْإِسْظَهَارِ بَيْنَ يَدَيْهِ ، قَالَ فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ الشَّخْصُ
رُومِيَّةً - وَهُوَ بَلَدٌ لَا يَصِلُ إِلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ - وَنَظَرَ إِلَى مَا بِيَدِهِ
وَسُئِلَ عَنْ نَفْسِهِ فَأَخْبَرَ بِمَا يَنْبَغِي ، كَلَّمَ ذَلِكَ الْقَسُّ مَنْ دَنَا
مِنْهُ بِكَلَامٍ مُعْجَمٍ تُرْجِمَ لِأَبِي طَالِبٍ بِمَا مَعْنَاهُ : اَعْلَمُوا أَنَّ
أَخَا هَذَا لَيْسَ لِلْمُسْلِمِينَ الْيَوْمَ أَعْلَمُ بِاللَّهِ مِنْهُ . اُنْتَهَى .

وَقَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ : إِنَّهُ ظَهَرَ مِنْهُ وَأَشْهَرَتْ عَنْهُ أَشْيَاءُ كَثِيرَةٌ
اللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ بِاسْتِحْقَاقِهِ رُتْبَةً مَا ادَّعَاهُ مِنْهَا ، فَبَيْنَمَا قَوْلُهُ
فِيمَا زَعَمُوا - وَقَدْ جَرَى ذِكْرُ الشَّيْخِ وَلِيِّ اللَّهِ سَيِّدِي

الصدر قليل المبالاة ، فاستعلى عليه لذلك ولاته بالقواعد ، كَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ الرِّمِيِّ
بِالْمَرِيَّةِ ، وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَتُونٍ بِالْقَلْعَةِ ، وَأَبِي يَحْيَى عَتَبَةَ بْنِ يَحْيَى الْجَدَوَالِيَّ
بِغُرْنَاطَةِ ، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَأْمُونِ أَدْرِيسُ أَمِيرِ الْمُوحِدِينَ بِأَشْبِيلَةَ حَرْبَ
هَزَمَ فِيهَا ، وَاسْتَوْلَى الْمَأْمُونُ عَلَى مَعْلَتِهِ ، وَلَاذِمَتْهُ بِمَدِينَةِ مَرْسِيَّةٍ ، ثُمَّ شَغَلَ عَنْهُ
الْمَأْمُونُ بَقْتَةَ بِمَرَاكُشَ ، فَعَادَ ابْنُ هُوْدٍ إِلَى الْمَرِيَّةِ ، فَدَخَلَ فِي طَاعَتِهِ هِيَ ثُمَّ
غُرْنَاطَةُ ثُمَّ مَالِقَةُ ، وَلَقِيَ الطَّاغِيَةَ بِظَاهِرِ مَارْدَةِ سَنَةِ ٦٢٧ وَلَمْ يَكُنْ مُسْتَعِدًّا
فَاسْتَوْلَى الطَّاغِيَةُ عَلَى مَارْدَةِ ، وَدَخَلَ قَرْطَبَةَ فِي طَاعَتِهِ سَنَةِ ٦٣١ ثُمَّ تَوَفَّى
سَنَةِ ٦٣٥ . « أَحْمَدُ يَوْسُفُ نَجَاحِي » :

أَبِي مَدِينٍ ^(١) تَقَعْنَا اللَّهُ تَعَالَى بِرَ كَاتِهِ :- شُعَيْبُ عَبْدُ عَمَلٍ
وَنَحْنُ عَبِيدُ حَضْرَةٍ ، وَمَنْ حَكَى هَذَا لِسَانُ الدِّينِ فِي الْإِحَاطَةِ
وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ خَلْدُونِ فِي تَارِيخِهِ الْكَبِيرِ فِي تَرْجَمَةِ السُّلْطَانِ
الْمُسْتَنْصِرِ بِاللَّهِ تَعَالَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ السُّلْطَانِ زَكَرِيَّا
ابْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ أَبِي حَفْصٍ مَلِكِ أَفْرِيقِيَّةَ ^(٢) وَمَا إِلَيْهَا

(١) هو أبو مدين الزاهد شبيب بن الحسين شيخ أهل المغرب، وكان من
أهل العمل والاجتهاد، منقطع القرين في العبادة والفسك، بعيد الصيت، وكان
الشيخ محي الدين بن عربي يسميه شيخ الشيوخ ، وسكن تلمسان ، ونشر
الله ذكره، وتخرج به جماعة من الفضلاء، واتفق اليه كثير من العلماء
المحققين، وفضلاء الصالحين، وله في الحقائق كلام واسع ، ومن شعره :

يا من علا فرأى مافي النيوب وما تحت الثرى وظلام الليل منسدل
أنت الغياث لمن ضاقت مذاهبه أنت الدليل لمن حارت به الحيل
أنا قصدناك والآمال واتقاة والكل يدعوك ملهوف ومبتل
فإن عفوت فذو فضل وذو كرم وإن سطوت فأنت الحاكم العدل

وطلبه سلطان المغرب ، فلما وصل الى تلمسان قل: هالنا وللسلطان؟ انزور
الاخوان ، ثم نزل، واستقبل النبلة وتشهد، وقل: هاقد جئت ، هاقد جئت
وعجلت اليك رب لترضى ، وأجاب داعي ربه، وذلك في سنة ٥٩٠ رحمه
الله . « أحمد يوسف نجاشي »

(٢) هو أمير المؤمنين المولى أبو عبد الله محمد بن المولى أبي زكرياء يحيى
بن المولى أبي محمد عبد الواحد بن أبي بكر بن المولى أبي حفص عمر بن
يحيى بن محمد بن وانودين الهنتاني، أصله من قبيلة هنتانة من المصامدة البربر،
بويح يوم وفاة والده في جمادى الآخرة سنة ٦٤٧ وعمره اثنتان وعشرون
سنة ، ثم تابعه بنو مريـن سنة ٦٥٢ من مدينة فاس، ودعى له على منابرهما ، وفي

أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ بَايَعُوهُ، وَخَطَبُوا لَهُ بِعَرَفَةَ، وَأَرْسَلُوا لَهُ يَتَمَتَّهُمْ
وَمِى مِنْ إِنْشَاءِ ابْنِ سَبْعِينَ وَسَرَدَهَا ابْنُ خَلْدُونَ بِجُمْلَتِهَا
وَمِى طَوِيلَةً، وَفِيهَا مِنَ الْبَلَاغَةِ وَالْتَّلَاعِبِ بِأَطْرَافِ
الْكَلَامِ مَا لَا مَطْمَحَ وَرَاءَهُ، غَيْرَ أَنَّهُ يُشِيرُ فِيهَا إِلَى أَنَّ
الْمُسْتَنْصِرَ هُوَ الْمَهْدِيُّ الْمُبَشَّرُ بِهِ فِي الْأَحَادِيثِ، الَّذِي يَحْتَوِ
الْمَالُ وَلَا يَعُدُّهُ، وَتَحْمِلُ حَدِيثَ مُسْلِمٍ وَغَيْرِهِ عَلَيْهِ، وَذَلِكَ مَا لَا
يَخْفَى مَا فِيهِ، فَلْيُرَاجَعْ كَلَامُ ابْنِ خَلْدُونَ فِي مَحَلِّهِ. وَلِابْنِ
سَبْعِينَ مِنْ رِسَالَةٍ: سَلَامٌ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، سَلَامٌ
عَلَيْكَ ثُمَّ سَلَامٌ مُنَاجَاةً، سَلَامٌ اللَّهُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ الْمُتَمَتِّدَةُ عَلَى
عَوَالِيكَ كُلِّهَا، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى
وَبَرَكَاتُهُ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ كَصَلَاةِ إِبْرَاهِيمَ مِنْ حَيْثُ
شَرِيعَتِكَ، وَكَصَلَاةِ أَعَزِّ مَلَائِكَتِكَ مِنْ حَيْثُ حَقِيقَتِكَ
وَكَصَلَاتِهِ مِنْ حَيْثُ حَقِّهِ وَرَحْمَانِيَّتِهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حَبِيبَ

سنة ٦٥٧ وصلت يمة مكة بانشاء عبد الحق بن سبعين، وقرئت على الناس
فعند ذلك تسمى بأمر المؤمنين، ولقب المستنصر بالله، وكان قبل ذلك أتما
يدعى بالأمر، وكانت له في مملكته أعمال اصلاح وخيرات كثيرة، وتوفى
في أواخر سنة ٦٧٥ فولى الأمر بعده ابنه المولى أبو زكرياء محيى الوائق
ابن المستنصر. « أحمد يوسف نجاشى ».

اللَّهُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا قِيَاسَ الْكَمَالِ، وَمُقَدِّمَةَ الْعِلْمِ، وَنَتِيجَةَ
 الْحَمْدِ، وَبُرْهَانَ الْمَحْمُودِ، وَمَنْ إِذَا نَظَرَ اللَّهُ مِنْ إِلَيْهِ قَرَأَ: نِعَمَ
 الْعَبْدُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَنْ هُوَ الشَّرْطُ فِي كَمَالِ الْأَوْلِيَاءِ
 وَأَسْرَارِ مَشْرُوطَاتِ الْأَذْكِيَاءِ الْأَتْقِيَاءِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَنْ
 جَاوَزَ فِي السَّمَوَاتِ مَقَامَ الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ، وَزَادَكَ رِفْعَةً
 وَأُسْتَعْلَاهُ عَلَى ذَوَاتِ الْمَلَائِكَةِ الْأَعْلَى، وَذَكَرَ قَوْلَهُ تَعَالَى «سَبِّحْ
 أَسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى» وَقَالَ بَعْضُهُمْ عِنْدَ إِرَادِهِ جُمْلَةً مِنْ
 رَسُولِ اللَّهِ الَّتِي مِنْهَا هَذِهِ: إِنَّهَا تَشْتَمِلُ عَلَى مَا يَشْهَدُ لَهُ بِتَعْظِيمِ
 النُّبُوَّةِ، وَإِثَارِ الْوَرَعِ. أَنْتَهَى. وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ الْأَكَابِرِ
 عِنْدَ تَعْرِضِهِ لِتَرْجَمَةِ الشَّيْخِ ابْنِ سَبْعِينَ الْمُتَرَجِّمِ بِهِ مَا نَصَّهُ
 بَعْضُ اخْتِصَارٍ: هُوَ أَحَدُ الْمَشَايِخِ الْمَشْهُورِينَ بِسَعَةِ الْعِلْمِ
 وَتَعَدُّدِ الْمَعَارِفِ، وَكَثْرَةِ التَّصَانِيفِ، وَلِدَسَنَةِ أَرْبَعِ عَشْرَةَ
 وَسِتِّمِائَةً، وَدَرَسَ الْعَرَبِيَّةَ وَالْأَدَبَ بِالْأَنْدَلُسِ، وَنَظَرَ فِي
 الْعُلُومِ الْعَقْلِيَّةِ، وَأَخَذَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ بْنِ دَهَاقَ، وَبَرَعَ فِي
 طَرِيقِهِ، وَجَالَ فِي الْبِلَادِ، وَقَدِمَ الْقَاهِرَةَ، ثُمَّ حَجَّ، وَأُسْتُوْطِنَ
 مَكَّةَ، وَطَارَ صَيْبَتُهُ بِهَا، وَعَظُمَ أَمْرُهُ، وَكَثُرَ أَتْبَاعُهُ، حَتَّى إِنَّهُ تُرْجَمُ (١)

(١) وفي بعض النسخ «تلمذ» أى كان تلميذه، وكان صاحب مكة في عصره

لَهُ أَمِيرُ مَكَّةَ، فَبَلَغَ مِنَ التَّعْظِيمِ الْغَايَةَ . وَلَهُ كِتَابُ الدَّرَجِ
وَكِتَابُ سِفْرِ إِدْرِيسَ ، وَكِتَابُ الْأَنْبِيَةِ الْيَمِينَةِ ، وَكِتَابُ
الْكَدِّ وَكِتَابُ الْإِحَاطَةِ ، وَرَسَائِلُ كَثِيرَةٌ فِي الْأَذْكَارِ
وَتَرْتِيبِ السُّلُوكِ وَالْوَصَايَا وَالْمَوَاعِظِ وَالْفَنَائِمِ . وَمِنْ شِعْرِهِ :

كَمْ ذَا ثَمَوُهُ بِالشَّعْبَيْنِ وَالْعَلَمِ ؟!

وَالْأَمْرُ أَوْضَحُ مِنْ نَارٍ عَلَى عِلْمِ ^(١)

وَكَمْ تَعَبُّ عَنْ سَلْعٍ وَكَاطَمَةٍ

وَعَنْ زُرُودٍ وَجِرَانٍ بِذِي سَلَمٍ ^(٢) ؟!

ظَلَلَتْ تَسْأَلُ عَنْ نَجْدٍ وَأَنْتَ بِهَا

وَعَنْ تِهَامَةٍ ، هَذَا فِعْلُ مُتَّهَمٍ

فِي الْحَيِّ حَتَّى سَوَى لَيْلَى فَتَسْأَلُهُ

عَنْهَا ، سُؤْلُكَ وَهُمْ جَرٌّ لِلْعَدَمِ

أَبُو نَمِي عَزَّ الدِّينَ مُحَمَّدَ بْنَ صَاحِبِ مَكَّةَ أَبِي سَعْدِ حَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ قَتَادَةَ
الْحَسَنِيِّ، وَلِيَّ أَرْبَعِينَ سَنَةً ، وَكَانَ شَجَاعًا سَائِسًا مَهِيًا حَسَنَ الْأَخْلَاقِ ، وَتُوفِيَ
سَنَةَ ٧٠١ هـ « أَحْمَدُ يَوْسُفُ نَجَافِي » (١) التَّمْوِيهِ الْخَدَاعَ ، وَالشَّعْبَ فِي الْأَصْلِ
مَسِيلٌ لِلْمَاءِ فِي بَطْنٍ مِنَ الْأَرْضِ لَهُ جُرْفَانِ مَشْرِفَانِ وَأَرْضُهُ بَطْحَةٌ ، وَقَدْ يَكُونُ
بَيْنَ سَنْدَى جَبَلَيْنِ ، وَفِي بِلَادِ الْعَرَبِ جَمَلَةٌ شَعَابُ ، وَ« شَعْبَانُ » بَصِيفَةُ الثَّنِيَّةِ
مَاءُ بَنِي أَبِي بَكْرٍ بْنِ كَلَابٍ . وَالْعَلَمُ فِي الْأَصْلِ الْجَبَلُ ، وَالْعَلَمُ جَبَلُ فُرْدِ شَرْقِ
الْحَاجَرِ يُقَالُ لَهُ أَبَانُ فِيهِ عَيُونٌ وَنَحِيلٌ وَمِيَاءُ (٢) سَلْعُ جَبَلٍ بِسُوقِ الْمَدِينَةِ ،

وَنَشَأَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - تَرْفًا مُبَجَّلًا فِي ظِلِّ جَاهٍ وَنِعْمَةٍ
لَمْ تُفَارِقْ مَعَهَا نَفْسُهُ الْبَآؤُ^(١)، وَكَانَ وَسِيمًا جَمِيلًا مُلُوكِيَّ الْبِزَةِ
عَزِيزَ النَّفْسِ، قَلِيلَ التَّصَنُّعِ، وَكَانَ آيَةً مِنْ آيَاتِ فِي
الْإِيثَارِ وَالْجُودِ بِمَا فِي يَدِهِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - . وَقَالَ فِي
الْإِحَاطَةِ : لِلنَّاسِ فِي أَمْرِهِ اخْتِلَافٌ بَيْنَ الْوَلَايَةِ وَضِدِّهَا، وَلَمَّا

وأصل السلع الطريق في الجبل، وهو أن يصعد الانسان في الشعب وهو بين
الجبلين يبلغ أعلى الوادى ثم ينضم نيسند في الجبل حتى يطلع، فيشرف على
واد آخر يفصل بينهما هذا السند الذي سند فيه، ثم ينحدر حينئذ في الوادى
الآخر حتى يخرج من الجبل منحدرا في فضاء الأرض، فذاك الرأس الذي
أشرف من الواديين السلع، ولا يعلوه الا راجل . وكأظمة جو على سيف
البحر في طريق البحرين من البصرة، بينها وبين البصرة مرحلتان، وفيها ركابا
كثيرة، وماؤها شروب، واستسقاؤها ظاهر، وقد أكثر الشعراء من ذكرها.
وزرود اسم لرمال بطريق الحاج من السكوفة، كان بها بركة وقصر وحوض،
وقد تغزل فيه الشعراء كثيرا، وفيه يقول مهيبار الديلمي :

ولقد أحن الى زرود وطيفتي من غير ماجلت عليه زرود
ويشوقني عجب الحجاز وقد طفا ريف العراق وظله الممدود
ويغرد الشادي فلا يهترني وينال مني السائق الغريد
ماذاك الا أنت أقمار الحمى أفلا كهن اذا طلعت البسود
وذو سلم واد في الحجاز على طريق البصرة الى مكة «أحمد يوسف نجاني»
(١) البآؤ: الفخر وعزة النفس، وبأى نفسه رفها وغر بها ولم يرض لها
الدلة ولا الهوان، قال حاتم :

وما زادنا بأوا على ذى قرابة غنانا، ولا أزرى بأحساننا الفقر

وَجَّهَ إِلَى كَلَامِهِ سِهَامُ التَّاقِدِينَ قَصْرًا كَثُرُهمْ عَنْ مَدَاهُ فِي
الْإِدْرَاكِ وَالْخَوْضِ فِي تِلْكَ الْبَحَارِ وَالْإِطْلَاعِ ، وَسَاءَتْ مِنْهُمْ
فِي الْمُمَازَجَةِ لَهُ السَّيْرَةُ ، فَأَنْصَرَفُوا عَنْهُ مَكْظُومِينَ
يُنْذِرُونَ ^(١) عَنْهُ فِي الْآفَاقِ مِنْ سُوءِ الثَّقَالَةِ مَا لَا شَيْءَ فَوْقَهُ ،
وَجَرَتْ يَنْتَهُ وَيَنْ أَعْلَامِ الْمَشْرِقِ خُطُوبُ « ثُمَّ نَزَلَ مَكَّةَ » ^(٢) ،
وَعَاقَهُ الْخَوْفُ مِنْ أَمِيرِ الْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ عَنِ الدُّخُولِ إِلَيْهَا إِلَى أَنْ
تَوَفَّى ، فَمَظَّمْ بِذَلِكَ الْحِمْلُ عَلَيْهِ ، وَقَبِضَتْ الْأَحْدُوثَةُ عَنْهُ . وَلَمَّا
وَرَدَتْ عَلَى سَبْتَةِ الْمَسَائِلِ الصَّقَلِيَّةِ - وَكَانَتْ مُجْمَلَةً مِنْ
الْمَسَائِلِ الْحَكِيمَةِ وَجْهَهَا عُلَمَاءُ الرُّومِ تَبَكُّيَةً لِلْمُسْلِمِينَ -
أَنْتَدَبَ لِلْجَوَابِ الْمُقْنِعِ عَنْهَا ، عَلَى فِتْنَةٍ ^(٣) مِنْ سِنِّهِ ، وَبَدِيهِهِ مِنْ
فِكْرَتِهِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى . أَنْتَهَى . وَقَالَ بَعْضُ مَنْ عَرَّفَ بِهِ
إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ مُرْسِيَّةَ ، وَلَهُ عِلْمٌ وَحِكْمَةٌ وَمَعْرِفَةٌ وَنَبَاهَةٌ
وَبَرَاعَةٌ وَفَصَاحَةٌ وَبَلَاغَةٌ . وَقَالَ فِي عُنْوَانِ الدَّرَايَةِ ^(٤) :

(١) فِي بَعْضِ النُّسخِ « مَكْظُومِينَ يَنْذِرُونَ » وَرَجُلٌ مَكْظُومٌ وَكُظِيمٌ : أَيْ
مَكْرُوبٌ قَدْ أَخَذَ النِّمَّ بِكُظْمِهِ أَيْ نَفْسِهِ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : إِذَا نَادَى وَهُوَ
مَكْظُومٌ ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ظَلَّ وَجْهُهُ مَسْجُودًا وَهُوَ كُظِيمٌ ، وَالْمَكْظُومُ الْجَرْحُ
« يَرَادُ بِهِ هُنَا الْجَرْحُ الْعَنَوِيُّ » وَبَدْرُ الشَّيْءِ إِذَا فُرِقَ وَنُشِرَ ، وَأَنْذَرَهُ إِذَا
أَعْلَمَهُ وَحَذَرَهُ وَخَوْفُهُ فِي ابْلَاغِهِ - وَالْقَالَةُ الْمَقَالَةُ وَالْكَلَامُ (٢) هَذِهِ الْعِبَارَةُ
سَاقِطَةٌ مِنَ الْأَصْلِ ، وَهِيَ ثَابِتَةٌ فِي بَعْضِ النُّسخِ (٣) الْفِتْنَةُ : الشَّابِزُ وَنَاوِمَعْنَى ،

رَحَلَ إِلَى الْمَدِينَةِ^(٢) وَسَكَنَ بِبَغْيَةِ مَدَّةً، وَاتَى مِنْ أَصْحَابِنَا
نَاسًا، وَأَخَذُوا عَنْهُ، وَاتَّقَعُوا بِهِ فِي فُنُونٍ خَاصَّةٍ، لَهُ مُشَارَكَةٌ فِي
مَعْقُولِ الْعُلُومِ وَمَنْقُولِهَا، وَلَهُ فَصَاحَةٌ لِسَانٍ، وَطَلَّاقَةٌ قَلَمٍ
وَفَهْمٌ جَنَانٍ، وَهُوَ أَحَدُ الْعُلَمَاءِ الْفُضَّلَاءِ، وَلَهُ أَتْبَاعٌ كَثِيرَةٌ
مِنَ الْفُقَرَاءِ وَمِنْ عَامَّةِ النَّاسِ، وَلَهُ مَوْضُوعَاتٌ كَثِيرَةٌ، هِيَ
مَوْجُودَةٌ بِأَيْدِي أَصْحَابِهِ، وَلَهُ فِيهَا الْغَازُ وَإِشَارَاتٌ
بِخُرُوفٍ أُيْحَدَ، وَلَهُ تَسْمِيَّاتٌ مَخْصُوصَةٌ فِي كُتُبِهِ، هِيَ نَوْعٌ
مِنَ الرُّمُوزِ، وَلَهُ تَسْمِيَّاتٌ ظَاهِرَةٌ، هِيَ كَالْأَسَامِي الْمَعْهُودَةِ،
وَلَهُ شِعْرٌ فِي التَّحْقِيقِ، وَفِي مَرَاقِي أَهْلِ الطَّرِيقِ، وَكِتَابَتُهُ
مُسْتَحْسَنَةٌ فِي طَرِيقِ الْأَدْبَاءِ، وَلَهُ مِنَ الْفَضْلِ وَالْمَزِيَّةِ
مُلَازِمَتُهُ لِبَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ، وَالتَّزَامُهُ لِإِعْتِمَادِ عَلَى الدَّوَامِ،
وَحَبْلُهُ مَعَ الْحُجَّاجِ فِي كُلِّ عَامٍ، وَهَذِهِ مَزِيَّةٌ لَا يُعْرَفُ
قَدْرُهَا وَلَا يُرَامُ، وَلَقَدْ مَشَى بِهِ لِلْخَارِبَةِ فِي الْحَرَمِ الشَّرِيفِ
حَظٌّ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ فِي غَيْرِ مَدِينَةٍ، وَكَانَ أَهْلُ مَكَّةَ يَتَمَدَّدُونَ
عَلَى أَقْوَالِهِ، وَيَهْتَدُونَ بِأَفْعَالِهِ، تُوفِّيَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ

وحدائه السن (١) عنوان الدراية في تاريخ بغية للغبريني (٢) أصل العدوة
شاطئ الوادي وشفيره وحافته، ويراد به بر القرب أى الشاطئ الجنوبي
للبحر الأبيض، وتقدم التعريف بمدينة بغية « أحمد يوسف نجاشي » .

الْخَمِيسِ تَاسِعِ شَوَّالِ سَنَةِ تِسْعِ وَسِتِّينَ وَسِمِائَةَ . انْتَهَى
بَعْضُ اخْتِصَارِ . وَذَكَرَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي تَرْجَمَةِ
تَلْمِذِهِ الشَّيْخِ أَبِي الْحَسَنِ الشُّشْتُرِيِّ السَّابِقِ الذِّكْرِ أَنَّ
أَكْثَرَ الطَّلَبَةِ يُرَجِّحُونَهُ عَلَى شَيْخِهِ أَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ سَبْعِينَ ،
وَإِذَا ذُكِرَ لَهُ هَذَا يَقُولُ : إِنَّمَا ذَلِكَ لِعَدَمِ أَطْلَاعِهِمْ عَلَى حَالِ
الشَّيْخِ وَقُصُورِ بَاعِهِمْ . وَمِنْ تَأْلِيفِ ابْنِ سَبْعِينَ « الْفَتْحُ
الْمُشْتَرَكُ » . وَمِمَّا حَكَاهُ صَاحِبُ عُنْوَانِ الدَّرَايَةِ فِي تَرْجَمَةِ
الشُّشْتُرِيِّ - مِمَّا لَمْ نَذْكُرْهُ فِي تَرْجَمَتِهِ الْمَاضِيَةِ ، وَرَأَيْنَا ذِكْرَهُ
هُنَا تَبَرُّكََا - أَنَّ الشُّشْتُرِيَّ كَانَ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ فِي الْبَرِّيَّةِ ،
وَكَانَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ قَدَّاسِرَ ، فَسَمِعَهُ الْفُقَرَاءُ يَقُولُ : إِلَيْنَا
يَا أَحْمَدُ ، فَقِيلَ لَهُ : مَنْ أَحْمَدُ الَّذِي نَادَيْتَهُ يَا سَيِّدِي فِي هَذِهِ الْبَرِّيَّةِ ؟
فَقَالَ لَهُمْ : مَنْ تُسْرُونَ بِهِ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، فَلَمَّا كَانَ
مِنَ الْعَدْوِ وَرَدَ الشَّيْخُ وَأَصْحَابُهُ بَلَدَ قَابِسَ ، فَعِنْدَ دُخُولِهِمْ إِذَا
بِالرَّجُلِ الْمَأْسُورِ ، فَقَالَ الشَّيْخُ لِلْفُقَرَاءِ وَأَصْحَابِهِ : هَيْنَا لَنَا
بِاقْتِحَامِ الْعُقْبَةِ ، صَافِحُوا أَخَاكُمْ الْمُنَادِي بِهِ . وَمِنْ مَنَاقِبِهِ
- نَفَعَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ - أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَ بَلَدَ قَابِسَ - بِرِبَاطِ الْبَحْرِ
الْمَعْرُوفِ بِالصَّهْرِيحِ - جَاءَهُ الشَّيْخُ الصَّالِحُ أَبُو إِسْحَاقَ

الزَّيَّارَةُ - نَفَعَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ - بِجَمِيعِ أَصْحَابِهِ بِرِسْمِ الزَّيَّارَةِ ،
فَوَافِقَ وَصُولُهُ وَصُولِ الشَّيْخِ الصَّالِحِ الْفَاضِلِ الْوَلِيِّ أَبِي
عَبْدِ اللَّهِ الصَّنْهَاجِيِّ - نَفَعَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ - مَعَ جُمْلَةِ أَصْحَابِهِ
لِلزَّيَّارَةِ ، فَوَجَدُوا الشَّيْخَ أَبَا الْحَسَنِ قَدْ خَرَجَ إِلَى مَوْضِعٍ
بِخَارِجِ الْمَدِينَةِ بِرِسْمِ الْخُلُوةِ ، فَجَلَسُوا لِانْتِظَارِهِ ، فَلَمْ
يَكُنْ إِلَّا قَلِيلٌ إِذْ أَقْبَلَ الشَّيْخُ عَلَى هَيْئَةٍ مُتَعَبٍ ^(١) مُتَفَكِّرٍ
فَلَمَّا دَخَلَ الرُّبَاطَ سَلَّمَ عَلَى الْوَاصِلِينَ بِرِسْمِ الزَّيَّارَةِ ، وَحِينَ
الْمَسْجِدِ ، وَأَقْبَلَ عَلَى الْفُقَرَاءِ وَأَثَرُ الْعَبْرَةِ عَلَى وَجْهِهِ ، فَقَالَ
أَتَتُونِي بِمِدَادٍ : فَلَمَّا أَخْضَرَ بَيْنَ يَدَيْهِ تَأَوَّهَ تَأَوُّهًا شَدِيدًا حَتَّى
كَادَ أَنْ يُحْرِقَ بِنَفْسِهِ جَلِيسَهُ ، وَجَعَلَ يَكْتُبُ فِي اللَّوْحِ
هَذِهِ الْأَيَّاتُ :

لَا تَلْتَفِتْ بِاللَّهِ يَا نَاطِرِي لِأَهْيَفِ كَالْفُصْنِ النَّاصِرِ
يَا قَلْبُ وَأَصْرِفْ عَنْكَ وَهْمَ الْبَقَا ^(٢)

وَنَخَلَ عَنْ سِرِّبِ حَمِي حَاجِرِ ^(٣)

مَا السَّرِبُ مَا الْبَانُ؟ وَمَا الْمَلْعُ؟ مَا الْخَيْفُ؟ مَا ظَنِّي بِبَنِي عَامِرٍ ^(٤)؟!

(١) من العبرذ أي العظة والتذكير، أو من العبرة أي الدموع والبكاء (٢) قد
تكون « النقا » (٣) أصل الحاجر ماء يسك الماء من شفة الوادي والأرض المرتفعة
ووسطها منخفض، وهو هنا اسم لمنزل للحجاج في البادية (٤) لعل اسم جبل كانت
(١٤ - نفع الطيب - ساج)

جَمَالُ مَنْ سَمِيَتْهُ دَائِرُهُ مَاحَاةُ الْعَاقِلِ بِالدَّائِرِ^(١)!
وَإِنَّمَا مَطْلَبُهُ فِي الَّذِي هَامَ الْوَرَى فِي حُسْنِهِ الْبَاهِرِ
أَفَادَ^(٢) لِلشَّمْسِ سَنَى كَالَّذِي أَعَارَهُ لِلْقَمَرِ الزَّاهِرِ
أَصْبَحْتُ فِيهِ مُغْرَمًا حَائِرًا لِلَّهِ دَرُّ الْمُغْرَمِ الْحَائِرِ
وَكَانَ يَوْمًا بِلَدِّ مَالِقَةَ - وَكَثِيرًا مَا يُجَوِّدُ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ
الْعَزِيزُ - فَقَرَأَ طَالِبٌ قَوْلَهُ تَعَالَى « إِنِّي أَنَا اللَّهُ إِلَّا أَنَا
فَاعْبُدْنِي » فَقَالَ مُعْجَلًا - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - وَفَهُمْ مِنَ الْآيَةِ
مَا لَمْ يُفْهَمَ ، وَعَلِمَ مِنْهَا مَا لَمْ يُعْلَمَ - :
أُنْظُرْ لِلْفُظِّ أَنَا يَا مُغْرَمًا فِيهِ مِنْ حَيْثُ نَظَرْتُ نَالَعَلَّ تَذْرِيه
خَلَّ أَدْخَارَكَ ، لَا تَفْخَرْ بِعَارِيَةٍ لَا يَسْتَعِيرُ فَقِيرٌ مِنْ مَوَالِيهِ

به واقعة ، وماء في البادية ، وقيل لطلع منزل بين البصرة والكوفة ، وقد ذكره الشعراء كثيرا ، وفيه يقول المسيب بن علس الضبعي :

بان الخليط ورفع الحرق فقواده في الحى معتلق

منعوا كلامهم ونائلهم يوم الفراق ورههم غلق

قطعوا الزاهر واستتب بهم يوم الرحيل للطلع طرق

والخيف في الأصل ما انحدر من غلظ الجبل وارتفع عن ميل الماء ، ومنه

سمى مسجد الخيف من منى ، وفيه يقول نصيب أو المجنون من أبيات :

ولم أر ليلي بعد موقف ساعة تخيف منى ترمى جمار الحصب

وتهدم التعريف بهذه الأماكن العريية غير مرة « أحمد يوسف نجاشي » (١) دثر

الشيء دثورا « كنفعد » اذاعى وزال أثره « أحمد يوسف نجاشي » (٢) لعلها « أعار »

جُسُومُ أَحْرَفِهِ لِلْسَّرِّ حَامِلَةٌ إِن شِئْتَ تَعْرِفُهُ جَرَّبَ مَعَانِيهِ
وَدَخَلَ عَلَيْهِ شَخْصٌ يَبْجَايَةَ مِنْ أَهْلِهَا يُعْرِفُ بِأَبِي
الْحَسَنِ بْنِ عَلَّالٍ مِنْ أَهْلِ الْأَمَانَةِ وَالِدِيَّانَةِ، فَوَجَدَهُ يُذَاكِرُ
بَعْضَ أَهْلِ الْعِلْمِ، فَاسْتَحْسَنَ مِنْهُ إِرَادَةُ لِلْعِلْمِ، وَاسْتِعْمَالَهُ
لِمُحَاضَرَةِ الْفَهْمِ، فَاعْتَقَدَ شَيْخَاتَهُ وَتَقْدِيمَهُ، ثُمَّ نَوَى أَنْ يُؤَثِّرَ
الْفُقَرَاءَ مِنْ مَالِهِ بِعِشْرِينَ دِينَارًا شُكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى وَيَأْتِيَهُمْ
بِمَا كُوِّلَ، فَلَمَّا يَسَّرَ جَمِيعَ مَا أَهْتَمَّ بِهِ أَرَادَ أَنْ يَقْسِمَهُ
فِي مَطْبِئَةِ شَطْرُهُ، وَيَدْعَ الشَّطْرَ الثَّانِي إِلَى حَبِيبِ أَنْصَرَفِ الشَّيْخِ
لِيَكُونَ لِلْفُقَرَاءِ زَادًا، فَلَمَّا كَانَ فِي اللَّيْلِ رَأَى فِي مَنَامِهِ
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا، قَالَ الرَّجُلُ: فَهَضَمْتُ إِلَيْهِ بِسُرُورٍ رُؤْيَا النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ تَعَالَى
لِي، فَانْتَفَتَ لِأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَقَالَ: يَا أَبَا
بَكْرٍ أَعْطِهِ، فَإِذَا بِهِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَسَمَ رَغِيفًا
كَانَ يَدِيهِ وَأَعْطَانِي نِصْفَهُ، ثُمَّ أَفَاقَ الرَّجُلُ مِنْ مَنَامِهِ، فَأَخَذَهُ
وَجَدُ مِنْ هَذِهِ الرُّؤْيَا الدُّبَارَكَةِ، فَأَيَّظَ أَهْلَهُ، وَاسْتَعْمَلَ
نَفْسَهُ فِي الْعِبَادَةِ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ سَارَ وَاتَى الشَّيْخَ يَبْعُضُ
الطَّعَامِ وَنِصْفِ الدَّرَاهِمِ الْمُخْتَسَبِ بِهَا، فَلَمَّا دَفَعَهَا لِلشَّيْخِ

قَالَ لَهُ الشَّيْخُ: يَا عَلِيُّ أَقْرَبُ، فَلَمَّا قَرُبَ قَالَ لَهُ: يَا عَلِيُّ لَوْ أَتَيْتَ
بِالْكُلِّ لَأَخَذْتُ مِنْهُ الرِّغِيفَ بِكَمَالِهِ ^(١) أَتَيْتَنِي .

« وَمِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الشَّهِيدُ بَابُ
عُصْنِ الْأَشْبِيلِيِّ » محمد بن إبراهيم بن
عصن الاشبيلي

مِنْ وَلَدِ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ الْأَنْصَارِيِّ ^(٢) - الْجَزِيرِيُّ - نِسْبَةً
إِلَى الْجَزِيرَةِ الْخَضْرَاءِ - الْإِمَامُ الْمُقَرَّرِيُّ الزَّاهِدُ ، عَرَضَ عَلَى

(١) وقد ترجم الشيخ عبد الرؤوف المناوي في طبقاته لابن سبعين فقال
ما خلاصته : انه درس العربية والآداب بالأندلس ، ثم انتقل الى سبته ، وانتحل
التصوف على قاعدة زهد الفلاسفة وتصرفهم ، وعكف على مطالعة كتبه ، وجد
واجتهد ، وجال في بلاد الغرب ، ثم رحل الى المشرق ، وحج حجا كثيرة ، وشاع
ذكره ، وعظم صيته ، وكثرت أتباعه على رأى أهل الوحدة المطلقة ، وأملى
عليهم كلاما في العرفان على رأى الاتحادية ، وصنف في ذلك أوضاعا كثيرة
وتلقوها عنه ، وبشوها في البلاد شرقا وغربا ، وقال البساطي : كان له سلوك
عجيب على طريق أهل الوحدة ، وله في علم الحروف والأسماء اليد الطولى .
ومن وصاياه لتلاميذه وأتباعه : عليكم بالاستقامة على الطريق ، وقدموا فرصة
الثريفة على الحقيقة ، ولا تفرقوا بينهما ، فأنهما من الأسماء المترادفة ، واكفروا
بالحقيقة التي في زمانكم ، وقولوا عليها وعلى أهلها اللعنة . وحكى عن قاضي
القضاة ابن دقيق العيد أنه قال : جلست معه من ضحوة الى قرب الظهر وهو
يسرد كلاما تعقل مفرداته ولا تفهم مركباته ، والله أعلم بسريرة حاله
« أحمد يوسف نجاشي » (٢) هو أبو يعلى شداد بن أوس بن ثابت بن

الْأُسْتَاذِ ابْنِ أَبِي الرَّيِّعِ ^(١) الْمَوْطَأُ مِنْ حِفْظِهِ، وَأَخَذَ عَنْهُ
النَّحْوَ، وَكَانَ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى الصَّالِحِينَ، وَعِبَادِهِ النَّاصِحِينَ
أَمِيرًا بِالْمَعْرُوفِ نَاهِيًا عَنِ الْمُنْكَرِ، قَوًّا بِالْحَقِّ، لَا تَأْخُذُهُ
فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَآئِمٌ، عَارِفًا بِمُتُونِ الْحَدِيثِ وَأَحْكَامِهِ، فَقِيهًا
عَارِفًا مُتَقِنًا لِمَذَاهِبِ الْأَثِمَةِ الْأَرْبَعَةِ وَالصَّحَابَةِ وَالتَّالِبِينَ
لَا يَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ شَيْئًا، مُخْلِصًا لِلَّهِ تَعَالَى، يَتَّكِلُ عَلَى الْمُنْبَرِ
عَلَى عَادَةِ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ تَعْلِيمِ الْمَسَائِلِ الدِّينِيَّةِ، وَأَقْرَأَ الْقُرْآنَ
بِمَكَّةَ مُدَّةً بِالْقِرَاءَاتِ، وَبِالْمَدِينَةِ وَبَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَبِمَنْ
قَرَأَ عَلَيْهِ خَلِيلٌ إِمَامُ الْمَالِكِيَّةِ بِالْحَرَمِ، وَالشَّهَابُ الطَّبْرِيُّ
إِمَامُ الْحَنَفِيَّةِ بِالْحَرَمِ، وَلَهُ مُصَنَّفَاتٌ فِي الْقِرَاءَاتِ، مِنْهَا:
مُخْتَصَرُ الْكَافِي ^(٢) وَكِتَابٌ فِي مُعْجَزَاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

النذر الأنصاري النجاري المدني صحابي جليل، وهو ابن أخى حسان بن ثابت
الأنصاري الخزرجي رضى الله عنه، نزل بالبيت المقدس من الشام، وروى
أهل الشام عنه، وكان ممن أوتي العلم والحلم، كثير العبادة والورع والخوف
من الله تعالى، حتى أنه كان إذا أوى الى مضجعه كان فوقه كالجبة على المقل
لا يستقر قراره، ولا يستريح جنبه ولا يغمض جفنه، فيقول اللهم ان النار قد
حالت بيني وبين النوم، ثم يقوم فلا يزال يصلي حتى يصبح، وتوفي سنة ٥٨
ببيت المقدس عن ٧٥ سنة رضى الله عنه « أحمد يوسف نجاتي » (١) هو
أبو عبد الله محمد بن سليمان الماعزى الشاطبي نزىل الاسكندرية توفي سنة ٦٧٢
وتقدمت ترجمته « أحمد يوسف نجاتي » .

(٢) الكافي في القراءات السبع لأبى محمد اسمعيل بن أحمد السرخسى

وَسَلَّمَ ، وَمَوْلِدُهُ سَنَةَ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَسِتِّمِائَةٍ تَحْمِينًا .
وَتُوفِيَ بَيْنَتِ الْمَقْدِسِ آخِرَ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ
- رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - .

« وَمِنْهُمْ الشَّيْخُ الْفَقِيهُ الْأَسْتَاذُ النَّحْوِيُّ التَّارِيخِيُّ
الْهَرَوِيُّ أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ ^(١) الْفَهْرِيُّ اللَّبْلِيُّ ، يُكْنَى
أَبَا الْعَبَّاسِ وَأَبَا جَعْفَرٍ » قَرَأَ بِالْأَنْدَلُسِ عَلَى مَشَايِخَ مِنْ
أَفْضَلِهِمُ الْأَسْتَاذَ أَبُو عَلِيٍّ عُمَرُ الشَّلَوَيْيْنِ ^(٢) ، ثُمَّ أَرْتَحَلَ إِلَى
الْعُدُوَّةِ ، وَسَكَنَ بِحَايَةَ ، وَأَقْرَأَ بِهَا مُدَّةً ، وَأَرْتَحَلَ إِلَى الْمَشْرِقِ
فَحَجَّ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى حَضْرَةِ ثُونِسَ وَأَتَّخَذَهَا وَطَنًا ، وَأَشْتَغَلَ بِهَا
بِالْإِقْرَاءِ إِلَى أَنْ مَاتَ . وَكَانَ يَتَبَسَّطُ لِإِقْرَاءِ سَائِرِ كُتُبِ
الْعَرَبِيَّةِ ، وَلَهُ عِلْمٌ جَلِيلٌ بِاللُّغَةِ ، وَلَهُ تَوَالِيفٌ كَثِيرَةٌ

أبو جعفر اللبلي
أحمد بن يوسف
الفهري

الهروى التوفى سنة ٤١٤ هـ وتقدم التعريف به « أحمد يوسف نجاشى »
(١) أحمد بن يوسف بن علي بن يوسف توفى بتونس سنة ٦٩١ واللبلى
نسبة الى لبلة niebla كانت من أعمال أشبيلية غرب الأندلس وقصة
كورة كبيرة بها غرب قرطبة، وعمن ينسب اليها أبو العباس أحمد بن تميم بن
هشام بن حيون اللبلى، رحل الى المشرق وأقام مدة بدمشق، وتوفى سنة ٦٢٥
ويعرف بالحب اللبلى « أحمد يوسف نجاشى » (٢) هو الأستاذ عمر بن
محمد بن عمر بن عبد الله الأشبلى الأزدي، كان امام عصره فى العربية، ذا

مِنْهَا عَلَى الْجُمْلِ^(١) وَشَرَحُ الْفَصِيحِ لِثَعْلَبٍ^(٢) وَلَمْ يَشُدَّ فِيهِ شَيْءٌ مِنْ فَصِيحِ كَلَامِ الْعَرَبِ، قَالَ الْقَبْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - وَرَأَيْتُ لَهُ تَأْلِيفًا فِي الْأَذْكَارِ، وَلَهُ عَقِيدَةٌ فِي عِلْمِ الْكَلَامِ وَرَأَيْتُ لَهُ يَجْمُوعًا سَمَّاهُ «الْإِعْلَامَ بِحُدُودِ قَوَاعِدِ الْكَلَامِ» تَكَلَّمَ فِيهِ عَلَى الْكَلِمِ الثَّلَاثِ : الْأِسْمِ وَالْفِعْلِ وَالْحَرْفِ . وَلَهُ تَوَالِيفُ أُخَرُ . وَكَانَ مِنْ أَسَاتِيدِ إِفْرِيقِيَّةَ فِي وَقْتِهِ وَبِمَنْ أَخَذَ عَنْهُ، وَاسْتَفِيدَ مِنْهُ . انْتَهَى . وَذَكَرَ الشَّيْخُ أَبُو الطَّيِّبِ بْنُ عَلْوَانَ التُّونُسِيُّ عَنْ وَالِدِهِ أَحْمَدَ التُّونُسِيِّ الشَّهِيرِ بِالْمِصْرِيِّ أَنَّ لِمَذْكَورِ تَأْلِيفًا سَمَّاهُ التَّجْنِيسَ ، وَلَهُ شَرَحُ آيَاتِ الْجُمْلِ سَمَّاهُ «وَشَى الْخُلَلِ» رَفَعَهُ لِلْمَلِكِ الْمُسْتَنْصِرِ

معرفة بنقد الشعر وغيره ، بارعا في التعليم ، وأقرأ نحو ستين سنة ، وعلا صيته واشتهر ذكره ، وبرع في طلبته جلة ، وقلما تأدب أحد بالأندلس في زمنه الا قرأ عليه ، واستند ولو بواسطة اليه ، ولد سنة ٥٦٢ هـ وتوفي سنة ٦٤٥ ومعهن الشلوين : الأبيض الأشقر « أحمد يوسف نجاشي » .

(١) كتاب الجمل في النحو للشيخ أبي القاسم عبد الرحمن بن اسحق الزجاجي النحوي المتوفى سنة ٣٣٩ هـ وهو كتاب نافع مفيد ، وقد عني به كثيرون في عصور مختلفة شرحا وتعليقا (٢) كتاب الفصيح في اللغة لأبي العباس أحمد ابن يحيى المعروف بثعلب الكوفي النحوي المتوفى سنة ٢٩١ هـ وهو كتاب صغير الحجم كبير الفائدة ، اعتنى به الأئمة فشرحوه عدد جم ، منهم أبو علي اللبلي النحوي ، فقد شرحه شرحين : أحدهما سماه «تحفة المجد الصريح في شرح كتاب

الْحَفِصِيُّ^(١) بَتُونَسَ ، فَدَفَعَهُ الْمُسْتَنْصِرُ لِلْأَسْتَاذِ أَبِي الْحَسَنِ
حَازِمٍ^(٢) وَأَمَرَهُ أَنْ يَتَعَقَّبَ عَلَيْهِ مَا فِيهِ مِنْ خَلَلٍ وَجَدَهُ ،
فَحَكَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْقَطَّانُ الْمُسْفِرُ - وَكَانَ يَحْذُمُ حَازِمًا - قَالَ :
كُنْتُ يَوْمًا بِدَارِ أَبِي الْحَسَنِ حَازِمٍ وَبَيْنَ يَدَيْهِ هَذَا الْكِتَابُ
فَسَمِعْتُ تُقْرَأُ الْبَابَ ، فَخَرَجْتُ فَإِذَا بِالنَّفِيقِيِّ أَبِي جَعْفَرٍ ، فَرَجَعْتُ
وَأَخْبَرْتُ أَبَا الْحَسَنِ ، فَقَامَ مُبَادِرًا حَتَّى ادْخَلَهُ ، وَبَالَغَ فِي بَرِّهِ
وَإِكْرَامِهِ ، فَرَأَى الْكِتَابَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ يَا أَبَا الْحَسَنِ
قَالَ الشَّاعِرُ :

الفصيح» وهو من خير شروحه في تحقيقه وغازاة ذوائده، ومنه يعلم فضل
مؤلفه وبراعته « أحمد يوسف نجاشي » (١) تقدم قريبا التعريف به، وتوفي
سنة ٦٧٥ « أحمد يوسف نجاشي » (٢) سبق التعريف بأبي الحسن حازم
ابن محمد بن حسين بن محمد بن خلف بن عازم النحوي التوفي سنة ٦٨٤
وكان في عصره شيخ البلاغة والأدب، وأوحد زمانه في النظم والنثر والنحو
وعلم اللغة وآدابها ، وذكره ابن رشيد في رحلته فقال : حبر البلاء، ويعمر
الأدباء، ذواخبارات فائقة، واختراعات رائعة، لانعم أحدا ممن لقيناه جمع من
علم اللسان ما جمع، ولا أحكم من معاهد علم البيان ما أحكم من منقول ومبتدع
وأما البلاغة فهو بحرها العذب، والمفرد بحمل رايها أميراً في الشرق والغرب
وأما حفظ لغات العرب وأشعارها وأخبارها، فهو جمال راويها وجمال أوقارها
يجمع الى ذلك جودة التصنيف وبراعة الخط، ويضرب بسهم في العقليات
والدراية أغلب عليه من الرواية ، ومن شعره :

من قال حسبي من الوري بشر . حسبي الله حسبي الله

* وَعَيْنُ الرِّضَا عَنْ كُلِّ عَيْنٍ كَلِيلَةٌ ^(١) *

فَقَالَ لَهُ : يَا فقيهُ أَبَا جَعْفَرٍ ، أَنْتَ سَيِّدِي وَأَخِي ، وَلَكِنْ هَذَا أَمْرُ الْمَلِكِ ، لَا يُمَكِّنُ فِيهِ إِلَّا قَوْلُ الْحَقِّ ، وَالْعِلْمُ لَا يَحْتَمِلُ الْمُدَاهَنَةَ . فَقَالَ لَهُ : فَأَخْبِرْنِي بِمَا عَثَرْتَ عَلَيْهِ ، قَالَ لَهُ : نَعَمْ ، فَأَظْهَرَ لَهُ مَوَاضِعَ ، فَسَلَّمَهَا أَبُو جَعْفَرٍ ، وَبَشَرَهَا وَأَصْلَحَهَا بِخَطِّهِ . وَأَصْلُ هَذَا اللَّبِّيِّ مِنْ بَلَّةَ قَرْيَةٍ بِالْأَنْدَلُسِ ، اجْتَمَعَ فِي رِحْلَتِهِ لِلْمَشْرِقِ بِالْقَاضِي ابْنِ دَقِيقِ الْعِيدِ - وَكَانَ نَحْوِيًّا - فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ اللَّبِّيُّ قَالَ لَهُ الْقَاضِي : خَيْرَ مُقَدِّمٍ ، ثُمَّ سَأَلَهُ بَعْدَ حِينٍ : بِمِ أُنْتَصَبَ خَيْرَ مُقَدِّمٍ ؟ فَقَالَ لَهُ اللَّبِّيُّ : عَلَى الْمَصْدَرِ ، وَهُوَ مِنَ الْمَصَادِرِ الَّتِي لَا تَظْهَرُ أَفْعَالُهَا ، وَقَدْ ذَكَرَهُ سِيبَوَيْهٍ ، ثُمَّ سَرَدَ عَلَيْهِ الْبَابَ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ ، فَإِنَّهُ كَانَ يَحْفَظُ أَكْثَرَهُ ، فَأَكْرَمَهُ الْقَاضِي وَعَظَّمَهُ . ثُمَّ قَالَ ابْنُ عُلْوَانَ : وَذَكَرَ وَالِدِي أَيْضًا - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - وَمِنْ خَطِّهِ الْمُبَارَكِ تَقَنَّنْتُ أَنَّ الْأُسْتَاذَ أَبَا جَعْفَرٍ اللَّبِّيَّ الْأَنْدَلُوسِيَّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - قُرِئَ عَلَيْهِ يَوْمَ قَوْلِ أَمْرِى الْقَيْسِ :

حُكْمُ آيَةِ لِّلَّاهِ شَاهِدَةٌ بِأَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

وكان مولده سنة ٦٠٨ وله جملة مؤلفات مفيدة « أحمد يوسف نجاشي » .
(١) وعجزه: ولكن عين الخطبتين المساويا * وهو من أبيات مشهورة

حَيَّ الْحُمُولُ ^(١) يَحَابِبِ الْعَزَلِ ^(٢)

إِذَا لَا يُبَلِّغُ شَكْلَهَا شَكْلِي

فَقَالَ لِطَلَبَتِهِ: مَا الْعَامِلُ فِي هَذَا الظَّرْفِ؟ يَعْنِي إِذَا فَتَنَّا زُعُوا

الْقَوْلَ، فَقَالَ: حَسْبُكُمْ، قُرِئَ هَذَا أَلَيَّتْ عَلَى أَسْتَاذِنَا أَبِي عَلِيٍّ
الشَّلَوِيِّ، فَسَأَلْنَا هَذَا السُّوَالَ وَكَانَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ عُصْفُورٍ ^(٣)

قَدْ بَرَعَ وَأَسْتَقَلَّ، وَجَلَسَ لِلتَّدْرِيسِ، وَكَانَ الشَّلَوِيُّ بْنُ بَعْضِ
مِنْهُ فَقَالَ لَنَا: إِذَا أَخْرَجْتُمْ فَاسْأَلُوا ذَلِكَ الْجَاهِلَ يَعْنِي ابْنَ عُصْفُورٍ -

فَلَمَّا خَرَجْنَا سِرْنَا إِلَيْهِ بِجَمْعِنَا، وَدَخَلْنَا الْمَسْجِدَ، فَرَأَيْنَاهُ قَدْ
دَارَتْ بِهِ حَلَقَةٌ كَبِيرَةٌ، وَهُوَ ^(٤) يَتَكَلَّمُ بِفَرَائِبِ النَّحْوِ، فَلَمْ

نَجْسُرَ عَلَى سُؤَالِهِ لِهَيْبَتِهِ، وَأَنْصَرَفْنَا، ثُمَّ جِئْنَا بَعْدُ عَلَى عَادَتِنَا لِأَبِي
عَلِيٍّ، فَخَسِي، حَتَّى قُرِئَ عَلَيْهِ قَوْلُ النَّابِغَةِ:

(١) الحمول: الهوارج. أو الابل التي عليها الهوارج (٢) العزل ماء بين
البصرة واليمامة (٣) هو أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي بن
عصفور النحوي الحضرمي الأشبيلي، حامل لواء العربية في زمانه بالأندلس
وأخذ عن الشلوين، ولازمه مدة، ثم كانت بينهما منافرة ومقاطعة، وتصدر
للاشتغال زمنا بعدة بلاد، وجال بالأندلس، وأقبل عليه الطلبة، وكان من أصبر
الناس على المطالعة لا يمل من ذلك، وله سنة ٥٩٧ وتوفي سنة ٦٦٣ وله جملة
مؤلفات مفيدة «أحمد يوسف نجاشي».

(٤) في الأصل «ولم» بدل «وهو» وهو تصحيف مفسد «أحمد يوسف نجاشي»

فَعَدَّ عَمَّا تَرَى إِذْ لَا أَرْتَجِعُ لَهُ^(١)
 فَتَذَكَّرُوا قَالُوا: مَا فَعَلْتُمْ فِي سُؤَالِ ابْنِ عُصْفُورٍ؟ فَصَدَقْنَا
 لَهُ الْحَدِيثَ ، فَأَقْسَمَ أَلَّا يُخْبِرَنَا مَا الْعَامِلُ فِيهِ ، ثُمَّ
 قَالَ اللَّيْلِيُّ لِبَلْبَنِيهِ : وَأَنَا أَقُولُ لَكُمْ مِثْلَ ذَلِكَ ، فَانْظُرُوا
 لِأَنْفُسِكُمْ ، قَالُوا فَانْظُرْنَا فَإِذَا الْمَسْئَلَةُ مَسْئَلَةُ فَحْصٍ وَنَظَرٍ
 كُلَّمَا حَكَمْنَا بِحُكْمٍ صَدَّقْنَا عَنْهُ قَوَائِنُ نَحْوِيَّةٍ ، حَتَّى مَضَتْ
 مُدَّةٌ طَوِيلَةٌ ، فَوَقَدَ عَلَيْنَا بُرْنُسُ الْمَحْرُوسَةِ أَحَدُ طَلَبَةِ ابْنِ
 أَبِي الرَّيِّعِ^(٢) - وَكَانَ ابْنُ أَبِي الرَّيِّعِ هَذَا سَاكِنًا بِسَبْتَةِ
 وَهُوَ أَحَدُ طَلَبَةِ الشَّالُوبِينَ أَيْضًا ، وَمِنْ كِبَارِ هَذِهِ الطَّبَقَةِ الَّتِي
 نَشَأَتْ بَعْدَهُ - قَالُوا فَتَذَكَّرْنَا مَعَ هَذَا الطَّالِبِ فِي مَسَائِلِ
 نَحْوِيَّةٍ ، فَمَرَّتْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى « إِذْ نُسَوِّكُمْ

(١) وعجزه :

* وائم القنود على عبرانة أحمد *

وهو من قصيدته المشهورة التي يمدح بها النعمان بن المنذر ويعتذر إليه - وكان
 بنو قريص قد وشوا به للنعمان - وأولها :

يادارمية بالعلياء فالسند أقوت ، وطال عليها سالف الأمد
 ووقفت فيها أصيلانا أسائلها عيت جوابا ، وما بالربع من أحد
 ونعى القنود أى رفضا ووضعها فوق ظهر الراحلة ، والقنود خشب الرحل
 جمع قند ، وقيل لا واحد له . والعبرانة الناقة الملتبشة بالعر لصلابة خفها وشدة
 والأجد الموثقة الحلق أى التى عظام قمارها واجد ، يقال بنيان موجد اذا
 كان عمكا قد رص بعضه فوق بعض « أحمد يوسف نجاشى » (٢) تقدم
 التعريف به قريبا « أحمد يوسف نجاشى »

رَبِّ الْعَالَمِينَ ، فَقَالَ هَذَا الطَّالِبُ : إِنَّ هَذَا الظَّرْفَ وَقَعَ
مَوْقِعَ لَامِ الْعَلَّةِ ، فَعَلِمْنَا أَنَّ هَذَا هُوَ الَّذِي أَرَادَ الْأُسْتَاذُ أَبُو
عَلِيٍّ ، ثُمَّ نَاقَشْنَا الطَّالِبَ وَقُلْنَا لَهُ : إِذَا جَعَلْتَهُ ظَرْفًا فَلَا بُدَّ مِنَ
الْعَامِلِ ، وَإِذَا جَعَلْتَهُ وَاقِعًا مَوْقِعَ الْحَرْفِ كَانَ هَذَا عَلَى سُذُوزِ
قَوْلِ الْكُوفِيِّينَ ، وَالَّذِي يَجُوزُ عَكْسُهُ عَلَى مَذْهَبِ الْجَمِيعِ
وَإِنَّمَا الْأَوَّلَى أَنْ يُقَالَ : إِذَا حَرَفٌ مَعْنَاهُ التَّعْلِيلُ ، تَشْتَرِكُ فِيهِ
الْأَسْمَاءُ وَالْحُرُوفُ ^(١) كَمَا أَشْتَرَكْتَ عَلَى وَعَنْ ^(٢) ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ
بِغَيْبِهِ . أَنْتَهَى .

(١) قد تسعمل « اذ » للتعليل كما قيل به في قوله تعالى « ولن ينفعكم
اليوم اذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون » فهو تعليل لنفي النفع المأخوذ
من لن ، أى أنهم لعظم ما هم فيه لا ينفعهم اشتراكهم في العذاب ، بحيث يتسلون
ويتأسون به ، كما كان في دار الدنيا من أن الصيبة اذا عمت هانت ، والاشتراك
في البلوى يطيب القلوب في الدنيا ، قليل : ان اذ التى للتعليل حرف بمنزلة
لام العلة ، وقيل هى اسم ظرف والتعليل مستفاد من قوة الكلام لامن اللفظ .
ومما حملت اذ فيه على التعليل قوله تعالى « واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا
افك قديم » ، وقوله تعالى : « واذ اعتزلتموه وما يعبدون الا الله فأووا الى
الكهف » وقول الشاعر :

فأصبحوا قد أعاد الله نعمتهم اذ هم قريش ، واذ مامثلهم بشر
ويرجعون في هذه الأمثلة كون اذ حرف تعليل ، والجمهور لا يشتون استعمالها
للتعليل - والاستعمال الشائع في اذ أن تكون ظرفا للزمان الماضى ، فهى اسم
نحو « الا تصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذ هما
في الفار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا » فظهر أن اذ قد تكون اسما
وقد تكون حرفا (٢) قد تأتى « عن » اسما بمعنى « جانب » كما اذا سبقها



« وَمِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْقُرْطُبِيِّ - قَالَ الْحَافِظُ الْقَمَرِيُّ : وَفَرَحٌ بِسُكُونِ الرَّاءِ - وَقَالَ الْحَافِظُ عَبْدُ الْكَرِيمِ ^(١) فِي حَقِّهِ : إِنَّهُ كَانَ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ ، وَالْعُلَمَاءِ الْعَارِفِينَ الْوَرَعِينَ ، الزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا ، الْمُسْتَعْلِينَ بِمَا بَعْنِهِمْ مِنْ أُمُورِ الْآخِرَةِ ، فِيمَا يَنْ تَوَجُّهُ

حرف جر ، نحو قول قطري بن الفجاءة :
ولقد أراى للرماح دريئة من عن يمين تارة وألمى
وكقول الآخر :

على عن يمين مرت الطير سنا وكيف سnoch واليمين قطوع
الساخ مامر من اليمين الى اليسار ، والعرب تتفاعل به ، وهو ضد البارح
ومن استعمال « على » حرفا قول مزاحم بن الحرث العقيلي يصف القطا :
* تصل وعن قبض بزراء مجمل *

فان « على » فيه اسم بمعنى فوق لدخول حرف الجر « من » عليها ، أو اسم
بمعنى عند ، والضمير المجرور بها يعود الى فرخها ، وتصل تصوت وتصح
من جوفها لشدة عطشها ، والقبض القشر الأعلى من البيض ، والزراء الغليظ
من الأرض . ويروي ببذاء - والمجمل القفر ليس به أعلام . هذا وفي الأصل
« كما اشتركت في وعن » ، وفي نسخة من وعن « وذلك تصحيف ، فان
« من » و « في » لا يستعملان الا حرفين « أحمد يوسف نجاشي »
(١) هو الحافظ الكبير الامام قطب الدين عبد الكريم بن عبد النور بن
مير الحلبي العالم المحدث الجليل ، صاحب التأليف الممتعة في التاريخ والحديث
وغيرها ، وخرج وأفاد ، مع الصيانة والديانة والأمانة والتواضع والعلم ولزوم
الاشتغال والتأليف ، وكان حتى المنه يدرس بالجامع الحاكمي بمصر ، وتوفي

وَعِبَادَةٌ وَتَصْنِيفٌ ، جَمَعَ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ ^(١) كِتَابًا فِي خَمْسَةِ
عَشَرَ مَجْلَدًا ، وَشَرَحَ أَسْمَاءَ اللَّهِ الْحُسْنَى ^(٢) فِي مَجْلَدَيْنِ ، وَلَهُ
كِتَابُ «التَّذَكُّرَةِ فِي أُمُورِ الْآخِرَةِ» ^(٣) فِي مَجْلَدَيْنِ ، وَشَرَحَ
التَّفْصِي ^(٤) وَلَهُ تَأْلِيفٌ غَيْرُ ذَلِكَ مُفِيدَةٌ . وَكَانَ مُطَرِّحَ
التَّكْلِيفِ ، يَمْتَنِي بِثَوْبٍ وَاحِدٍ وَعَلَى رَأْسِهِ طَاقِيَّةٌ ، وَسَمِعَ مِنْ
الشَّيْخِ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ الْقُرْطُبِيِّ ^(٥) صَاحِبِ «الْمُفَهِّمِ
فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ» بَعْضَ هَذَا الشَّرْحِ ، وَحَدَّثَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ

بها في رجب سنة ٧٣٥ عن ٧١ سنة « أحمد يوسف نجاشي » (١) تقدم
التعريف بهذا التفسير العظيم الذي تقوم دار الكتب المصرية بطبعه ونشره
(٢) اسمه « الأسفى فى شرح أسماء الله الحسنى » ذكر فى أوله واحدا وأربعين
فضلا فى ذكر ما يتعلق بها من الأحكام ، وذكر بعد تمام شرح أسماء الله الحسنى
أربعة أجزاء ردا على المجسمة وأصحاب التشبيه ، وهو شرح كبير مفيد
« أحمد يوسف نجاشي » (٣) هو الكتاب المشهور بتذكرة القرطبي ، وهو
مطبوع متداول ، جمع فيه من كتب الأخبار والآثار ما يتعلق بذكر الموت
والموتى والحشر والجنة والنار والفتن والأشراط ، وجعل عقيب كل باب منه
فضلا يذكر فيه ما يحتاج إليه من بيان غريب وإيضاح مشكل - وله كتاب
آخر اسمه « التذكار فى أفضل الأذكار » فى فضل القرآن الكريم وقارئه
ومستمعه والعامل به وحرمة وكيفية تلاوته وما يتعلق بذلك ، وهو كتاب
مفيد « أحمد يوسف نجاشي » (٤) التفضي بحديث الموطأ وهو لابن عبد
البر ، وتقدم التعريف به (٥) أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي
الأَنْصَارِيُّ المالكي المحدث الزاهد نزيل الاسكندرية ، كان من كبار الأئمة
ولد سنة ٥٧٨ هـ ومع بالفرب من جماعة ، واختصر الصحيحين ، وشرح صحيح
مسلم ، وتوفى سنة ٦٥٦ هـ « أحمد يوسف نجاشي »

عَلِيَّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ حَفْصِ الْيَحْصِي، وَعَنْ الْحَافِظِ أَبِي عَلِيٍّ
 الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَكْرِيِّ، وَغَيْرِهِمَا، وَتُوفِّي بِمِنَةِ
 ابْنِ خَصِيبٍ بِمَضَرَ لَيْلَةَ الْاِثْنَيْنِ التَّاسِعِ مِنْ شَوَّالِ سَنَةِ إِحْدَى
 وَسَبْعِينَ وَسِتِّمِائَةٍ، وَدُفِنَ بِهَا - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - . وَفِي تَارِيخِ
 الْكُتُبِ فِي حَقِّهِ مَا نَصَّهُ : كَانَ شَيْخًا فَاضِلًا ، وَلَهُ تَصَانِيفُ
 مُفِيدَةٌ تَدُلُّ عَلَى كَثَرَةِ أَطْلَاعِهِ وَوُفُورِ عَلَيْهِ : مِنْهَا تَقْسِيرُ
 الْقُرْآنِ - مَلِيحٌ إِلَى الْغَايَةِ ، اِثْنَى عَشَرَ مَجْلَدًا - اُنْتَهَى . وَكُتِبَ
 بَعْضُ تَلَامِيذِهِ عَلَى الْهَامِشِ مَا صُورَتْهُ : قَدْ أَجْهَفَ الْمُصَنِّفُ
 فِي تَرْجَمَتِهِ جِدًّا ، وَكَانَ مُتَقَنَّناً مُتَبَحَّرًا فِي الْعِلْمِ . اُنْتَهَى .
 وَكُتِبَ بَعْضُ يَأْثَرِ هَذَا الْكَلَامِ مَا نَصَّهُ : قَالَ الذَّهَبِيُّ : رَحَلَ
 وَكُتِبَ وَسَمِعَ ، وَكَانَ يَقْظًا فَهْمًا ، حَسَنَ الْحِفْظِ ، مَلِيحَ النِّظْمِ
 حَسَنَ الْمَذَاكِرَةِ ، ثِقَةً حَافِظًا . اُنْتَهَى . وَكُتِبَ آخِرُ إِثْرِ ذَلِكَ
 الْكَلَامِ مَا صُورَتْهُ : مُشَاحَّةُ شَيْخِنَا الْمُصَنِّفِ فِي هَذِهِ الْبَيَارَةِ
 مَا لَهَا فَائِدَةٌ ، فَإِنَّ الذَّهَبِيَّ قَالَ فِي تَارِيخِ الْإِسْلَامِ : الْعَلَمَةُ
 أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ قَرْحٍ الْإِمَامُ
 الْقُرْطُبِيُّ ، إِمَامٌ مُتَقَنَّناً مُتَبَحَّرًا فِي الْعِلْمِ ، لَهُ تَصَانِيفُ مُفِيدَةٌ

تَدُلُّ عَلَى كَثْرَةِ اطَّلَاعِهِ وَوُفُورِ عَقْلِهِ وَفَضْلِهِ ، ثُمَّ ذَكَرَ
مَوْتَهُ وَقَالَ بَعْدَهُ : وَقَدْ سَارَتْ بِتَفْسِيرِهِ الْعَظِيمِ الشَّانِ الرُّكْبَانُ ،
وَلَهُ « الْأَسْنَى فِي شَرْحِ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى » وَالتَّذْكَرَةُ ، وَأَشْيَاءُ تَدُلُّ
عَلَى إِمَامَتِهِ وَذَكَائِهِ وَكَثْرَةِ اطَّلَاعِهِ . اُنْتَهَى . وَكُتِبَ آخِرُ
يَاثِرِ هَذَا الْكَلَامِ مَا أَنْصَهُ : غَفَرَ اللَّهُ لَكَ ! إِذَا كَانَ اللَّهُمُّ
تَرْجَمَهُ بِمَا ذَكَرْتَ وَهُوَ وَاللَّهُ فَوْقَ ذَلِكَ . فَكَيْفَ تَقُولُ إِنْ
مُشَاحَّةَ شَيْخِكَ لَا فَائِدَةَ فِيهَا ؟ أَوَلَيْسَ الْأَدَبُ مَعَهُ ؟ أَوَلَا تَقُولُ إِنْ
كَلَامَهُ لَا فَائِدَةَ فِيهِ ؟ ! فَاَللَّهُ يَسْتُرْ عَلَيْكَ . اُنْتَهَى .



« وَمِنْهُمْ أَبُو الْقَاسِمِ ابْنُ حَاضِرٍ الْجَزِيرِيُّ الْخَزْرَجِيُّ
مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ » مِنْ جَزِيرَةِ شَقْرِ ، قَدِيمِ مِصْرَ ، وَسَكَنَ قُوصَ
بَعْدَ مَا كَانَ مِنْ عُدُولِ بَلَنْسِيَّةَ ، وَكَانَ فَصِيحًا ، عَالِمًا بِصِنَاعَةِ
التَّوْرِيقِ ، وَلَهُ نَظْمٌ لَمْ يَحْضُرْنِي إِلَّا نَشْءٌ مِنْهُ ، وَمَاتَ
بِالْقَاهِرَةِ سَنَةَ تِسْعٍ وَثَلَاثِينَ وَسِتِّمِائَةٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - .

أبو القاسم ابن
حاضر الخزرجي



« وَمِنْهُمْ أَبُو الْقَاسِمِ التَّجِيبِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ التَّجِيبِيُّ ^{أبو القاسم محمد}
ابن أحمد التجيبي ^١، قَرَأَ عَلَى ابْنِ مُفَرَّجٍ وَابْنِ أَبِي الْأَخْوَصِ ^٢
وَرَحَلَ فَاسْتَوطنَ الْقَاهِرَةَ، وَكَانَ شَيْخًا فَاضِلًا خَيْرًا، لَهُ أَدَبٌ
وَشَعْرٌ. مِنْهُ قَوْلُهُ مِنْ أَيْيَابٍ :

أُخْوَى الْجُفُوفِ لَهُ رَقِيبٌ أُخُولُ

الشَّيْءُ فِي إِدْرَاكِهِ شَيْثَانُ

يَا لَيْتَهُ تَرَكَ الَّذِي أَنَا مُبْصِرُ

وَهُوَ الْمُخَيَّرُ فِي الْفَزَالِ الثَّانِي

وُلِدَ يَلِشَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ وَسِتِّمِائَةَ، وَتَوُفِّيَ
بِالْحُسَيْنِيَّةِ خَارِجَ الْقَاهِرَةِ سَلَخَ الْمُحَرَّمِ سَنَةَ خَمْسٍ وَسِتِّمِائِينَ
وَسِتِّمِائَةَ، وَمِمَّنْ رَوَى عَنْهُ نَحْوُ ثَلَاثِينَ زَمَانًا، أَثِيرُ الدِّينِ أَبُو حَيَّانَ،
وغيره، رَجَمَ اللَّهُ تَعَالَى الْجَمِيعَ.

(١) بلش مدينة كانت من أعمال مالقة الى الشرق منها، ويسمى الاسبانون
Velez - Malaga وينسب اليها كثير من أهل العلم «أحمد يوسف نجاشي»
(٢) سيأتي له ذكر بعد في ترجمة أبي حيان وغيره «أحمد يوسف نجاشي»
(١٥ - نفع الطيب - سابع)



« وَمِنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ الْخَزْرَجِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَسَنِ
وَقِيلَ مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى الْمَالِكِيُّ الْمَالِكِيُّ »

أبو بكر محمد بن
أحمد الخزرجي

قَالَ الشَّرِيفُ أَبُو الْقَاسِمِ ^(١): إِنَّهُ كَانَ أَحَدَ الزُّهَّادِ
الْوَرَعِينَ، وَعِبَادِ اللَّهِ الْمُتَّقِينَ، مُسْتَغْلًا بِنَفْسِهِ، مُتَحَلِّيًا عَمَّا فِي
أَيْدِي النَّاسِ، يَأْكُلُ مِنْ كَسْبِ يَدِهِ، وَلَا يَقْبَلُ لِأَحَدٍ شَيْئًا
مَعَ وَجْدٍ وَعِلْمٍ وَعَمَلٍ وَفَضْلٍ وَأَدَبٍ، وَلَمْ يَكُنْ فِي زَمَانِهِ مَنْ
اجْتَمَعَ فِيهِ مَا اجْتَمَعَ لَهُ. وَقَالَ الْخَافِضُ عَبْدُ الْكَرِيمِ ^(٢): إِنَّهُ
دَخَلَ إِشْبِيلِيَّةَ، وَاشْتَغَلَ بِالْعَرِيَّةِ عَلَى الشَّلَوِيِّينَ، وَقَرَأَ
الْقِرَاءَاتِ السَّبْعَ، ثُمَّ قَدِمَ مِصْرَ، وَاشْتَغَلَ بِمَذْهَبِ مَالِكٍ، وَكَانَ
وَالِدُهُ نَجَّارًا، وَكَانَ لَا يَأْكُلُ إِلَّا مِنْ كَسْبِ يَدِهِ، يَخِيطُ
الثِّيَابَ، فَازْدَحَمَ النَّاسُ عَلَيْهِ تَبَرُّكًَا بِهِ، فَتَرَكَ ذَلِكَ، وَصَارَ
يَدُقُّ الْقَصْدِيرَ وَيَأْكُلُ مِنْهُ، وَيَتَصَدَّقُ بِمَا فَضَلَ عَنْهُ، وَكَانَ
شَدِيدَ الزُّهْدِ كَثِيرَ الْعِبَادَةِ، لَا يُسَلِّمُ يَدَهُ إِلَى أَحَدٍ لِيُقْبَلَهَا
وَجَاءَهُ شَخْصٌ قَدْ زِيدَ عَلَيْهِ فِي أَجْرَةٍ مَسْكَنِهِ لِيَشْفَعَ إِلَى
صَاحِبِ الدَّارِ إِلَّا يَقْبَلُ الزَّائِدَ، فَمَضَى إِلَى صَاحِبِ الدَّارِ

(١) تقدم التعريف به (٢) سبق التعريف به قريبا « أحمد يوسف نجاتي »

وَأَعْطَاهُ الزَّائِدَ مُدَّةَ أَشْهُرٍ ، فَعَلِمَ بِذَلِكَ السَّاكِنُ بَعْدَ مُدَّةٍ
فَقَالَ لَهُ : يَا سَيِّدِي مَا سَأَلْتُ إِلَّا شَفَاعَةً ، وَأَنْتَ تَزِنُ^(١) عَنِّي ؟
فَقَالَ لَهُ : رَجُلٌ لَهُ دَارٌ يَأْخُذُ أَجْرَهَا يَجِيءُ إِلَيْهِ الْخَزْرَجِيُّ
يَقْطَعُ عَلَيْهِ حَقَّهُ ! وَاللَّهِ مَا يَدْفَعُ هَذَا إِلَّا أَنَا ، فَلَمْ يَزَلْ يَدْفَعُ
الزَّائِدَ إِلَى أَنْ أُنْقَلَّ السَّاكِنُ إِلَى غَيْرِهَا . وَمَاتَ لَيْلَةَ
الْاِثْنَيْنِ الثَّامِنِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةِ
إِحْدَى وَخَمْسِينَ وَسِتِّمِائَةٍ - عَنْ خُمْسٍ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً ، وَدُفِنَ
بِالْقَرَّافَةِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَنَفَعْنَا بِهِ .

أبو بكر محمد
ابن أحمد بن
خليل بن فرج
الهاشمي القرطبي

« وَمِنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ خَلِيلِ بْنِ فَرَجٍ
الْهَاشِمِيُّ مَوْلَاهُمْ - لِأَنَّهُ وَلَاءُهُ لِبَنِي الْعَبَّاسِ - مِنْ أَهْلِ قُرْطُبَةٍ ،
وُلِدَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثُمِائَةٍ بِقُرْطُبَةٍ
وَسَمِعَ بِهِ أَمِينَ وَهَبَ بْنَ مَسْرُورَةَ^(٢) وَخَالِدَ بْنَ سَعِيدٍ^(٣) وَغَيْرَهُ ، وَرَحَلَ

(١) وفي نسخة « تنقد » والمعنى واحد (٢) هو أبو الحزم وهب بن مسرة بن مفرج
ابن حكم التميمي من أهل وادي الحجارة ، وسمع بقرطبة من محمد بن وضاح وسعيد
ابن عثمان الأعناق ، ومحمد بن عمر بن لبابة وغيرهم ، وكان حافظاً للفقهاء بصيراً بالحديث
مع ورع وفضل ، وكانت الرحلة إليه من الثغر كله للسمع منه ، واستقدم إلى قرطبة
للاقراء ، وسمع منه جماعة من أهلها وغيرهم ، ثم عاد إلى بلده وادي الحجارة
وتوفي بها سنة ٣٤٦ هـ « أحمد يوسف نجاشي » (٣) أبو القاسم خالد بن

فَجَحَّ، وَأَدْرَكَ بِمِصْرَ ابْنِ الْوَرْدِ^(١) وَابْنَ رَشِيقٍ، وَأَبَا عَلِيٍّ بْنِ السَّكَنِ^(٢)
وَنَظَرَاءَهُمْ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ - وَعَادَ إِلَى بَلَدِهِ
وَبِهَا مَاتَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ سِتِّ وَأَرْبَعِمِائَةٍ. قَالَ ابْنُ
بَشْكُوَالٍ: كَانَ رَجُلًا صَالِحًا فَاضِلًا، مِنْ أَهْلِ الْاجْتِهَادِ فِي
الْعِبَادَةِ، مَا ثَلَا إِلَى التَّقَشُّفِ وَالزَّهَادَةِ، قَدِيمَ الطَّلَبِ، حَسَنَ
الْمَذْهَبِ، مُتَّبِعًا لِلسُّنَنِ.

« وَمِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ أَحْمَدَ
ابْنِ إِبْرَاهِيمَ الزُّهْرِيُّ الْأَنْدَلُسِيُّ الْأَشْبِيلِيُّ » وَلِدَ بِمَالَقَةِ وَطَافَ
الْأَنْدَلُسَ، وَطَلَبَ الْعِلْمَ، وَحَصَّلَ طَرَفًا صَالِحًا مِنْ عِلْمِ الْأَدَبِ
وَدَخَلَ مِصْرَ قَبْلَ سَنَةِ تِسْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ، فَسَمِعَ الْحَدِيثَ

أبو عبد الله
محمد بن أحمد
الزهري الأشبيلي

سعيد النرطبي، كان أماماً في الحديث، حافظاً له، بصيراً بعلمه، عالماً بطرقه، مقدماً
على أهل وقته في ذلك، وكان أمير المؤمنين المستنصر بالله يقول: إذا فإخرنا
أهل المشرق ينجي بن معين فإخراهم بحالده بن سعيد. وتوفي سنة ٣٥٢
وتقدم التعريف به بأكثر من هذا « أحمد يوسف نجاشي » (١) تقدم
التعريف بابن الوردة عبد الله بن جعفر بن محمد المتوفى بمصر سنة ٣٥١ وبابن
رشيق الحسن بن رشيق العسكري أبي محمد المصري الحافظ المتوفى سنة ٣٧٠
« أحمد يوسف نجاشي » (٢) هو الحافظ سعيد بن عثمان بن سعيد بن السكن
أبو علي البغدادي ثم المصري البزاز، ولد سنة ٢٩٤ وسمع بمصر والشام
والجزيرة والعراق وخراسان وما وراء النهر، وكان كبير الشأن مكثرًا متقناً

بِهَا، وَدَخَلَ الشَّامَ وَبِلَادَ الْجَزِيرَةِ، وَقَدِمَ بَغْدَادَ سَنَةَ تِسْعِينَ
وْخَمْسِمِائَةٍ وَتَمَرُّهُ ثَلَاثُونَ سَنَةً، وَأَقَامَ بِهَا مُدَّةً، وَسَمِعَ مِنْ
شُيُوخِهَا؛ كَأَبِي الْفَرَجِ ابْنِ كُتَيْبٍ^(١) وَنَحْوِهِ، وَقَرَأَ وَلَسَخَ
بِحِطَّتِهِ، وَسَافَرَ إِلَى أَصْبَهَانَ وَبِلَادِ الْجَبَلِ، وَكَانَ فَاضِلًا، حَسَنَ
الْمَعْرِفَةِ بِالْأَدَبِ، يَقُولُ الشُّعْرَ وَيُنْشِئُ الْمَقَامَاتِ، وَصَنَّفَ
كِتَابَ «الْبَيَانِ وَالتَّبْيِينِ فِي أَنْسَابِ الْمُحَدِّثِينَ» سِتَّةَ أَجْزَاءَ،
وَكِتَابَ «الْبَيَانِ فِيْمَا أَبْنَاهُمْ مِنَ الْأَسْمَاءِ فِي الْقُرْآنِ» مُجَلَّدًا،
وَكِتَابَ «أَقْسَامِ الْبَلَاغَةِ وَأَحْكَامِ الصَّنَاعَةِ» فِي مُجَلَّدَيْنِ
وَكِتَابَ «شَرْحِ الْإِيضَاحِ» لِأَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ فِي خَمْسَةِ
عَشَرَ مُجَلَّدًا، وَكِتَابَ «شَرْحِ الْمَقَامَاتِ» مُجَلَّدًا، وَكِتَابَ
«شَرْحِ الْيَمِينِي»^(٢) فِي مُجَلَّدٍ. قَالَ الْمُنْدَرِيُّ^(٣): تُوُفِّيَ شَهِيدًا

مصنفاً بعيد الصيت، وتوفي سنة ٣٥٣ «أحمد يوسف نجاتي» (١) هو مسند
العراق أبو الفرج عبد النعم بن عبد الوهاب بن سعد الحراني ثم البغدادي
الجبلي، ولد سنة ٥٠٠ وتوفي سنة ٥٩٦ «أحمد يوسف نجاتي» .

(٢) هو في تاريخ يمين الدولة محمود بن سبكتكين تأليف أبي النصر محمد
ابن عبد الجبار العتيبي، صنفه في سيرته ووقائع الخوارزمية، وأدرج فيه دقائق
غريبة، ولطائف أدبية، بعبارة مسجوعة عالية، وقد اعتنى بضبط ألفاظه وشرح
مشكلاته جماعة منهم صدر الأفاضل قاسم بن حسين الخوارزمي التوفي
سنة ٥٥٥ ومنهم العلامة الشيخ أحمد المنيني الدمشقي، شرحه شرحاً حافلاً
بسيطاً في مجلدين، وهو شرح مجمع مفيد، وقد طبع بمصر، وكان قديماً له قبول
عند الخاص والعام «أحمد يوسف نجاتي» (٣) أبو محمد عبد العظيم بن

قَتَلَهُ النَّتَارُ فِي رَجَبٍ. وَقَالَ ابْنُ النَّجَّارِ ^(١) فِي سَابِعِ عَشَرَ رَجَبٍ
سَنَةَ سَبْعِ عَشْرَةِ وَسِتِّمِائَةِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

« وَمِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى
ابْنِ الْقَاسِمِ الْقُرْطُبِيُّ الْقُرَيْشِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالْوَرَشِيِّ »
نِسْبَةً إِلَى قِرَاءَةِ وَرَشٍ لِاشْتِهَارِهَا وَهُوَ أَحَدُ الْقُرَاءِ
الْمَعْرُوفِينَ ، قَالَ الْحَاكِمُ : هُوَ مِنَ الصَّالِحِينَ الْمَذْكُورِينَ
بِالتَّقَدُّمِ فِي عِلْمِ الْقِرَاءَاتِ ، سَمِعَ فِي مِصْرَ وَالشَّامِ وَالْحِجَازِ
وَالْعِرَاقَيْنِ وَالْجَبَلِ وَأَصْبَهَانَ ، وَوَرَدَ نَيْسَابُورَ ، وَدَخَلَ خُرَاسَانَ
فَسَمِعَ عَلَى ابْنِ الْمَرْزُبَانِ ^(٢) بِأَصْبَهَانَ ، وَبِالْأَهْوَازِ عَبْدَ الْوَاحِدِ
ابْنَ خَلْفٍ الْجَنْدِيسَابُورِيَّ ، وَفَارِسَ أَحْمَدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
ابْنَ الْجَارُودِ الرَّقِّيَّ . وَقَالَ ابْنُ النَّجَّارِ : قَدِمَ بَغْدَادَ ، وَحَدَّثَ بِهَا
تُوفًى بِسَجِسْتَانَ فِي رَيْعِ الْأَوَّلِ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةً

محمد بن عبد
الأعلى القرطبي
الورشي

عبد القوى المنرى توفى سنة ٦٥٦ وتقدم التعريف به (١) هو أبو عبد
الله محمد بن محمود المشهور بابن النجار صاحب تاريخ بغداد ، توفى سنة ٦٤٣
وتقدم التعريف به (٢) أبو الحسن علي بن أحمد البغدادي بن المرزبان أحد
أئمة المذهب الشافعي ، وأحد الشيوخ الأفاضل ذوي العلم والفقه والدين
والورع ، توفى سنة ٣٦٦ ولعل المراد أبو حفص أحمد بن محمد بن المرزبان
الأبهري الأصباني ، التوفى سنة ٣٩٣ وكان أديبا فاضلا «أحمد يوسف نجاشي»



محمد بن أحمد
الباجي البغلي

« وَمِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْبَاجِيُّ اللَّخْمِيُّ »
قَالَ ابْنُ بَشْكُوَالٍ: مَوْلَدُهُ فِي صَفَرٍ سَنَةِ سِتٍّ وَخَمْسِينَ
وَثَلَاثِمِائَةٍ، وَسَمِعَ عَنْ جَدِّهِ ^(١) وَرَحَلَ إِلَى الْمَشْرِقِ . وَقَالَ
ابْنُ غَلْبُونٍ ^(٢) فِي مَشِيخَتِهِ: إِنَّهُ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْحَدِيثِ
وَالرُّوَايَةِ وَالْحِفْظِ لِلْمَسَائِلِ ، قَاعًا بِهَا ، وَاقِفًا عَلَيْهَا ، عَاقِدًا ^(٣)

(١) جده هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن علي بن شريعة بن رفاعة بن
صخر بن سباعة اللخمي المعروف بابن الباجي، من أهل أشيلية، سمع بقرطبة
من محمد بن عمر بن لبابة، وأحمد بن خالد، وقاسم بن أصبغ، وغيرهم، وكان
محدثًا فاضلاً ضابطاً لروايته ثقة صدوقاً، حافظاً للحديث بصيراً بتعانيه، ولم يكن
بالأندلس في عصره بعد عبد الملك بن حبيب مثله، واستقدم إلى قرطبة
سنة ٣٦٨ فأقام بها يحدث الناس إلى سنة ٣٧٠ ثم عاد إلى بلده، وروى عنه
الناس كثيراً، وحدث نحو خمسين سنة، وكان مولده سنة ٢٩١ وتوفي سنة ٣٧٨
وصلى عليه ابنه الفقيه أحمد بن عبد الله « أحمد يوسف نجاني » (٢) أبو
محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن عثمان بن سعيد بن عبد الله بن غلبون
الحولاني القرطبي، رحل إلى المشرق سنة ٣٧١ وسمع بعصر من أبي محمد
ابن اسمعيل الضراب وغيره، وأخذ عن جماعة من الفضلاء بالقيروان وسواها
وعاد إلى الأندلس سنة ٣٧٢ وكان مولده سنة ٣٣٠ وتوفي سنة ٤٠٣
وحدث عنه ابنه الراوية أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحولاني. وأبوه هو
أبو المطرف عبد الرحمن بن عثمان بن سعيد من أهل قرطبة، سمع من وهب
ابن مسرة، ومحمد بن عيسى، وغير واحد، وكان رجلاً سنياً، توفي سنة ٣٧٤
رحمه الله. وتقدم التعريف بحفيده أبي عبد الله أحمد بن محمد بن عبد الله
المتوفى سنة ٥٠٨ رحمه الله « أحمد يوسف نجاني » (٣) في الأصل « قاعداً »

لِلشُّرُوطِ مُحْسِنًا لَهَا عَارِفًا، وَيَتَّبِعُهُمْ بَيِّنَاتُ عِلْمٍ، وَلَشَأَ فِيهِمْ هُوَ
وَأَبُوهُ^(١) وَجَدَّهُ، وَكَانَ جَمِيعُهُمْ فِي الْفَضْلِ وَالْتَّقَدُّمِ عَلَى دَرَجَاتِهِمْ
فِي السَّنِّ، وَعَلَى مَنَازِلِهِمْ فِي السَّبْقِ، وَكَانَتْ رِحْلَتُهُ مَعَ أَبِيهِ
وَرَوَايَتُهُمَا وَاحِدَةً، وَشَارَكَهُ فِي السَّمَاعِ وَالرَّوَايَةِ عَنْ جَدِّهِ
وَسَمِعَ بِمَضَرٍ مِنْ أَبِي الْحَسَنِ أَحْمَدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ
زُرَيْقٍ^(٢) الْمَخْزُومِيَّ. وَقَالَ ابْنُ بَشْكُوَالٍ: كَانَ مِنْ أَجَلِّ
الْفُقَهَاءِ عِنْدَنَا دِرَايَةً وَرَوَايَةً، بَصِيرًا بِالْمَقُودِ، وَمُتَقَدِّمًا عَلَى
أَهْلِ الْوَقَاتِقِ، عَارِفًا بِعِلَالِهَا، وَأَلَّفَ فِيهَا كِتَابًا حَسَنًا، وَكِتَابًا
مُسْتَوْعِبًا فِي سَجَلَاتِ الْقَضَاءِ - إِلَى مَا جَمَعَ فِيهِ مِنْ أَقْوَالِ
الشُّيُوخِ الْمُتَأَخِّرِينَ، مَعَ مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الطَّرِيقَةِ الْمُثَلَّى

وهو تصحيف جر الوهم اليه الطباق بينه وبين « قاثما » والتصحيح من ابن
الفرضي وغيره، مع اقتضاء المعنى ذلك « أحمد يوسف نجاشي » (١) هو أبو
عمر أحمد بن عبد الله بن محمد بن طلي، كان من أهل العلم، متقدما في الفهم
عارفا بالحديث ووجوهه، اماما مشهورا بذلك، مع الفضل والدين والوقار
وحسن السمعة، سمع من أبيه ومن غيره، ورحل الى المشرق مع ابنه
الترجم، ولحقا شيوخا جلة هنالك، وعادا معا، واستقضى أبو عمر بأشبيلية حينما
ثم رحل الى قرطبة مستوطنا بها، وكان مولده سنة ٣٣٢ وتوفي بقرطبة
سنة ٣٩٦ وكان امام عصره، وقيصر زمانه، رحمه الله « أحمد يوسف نجاشي »
(٢) أحمد بن عبد الله بن عبد الله بن زريق البغدادي نزيل مصر، كان من الأثبات
التمات، صاحب حديث، ورحل الى دمشق والرقّة وتوفي سنة ٣٩١ ووضبط في
بعض النسخ « حميد بن زريق » بفتح فكسر فيهما « أحمد يوسف نجاشي » .

وَتَوْفِيَةِ الْعِلْمِ حَقَّهُ مِنَ الْوَقَارِ وَالْتَّصُّونِ وَالزَّاهَةِ، تُوفِّيَ فِي
الْمُحَرَّمِ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ لِعِشْرِينَ يَقِينَ مِنْهُ.

محمد بن أحمد
العتبي القرطبي

« وَمِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ
الْعُتْبِيُّ الْأَنْدَلُسِيُّ الْقُرْطُبِيُّ الْفَقِيهُ الْمَالِكِيُّ الشَّهُورُ صَاحِبُ
الْعُتْبِيَّةِ ^(١) »

سَمِعَ بِالْأَنْدَلُسِ مِنْ يَحْيَى بْنِ يَحْيَى ^(٢) وَسَعِيدِ بْنِ حَسَّانَ ^(٣)
وغيرهما، وَرَحَلَ إِلَى الْمَشْرِقِ، فَسَمِعَ مِنْ سُخْنُونَ وَأَصْبَغَ
ابْنَ الْفَرَجِ وَغيرهما، وَكَانَ حَافِظًا لِلْمَسَائِلِ جَامِعًا لَهَا، عَالِمًا
بِالنَّوَازِلِ، وَهُوَ الَّذِي جَمَعَ الْمُسْتَخْرَجَةَ مِنَ الْأَسْمِعَةِ الْمَسْمُوعَةِ
غَالِبًا مِنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، وَتُعرفُ بِالْعُتْبِيَّةِ، وَأَكْثَرُ فِيهَا مِنْ
الرُّوَايَاتِ الْمَطْرُوحَةِ، وَالْمَسَائِلِ الْغَرِيبَةِ الشَّاذَّةِ، وَكَانَ يُؤْتَى
بِالْمَسْأَلَةِ الْغَرِيبَةِ، فَإِذَا سَمِعَهَا قَالَ: أَدْخِلُوهَا فِي الْمُسْتَخْرَجَةِ
وَلَدَا رَوَى عَنْ ابْنِ وَضَّاحٍ ^(٤) أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: الْمُسْتَخْرَجَةُ

(١) نسبة الى مؤلفها العتبي، وهي مسائل في مذهب الامام مالك (٢) يحيى
ابن يحيى بن كثير المتوفى سنة ٢٣٤ وسبقت ترجمته (٣) سبقت ترجمته
وتوفى سنة ٢٣٦ وتقدم أيضا التعريف بسخنون وأصبغ بن الفرج
(٤) أبو عبد الله محمد بن وضاح المتوفى سنة ٢٨٧ وتقدمت ترجمته

فِيهَا خَطَأٌ كَثِيرٌ. كَذَا قَالَ: وَلَكِنَّ الْكِتَابَ وَقَعَ عَلَيْهِ
الْإِعْتِمَادُ مِنْ أَعْلَامِ الْمَالِكِيَّةِ كَأَبْنِ رُشْدٍ^(١) وَغَيْرِهِ. قَالَ ابْنُ
يُونُسَ^(٢): تُوُفِّيَ بِالْأَنْدَلُسِ سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ.
وَالْمَتْنُ نِسْبَةً إِلَى عُتْبَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ^(٣)، وَقِيلَ
إِلَى جَدِّ لِمَذْكَورِ يُسَعَى عُتْبَةَ، وَقِيلَ إِلَى وَلَاءِ عُتْبَةَ بْنِ
أَبِي سُفْيَانَ^(٤).



« وَمِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ زَكَرِيَّا
الْمَعَارِيُّ الْقُرَيْشِيُّ الْفَرَضِيُّ الْأَدِيبُ »

عبد بن أحمد
المعارى القرشى

(١) ستأى ترجمته، وهو مشهور معروف (٢) سبق التعريف به (٣) وله
عتبة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وولاه عمر بن الخطاب
الطائف، ثم ولى مصر من قبل أخيه معاوية سنة ٤٢ بعد وفاة عمرو بن
العاص، وتوفى بها آخر سنة ٤٤ وكان ممن شهد مع سيدنا عثمان يوم الدار
وولى المدينة والطائف والموسم لأخيه غير مرة، وشهد وقعة الجمل مع السيدة
أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها، وذهبت عينه فى تلك الموقعة، ثم انهزم
فغيره عبد الرحمن بن الحكم بقوله :

لعمري والأمر لها دواع لقد أبعدت يا عتب الفارارا

وشهد صفين مع أخيه معاوية، وكذلك شهد أيضا الحكمين بدومة الجندل
وله فيه أثر كبير، وكان عتبة خطيبا بليغا، ذا رأى سديد وسياسة حكيمة
« أحمد يوسف نجاشى » (٤) فى الأصل « عتبة بن يعيش » وفى نسخة
أخرى « عتبة بن أبى يعيش » وأرى كليهما مصحفة عن « عتبة بن أبى

وُلِدَ بِالْأَنْدَلُسِ سَنَةَ إِحْدَى وَتِسْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ، وَنَشَأَ
بِإِلَنْسِيَّةَ، وَأَقَامَ بِالْإِسْكَنْدَرِيَّةِ، وَقَرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى أَصْحَابِ
ابْنِ هُذَيْلٍ^(١) وَنَظَّمَ قَصِيدَةً فِي الْقِرَاءَاتِ عَلَى وَزْنِ الشَّاطِئِيَّةِ
لَكِنَّهَا أَكْثَرُ أَيْتَانًا، وَصَرَّحَ فِيهَا بِأَسْمَاءِ الْقُرَاءِ، وَلَمْ يَرْمِزْ
كَمَا فَعَلَ الشَّاطِئِيُّ، وَكَانَتْ لَهُ يَدٌ فِي الْقِرَائِصِ وَالْعُرُوضِ
مَعَ مَعْرِفَةِ الْقِرَاءَاتِ وَالْأَدَبِ. وَمِنْ شِعْرِهِ :

إِذَا مَا أَشْتَرْتُ بِنْتُ أَبَاهَا فَعَتَّقُ

بِنَفْسِ الشَّرِّاءِ شَرْعًا عَلَيْهَا تَأَصَّلَا

وَمِيرَاثُهُ إِنْ مَاتَ مِنْ غَيْرِ عَاصِبٍ

وَمِنْ غَيْرِ ذِي فَرَضٍ لَهَا قَدْ تَأَثَّلَا

سفيان « فليست أعرف من يدعى عتبة بن يعيث أو ابن أبي يعيث أبداً
واليك نص عبارة ابن الفرضي : محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن أبي عتبة
ابن جميل بن عتبة بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس
من أهل قرطبة، يكنى أبا عبد الله، وقيل هو مولى لآل «عتبة بن أبي سفيان»
وهو أصح ، وفي كتاب «محمد بن أحمد العتي» محمد بن أحمد بن عبد العزيز
ابن عتبة بن حميد بن عتبة بن أبي عتبة بن محمد بن عبيد الله بن يزيد بن
أبي يزيد مولى عمرو بن عتبة بن أبي سفيان صخر بن حرب . وأنا أرجح
هذا النسب الثاني، ومنه يظهر أن بعض جدود المترجم يسمى عتبة، وأن جده
الأعلى كان مولى لآل عتبة بن أبي سفيان، أو لعمرو بن عتبة بن أبي سفيان
« أحمد يوسف نجاشي » (١) هو أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن هذيل
إمام القراء في عصره، توفي سنة ٥٦٤هـ وتقدمت ترجمته « أحمد يوسف نجاشي »

لَهَا النِّصْفُ بِالْمِيرَاثِ وَالنِّصْفُ بِالْوَلَا
 فَإِنْ وَهَبَ ابْنًا أَوْ شَرَاهُ تَقْضَى
 فَأَعْتَقَ شَرْعًا ذَاكَ الْإِبْنَ فَمَالَهَا
 سِوَى الثُّلُثِ، وَالثُّلُثَانِ لِلْأَخِ أَصْلًا
 وَمِيرَاثَهَا فِيهِ إِذَا مَاتَ قَبْلَهَا
 كَمِيرَاثِهَا فِي الْآبِ مِنْ قَبْلِ يُحْتَلَى
 وَمَوَلَى أَيْبَهَا مَالَهَا الدَّهْرَ فِيهِ مِنْ
 وَلَاءٍ وَلَا إِرْثٍ مَعَ الْآبِ فَأَعْتَلَى
 وَهَذِهِ الْمَسْأَلَةُ ذَكَرَ الْغَزَالِيُّ فِي الْوَسِيطِ أَنَّهُ قَضَى فِيهَا
 أَرْبَعُمِائَةٍ قَاضٍ وَغَلِطُوا، وَصُورُهَا: ابْنَةٌ اشْتَرَتْ أَبَاهَا فَعَتَقَ
 عَلَيْهَا، ثُمَّ اشْتَرَى الْآبُ ابْنًا فَعَتَقَ عَلَيْهِ، ثُمَّ اشْتَرَى الْآبُ عَبْدًا
 فَأَعْتَقَهُ، ثُمَّ مَاتَ الْآبُ، فَوَرِثَهُ الْإِبْنُ وَالْبِنْتُ لِلذَّكَرِ مِثْلُ
 حِظِّ الْأُنثَيَيْنِ، ثُمَّ مَاتَ الْعَبْدُ الْمُعْتَقُ، فَلِمَنْ يَكُونُ وَلَاؤُهُ؟
 وَفَرَضَهَا الْمَالِكِيَّةُ عَلَى غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ، وَهِيَ مَشْهُورَةٌ.

« وَمِنْهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ سَهْلٍ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
 الْأُمَوِيُّ الْأَنْدَلُسِيُّ الطَّلِيطِيُّ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ النَّقَّاشِ »

محمد بن أحمد
المعروف بابن
النقاش الطليطي

نَزَلَ مِصْرَ، وَقَعْدٌ ^(١) لِلْإِقْرَاءِ بِجَامِعِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، وَأَخَذَ عَنْهُ جَمَاعَةٌ، وَتُوفِيَ بِمِصْرَ سَنَةَ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ.

عبد بن أحمد
القيسي القبري

« وَمِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ ^(٢) الْقَيْسِيُّ الْقَبْرِيُّ الْقُرْطُبِيُّ الْمُؤَدَّبُ » رَحَلَ مِنَ الْأَنْدَلُسِ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، فَسَمِعَ بِمِصْرَ مِنْ أَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ الْوَرْدِ ^(٣) وَأَبِي قَتَيْبَةَ سَالِمِ بْنِ الْفَضْلِ الْبَغْدَادِيِّ ^(٤) وَغَيْرِهِ، وَكَانَ صَالِحًا خَيْرًا مُؤَدَّبًا سَمِعَ مِنْهُ النَّاسُ كَثِيرًا ^(٥)، وَتُوفِيَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ. وَالْقَبْرِيُّ -بِفَتْحِ الْقَافِ وَسُكُونِ الْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ ثُمَّ رَاءٌ مَهْمَلَةٍ- نِسْبَةٌ إِلَى قَبْرَةٍ: بَلَدٌ بِالْأَنْدَلُسِ ^(٦) بِقُرْبِ قُرْطُبَةَ بِنَحْوِ ثَلَاثِينَ مِيلًا.

(١) في نسخة «وقعد» (٢) هو محمد بن أحمد بن محمد بن طالب بن أيمن بن مدرك بن محمد بن عبيد الله «أحمد يوسف نجاشي» (٣) تقدم التعريف به (٤) هو أبو قتيبة الأدمي سالم بن الفضل بن سهل بن الفضل، نزل مصر وحدث بها، وتوفي في أواخر سنة ٣٥٠ بمصر، وفي نسخة «مسلم» بدل «سالم»، «أحمد يوسف نجاشي» (٥) في الأصل «سمع من الناس» وهو تحريف وقص (٦) كانت قبرة cabra اسم كورة تتصل بأعمال قرطبة من قبلها، وربما عدت من أعمال قرطبة وهي أرض زكية، تشتمل على نواح كثيرة ورساتيق ومدن، وكانت مخصوصة بكثرة الزيتون، وقصبها بيانة، وهي أيضا من إقليم الكنبانية Lacampina ومن حصن بيانة إلى قبرة مرحلة خفيفة، وبها يمر الآن خط حديدى

« وَمِنْهُمْ جَمَالُ الدِّينِ أَبُو بَكْرٍ الْوَائِلِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ
أَبْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُجْمَانَ الشَّرِيشِيِّ الْمَالِكِيُّ »

أبو بكر الوائلي
محمد بن أحمد بن
سبحان الشريشي

وُلِدَ بِشَرِيشَ سَنَةَ إِحْدَى وَسِتِّمِائَةٍ، وَرَحَلَ فَسَمِعَ
بِالْإِسْكَنْدَرِيَّةِ مِنْ أَبِي عِمَادٍ (١) الْحَرَّانِيِّ، وَبِدِمَشْقَ مِنْ

وحسن قبرة كبير كالمدينة، حصن المكان، وثبق البنيان، وهو على متصل
أرض وطيئة، ذو عمارات ومزارع، ومنه إلى قرطبة ٤٠ ميلا، وأصل اسمها
في القديم Igabrum وسكانها الآن نحو ١١ ألف نسمة، ولا ندري ما صنعت
بهم الثورة الأسبانية التي لا تزال نيرانها مشتعة إلى اليوم، وموقعها حسن
جميل، وينسب إلى قبرة كثير من أهل العلم، منهم -سوى من ذكره- ياقوت -
أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن، ولى الصلاة والقضاء
والخطبة بمدينة غرناطة في الدولة المتونية، إلى أن أزعجه عنها واليها إلى
قرطبة، فلاحق بها سنة ٤٨٩ وهناك توفى. ومنهم أبو محمد عبد الله بن يونس
ابن محمد بن عبيد الله بن عباد بن زياد بن أبي يزيد بن أبي يحيى المرادي
القبري، كان عدنا قريبا فاضلا، توفى سنة ٣٣٠ ومنهم أبو عبد الله محمد بن
يوسف بن سليمان الجبني الخطيب القبري المقرئ، واتخذته أمير المؤمنين
الناصر اماما في القصر، ثم ولاء الخطبة والصلاة في المدينة الزهراء، وولاه
قضاء قبرة حتى توفى سنة ٣٧٢ وعثمان بن محمد بن أحمد بن مدرك القبري
كان قريبا عاقدا للشروط مفتي أهل موضعه، توفى سنة ٣٢٠ ومنهم منذر بن
الصبح بن عصمة القبري، كان قريبا معنيا بالحديث والرأي، وولى القضاء
بقبرة، وتوفى سنة ٢٥٥ « أحمد يوسف نجاشي » (١) في الأصل وسائر نسخه
« عمار » وهو تصحيف، وابن عماد هو محمد بن عماد بن محمد بن حسين
الحرائي الحنبلي، نزيل الاسكندرية، روى عن أبي طاهر السلفي وطائفة كثيرة

مُكْرَمِ بْنِ أَبِي الصَّقَرِ^(١) وَبِحَلَبَ مِنْ أَبِي الْبَقَاءِ يَعِيشَ بْنِ
عَلِيٍّ النَّحْوِيِّ^(٢) وَسَمِعَ يَزِيدَ وَبَغْدَادَ، وَأَقَامَ بِالْمَدْرَسَةِ

باعتناء خاله حماد الحراني ، وتوفي في شهر صفر سنة ٦٣٢ عن تسعين سنة
وكان ذا دين وعلم وقفه، وروى عنه خلق كثير . وخاله هو أبو الثناء حماد
ابن هبة الله بن حماد بن الفضل الحراني المحدث الحافظ الحنبلي المورخ، ولد
بهران سنة ٥١١ وسمع من السلفي وغيره ، وصنف تاريخا لحران، وجمع
جزءا فيمن اسمه حماد، وكان أدبيا له شعر جيد، وحدث بمصر والاسكندرية
وبغداد وحران ، وبها توفي في أواخر سنة ٥٩٨ . وحران مدينة عظيمة
كانت جد مشهورة من جزيرة أقور، وكانت قصبة ديار مصر، وهي على طريق
الموصل والشام، فتحت في أيام سيدنا عمر بن الخطاب على يد عياض بن غم ،
وبحران دفن إبراهيم بن الامام محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، وكان
مروان بن محمد قد حبسه بها حتى توفي سنة ١٣٢ وينسب اليها جماعة كثيرة
من أهل العلم والفضل، ومنهم أبو عروبة الحسن بن محمد بن أبي معشر
الحراني الامام الحافظ صاحب تاريخ الجزيرة توفي سنة ٣١٨ ومنهم أبو
الحسن علي بن علان بن عبد الرحمن الحراني الحافظ، صنف تاريخ الجزيرة
وتوفي في أواخر سنة ٣٥٥ وناصح الدين عبد القادر بن عبد القاهر بن
عبد النعم بن محمد بن حمد بن سلامة الحراني الفقيه الزاهد الحنبلي، كان
شيخ حران ومفتيا، ولد سنة ٥٦٤ بهران، وكان ممن جمع الى العلم والعمل
والدين وشرف النفس، وتوفي بهران سنة ٦٣٤ « أحمد يوسف نجاتي »
(١) هو نجم لدين أبو الفضل مكرم بن محمد بن حمزة بن محمد التستد
القرشي الدمشقي المعروف بابن أبي الصقر، ولد في رجب سنة ٥٤٨
وكان عالما محدثا فاضلا، وسافر للتجارة كثيرا، وتوفي في رجب سنة ٦٣٥
« أحمد يوسف نجاتي » .

(٢) هو أبو اللفق يعيش بن علي بن يعيش الأسدي الحلبي، ويعرف بابن
الصائع، ولد سنة ٥٥٣ وسمع من كثيرين بالموصل وحلب ودمشق، واتي

الْفَاضِلِيَّةُ^(١) مِنَ الْقَاهِرَةِ مُدَّةً يُعَيِّدُ النَّاسَ، فَخَرَّجَ بِهِ جَمَاعَةً، وَوَلَّى
مَشِيخَةَ الْمَدْرَسَةِ بِالْقُدْسِ، وَمَشِيخَةَ الرِّبَاطِ النَّاصِرِيَّ بِالْجَبَلِ
وَأَقَامَ بِدِمَشْقَ يُفَتِّي وَيُدْرِّسُ، وَكَانَ مِنَ الْعُلَمَاءِ الزُّهَادِ، كَثِيرِ
الْعِبَادَةِ وَالْوَرَعِ وَالزُّهْدِ، أَحَدُ الْأَيْمَةِ الْمُبَرِّزِينَ الْمُتَبَحِّرِينَ
فِي الْعَرَبِيَّةِ وَالْفِقْهِ عَلَى مَذْهَبِ الْإِمَامِ مَالِكٍ وَالتَّفْسِيرِ وَالْأُصُولِ
وَصَنَّفَ كِتَابًا فِي الْإِسْتِقَاقِ، وَشَرَحَ أَلْفِيَةَ أَبِي مُعْطَى^(٢)

إليه معرفة العربية ببلده، وتخرج به خلق كثير، وكان حسن الافهام، لطيف
الكلام، طويل الروح على المبتدئ والنتهى، خفيف الروح، عذب النماثل
كثير الدعاة الرقيقة، مع سكينه ووقاره، وتوفى سنة ٦٤٣ «أحمد يوسف نجاشي»
(١) سبق التعريف بالمدرسة الفاضلية (٢) هو زين الدين أبو الحسين يحيى
ابن عبد المعطى بن عبد النور الزواوى «نسبة الى زواوة قبيلة كبيرة من
البربر بأعمال افريقية» كان قصيا جليلا ونحويا ماهرا، ولد سنة ٥٦٤ وأقرأ
العربية بمصر مدة ودمشق، وله الألفية المشهورة التى سبق الى نظمها ابن
مالك، فاعترف بفضلها لبقه، وأولها :

يقول راجى ربه الغفور يحيى بن معطى بن عبد النور
وكان قد نظمها بدمشق فى أثناء اقامته بها «وكان فى عصره هو وتاج
الدين أبو اليمن زيد الكندى عميدى أهل الأدب بدمشق» وقد شرحها
كثير؛ منهم شمس الدين أحمد بن الحسين بن الحجاز الاربلى التوفى سنة ٦٣٧
وشهاب الدين أحمد بن محمد القدسى الحنبلى التوفى سنة ٧٢٨ وبدر الدين
محمد بن يعقوب الدمشقى التوفى سنة ٧١٨ وعبد المطلب بن المرتضى الجزرى
التوفى سنة ٧٣٥ والشيخ أكل الدين محمد بن محمود الحنفى، ألفه ببلدة
ماردين سنة ٧٤١ والشيخ محمد بن محمد بن جابر الأعمى التوفى سنة ٧٨٠
ومن أفضل شروحها شرح صاحب الترجمة الشرحى البكرى، وهو شرح

وَأَخَذَ عَنْهُ النَّاسُ، وَطُلِبَ لِلْقَضَاءِ بِدِمَشْقَ، فَأَمْتَنَعَ مِنْهُ زُهْدًا
وَوَرَعًا، وَبَقِيَ الْمَنْصِبُ لِأَجَلِهِ شَاغِرًا، إِلَى مَاتَ بِرَجَبِ سَنَةِ
خَمْسٍ وَتَمَانِينَ وَسِتِّمِائَةٍ، وَدُفِنَ بِقَاسِيُونَ. وَسُجْمَانُ بِسِينَ
مُهْمَلَةً مَضْمُومَةً ثُمَّ جِيمٍ سَاكِتَةً ^(١) بَعْدَهَا مِيمٌ مَفْتُوحَةٌ وَتَوْنٌ.

أبو عبد الله
محمد بن أحمد
ابن الفتوري

« وَمِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى بْنِ مُفَرَّجٍ
الْقُرْطُبِيُّ الْمَعْرُوفُ وَالِدُهُ بِالْقُتُورِيِّ ^(٢) » وَكَانَ جَدُّ أَبِيهِ

كبير في مجلدين اسمه «التعليقات الوافية» وكانت وفاة ابن معطى بصرفي أو آخر سنة
٦٢٨ ودفن بالقرب من مسجد الأمام الشافعي رحمه الله «أحمد يوسف نحاس»
(١) وضبطها السيوطي في بغية الوعاة فقال «سحمان» بضم المهملة وسكون
الحاء، ومن شعره :

الجد يدرك ما لا يدرك الطلب	والجد من غير جد كله تعب
وكل شيء فبالأقدار موقعه	مالا لمورسوى أقدارها سبب
ان الأمور اذا ما الله يسرها	أنتك من حيث لا ترجو وتحتسب
وكل مالم يقدره الاله فما	يفيد حرص الفقى فيه ولا النصب
ثق بالاله، ولا تركن الى أحد	فالله أكرم من يرجى ويرتب

وقد مدحه العلم السخاوى بقصيدة . قلت وأرى هذه الترجمة مكررة، فان
هذا الترجم هو الذى ترجم له بصفحة ١٠ من هذا الجزء، فارجع اليه، ووازن
بين الترجمتين « أحمد يوسف نحاس » .

(٢) كذا في الأصل وغيره « الفتوري » وربما كان مصحفا عن « القبتوري »
نسبة الى قبثور captor ، cabtor جزيرة بالأندلس على نهر قرطبة
ينسب اليها أبو عثمان سعيد بن محمد بن شعيب بن أحمد بن أحمد بن نصر
(١٦ - نفع الطيب - سابع)

مُفَرَّجٌ صَاحِبُ الرِّكَابِ لِلْحَكَمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّاهِلِ ،
وَكَانَ أَبُوهُ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى ^(١) رَجُلًا صَالِحًا ، وَوُلِدَ لَهُ سَنَةَ خَمْسِ
وَعِشْرِينَ ^(٢) وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَكَانَ سُكْنَاهُ بِقَرْطَبَةَ - بِقُرْبِ عَيْنِ
قَنْتِ أَوْرِيَّةَ ، وَسَمِعَ بِقَرْطَبَةَ مِنْ قَاسِمِ بْنِ أَصْبَغٍ ^(٣) كَثِيرًا

الله الأنصارى الخطيب بجزيرة قبشور وغيرها، وكان شيخا صالحا من أئمة
القرآن، عالما بعمانيه وقراءته، عارفا بفنون العربية، متقدما في ذلك كله، حافظا فيما
تبتأ، طريفا للحكايات والأخبار، توفي في حدود سنة ٤٢٠ هـ أحمد يوسف نجاشي،
(١) هو أبو القاسم أحمد بن محمد بن يحيى بن مفرج مولى الإمام عبد
الرحمن بن الحكم، من أهل قرطبة، سمع من ابن واضح وغيره، وتوفي
سنة ٣٣٦ هـ وكان رجلا صالحا معدودا في الفقهاء والرواة، وفي كتاب «تسمية
أعيان الموالى بالأندلس» أن مفرجا جدهم كان صاحب الركاب للأمير الحكم
ابن هشام، وكان الخليفة الحكم بن عبد الرحمن قد فرق بين اسم ابن
مفرج هذا واسم محمد بن مفرج بن حماد بن الحسين الماعفري، للاشكال
فكان يعرف ابن مفرج مولاه باسم الفتوري - من أجل سكناه غربي قرطبة
قريبا من عين قنت أورية، وعلى ذلك يكون «الفتوري» غير مصحفة
نسبة الى «قنت أورية» غربي قرطبة، وكان يعرف ابن مفرج الماعفري
بلقب القبشي - لسكناه أيضا من تلك الناحية بالقرب من عين قبش غربي
قرطبة، وابنه أبو بكر الحسن بن محمد بن مفرج بن حماد بن الحسين
الماعفري كان من أعلام علماء الأندلس، وممن يعول على قوله، ويستحسن
كلامه لبلاغته وبراعته، توفي بعد سنة ٤٣٠ هـ أحمد يوسف نجاشي،
(٢) لمل الرقم ٣٢٥ مصحف عن ٣٠٥ والاعن ٣١٥ كما يظهر من وفيات الذين
أخذ عنهم بعد، ولأنه رحل سنة ٣٣٧ هـ ويعد أن تكون سنة وقت رحلته ١٢
وقد توفي ابن الأعرابي سنة ٣٤٠ هـ وقاسم بن أصبغ الذي أخذ عنه قبل
رحلته الى المشرق توفي سنة ٣٤١ هـ (٣) سبق التعريف به وتوفي سنة ٣٤١ هـ

وَمِنْ أَيْدِي دَلِيمٍ ^(١) وَالْحُشْنِي ^(٢)، وَرَحَلَ سَنَةَ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ
وَتَلَمِيذًا، فَسَمِعَ بِمَكَّةَ مِنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ ^(٣) وَلَزِمَهُ حَتَّى مَاتَ
وَسَمِعَ بِهَا مِنْ جَمَاعَةٍ غَيْرِهِ، وَسَمِعَ بِجُدَّةَ وَبِالْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ
عَلَى سَاكِئِهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - وَدَخَلَ صَنْعَاءَ وَزَيْدَ وَعَدَنَ
وَسَمِعَ بِهَا مِنْ جَمَاعَةٍ، وَسَمِعَ بِمَضَرَ مِنَ الرَّقِّيِّ ^(٤) صَاحِبِ أَحْمَدَ

(١) أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبي دليم من أهل قرطبة
كان محدثًا نبيلًا ضابطًا ثقةً، ولده أمير المؤمنين المستنصر بالله قضاء البيرة
وبجاعة وأحكام الشرطة، وكانت له مكانة، وكان محمد بن أحمد بن مفرج
يقول سمعت المستنصر بعد موت ابن أبي دليم يقول : ما اتصلت بي قط
عنزلة، وتوفي سنة ٣٥١ بالمدينة الزهراء. وأبوه محمد بن عبد الله بن أبي
دليم كان شيخنا محدثًا ثقةً، توفي سنة ٣٣٨ وأخوه محمد بن محمد بن عبد الله
ابن أبي دليم كان أيضًا محدثًا ضابطًا ثقةً مأمونًا زاهدًا صالحًا، سمع منه
كثير من الناس، وقرئ عليه علم جم، ولد سنة ٢٨٨ وتوفي في شهر
رمضان سنة ٣٧٢ رحمه الله « أحمد يوسف نجاشي » (٢) أبو الحسن
محمد بن محمد بن عبد السلام بن ثعلبة بن زيد الحشني، من أهل قرطبة
سمع من أبيه أكثر علمه، وكان ذا فضل وزهد، توفي سنة ٣٣٣ وأظن
الحشني المراد هنا هو أبو عبد الله محمد بن الحرث بن أسد الحشني من
أهل القيروان، وقدم الأندلس حدثًا سنة ٣١٢ فسمع بقرطبة كثيرًا من
أئمتها، ثم استقر بها، وألف للأمر المستنصر كتبًا كثيرة، وتوفي بقرطبة
سنة ٣٦١ « أحمد يوسف نجاشي » (٣) يزيد أبا سعيد أحمد بن محمد
ابن زياد بن بشر بن درهم البصري نزيب مكة المحدث الصوفي القدوة
كان ثقة نبيلًا عارفًا عابدًا، كبير القدر بعيد الصيت، جمع وصف، ورحل
الناس إليه، وكان في وقته شيخ الحرم سندا وعلمًا وزهدًا وفضلاً وعبادة
وتوفي سنة ٣٤٠ « أحمد يوسف نجاشي » (٤) في الأصل « البرقي »

الْبَزَارِ، وَسَمِعَ مِنَ السَّيرَافِيِّ وَجَمَاعَةٍ كَثِيرَةٍ، وَسَمِعَ بِفَزَّةَ
وَعَسْقَلَانَ وَطَبْرِيَّةَ وَدِمَشْقَ وَطَرَابُلُسَ وَيَزُوتَ وَصَيْدَا
وَالرَّمْلَةَ وَصُورَ وَقَيْسَارِيَّةَ وَالْقَلْزِمَ وَالْفَرَمَا وَالْإِسْكَنْدَرِيَّةَ

وهو تصنيف، يريد أبا الحسن محمد بن أيوب بن حبيب بن الصموت
الرقى نزيل مصر «صاحب أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزاز البصري»
سمع المترجم منه بمصر، وتوفي سنة ٣٤١ وسمع من أحمد بن بهزاد السيرافي
المصري، ومن أبي محمد عبدالله بن جعفر بن الورد، وأبي سعيد أحمد بن محمد
ابن زياد بن الأعرابي، ومن خيشمة بن سليمان التوفي سنة ٣٤٣ وأبي يعقوب
ابن حمدان صاحب أبي يحيى زكريا بن يحيى الساجي التوفي سنة ٣٠٧ وغيرهم
وروى عنه بمصر أبو سعيد بن يونس، وبالأندلس أبو الوليد بن الفرضي
وأبو عمر الطلمنكي، وغيرهم، وكان ابن مفرج محدثا حافظا جليلا، توفي
سنة ٣٨٠ وصلى عليه القاضي محمد بن يقي بن زرب القرطبي التوفي سنة ٣٨١
وابن الأعرابي: هو المحدث الصوفي القدوة أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد
ابن بشر بن درهم البصري نزيل مكة، توفي سنة ٣٤٠ عن ٩٤ سنة، وكان
ثقة نبلا عارفا عبدا، كبير القدر بعيد الصيت، أفاد وجمع وصنف، ورحل
الناس إليه، وكان شيخ الحرم في وقته سندا وعلما وزهدا وعبادة. وأحمد
ابن مهران «أو: بهزاد» أبو الحسن السيرافي توفي بمصر سنة ٣٤٦،
والحافظ أبو بكر البزاز أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البصري صاحب
السند الكبير، حدث في آخر عمره بأصبهان والعراق والشام، وكان ثقة
صدوقا، توفي بالرملة سنة ٢٩٢ وأبو محمد عبدالله بن جعفر بن محمد بن
الورد البغدادى راوى السيرة عن الرقى، توفي بمصر سنة ٣٥١. وأبو سعيد
ابن يونس هو المحافظ البارع عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد
الأعلى الصدقي المصري صاحب تاريخ مصر، وكان من الأئمة الحفاظ، والأبواب
الأيقاظ، توفي سنة ٣٤٧ وتوفي جده يونس الفقيه المقرئ المصري سنة ٢٦٤
وكان ركنا من أركان الاسلام «أحمد يوسف نجاشي».

وَبَلَغَتْ عِدَّةَ شُيُوخِهِ إِلَى مِائَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ شَيْخًا ، وَرَوَى عَنْهُ أَبُو عُمَرَ ^(١) الطَّلَنْكِيُّ وَجَمَاعَةٌ ، وَكُتِبَ تَارِيخُ مِصْرَ عَنْ

(١) وقيل أبو عمرو ، وقيل أبو جعفر - وهو أحمد بن محمد بن عبد الله ابن لب بن يحيى بن محمد بن عمر الماعزى المرقى ، كان من المجودين فى القراءة، وله تصانيف فيها ، وأصله من طلمنكة، وسكن قرطبة، وأقرأ الناس بها عتبا، وروى بهاءن القاضى أبى عبد الله بن مفرج وغيره، ورحل الى المشرق ، فسمع كثيرا من فضلائه ، وعاد الى الأندلس بعلم جم ، وكان أحد الأئمة فى علوم القرآن الكريم وما يتعلق بها، محدثا جليلا، قويا فاضلا، ذا دين وفضل وصلاح واستقامة ، وكان سيفاً مصلتاً على أهل الأهواء والبدع فامعالمه ، غيورا على النريعة، شديدا فى ذات الله تعالى، ثم قصد طلمنكة ببلده فى آخر عمره، فتوفى بها عن نحو ٩٠ سنة بعد طول التجوال والاعترا ب سنة ٤٢٩ رحمه الله - هذا ومدينة طلمنكة ويسميا الاسبان salamanqua مدينة اختطها محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن ابن معاوية بن هشام بن عبد الملك ، وكانت من أعمال طليطلة ، وهى الآن بلدة متوسطة ، واقعة على نهر طورمس، وسكانها أكثر من ٢٥ ألفا، ولها شهرة بالمباني الشيرة للشيدة على النظام الحديث، ذات أديار ومدارس وآثار بديعة، وبها مدرسة جامعة بناها اذفونس التاسع سنة ١٢٣٠م وكان النجاح قد حالف هذه الجامعة، فازدهت وازدهرت ، وارتفع صيتها ، وذاع ذكرها، وصارت تعد من أكبر جامعات أوربة ، وقد قل شأنها الآن . ولا ندرى ماذا حدث لها فى هذه الثورة الاسبانية القائمة اليوم - وكان الاسبان قد استردوها من العرب فى جملة ما استردوه من شالى اسبانية وصارت قاعدة مملكة ليون، وحصنها الأذفونش السادس الذى استولى على مدينة طليطلة ، ثم أخذ عمراتها يتناقص ، وبها الآن كنائس متقنة كسائر

مُؤَلِّفِهِ أَبِي سَعِيدِ بْنِ يُونُسَ^(١)، وَرَوَى عَنْهُ ابْنُ يُونُسَ، وَهُوَ
مِنْ أَقْرَانِهِ، وَعَادَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ مِنْ رِحْلَتِهِ سَنَةَ خَمْسٍ
وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِينَ، وَأَتَّصَلَ بِالْحُكْمِ الْمُسْتَنْصِرِ، وَصَارَتْ لَهُ
عِنْدَهُ مَكَانَةٌ، وَأَلَّفَ لَهُ عِدَّةٌ كُتُبٍ، وَأُسْتُقْضِيَ عَلَى اسْتِجَابَةِ^(٢)
ثُمَّ عَلَى الْمَرْيَةِ^(٣) وَمَاتَ بِرَجَبِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِينَ.
قَالَ الْحَمِيدِيُّ: هُوَ مُحَدِّثٌ حَافِظٌ جَلِيلٌ، صَنَّفَ كُتُبًا فِي فِقْهِ
الْحَدِيثِ، وَفِي فِقْهِ التَّائِبِينَ، فَمِنْهَا «فِقْهُ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ» فِي

كنائس اسبانية، وبها خزانة كتب عامرة كانت تابعة لمدرستها الجامعة
«أحمد يوسف نجاشي» (١) هو عبد الرحمن بن أحمد الصدقي، توفي
سنة ٣٤٧ هـ وقد ألف تاريخين لمصر كبير وصغير، وذيل عليهما أبو القاسم
يحيى بن علي الحضرمي المتوفى سنة ٤١٦ هـ وذيله أيضا ابن زولاق المصري
الحسين بن إبراهيم المتوفى سنة ٣٨٧ هـ - وهناك «تاريخ أعيان مصر» ألفه على
ابن عبد الرحمن بن أحمد بن يونس المنجم المتوفى سنة ٣٩٩ هـ «أحمد يوسف
نجاشي» (٢) استجه Ecija مدينة على الخط الحديدي الذي يمر بها وبقرطبة
وبينهما نحو ٥٦ كيلومترا، وكان الرومان يسمونها Astigi وكانت في
أيامهم ذات شأن، وهي الآن بلدة صناعية يزيد سكانها عن عشرين ألف
نفس قليلا، وهي على نهر غرناطة المسمى «نهر شنيل» وهي مدينة جميلة
ولها قطرة عجيبة البناء من الصخر المنحور، ولها بساتين ناضرة، وحدثت
ذات بهجة، وكانت في أيام العرب اسما لسكورة متصلة بأعمال رية، بين
الجنوب والغرب من قرطبة، وينسب إليها أحمد بن ليث الأستجي وغيره (٣) المرية
Almeria مدينة على بحر الشام، من إقليم بجانة، وكانت في أيام دولة
الموحدين مدينة الإسلام، ذات صنائع بدعية، وألها كانت تقصد السفن من

سَبْعَ مُجَلَّدَاتٍ، وَ«فَقَّهَ الزُّهْرِيُّ» فِي أَجْزَاءَ كَثِيرَةٍ، وَسَمِعَ مُسْتَدَّ
أَبْنِ الْفَرَضِيِّ، وَحَدِيثَ قَاسِمِ بْنِ أَصْبَغٍ، قَالَ أَبُو الْفَرَضِيِّ: وَكَانَ
عَالِمًا بِالْحَدِيثِ، بَصِيرًا بِرَجَالِهِ، صَحِيحَ النُّقْلِ، حَافِظًا، جَيِّدَ
الْكِتَابَةِ - عَلَى كَثَرَةِ مَا جَمَعَ. وَقَالَ أَبُو عَفِيْفٍ ^(١) فِي حَقِّهِ: إِنَّهُ
كَانَ مِنْ أَغْنَى النَّاسِ بِالْعِلْمِ، وَأَخْفَظِهِمُ لِلْحَدِيثِ، وَأَبْصَرِهِمْ
بِالرِّجَالِ، مَا رَأَيْتُ مِثْلَهُ فِي هَذَا الْفَنِّ، مِنْ أَوْثَقِ الْمُحَدِّثِينَ
بِالْأَنْدَلُسِ، وَأَصَحِّهِمْ كُتُبًا، وَأَشَدَّهُمْ تَعَبًا لِرِوَايَتِهِ، وَأَجْوَدَهُمْ
ضَبْطًا لِكُتُبِهِ، وَأَكْثَرِهِمْ تَصْحِيحًا لَهَا، لَمْ يَدَعْ فِيهِ شَيْئًا
- رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - .



« وَمِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْقَيْسِيُّ الْوَصَّاحِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ
أَبْنِ مُوسَى ^(٢) » رَحَلَ إِلَى الْمَشْرِقِ، وَسَمِعَ مِنَ السُّلُكِيِّ وَغَيْرِهِ

الشَّامَ وَالْأَسْكَدَرِيَّةَ، وَكَانَتْ هِيَ وَبِحَاثَةُ بَابِ الشَّرْقِ، وَكَانَ فِيهَا تَرْتِيبُ
الْأَسْطُولِ الْعَرَبِيِّ، وَمِنْهَا يُخْرَجُ إِلَى الْغَزْوِ. وَيَنْسَبُ إِلَيْهَا خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنْ
أَهْلِ الْعِلْمِ، وَتَقَدَّمَ التَّعْرِيفُ بِهَا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ « أَحْمَدُ يَوْسُفُ نَجَّاتِي »
(١) عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَوْسُفَ الْأَمْوِيِّ تَوَفَّى سَنَةَ ٥٢١ هـ وَتَقَدَّمَ
التَّعْرِيفُ بِهِ « أَحْمَدُ يَوْسُفُ نَجَّاتِي » .

(٢) هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ وَضَّاحٍ، مِنْ
أَهْلِ مَرْسِيَّةَ، وَسَكَنَ الْمَرْيَةَ، وَشَوَّورِبَهَا، وَكَانَ قَصِيحًا حَافِظًا، وَجَلَبَ مِنَ الْمَغْرِبِ
بَعْدَ عَوْدَتِهِ مِنْ رَحْلَتِهِ فَوَائِدَ حَمَلَتْ عَنْهُ . « أَحْمَدُ يَوْسُفُ نَجَّاتِي » .

أبو عبد الله
القيسي الوصاحي

جُمْلَةً صَالِحَةً، ثُمَّ عَادَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ بَعْدَ الْحَجِّ، وَسَكَنَ الْمَرْيَةَ
مُدَّةً، وَبِهَا مَاتَ سَنَةَ تِسْعٍ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ - وَقِيلَ فِي
الَّتِي بَعْدَهَا - وَكَانَ مِنْ أَظْرَفِ النَّاسِ وَأَحْسَنِهِمْ أَدَبًا، فَقِيهَا
فَاضِلًا ثِقَةً، ذَا فَرَائِدَ جَمَّةٍ، عَفِيفًا مُعْتَنِيًا بِالْعِلْمِ .



« وَمِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى بْنِ
هَذِيلِ الْبَدْرِيِّ الْبَلَنْسِيُّ ^(١) » وَلِدَ سَنَةَ تِسْعٍ عَشْرَةَ وَخَمْسِمِائَةٍ
وَسَمِعَ مِنْ أَبِيهِ وَجَمَاعَةٍ، وَرَحَلَ حَاجًّا، فَسَمِعَ مِنَ السَّلْطِيِّ وَأَبْنِ
عَوْفٍ ^(٢) وَالْحَضْرَمِيِّ ^(٣) وَالتَّنُوخِيِّ ^(٤) وَالْعُمَانِيِّ ^(٥) وَغَيْرِهِمْ .

أبو عبد الله بن
هذيل البدرى
البلنسى

(١) هو من أهل مريطراو « مرابط Murviedero أو Murbiter » كانت من أعمال بلنسية، وبها آثار رومانية بديعة عسى أن تسلم من أيدي الثورة المدمرة، وأصله من أيبشة من ثغور بلنسية، وتوفى بمريطرسنة ٥٩٢ « أحمد يوسف نجاشى » (٢) هو صدر الاسلام أبو الطاهر اسمعيل بن مكى ابن اسمعيل بن عيسى بن عوف الزهرى الاسكندرى المحدث الفقيه المالكي كان اماما جليلا، وقد قصده السلطان صلاح الدين الأيوبي، وسمع منه الموطاء، وتوفى سنة ٥٨١ عن ٩٦ سنة . « أحمد يوسف نجاشى » (٣) أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن محمد الحضرمى المالكي قاضى الاسكندرية، توفى سنة ٥٨٩ . « أحمد يوسف نجاشى » (٤) هو أبو طالب أحمد بن المسلم ابن رجاء اللخمي التنوخى، توفى سنة ٥٧٨ بمدينة الاسكندرية . « أحمد يوسف نجاشى » (٥) أبو الطاهر بن عثمان - والعثماني أيضا هو أبو محمد عبد الله بن عبد الجبار العثماني المحدث الاسكندرى، سمع من السلفي فأكثر وتوفى سنة ٦١٤ . « أحمد يوسف نجاشى » .

وَرَجَعَ بَعْدَ الْحَجِّ إِلَى الْأَنْدَلُسِ ، فَحَدَّثَ ، وَكَانَ غَايَةً فِي
الْصَّلَاحِ وَالْوَرَعِ وَأَعْمَالِ الْبِرِّ ، وَلَهُ حَظٌّ مِنْ عِلْمِ الْعِبَارَةِ
وَمُشَارَكَةٌ فِي اللُّغَةِ ، وَكَتَبَ بِحِطَّةٍ عَلَى ضَعْفِهِ كَثِيرًا - رَحِمَهُ
اللَّهُ تَعَالَى . -

أبو عبد الله
محمد بن أحمد
ابن نوح الأشبيلي

« وَمِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ نُوحٍ الْأَشْبِيلِيُّ »
وَمَوْلَاهُ سَنَةٌ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَسِتِّمِائَةً بِأَشْبِيلِيَّةٍ ، وَجَالَ فِي
بِلَادِ الْمَغْرِبِ وَالْمَشْرِقِ ، وَقَرَأَ عَلَى الشُّيُوخِ الْفُضَّلَاءِ ، وَحَصَلَ
كَثِيرًا فِي عِلْمِ الْقِرَاءَاتِ وَالْأَدَبِ ، وَلَهُ نَظْمٌ وَنَثْرٌ ، وَكَانَ
كَثِيرَ التَّلَاوَةِ لِلْقُرْآنِ ، جَيِّدَ الْأَدَاءِ لَهُ ، وَأَقَامَ بِدِمَشْقَ حَتَّى مَاتَ
بِهَا سَنَةَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ وَسِتِّمِائَةً - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى . -

محمد بن أسباط
الحزومي القرطبي

« وَمِنْهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ أُسْبَاطٍ الْحَزْزُومِيُّ ^(١) الْقُرْطُبِيُّ »
رَوَى عَنْ يَحْيَى بْنِ يَحْيَى ، وَقَدَّمَ مِصْرَ ، فَسَمِعَ مِنَ الْخَارِثِ
أَبْنِ مِسْكِينَ ، وَكَانَ حَافِظًا لِلْفِقْهِ عَالِمًا ، تُوُفِيَ سَنَةَ تِسْعٍ
وَسِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ .

(١) قال ابن الفريسي : : محمد بن أسباط بن حكم الحزومي ... وكان حافظًا

أبو بكر بن
السليم قاضي
الجماعة بقرطبة

« وَمِنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَقَ الشَّهِيرُ بِابْنِ
السَّلِيمِ ^(١) قَاضِي الْجَمَاعَةِ بِقَرْطُبَةَ « مَوْلِدُهُ سَنَةَ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ
رَوَى عَنْ قَاسِمِ بْنِ أَصْبَغَ وَطَبَقَتِهِ ، وَرَحَلَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ
وَتَلَاثِينَ ، فَسَمِعَ بِمَكَّةَ مِنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ ^(٢) وَبِمِصْرَ مِنْ
الزُّبَيْرِيِّ ^(٣) وَابْنِ النُّحَّاسِ ^(٤) وَغَيْرِهِمَا ، وَعَادَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ
فَأَقْبَلَ عَلَى الزُّهْدِ وَدِرَاسَةِ الْعِلْمِ ، وَحَدَّثَ ، فَسَمِعَ مِنْهُ النَّاسُ
وَكَانَ حَافِظًا لِلْفَقْهِ ، بَصِيرًا بِالِاخْتِلَافِ ، حَسَنَ الْخَطِّ وَالْبَلَاغَةِ
مُتَوَاضِعًا ، وَتُوفِيَ بِجُمَادَى الْأُولَى سَنَةَ سَبْعٍ وَسِتِّينَ وَثَلَاثِينَ .
وَسَلِمَ بِفَتْحِ السَّيْنِ مُكَبَّرًا .

للفقه ، عاقدا للوثائق ، عالمها ، توفي سنة ٢٧٩ وتوفي يحيى بن يحيى سنة ٢٣٤ .
« أحمد يوسف نجاشي » (١) هو محمد بن إسحاق بن منذر بن إبراهيم بن
محمد بن السليم بن أبي عكرمة الداخل إلى الأندلس ، ولي القضاء بقرطبة أول
سنة ٣٥٦ بعد وفاة النذر بن سعيد ، وكان فقيرا علما ، أدبيا حسن الخطابة
والبلاغة ، وكان لين الكلمة سهل الخلق ، متواضعا ، بعيد الغور ذا دهاء .
« أحمد يوسف نجاشي » (٢) سبق التعريف بأبي سعيد بن الأعرابي الفقيه المتوفى
سنة ٣٤٠ (٣) في الأصل « الزبير » وهو نقص مفسد ، والمراد : أحمد بن مسعود
(٤) هو أبو العباس الحافظ أحمد بن محمد بن عيسى بن الجراح بن النحاس
المصري نزيل نيسابور ، كان أحد الحفاظ المبرزين ، والثناءات المجدودين ، توفي سنة ٣٧٦
« أحمد يوسف نجاشي »



« وَمِنْهُمْ مُوسَى بْنُ بَهِيحٍ الْمَغْرِبِيُّ الْأَنْدَلُسِيُّ الْوَاعِظُ أَبُو عِمْرَانَ مُوسَى
ابن بهيح
الْفَقِيهُ الْعَالِمُ » مِنْ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ ، تَزَلَّ مِصْرَ ، يُكْنَى أَبَا عِمْرَانَ
كَانَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ ، وَلَهُ فِي الزُّهْدِ وَغَيْرِهِ أَشْعَارٌ
حُمِلَتْ عَنْهُ ، وَحَدَّثَ الْمُرْشَانِي ^(١) عَنْهُ بِخَمْسَةِ فِي الْحَجِّ
وَأَعْمَالِهِ كُلِّهَا ، وَلَقِيَهُ بِمِصْرَ وَقَرَأَهَا عَلَيْهِ . وَلَا بِنِ بَهِيحٍ هَذَا قَوْلُهُ
إِنَّمَا دُنْيَاكَ سَاعَةٌ فَاجْعَلِ السَّاعَةَ طَاعَةً

(٤) نسبة الى مرشانة Merchena مدينة ناحية اشبيلية ، كانت
من أعمال قرمونة ، كورة بالأندلس يتصل عملها بأعمال اشبيلية
غربي قرطبة وشرقي اشبيلية ، وهى مدينة قديمة جدا ، ومبنية فى مكان مرتفع
حولها أسوار مشعثة ، فيها قصور أدواق أركش Arcos وأهلها الآن
نحو اثني عشر ألفاً ، وهى ملتقى خطى الحديد بين اشبيلية وغرناطة . ينسب اليها
أبو عمر أحمد بن سيد أبيه بن داود بن أبي داود التوفى سنة ٣٧٦
وتوفى والده سيد أبيه أبو الأصبع الفقيه الصالح سنة ٣٦٣ وأبو موسى عبد
الرحمن بن هشام بن جهور المرشاني توفى بمرشانة سنة ٣٨٤ وأبو عمر صخر
ابن سعيد بن صخر بن حبيب الأتاري المرشاني ، رحل الى المشرق فسمع بصخر
ومكة ، توفى حوالى سنة ٤٠٠ وابنه عبد الله بن صخر وابنه سعيد بن صخر
كانا من ذوى العلم والحديث . وأبو المطرف عبدالقادر بن عبدالعزيز المنزوى
المرشاني الفقيه توفى سنة ٣٦٩ . ومحمد بن هشام بن جهور أخو عبد الرحمن
المتقدم كان قصباً أديباً ، توفى سنة ٣٧١ وابنه أبو عمرو وأحمد بن محمد بن هشام بن
جهور بن ادريس بن أبي عمرو كان من ذوى العلم والفضل والخير والصلاح ،
بقية علم ، وبيتة صلاح وفهم ، توفى بقرطبة سنة ٤٣٠ . « أحمد يوسف نجاشى »

وَأَخَذَ التَّقْصِيرَ فِيهَا وَاجْتَهَدَ مَا قَدَّرُ سَاعَهُ!
وَإِذَا أُخْبِتَ عِزًّا فَالْتَمَسَ عِزَّ الْقَنَاعَةِ

« وَمِنْهُمْ أَبُو عِمْرَانَ مُوسَى بْنُ سَعَادَةَ مَوْلَى سَعِيدِ بْنِ
نَصْرِ^(١) »

أبو عمران موسى
ابن سعادة

« مِنْ أَهْلِ مُرْسِيَّةَ، سَمِعَ صِهْرَهُ أَبَا عَلِيٍّ بْنُ سُكْرَةَ
الْصَّدِيقِ^(٢) - وَكَانَتْ بِنْتُهُ عِنْدَ أَبِي عَلِيٍّ - وَلَا زَمَهُ، وَأَكْثَرَ
عَنْهُ، وَرَوَى عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ مُفَوِّزٍ الشَّاطِئِيِّ^(٣) وَأَبِي الْحَسَنِ
أَبْنِ شَفِيعٍ^(٤) قَرَأَ عَلَيْهِمَا الْمُوطَّأَ، وَرَحَلَ وَحَجَّ، وَسَمِعَ الشُّنَنَ
مِنَ الطَّرْطُوشِيِّ، وَعُنِيَ بِالرَّوَايَةِ، وَأَنْتَسَخَ صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ

(١) تقدم التعريف به، وهو موسى بن سعادة مولى سعيد بن نصر مولى
الناصر عبد الرحمن بن محمد، وهو من أهل بلنسية، وخرج منها عند ما تملكها
الروم بعد سنة ٤٨٠ الى دانية، ثم استوطن مرسية، وكانت وفاته حوالي
سنة ٥٣٠ (٢) تقدمت ترجمته (٣) أبو محمد عبد الله بن مفوز بن أحمد بن
مفوز المعافري الشاطبي، كان من أهل العلم والفهم والصلاح والورع والزهد
مشهورا بذلك كله، حتى انه كان يروى عن أبي عمر بن عبد البر كثيرا، ثم زهد
فيه لصحبته السلطان، توفي سنة ٤٧٥ . «أحمد يوسف نجاشي» . (٤) كذا بابل
الأصول ، وأنا أظن كلمة « شفيع » مصحفة عن « شعيع » « بصيغة التصغير »
والمراد أبو الحسن عبد العزيز بن عبد الملك بن شعيع المقرئ، من أهل
المرية، يروى عن أبي عمر بن عبد البر وغيره، وأقرأ الناس القرآن بجامع
المرية، وكان شيخا صالحا، مجودا للقرآن الكريم، حسن الصوت به، ومع الناس

وَمُسْلِمٌ بِخَطِّهِ، وَسَمِعَهُمَا عَلَى صِهْرِهِ أَبِي عَلِيٍّ، وَكَانَا أَصْلَيْنِ
لَا يَكَادُ يُوجَدُ فِي الصَّحَّةِ مِثْلُهُمَا، حَكَى الْفَقِيهُ أَبُو مُحَمَّدٍ
عَاشِرٌ^(١) بَنُ مُحَمَّدٍ أَنَّهُ سَمِعَهُمَا^(٢) عَلَى أَبِي عَلِيٍّ نَحْوَ سِتِّينَ
مَرَّةً. وَكَتَبَ أَيْضًا «الْفَرِيِّينِ»^(٣) لِلْهُرَوِيِّ، وَغَيْرَ ذَلِكَ، وَكَانَ
أَحَدَ الْأَفْضَلِ الصُّلَحَاءِ، وَالْأَجْوَادِ الشُّمَحَاءِ، يَوْثُمُ بِالنَّاسِ فِي
صَلَاةِ الْفَرِيضَةِ، وَتَتَوَلَّى الْقِيَامَ بِمُؤْنِ صِهْرِهِ أَبِي عَلِيٍّ وَبِمَا

منه بعض روايته ، ولد نحو سنة ٤٣٠ هـ وتوفي سنة ٥١٤ هـ «أحمد يوسف نجاشي»
(١) أبو محمد عاشر بن محمد بن عاشر بن خلف بن مرجى بن حكم الأنصاري
سكن شاطبة، وسمع من أبي علي الصدقي بمروية، وحدث عنه بصحيح البخاري
وغيره، وله رواية عن أبيه محمد وغيره ، ولي خطة الشورى ببلنسية، ثم قلد
قضاء مروية، فحدث سيرة، وشهرت نزاهته، واستمر على ذلك إلى انقراض
الدولة اللتونية في آخر سنة ٥٣٩ هـ فصرف صرفا جيلا، ونزل شاطبة، فدرس
بها الفقه والحديث، وكان في زمنه رأس المفتين، وله مؤلفات في الحديث والفقه
وتوفي سنة ٥٦٧ هـ . «أحمد يوسف نجاشي» (٢) في بعض النسخ «أثما
سمعا» بدل «أنه سمعا» وأرى ذلك أرجح لما هو ظاهر (٣) كتاب
«الفريرين» يعنى غريب القرآن والحديث لأبي عبيد أحمد بن محمد بن
محمد الهروي المتوفى سنة ٤٠١ هـ وهو معجم موضوع على نسق الحروف
المعجمة ، واختصره أبو المكارم الوزير علي بن محمد النحوي المتوفى سنة ٥٦١ هـ
وعليه زيادة لمحمد بن علي النساني المالقي المعروف بابن عسكر المتوفى سنة ٦٣٦ هـ
سماء المشرع الروي في الزيادة على الفريرين للهروي «وصنف تكملة له
وتتمة الحافظ محمد بن عمر الأصهباني المديني المتوفى سنة ٥٨١ هـ وله كتاب
آخر في هفوات كتاب الفريرين ، «أحمد يوسف نجاشي» .

يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ دَقِيقِ الْأَشْيَاءِ وَجَلِيلِهَا، وَإِلَيْهِ أَوْصَى عِنْدَ
تَوَجُّهِهِ إِلَى غَزْوَةِ كُتْنَدَةِ^(١) الَّتِي قُعِدَ فِيهَا سَنَةٌ أَرْبَعَ عَشْرَةَ
وَحَمْسِمِائَةً. وَكَانَتْ لَهُ مُشَارَكَةٌ فِي عِلْمِ اللُّغَةِ وَالْأَدَبِ، وَقَدْ
حَدَّثَ عَنْهُ ابْنُ أَخِيهِ الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ
ابْنِ سَعَادَةَ^(٢) بَكِتَابِ «أَدَبِ الْكُتَّابِ» لِابْنِ قُتَيْبَةَ^(٣)،
وَبِالْفَصِيحِ لِعَلْبٍ.



« وَمِنْهُمْ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ الْأَزْدِيُّ^(٤) »

أبو عبد الله محمد
ابن طاهر الأزدي

(١) كُتْنَدَةُ أَوْ قُتْنَدَةُ Cutenda نغرسرقطة ، ومن مدينة بلنسية الى
سرقطة تبع مراحل على كُتْنَدَةِ، ومن كُتْنَدَةِ الى حصن الرياحين مرحلتان
وبغمر كُتْنَدَةِ كانت وقعة بين المسلمين والافرنج ، استشهد بها امام المحدثين
بالأندلس القاضي أبو علي الحسين بن محمد بن فيره بن حيون بن سكرة
الصدقي السرقطى في ربيع الأول سنة ٥١٤ هـ وقد تقدم بسط القول في
ذلك، ومن استشهد في هذه الموقعة أيضا أبو عبد الله محمد بن يحيى بن عبد
الله بن زكريا من أهل المرية وقاضيا ، وكان علما صالحا. ومن ينسب الى
كُتْنَدَةِ أبو بكر الكتندى محمد بن عبد الرحمن بن عبد العزيز بن خليفة
ابن أبي العافية الأزدي ، كان أدبيا شاعرا كاتبا، ولحق ابن خضاعة فأخذ عنه
توفي سنة ٥٨٣ . « أحمد يوسف نجاتي » (٢) تقدمت ترجمته ، وتوفي
سنة ٥٦٦ (٣) أدب الكتاب لأبي محمد عبد الله بن مسلم المعروف بابن قتيبة النحوى
المتوفى سنة ٢٧٠ معروف متداول، وله جملة شروح من أجلها شرح الفاضل
الأديب أبي محمد عبد الله بن محمد المعروف بابن السيد البطلبوسى المتوفى
سنة ٤٢١ وهو شرح مفيد جدا، وقد طبع بمصر (٤) عبد الله بن محمد بن

مِنْ أَهْلِ وَادِي آش^(١) لَهُ رَحْلَةٌ إِلَى الْمَشْرِقِ أَدَّى فِيهَا
الْفَرِيضَةَ، وَسَمِعَ بِدِمَشْقَ مِنْ أَبِي طَاهِرٍ الْخُشُوعِيِّ^(٢) مَقَامَاتٍ

طاهر بن عبد الله بن طاهر بن هشام بن مالك بن فهم الأزدي (١) وادي آش Guadix في جهة الجنوب من إقليم ألييرة ، كان من أعمال غرناطة ، وهي مدينة متوسطة المقدار، ولها أسوار عديدة ، ورياض موفقة ، ومياه متدققة ، ولها نهر صغير دائم الجرى، وكانت من أشهر مدن الأندلس ، وفيه يقول لسان الدين بن الخطيب : هي مدينة الوطن ، ومناخ من عبر أوقطن ، للناس ما ظهر وضمما بطن ، وضع شديد، وبأس شديد، ومعدن حديد، ومحل عدة وعديد، وبلد لا يعتل فيه إلا النسيم، ومرأى ينجل منه الصباح الوسيم، كثيرة الجداول والمذاب ، مخضرة الجوانب، إلى الفواكه الكثيرة، والكروم الأثيرة، والسقي التي يسد الخلة ويضاعف الغلة، وسندها معدن الحديد والحريز، ومقلها أهل للتاج والسيرير وهي دار حساب، وارثوا كتساب، وماؤها مجاج الجليد، وهوؤها يذكي طبع البلد ، الآن ضيقها يضيق عليه المعاش ، وناقها يتمز عليه الانتعاش وشيخها يخطو على قصبه الارتعاش، فهي ذات برد ، وعكس وطرده .. اه . ومن وادي آش إلى جيان ثلاث مراحل، وفيما بين جيان وبسطة ووادي آش حصون كثيرة عامرة أهلة ذات خصب وغللات ومدينة ، وقدمر بعض ما قيل في وصفها من الشعر . ومن ينسب إلى وادي آش أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن سعيد بن عبد الله الأنصاري الأديب المعروف بالحروبي المتوفى سنة ٥٦٢ وأبو محمد عبد الله بن مروان بن خلف الوادي آشي المعروف بالزجاج، وسكن مرسية، توفي حوالي سنة ٥١٠ وعبد الرحمن ابن زياد من إقليم جليانة، ولي أحكام وادي آش وتوفي سنة ٤٨١ وتقدم قبل غير هؤلاء « أحمد يوسف نجاتي » (٢) أبو طاهر بركات بن إبراهيم ابن طاهر الدمشقي الأعاطي مسند الشام ، ولد سنة ٥١٠ وأجاز له الحريري وغيره، وكان بعيد الصيت، رحل الناس إليه لفضله وصدقه والجمعة به، وتوفي

الْحَرِيرِيُّ وَأَبْنِ عَسَاكَرٍ^(١) وَغَيْرِهِمَا، ثُمَّ قَفَلَ إِلَى بَلَدِهِ . أَتَتْهُ
مُلَخَّصًا مِنْ ابْنِ الْأَبَّارِ . وَحَكَى الصَّفَدِيُّ أَنَّ ابْنَ الْمُشْكِنِي
اجْتَمَعَ بِالْمُتَنَّبِيِّ بِمِصْرَ وَرَوَى عَنْهُ شَيْئًا مِنْ شِعْرِهِ ، وَمِمَّا رَوَى
عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ أَنَشَدَنِي الْمُتَنَّبِيُّ لِنَفْسِهِ :

لَا عَبْتُ بِالْخَاتَمِ إِنْسَانَةً كَمَثَلِ بَذْرِ فِي الدُّجَى الْقَاحِمِ
وَكُلَّمَا حَاوَلْتُ أَخْذِي لَهُ مِنْ الْبَنَانِ الْمُتَرَفِ^(٢) النَّاعِمِ
الْقَتَّةُ فِي فِيهَا، فَقُلْتُ: أَنْظُرُوا قَدْ خَبَّتِ الْخَاتَمُ^(٣) فِي الْخَاتَمِ !

سنة ٥٩٨ هـ وابنه أبو اسحق ابراهيم بن بركات توفي سنة ٦٤٠ عن ٨٢ سنة
وابنه الآخر أبو محمد عبد الله بركات أجاز له السلفي وغيره وتوفي سنة ٦٥٨
(١) هو الحافظ علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين أبو القاسم
الدمشقي ، ولد سنة ٤٩٩ هـ كان أحد أئمة الحديث المشهورين ، والعلماء المذكورين
أماما في عدة فنون ، توفي سنة ٥٧١ هـ - وابن أخيه أبو منصور عبد الرحمن
ابن محمد بن الحسن بن هبة الله الإمام الملقب بغير الدين الدمشقي الشافعي
المعروف أيضا بابن عساكر شيخ الشافعية بالشام ، ولد سنة ٥٥٠ وسمع من
عميه الصائغ هبة الله والحافظ أبي القاسم وغيرهما ، وتفقه على حميه « قطب
الدين أبي المعالي مسعود بن محمد بن مسعود النيسابوري التوفي سنة ٥٧٨
وكان بارعا متقنا مدرسا فقيها عالما محدثا ، توفي سنة ٦٢٠ هـ وأخوه أبو البركات
الحسن بن محمد بن الحسن بن هبة الله زين الأمانة المعروف بابن عساكر
توفي سنة ٦٢٧ هـ وكان محدثا فاضلا . « أحمد يوسف نجاشي » (٢) الترف
أي الرخص الغض ذى النعمة . وفي الأصل « الطرف » وهو تصحيف .
(٣) « قد خبي الخاتم في الخاتم » « أحمد يوسف نجاشي » .



« وَمِنْ الرَّاحِلِينَ مِنَ الْأَنْدَلُسِ إِلَى الْمَشْرِقِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكٍ »

« ابْنُ مَالِكٍ »

صَاحِبُ التَّنْهِيلِ وَالْأَلْفِيَّةِ ، وَهُوَ جَمَالُ الدِّينِ مُحَمَّدُ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكٍ ، الْإِمَامُ الْعَلَّامَةُ الْأَوْحَدُ الطَّائِيُّ الْجَبَّارِيُّ - الْمَالِكِيُّ حِينَ كَانَ بِالْمَغْرِبِ ، الشَّافِعِيُّ حِينَ انْتَقَلَ إِلَى الْمَشْرِقِ - النَّحْوِيُّ ، نَزِيلُ دِمَشْقَ ، وَلِدَ سَنَةَ سِتِّمِائَةٍ أَوْ فِي الَّتِي بَعْدَهَا ، وَسَمِعَ بِدِمَشْقَ مِنْ مُكْرَمٍ ^(١) وَأَبِي صَادِقٍ الْحَسَنِ بْنِ صَبَاحٍ ^(٢) وَأَبِي الْحَسَنِ بْنِ السَّخَاوِيِّ ^(٣) وَغَيْرِهِمْ ، وَأَخَذَ الْعَرَبِيَّةَ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ ، فَمَنْ أَخَذَ عَنْهُ بِجَيَّانَ أَبُو الْمُظَفَّرِ

(١) أبو الفضل نجم الدين مكرم بن محمد بن حمزة بن محمد المسند القرشي الدمشقي، توفي سنة ٦٣٥ وتقدم التعريف به (٢) أبو صادق الحسن بن صباح الخزومي المصري الكاتب ، توفي سنة ٦٣٢ وكان أديبا دينيا صالحا جليلا . « أحمد يوسف نجاتي » (٣) أبو الحسن علم الدين العلامة علي بن محمد بن عبد الصمد بن عبد الأحد الحمداني القرشي النحوي، ولد سنة ٥٥٨ قرأ القراءات على الشاطبي وغيره حتى فاق فيها أهل زمانه، وانهت إليه رئاسة الإقراء والأدب بدمشق، وقرأ عليه خلق يحلون عن الحصر، وله تصانيف سائرة متقنة، وكان دينيا خيرا متواضعا مطر حال التكلف، حلو المحاضرة، مطبوع النادرة، حاد القرحة، وافر الحرمة، كبير القدر، محبا إلى الناس، ليس له شغل إلا العلم والإفادة، وتوفي سنة ٦٤٣ . « أحمد يوسف نجاتي »

(١٧ - نفع الطيب - سابع)

وَقِيلَ أَبُو الْحَسَنِ - ثَابِتُ بْنُ خِيَارٍ ^(١) - عُرِفَ بِابْنِ الطَّلِسَانِ ^(٢)
وَأَبِي رَزِينٍ - بْنُ ثَابِتٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ يُوسُفَ بْنِ خِيَارٍ الْكَلَاعِيِّ
مِنْ أَهْلِ كَلْبَةَ، وَأَخَذَ الْقِرَاءَاتِ عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ نَوَّارٍ
وَقَرَأَ كِتَابَ سَيَبَوَيْهِ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكٍ الْمَرْشَانِيَّ ،

(١) ستأتي ترجمة ثابت بن خيار ، وفي بقية الوعاة « ثابت بن حيان » وهو أبو
الحسين ثابت بن محمد بن يوسف بن خيار الكلاعي الغرناطي، كان فاضلاً نحوياً
ماهرًا مقراً ثامعاً بالزهد والفضل والجودة والانتباه، أقرأ القرآن والعربية
والأدب كثيراً ، وروى عنه أبو جعفر أحمد بن محمد بن علي الأنصاري الجبلي
المتوفى سنة ٦٢٧ وروى عنه بالأجازة أبو القاسم بن الطليسان، وجمال الدين
ابن مالك وغيرهم، وتوفي سنة ٦٢٨ - والمعروف بابن الطليسان أيضاً هو القاسم
ابن محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان الحافظ بن الطليسان الأنصاري الأوسي
القرطبي، كان مع معرفته بالقراءات والعربية متقدماً في صناعة الحديث ، وله
سنة ٥٧٥ وروى عن خاله أبي بكر غالب بن عبد الرحمن بن محمد بن غالب
الأنصاري القرطبي المقرئ النحوي المحدث الأديب، التوفي سنة ٦٠٠ ، وله
مؤلفات نافعة، وخرج من قرطبة لما أخذها الأفرنج ووزل بالقلة وولى خطابتها
إلى أن مات سنة ٦٤٢ وروى عن أبي عبد الله محمد بن أحمد بن غالب
الأنصاري القرطبي المقرئ المحدث النحوي الأديب الفاضل ذي الدين والورع
توفي سنة ٦١٦ وممن روى عنه إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن
خلف بن محمد بن سليمان بن سوار بن أحمد بن حبيب بن عامر بن
سعد الخير بن عياش ، وهو أبو عيشون بن محمود الداخل إلى الأندلس بن عنبسة
ابن حارثة بن العباس بن مرداس السلمي « بن الحاج السلمي الأديب النحوي
القاري المتن ، توفي بمصر سنة ٦٦١ . » أحمد يوسف نجاشي

(٢) كذا بالأصل، وستأتي ترجمته وأنه يكنى أبا الظفر واسمه ثابت بن محمد الخ

وَجَالَسَ يَعِيشَ^(١) وَتَلْمِيزُهُ ابْنُ عَمْرٍو^(٢) وَغَيْرُهُ بِحَلَبَ، وَتَصَدَّرَ
بِهَا لِإِقْرَاءِ الْعَرَبِيَّةِ، وَصَرَفَ هِمَّتَهُ إِلَى إِتْقَانِ لِسَانِ الْعَرَبِ، حَتَّى
بَلَغَ فِيهِ الْغَايَةَ، وَأَرْبَى عَلَى الْمُتَقَدِّمِينَ، وَكَانَ إِمَامًا فِي الْقِرَاءَاتِ
وَعَالِمًا بِهَا، وَصَنَّفَ فِيهَا قَصِيدَةً دَالِيَّةً^(٣) مَرْمُوزَةً فِي قَدْرِ

والمعروف بابن الطليسان رجل آخر كما عرفت سويكنى بأبي رزين ثابت بن حسن
ابن خليفة بن عبد الكريم اللخمي النحوي أبو رزين ، كان شيخا فاضلا
من أهل الاسكندرية ويعرف بالكريوفي ، سمع من السلفي وغيره ، وكان له
معرفة بالعربية وشعر جيد، ولد سنة ٥٥٣ وتوفي في جمادى الأولى سنة ٦٢٥
بالاسكندرية. ومن شعره :

العلم يَنْعِ أَهْلُهُ أَنْ يَنْعَا فاسمح به تنل المحل الأرذلا
واجعله عند المستحق وديعة فهو الذي من حقه أن يودعا
والمستحق هو الذي ان حازه يعمل به ، أو ان تلقنه وعي

(١) هو موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش بن محمد بن أبي
السرايا محمد بن علي بن المفضل بن عبد الكريم بن محمد بن يحيى النحوي
الحلبى المشهور بابن يعيش، وكان يعرف بابن الصانع، ولد سنة ٥٥٣ بحلب
وكان من كبار أئمة العربية ماهرا في النحو، وتصدر بحلب للاقراء زمانا
وطال عمره، وشاع ذكره، وغالب فضلاء حلب تلامذته، وكان حسن الفهم
لطيف الكلام، طويل الروح ظريف النماثل، توفي بحلب سنة ٦٤٣ .
« أحمد يوسف نجاشى » (٢) هو أبو عبد الله جمال الدين محمد بن محمد بن
أبي علي بن أبي سعد بن عمرو بن الحلبي النحوي، ولد سنة ٥٩٦ وأخذ النحو
عن ابن يعيش وغيره، وبرع فيه وتصدر لاقرائه، وتخرج به جماعة، وجالس
ابن مالك وتوفي سنة ٦٤٩ . « أحمد يوسف نجاشى » (٣) يقول فيها :
ولا بد من نظى قوافى تحتوى لما قد حوى حرز الأمانى وأزيدا

الشَّاطِئِيَّةُ ، وَأَمَّا اللَّغَةُ فَكَانَ إِلَيْهِ الْمُسْتَعَى فِيهَا . قَالَ الصَّفَدِيُّ
أَخْبَرَنِي أَبُو النَّثَاءِ مُحَمَّدٌ ^(١) قَالَ : ذَكَرَ ابْنُ مَالِكٍ يَوْمًا مَا أَنْفَرَدَ

يريد قصيدة « حرز الأمان ووجه الترانى » في القراءات السبع المشهورة بالشاطبية
« أحمد يوسف نجاشى » (١) هو شهاب الدين محمود بن سليمان بن فهد
الحلبى ثم الدمشقى أبو النشاء كاتب السر بدمشق ، الحنبلى ، كان علامة الأدب
وعلم أولى البلاغة ، حدث عن ابن مالك ، وأخذ العربية عنه ، وخدم الانشاء
نحو خمسين سنة ، واشتهر بالنظم والنثر ، ثم ذاع اسمه ، واحتيج إليه ، فطلب الى
الديار المصرية ، وارتفع ذكره ، وبعد صيته ، وصار المشار إليه فى هذا الشأن
فى القطرين المصرى والشامى ، وله تصانيف فى الانشاء وغيره ، ودون الفضلاء
آثار قلمه من نظم ونثر ، ويقال انه لم يكن بعد القاضى الفاضل مثله ، بل له
من الخصائص والمزايا ما ليس للقاضى ؛ من كثرة القصائد المطولة الحسنة الأنيقة
وبقى فى ديوان الانشاء نحو خمسين سنة بصر ودمشق ، وولى كتاب السر
بدمشق نحو ثمانى سنين قبل وفاته ، وكان ديناً خيراً متعبداً صالحاً ، مؤثراً للاقطاع
والسكون ، حسن المحاوره كثير الفضائل ، وتوفى فى شهر شعبان سنة ٧٢٥
ومن شعره :

يا لمن أضاف الى الجمال جميلا	لا كنت ان طاوعت فيك عنولا
عوضتني من نار هجرك جنة	فكنت ظلا من رضاك ظليلا
ومنت حين منحتني سقما به	أشبهت خصرك رقعة ونحولا
وسلكت بي في الحب أحسن مسلك	لم يبق لى نحو السلو سبيلا
ولرب ليل مثل وجهك بدره	ودجاء مثل مديد شرك طولاً
أرسلت لى فيه الخيال فكان لى	دون الأنيس مؤانسا وخليلا
ان لم أجد للوجد فيك يهيجنى	لانا لقلبي من وصالك سولا

وولى بعد وفاته ابنه شمس الدين محمد القاضى الأديب ، وتوفى سنة ٧٢٧
عن ٥٨ سنة ، وابنه بدر الدين محمد بن شمس الدين بن محمد بن الشهاب محمود

بِهِ صَاحِبُ الْمُحْكَمِ ^(١) عَنِ الْأَزْهَرِيِّ ^(٢) فِي اللُّغَةِ ، قَالَ
الْصَّفَدِيُّ : وَهَذَا أَمْرٌ مُعْجَزٌ ، لِأَنَّهُ مَحْتَاجٌ إِلَى مَعْرِفَةِ جَمِيعِ مَا
فِي الْكِتَابَيْنِ . وَأَخْبَرَنِي عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ إِذَا صَلَّى فِي الْعَادِلِيَّةِ ^(٣)

الحلبي كان ناظر الجيش والأوقاف بحلب ، وولى عدة وظائف ، وتوفي سنة ٧٧٤
عن ٧٥ سنة ، « أحمد يوسف نجاشي » (١) كتاب المحكم والمحيط الأعظم
في اللغة لأبي حسن علي بن اسمعيل المعروف بابن سيده اللغوي ، وهو كتاب
كبير مشتمل على أنواع اللغة ، ومن غرائب ما تضمنه تمييز أسماء الجموع
والتنبيه على الجمع المركب ، والفرق بين التضييف البدلي والتضييف القياسي
والفرق بين القلب والبدل . والتنبيه على شاذ النسب والجمع والتصغير والصادر
والأفعال والامالة والأبنية والتعاريف والادغام وغير ذلك ، ورتبه على نسق
الحروف الأوائل لكلمات الآيات الآتية :

علقت حبيبا هنت خيفة غدره قليل كرى جفنى شكاضر صده
سبا زهوه طفلا ديانة تائب ظلامته ذنب ثوى ربع لحده
نواظره فتاكة بعيمده ملاحته أجرت ينابيع وجده
ونظم ناصر الدين محمد بن قريظ أيضا في ترتيب حروفه هذه الآيات :
عليك حروفا هن خير غوامض قيود كتاب جل شأننا ضوابطه
صراط سوى زل طالب دحضه تزيد ظهورا ذا ثناء روابطه
لذلكم نلتذ فوزا بحكمكم مصنفه أيضا يهوز وضابطه

وقد هذبه صفى الدين محمود بن محمد الأرموى العراقى ، المتوفى سنة ٧٢٣ .
« أحمد يوسف نجاشي » (٢) يريد كتاب « تهذيب اللغة » لأبى منصور
محمد بن أحمد بن طلحة الأزهرى اللغوي ، المتوفى سنة ٣٧٠ وهو كتاب
كبير من الكتب المختارة في اللغة ، وترتيبه على هذه الأحرف : ع ح ه خ غ
ق ك ج ش ض ص س ز ط د ت ظ ر ث ذ ل ن ف ي م و ا ي ، وقد
راعى في ترتيب هذه الحروف غارضا . واختصره عبد الكريم بن عطاء الله
الاسكندري ، المتوفى سنة ٦١٢ . « أحمد يوسف نجاشي » (٣) للدرسة العادلية

لِأَنَّهُ كَانَ إِمَامَ الْمَدْرَسَةِ - يُشِيعُهُ قَاضِي الْقَضَاةِ شَمْسُ الدِّينِ
أَبْنُ خِلْكَانَ ^(١) إِلَى يَتِهِ تَعْظِيمًا لَهُ . وَقَدَّرُوا عَنْهُ الْأَلْفِيَّةَ شِهَابُ
الدِّينِ مَحْمُودُ الْمَذْكُورُ، وَرَوَاهَا الصَّفَدِيُّ ^(٢) خَلِيلٌ عَنْ شِهَابِ
الدِّينِ مَحْمُودٍ قِرَاءَةً، وَرَوَاهَا إِجَازَةٌ عَنْ نَاصِرِ الدِّينِ شَافِعِ بْنِ
عَبْدِ الظَّاهِرِ، وَعَنْ شِهَابِ الدِّينِ ^(٣) بَنِي غَانِمٍ بِالْإِجَازَةِ عَنْهُمَا
عَنْهُ . وَأَمَّا النُّحُوُّ وَالتَّصْرِيفُ فَكَانَ فِيهِمَا أَبُو مَالِكٍ بَحْرًا
لَا يُشَقُّ لُجَّةُ، وَأَمَّا أَطْلَاعُهُ عَلَى أَشْعَارِ الْعَرَبِ الَّتِي يُسْتَشْهَدُ
بِهَا عَلَى النُّحُوِّ وَاللُّغَةِ فَكَانَ أَمْرًا عَجِيبًا، وَكَانَ الْأَلْفِيَّةُ الْأَعْلَامُ
يَتَحَيَّرُونَ فِي أَمْرِهِ . وَأَمَّا الْإِطْلَاعُ عَلَى الْحَدِيثِ فَكَانَ فِيهِ
آيَةٌ، لِأَنَّهُ كَانَ أَكْثَرَمَا يُسْتَشْهَدُ بِالْقُرْآنِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ

بدمشق بناها الملك العادل سيف الدين أبو بكر محمد بن الأمير أبي
الشكر نجم الدين أيوب بن شاذي أخو السلطان صلاح الدين الأيوبي « وله
سنة ٥٣٩ وولى الملك سنة ٥٩٦ وكان كاسمه خليفا بالملك حسن التدبير
دينا، وتوفي سنة ٦١٥ ودفن بترته بهذه المدرسة . « أحمد يوسف نجاشي »
(١) القاضي شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد المعروف بابن خلكان
المشهور صاحب كتاب « وفيات الأعيان في أبناء أبناء الزمان » توفي سنة ٦٨١
« أحمد يوسف نجاشي » (٢) صلاح الدين أبو الصفا خليل بن أيك بن عبد
الله الصفدي، توفي سنة ٧٦٤ وتقدم التعريف به . « أحمد يوسف نجاشي »
(٣) شهاب الدين أحمد بن محمد بن غانم الشافعي البليغ الناظم النائر ، دخل
الحين، ومدح الكبار، وخدم في الديوان، توفي سنة ٧٣٧ وأخوه الصدر

شَاهِدٌ عَدَلٍ إِلَى الْحَدِيثِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ شَاهِدٌ عَدَلٍ إِلَى
أَشْعَارِ الْعَرَبِ، هَذَا مَعَ مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الدِّينِ وَالْعِبَادَةِ، وَصِدْقِ
اللَّهْجَةِ، وَكَثْرَةِ النَّوَافِلِ، وَحُسْنِ السَّمْتِ، وَكَمَالِ الْعَقْلِ
وَأَقَامَ بِدِمَشْقَ مُدَّةً يُصَنَّفُ وَيَسْتَعْمَلُ بِالْجَامِعِ وَبِالزُّبَّةِ
الْعَادِلِيَّةِ، وَتَخْرُجُ بِهِ جَمَاعَةٌ. وَكَانَ نَظْمُ الشُّعْرِ عَلَيْهِ سَهْلًا
رَجَزُهُ وَطَوِيلُهُ وَبَسِيطُهُ، وَصَنَّفَ كِتَابَ تَسْهِيلِ الْفَوَائِدِ^(١)

الامام علاء الدين علي بن محمد المنشيء، كان له النظم الرائق، والترسل الفائق،
والمروءة التامة، باشر الانشاء نحو ستين سنة، وتوفي سنة ٧٣٧ أيضا قبل أخيه
بضعة أشهر «أحمد يوسف نجاتي» (١) «كتاب تسهيل الفوائد وتكميل
المقاصد» لخصه من مجموعته المسماة بالفوائد، وهو كتاب جامع لمسائل النحو
بحيث لا يفوت ذكره مسألة من مسائله وقواعده، ولذلك عني العلماء به
فصنفوا له شروحا، منها شرح المصنف، وصل فيه الى باب مصادر الفعل، ويقال
انه كمله، وانه كان كاملا عند تلميذه الشهاب الشاغوري، فلما توفي المصنف ظن
أنهم يجلسون له مكانه، فلما فاتته تلك المرتبة شق عليه ذلك، وأخذ الشرح معه
وذهب الى اليمن مغاضبا أهل دمشق، وبقي الشرح مجذوما بين أهلها، ثم
آتاه ولده بدر الدين محمد المتوفى سنة ٧٨٦ وكمله أيضا صلاح الدين الصفدي
المتوفى سنة ٧٩٤ ومن شروحه شرح العلامة أثير الدين أبي حيان محمد بن
يوسف بن حيان الأندلسي المتوفى سنة ٧٤٥ لخص فيه شرح المصنف وتكملة
ولده، وله شرح آخر على الأصل سماه «التذيل والتكميل» وهو شرح كبير في
مجلدات، ثم جرد أحكام هذا النسخ في كتابه «الارتشاف» ومن شروحه شرح
العلامة جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام المتوفى سنة ٧٦٢ وشرح
العلامة بدر الدين محمد بن محمد الدماميني، ألفه سنة ٨٢٠ وغير ذلك كثير
«أحمد يوسف نجاتي»

قَالَ الصَّفَدِيُّ: وَمَدَحَهُ سَعْدُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ عَرَبِيِّ^(١) بِأَيَّاتِ
مَلِيحَةٍ إِلَى الْغَايَةِ، وَهِيَ:

إِنَّ الْأِمَامَ جَمَالَ الدِّينِ جَمَلُهُ
رَبُّ الْعُلَمَاءِ، وَلِنَشْرِ الْعِلْمِ أَهْلُهُ
أَمَلِي كِتَابًا لَهُ يُسَمَّى الْفَوَائِدَ، لَمْ
يَزَلْ مُفِيدًا لِدَى لُبٍ تَأَمَّلُهُ
وَكُلُّ مَسْأَلَةٍ فِي النَّحْوِ يَجْمَعُهَا

إِنَّ الْفَوَائِدَ جَمْعٌ لَا نَظِيرَ لَهُ
قَالَ: وَفِي هَذِهِ الْأَيَّاتِ - مَعَ حُسْنِ التَّوْرَةِ فِيهَا - مَا لَا يَخْلُو
مِنْ إِرَادِ^(٢) ذِكْرُهُ فِي كِتَابِي «فَصُّ الْخُلَاصِ»^(٣) أَنْتَهَى .
قُلْتُ: أَجَابَ الْعَجِيسِيُّ^(٤) عَنْ ذَلِكَ بِأَنَّ الْأَيَّاتَ لَيْسَتْ

(١) الأديب الفاضل سعد الدين محمد بن الشيخ محي الدين بن عربي توفي
سنة ٦٥٦ وتقدمت ترجمته «أحمد يوسف نجاشي»

(٢) ظن الصلاح الصفدي أن الأبيات في كتاب التسهيل فقال: في قوله: إن
الفوائد جمع لانظيره - تورية، لولا أن الكتاب «تسهيل الفوائد» لا الفوائد

(٣) كذا بالأصل، والمعروف أن اسم كتاب الصلاح الدين الصفدي «فص
الختام، في التورية والاستخدام» والتورية في قوله «الفوائد جمع» ظاهرة

«أحمد يوسف نجاشي» (٤) يريد «يعني العجيسي» وسيأتي التعريف به
«والمشهور بالعجيسي أيضا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن

مرزوق التلساني المالكي العجيسي» نسبة إلى عجيس قبيلة من البربر»

فِي التَّسْهِيلِ ، وَإِنَّمَا فِي كِتَابٍ لَهُ يُسَمَّى الْفَوَائِدِ ، وَهُوَ الَّذِي
لَخَّصَهُ فِي التَّسْهِيلِ ، فَقَوْلُهُ فِي اسْمِ التَّسْهِيلِ «تَسْهِيلُ الْفَوَائِدِ»
مَعْنَاهُ تَسْهِيلُ هَذَا الْكِتَابِ ، وَذَكَرَ أَيْضًا أَنَّهُ مِثْلُ التَّسْهِيلِ
فِي الْقَدْرِ عَلَى مَا ذَكَرَهُ مِنْ وَقْفٍ عَلَيْهِ ، وَقَالَ : وَإِلَيْهِ يُشِيرُ
سَعْدُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ عَرَبِيِّ بِقَوْلِهِ : إِنَّ الْإِمَامَ إِلَى آخِرِهِ ،

ولد بتلسان سنة ٧١١ وتقدم في بلاده ، ومهر في العربية والأصول والأدب
ثم رحل إلى المشرق ، فسمع بصر من أبي حيان وغيره ، وسمع كذلك بك
ودمشق والمدينة ، وكان مليح الترسل ، حسن اللقاء والخط ، كثير التودد
بمزوج الدعاة بالوقار ، والفكاهة بالنسك ، غاص المنزل بالطلبة ، اشتمل عليه
السلطان أبو الحسن المربني ، وأقبل عليه اقبالا عظيما ، فلما مات أفلت من النكبة
في وسط سنة ٧٥٢ ودخل الأندلس ، فاشتمل عليه سلطانها ، وقلده الخطابة ، ثم
وقعت له كائنة بسبب قتل اتهم بمصاحبتة ، فانهبت أمواله ، وأقطعت أرباعه
واصطفيت أم أولاده ، وتنادى به الاعتقال ، إلى أن سنحت الفرصة ، فامتطى
البحر إلى المشرق ، وسبقه أهله وأولاده ، فوصل إلى تونس ، فأكرم اكراما
عظيما ، وفوضت إليه الخطابة بجامع السلطان ، وتدرّس أكثر المدارس ، ثم قدم
القاهرة ، وأكرمه الأشرف شعبان ، ودرس بالشيخونية والصرغتمشية
والنجمية ، وكان حسن الشكل ، جليل القدر . ومن شعره :

انظر إلى النوار في أغصانه يحكي النجوم إذا تبدت في الحلك
حيا أمير المسلمين ، وقال : قد عميت بصرية من يغيرك مثلك
يا يوسف حزت الجمال بأسره فحاسن الأيام تومئ هيت لك
أنت الذي صعدت به أوصافه فيقال فيه : أذا ملكك أو ملك ؟
وسبق حديث عن ابن مرزوق هذا . وتوفي سنة ٧٨١ «أحمد يوسف نجاتي»

وَسَعَدُ الدِّينِ ابْنُ الشَّيْخِ مُخَيِّ الدِّينِ صَاحِبِ الْفُصُوصِ^(١)
وغيرها، ثُمَّ قَالَ الْمَجِيسِيُّ: وَذَكَرَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِنَا
أَنَّ لَهُ كِتَابًا آخَرَ سَمَّاهُ بِالْمَقَاصِدِ، وَضَمَّنَهُمَا تَسْهِيلَهُ، فَسَمَّاهُ
لِذَلِكَ «تَسْهِيلَ الْفَوَائِدِ، وَتَكْمِيلَ الْمَقَاصِدِ» فَمَلَى هَذَا لَا
يَصِحُّ قَوْلُ الصَّفَدِيِّ «إِنَّ الْمَدْحَ الْمَذْكُورَ فِي التَّسْهِيلِ»
إِلَّا بِارْتِكَابِ ضَرْبٍ مِنَ التَّأْوِيلِ. أُنْتَهَى كَلَامُ الْمَجِيسِيِّ.
قُلْتُ: وَذَكَرَ غَيْرُهُ أَنَّ قَوْلَهُ فِي الْأَلْفِيَّةِ «مَقَاصِدُ النَّحْوِ بِهَا
مَخُويَّةٌ» إِشَارَةٌ لِكِتَابِ الْمَقَاصِدِ، وَتُعَقَّبَ بِقَوْلِهِ «مَخُويَّةٌ»
فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ كَمَا ذَكَرَ لَقَالَ: مَخُويٌّ، وَأَجَابَ بَعْضُهُمْ بِأَنَّهُ
مِنْ بَابِ الْأِسْتِخْدَامِ^(٢)، وَفِيهِ تَعَسُّفٌ.

«رَجَعُ» وَمِنْ تَصَانِيفِ ابْنِ مَالِكٍ «الْمَوْصَلُ» فِي نَظْمِ
الْمُفَصَّلِ^(٣) «وَقَدْ حَلَّ هَذَا النَّظْمُ، فَسَمَّاهُ «سَبْكُ الْمَنْظُومِ»

(١) تقدمت ترجمته والتعريف بكتابه فصوص الحكم «أحمد يوسف نجاشي»
(٢) بأن يعود الضمير في عوية إلى «المقاصد» جمع مقصد، بعد أن أطلق
الاسم الظاهر «مقاصد» بمعنى الكتاب (٣) كتاب المفصل في النحو للعلامة
جار الله الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨ هـ وهو كتاب عظيم القدر كما قيل فيه:
مفصل جار الله في الحسن غاية وألفاظه فيه كدر مفصل
ولولا التقى قلت: المفصل معجز كلأى طوال من طوال المفصل

وَفَكَ الْمَخْتُومِ « وَمَنْ قَالَ إِنَّ أُسْمَهُ « فَكَ الْمَنْظُومِ
وَسَبَّكَ الْمَخْتُومِ « فَقَدْ خَالَفَ النُّقْلَ وَالْعَمَلَ . وَمِنْ كُتُبِ
أَبْنِ مَالِكٍ كِتَابُ « الْكَافِيَةِ الشَّافِيَةِ » ثَلَاثَةُ آلَافٍ يَتِي (١)
وَشَرَحُهَا ، وَالْخُلَاصَةُ (٢) وَهِيَ مُخْتَصَرُ الشَّافِيَةِ « وَإِ كَمَالِ
الْإِعْلَامِ ، بَمَثَلَتِ الْكَلَامِ « وَهُوَ مُجَلَّدٌ كَثِيرٌ كَثِيرُ الْفَوَائِدِ
يَدُلُّ عَلَى أَطْلَاعٍ عَظِيمٍ ، وَلَامِيَّةُ الْأَفْعَالِ ، وَشَرَحُهَا ، وَقَعَلَ وَأَفْعَلَ
وَالْمُقَدِّمَةُ الْأَسَدِيَّةُ (٣) وَضَعَهَا بِاسْمِ وَلَدِهِ تَقِيُّ الدِّينِ الْأَسَدِ
« وَعُدَّةُ اللَّافِظِ ، وَعُمْدَةُ الْحَافِظِ » وَالنَّظْمُ الْأَوْجَزُ ، فِيمَا يَهْمَزُ
« وَالْإِعْتِضَادُ ، فِي الظَّاءِ وَالضَّادِ (٤) » مُجَلَّدٌ ، وَإِعْرَابُ مُشْكِلِ
الْبُخَارِيِّ « وَتُخْفَةُ الْمُؤَدُّودِ ، فِي الْمَقْصُورِ وَالْمَمْدُودِ « وَغَيْرُ
ذَلِكَ ، كَشَرَحِ التَّسْهِيلِ . وَرَوَى عَنْهُ وَلَدُهُ بَدْرُ الدِّينِ مُحَمَّدٌ (٥)

وقد عني به أئمة العربية ، فشرحه أبو عمرو عثمان بن علي المعروف بابن الحاجب
المتوفى سنة ٦٤٦ وعلى شرحه حاشية لفخر الدين أحمد بن الحسن الجاربردي المتوفى
سنة ٧٤٦ وشرحه أبو البقاء عبد الله بن الحسن العسكري المتوفى سنة ٦١٦ وشرحه
العلامة ابن مالك ، وغير هؤلاء كثير (١) وقد تلخص الألفية من الكافية ، وأولها :

قال ابن مالك محمد وقد نوى إفادة بآفيه اجتهد

المحدثه الذي من رفته توفيق من وقته لحسنه

ثم شرحها شرحها الوافية ، وعلق عليه نكتا ، وشرحها أيضا ولده بدر الدين محمد
المتوفى سنة ٦٨٦ وقد ذيلها أبو الثناء شهاب الدين محمود بن محمد الحموي بأكثر
من مائة بيت سماها « وسيلة الإصابة » نظمها سنة ٨٠٥ ثم شرحها (٢) هي متن
الألفية (٣) هي في النحو أيضا (٤) اسم قصيدة (٥) هو أبو عبد الله بدر الدين

وَمُحِبُّ الدِّينِ بْنُ جَمُوانَ ^(١) ، وَشَمْسُ الدِّينِ بْنُ أَبِي الْفَتْحِ ^(٢)

محمد بن جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الشافعي، شيخ العربية وقدوة أرباب المعاني والبيان، أخذ عن والده النحو واللغة والنطق، وأخذ عن غيره، وسكن بعاليك مدة، ثم رجع إلى دمشق، وتصدر للاشتغال بعد وفاة والده، وكان إماماً ذكياً فهماطاً الدهن، نابغة في علوم اللغة وفنون البلاغة جيد المشاركة في الفقه والأصول، وكان جميل العشرة، يميل إلى الدعابة الحلوة والمزاح اللطيف، وتفرّد بعلم العربية خصوصاً معرفة كلام والده، ومن تصانيفه شرح ألفية والده، وهو شرح مفيد في غاية الحسن، والمصباح في المعاني والبيان، وكتاب في العروض، وشرح غريب تصريف ابن الحاجب، وشرح لامية الأفعال التي لوالده في الصرف، توفي سنة ٦٨٦ « أحمد يوسف نجاشي » (١) هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن عباس بن أبي بكر بن جعوان بن عبد الله بن جندى الأنصاري الدمشقي الشافعي النحوي الحافظ أحد الأئمة ولد سنة ٦٥٠ وأخذ النحو عن ابن مالك، وكان من كبار أصحابه، ثم عني بالحديث أتم عناية، وسمع بصرو وغيرها، وكان ظريفاً حسن البرة، حلو العشرة عذب الثمائل، توفي في عنفوان شبابه في جمادى الأولى سنة ٦٨٢ « وأخوه شهاب الدين أحمد بن محمد بن عباس بن جعوان الدمشقي الزاهد الملقب الشافعي كان عمدة في النقل، وتوفي سنة ٦٩٩ . » أحمد يوسف نجاشي (٢) هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلبي الفقيه الحنبلي المحدث النحوي اللغوي، ولد سنة ٦٤٥ يعطيك، وسمع بها من الفقيه محمد اليونيني وغيره، وعنى بالحديث، وقرأ العربية واللغة على ابن مالك، ولازمه حتى برع في ذلك، وصنف تصانيف مفيدة، منها شرح الألفية، وكان إماماً في المذهب واللغة، غزير الفوائد، متقناً صالِحاً متواضعاً على طريقة السلف وتوفي بالقاهرة سنة ٧١٥ بعد دخوله إياها بنحو شهر، وكان قد زار القدس وسار إلى مصر لسمع ابنه، فأدركته منيته بها سرّحه الله - والسيدة زينب بنت العلاء أبي بكر بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عباس بن جعوان كانت

وَأَبْنُ الْعَطَّارِ ^(١) ، وَزَيْنُ الدِّينِ أَبُو بَكْرٍ الْمِزِيُّ ^(٢)
وَالشَّيْخُ أَبُو الْحُسَيْنِ الْيُونِنِيُّ ^(٣) وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ الصِّرَفِيُّ ^(٤)
وَقَاضِي الْقَضَاةِ بَدْرُ الدِّينِ بْنُ جَمَاعَةَ ^(٥)

ذات عناية بالحديث والفقہ ، توفيت سنة ٨٠٣ . « أحمد يوسف نجاتي » .
(١) هو الحافظ الزاهد علاء الدين علي بن ابراهيم بن داود بن سليمان بن
سليمان أبو الحسن بن العطار الشافعي ، ولد سنة ٦٥٤ وأخذ العربية عن جمال
الدين بن مالك ، وولى مشيخة دار الحديث النورية وغيرها ، ودرس وأفتى
وصنف أشياء مفيدة ، وتوفي بدمشق سنة ٧٢٤ . « أحمد يوسف نجاتي »
(٢) هو زين الدين أبو بكر بن يوسف المزي بن الحريري الشافعي ، كان علما
متواضعا مقرئا بالسبع مدرسا ، توفي بدمشق سنة ٢٧٦ عن ثمانين سنة .
« أحمد يوسف نجاتي » (٣) هو شيخ بعلبك الحافظ شرف الدين أبو الحسين
علي بن محمد بن أحمد اليونيني ، ولد سنة ٦٢١ وجد في الطلب ، حتى أصبح من
جلة الحفاظ ، مع فضل كثير ، وفصاحة عبارة وحسن كلام ، وسمع منه خلق كثير
من الحفاظ والأئمة ، وتوفي ليلة يبعثك في شهر رمضان سنة ٧٠١ وتقدم
التعريف به أكثر من ذلك وبجماعة من أسرة اليونيني « أحمد يوسف نجاتي »
(٤) لعلة مجد الدين محمد بن محمد بن علي بن الصيرفي الأديب الشاعر ، توفي
بدمشق سنة ٧٢٢ عن ٦١ سنة وهو سبط ابن الجبوي شهاب الدين أبي
الحسن علي بن محمد بن أحمد بن حمزة بن علي التغلبي الدمشقي المتوفى سنة ٦٨٦
وابن الصيرفي أيضا هو شرف الدين حسن بن علي بن عيسى اللخمي المصري
المحدث توفي سنة ٦٩٩ . « أحمد يوسف نجاتي » (٥) هو قاضي القضاة
شيخ الاسلام بدر الدين محمد بن ابراهيم بن سعد الله بن جماعة بن حازم بن
صخر بن عبد الله الكتاني الحموي الشافعي ، ولد سنة ٦٣٩ بجمعة ، وسمع الكثير
واشتغل وأفتى ودرس ، وقرأ النحو على جمال الدين بن مالك ، وولى قضاء
القدس سنة ٦٧٧ ثم نقل الى قضاء الديار المصرية سنة ٦٩٠ وجمع له بين

القضاء ومشيخة الشيوخ، ثم نقل الى دمشق، وجمع له بين القضاء والخطابة ومشيخة الشيوخ، ثم أعيد الى قضاء الديار المصرية بعد وفاة الامام ابن دقيق العيد سنة ٧٠٢ ولما عاد الملك الناصر من الكرك عزل عنه، ثم أعيد، وأصيب بفقد بصره في أثناء سنة ٧٢٧ فصرّف عن القضاء، واستمر معه تدريس الزاوية بصر، وانقطع بمنزله بها نحو ست سنين يسمع عليه ويتبرك به، حتى توفي سنة ٧٣٣ وكان اماما جليلا أدبيا خطيبا كاتباً شاعرا مفسرا قصيرا محدثا مؤرخا، ملما بعلوم الدين واللغة، معدين وتعبداً وتصوراً، وصفات كريمة، وأحكام محمود، ومهابة وفرة، وعقل تام، وذكره السيكي في الطبقات الكبرى فقال: حاكم الاقليمين مصرا وشاما، وناظم عقد الفخار الذي لا يسمي، متحل بالعفاف، الاعن مقدار الكفاف، محدث فقيه، ذو عقل لا تقوم أساطين الحكماء بما جمع فيه، ومن نظم قوله :

لما تمسكن في فؤادي حبه عاتبت قلبي في هواي ولمتسه
فرئني لمطرفي، وقل: أنا الذي قد كنت في شرك الردي أو وقعته
عاينت حسنا باهرا، فاقتادني قسرا اليه عند ما أبصرته

وتوفي في جمادى الأولى سنة ٧٣٣ ودفن قريبا من الامام الشافعي، وله أربع وتسعون سنة . اه قلت: وابنه خطيب القدس زين الدين عبد الرحيم بن محمد ابن ابراهيم بن جماعة، توفي بالقدس سنة ٧٣٩ وأخوه قاضي القضاء عز الدين أبو عمر عبد العزيز بن محمد بن ابراهيم الحموي الأصل الدمشقي الموالد المصري الشافعي، ولد بدمشق سنة ٦٩٤ ونشأ في طلب العلم، وجمع الكثير وأخذ النحو عن أبي حيان، وولى قضاء الديار المصرية مدة طويلة، وجعل الملك الناصر اليه تعيين قضاة الشام، وحدث وأفنى وصفه، وكان خيرا صالحا حسن الأخلاق كثير الفضائل، واستغنى من القضاء سنة ٧٦٦ وحج، فمات في جمادى الآخرة سنة ٧٦٧ ودفن بعقبة باب المعلى - وحفيده برهان الدين أبو اسحق ابراهيم بن الخطيب زين الدين أبي محمد عبد الرحيم بن بدر الدين محمد بن جماعة، كان قاضي مصر والشام، وخطيب الخطباء، وشيخ الشيوخ، وكبير طائفة الفقهاء، وبقية رؤساء الزمان، ولد بصر سنة ٧٢٥

وَشِهَابُ الدِّينِ مَحْمُودٌ^(١) وَشِهَابُ الدِّينِ بْنُ غَانِمٍ ، وَنَاصِرُ الدِّينِ
ابْنُ شَافِعٍ ، وَخَلَقَ كَثِيرٌ سِوَاهُمْ . وَمِنْ نَظْمِهِ فِي الْحُلْبَةِ :

خَيْلُ السَّبَاقِ الْمُجَلَّى ، يَنْقُضِيهِ مُصَلِّ

لِ ، وَالْمُسَلَّى ، وَتَالٍ ، قَبْلَ مُرْتَاحٍ^(٢)

وَعَاطِفٌ ، وَحَظِيٌّ ، وَالْمُؤَمِّلُ ، وَالْأَ

لَطِيمُ ، وَالْفُسْكِيلُ ، الشَّكِيَّتُ ، يَاصَّاحُ

وقدم دمشق صغيراً ، فنشأ عند أقاربه بالمرّة ، وجد في طلب العلم والحديث ، وسمع من شيوخ مصر والشام ، ولازم المزي والذهبي ، وأثنى على فضائله ، ولما توفي سنة ٧٣٩ وهو صغير كتبت خطابة القدس باسمه ، واستنيب له ، ثم باشر بنفسه وهو صغير ، وانقطع ببيت المقدس ، ثم أضيف إليه تدريس الصالحية ، ثم خطب الى قضاء الديار المصرية سنة ٧٧٣ واستغنى منه سنة ٧٧٧ وعاد الى القدس على وظائفه ، ثم أعيد الى القضاء بمصر سنة ٧٨١ حتى استقال سنة ٧٨٤ ، وعاد الى القدس ، ثم ولى قضاء دمشق وخطاباتها سنة ٧٨٥ وولى مشيخة الشيوخ سنة ٧٨٦ وانتهت اليه رياسة العلماء في زمانه ، فلم يكن أحد يدانيه في علوقدره ، وعظيم أخلاقه ، ونصرتة الحق والعدل ، وشده على الباطل والجور وله مؤلفات ممتعة ، وتوفي سنة ٧٩٠ . « أحمد يوسف نجاشي » (١) تقسم التعريف بالشهاب محمود والشهاب بن غانم (٢) البيتان في ترتيب خيول السبق في حلبة الرهان ، وهي عشرة مرتبة حسب النظم ، فأولها وأسبقها المجلي يليه المصلي ، ثم المسلي ، والتالي ، والمرتاح ، والعاطف ، والحظي ، والمؤمل الثامن ، واللطيم وهو التاسع ، سمي بذلك لأنه يلطم وجهه فلا يدخل السرادق ، والفسكل والعاشر السكيت « على وزن كيت ، وقد يشدد » والبيت الأول في الأصل كان مصحفاً عرفاً مشوهاً ، وفي ترتيب الخيول الأربعة الأخيرة خلاف بين اللغويين ، كما اختلف في بعض أسماؤها . « أحمد يوسف نجاشي » .

وَلَهُ مِنْ هَذِهِ الضَّوَابِطِ شَيْءٌ كَثِيرٌ . وَكَانَ يَقُولُ
عَنِ الشَّيْخِ ابْنِ الْحَاجِبِ ^(١) : إِنَّهُ أَخَذَ نَحْوَهُ مِنْ صَاحِبِ
الْمَفَصَّلِ ، وَصَاحِبِ الْمَفَصَّلِ نَحْوِيٌّ صَغِيرٌ ^(٢) . وَنَاهِيكَ بِمَنْ
يَقُولُ هَذَا فِي حَقِّ الزَّخَشَرِيِّ . وَكَانَ الشَّيْخُ رُكْنُ الدِّينِ
ابْنُ الْقُوبَاقِ ^(٣) يَقُولُ : إِنَّ ابْنَ مَالِكٍ مَآخِلَ لِلنَّحْوِ حُرْمَةً . وَحِكِي

(١) هو العلامة جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمرو بن أبي بكر بن يونس
المشهور بابن الحاجب الكردى، الدوينى الأصل الأسنائى المولد، القرى النحوى
الأصولى الفقيه المالكي، صاحب التصانيف النفحة المفيدة، ولد نحو سنة ٥٧١
بأسنى من الصعيد، وكان أبوه جنديا كرديا حاجبا للأمير عز الدين موسى
الصلاحى، فاشتغل هو من صغره بطلب العلم، وأخذ القراءات عن الشاطبى
وغیره، وما زال يجد ويدأب حتى صار اماما فى علوم اللغة والنسبة، وكان من
أذكياء العالم، وانتقل الى دمشق، ودرس بها فى زاوية المالكية، وأكسب الناس
على الاشتغال عليه والأخذ عنه، وله مؤلفات معروفة مفيدة، وكان ثقة دينا
ورع متواضعا، مطرحا للتكلف، ثم عاد الى مصر، وانتقل الى الاسكندرية
للامامة بها، فلم تطل مدته هناك، وتوفى بها فى شوال سنة ٦٤٦ هـ وأحمد يوسف نجاشى،
(٢) فى الأصل « ونحوه صغيران » وفى بقية الوعاء « نحوى صغير » وهو
الظاهر، فان الحديث عن الزخشرى كما يعلم بعد (٣) هو أبو عبد الله ركن
الدين محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن يوسف بن عبد الرحمن بن عبد الجليل
الجعفرى التونسى المالكي النحوى، ولد بتونس سنة ٦٦٤ وسمع بهما من أفاضل
علمائها، ثم قدم سنة ٦٩٠ فسمع بدمشق على عدة من أولى الفضل والعلم، ثم
درس الطب بالمارستان، وكان يتوقد ذكاء، ومهر فى الفنون، ووقف على
أسرارها ودقائقها، وأحاط خبرا بشكلاتها وغوامضها، مع الدين والصلاح
وحسن الخلق، واسباء البر، وإدامة الملاحظة، وله عدة مؤلفات، منها شرح ديوان

عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَوْمًا فِي الْحَمَّامِ وَقَدْ اغْتَزَلَ فِي مَكَانٍ يَسْتَعْمِلُ فِيهِ الْمَوْسَى فَهَجَمَ عَلَيْهِ قَتَى، فَقَالَ: مَا تَصْنَعُ؟ فَقَالَ: أَكُنُسُ لَكَ الْمَوْضِعَ لِلْقُعُودِ، قَالَ بَعْضُهُمْ: وَهَذَا يَمَّا يُسْتَبَعْدُ عَلَى دِينَ ابْنِ مَالِكٍ، وَالْمُهْدَةُ عَلَى نَاقِلِهِ، قَالَ الصَّفْدِيُّ: وَلَا يُسْتَبَعْدُ ذَلِكَ مِنْ لُطْفِ النُّحَاةِ وَطِبَاعِ أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ. وَتُوفِّي ابْنُ مَالِكٍ بِدِمَشْقَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ وَسِتِّمِائَةَ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مِنْ أَحْسَنِ شِعْرِ ابْنِ مَالِكٍ قَوْلُهُ:

إِذَا رِمِدَتْ عَيْنِي تَدَاوَيْتُ مِنْكُمْ
بِنَظَرَةٍ حُسْنٍ أَوْ بِسَمْعِ كَلَامٍ
فَإِنْ لَمْ أَجِدْ مَاءَ تَيْمَمَتُ بِأَسْمِكُمْ
وَصَلَّيْتُ فَرَضِي وَالْذِّيَارُ أَمَامِي
وَأَخْلَصْتُ تَكْبِيرِي عَنِ الْغَيْرِ مُعْرِضًا
وَقَابَلْتُ أَعْلَامَ السُّوَى بِسَلَامٍ^(١)

أبي الطيب التتبي، وينسب إليه قوله:

تأمل صحيفات الوجود، فانها من الجانب السامى اليك رسائل
وقد خط فيها - ان تأملت خطها: ألا كل شئء ما خلا الله باطل
وتوفى بالقاهرة سنة ٧٣٨ - والتوقيع في الأصل اسم طائر «أحمد يوسف نجاشى»
(١) يريد أنه يعرض عن سوامم، وينصرف عن غيرهم، كما يخرج الصلى عن
(١٨ - نفع الطيب - سابع)

وَلَمْ أَرَ إِلَّا نُورَ ذَاتِكَ لَا نَيْحًا
 فَهَلْ تَدْعُ الشَّمْسُ أَمْتِدَادَ ظَلَامٍ ؟
 وَقَدِمَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى الْقَاهِرَةَ ، ثُمَّ رَحَلَ إِلَى دِمَشْقَ ، وَبِهَا
 مَاتَ كَمَا عَلِمَ . وَقَالَ الشَّرَفُ الْحِصْنِيُّ يَرْثِيهِ :
 يَاشَتَاتِ الْأَسْمَاءِ وَالْأَفْعَالِ
 بَعْدَ مَوْتِ ابْنِ مَالِكِ الْمِفْضَالِ
 وَأُنْجِرَافِ الْخُرُوفِ مِنْ بَعْدِ ضَبْطِ
 مِنْهُ فِي الْإِنْفِصَالِ وَالْإِنِّصَالِ
 مَصْدَرًا كَانَ لِلْعُلُومِ بِإِذْنِ اللَّهِ
 لَهُ مِنْ غَيْرِ شُبْهَةٍ وَحَالِ
 عَدِمِ النُّحُوِّ وَالْتِعَظْفِ وَالْتَوِّ
 كَيْدُ مُسْتَبْدَلًا مِنَ الْأَبْدَالِ
 أَلَمْ أَغْتَرَاهُ أَسْكَنَ مِنْهُ حَرَكَاتٍ كَانَتْ بَغْيَرًا غَيْلَالِ
 يَا هَا سَكَنَةً لِهَمْزٍ قَضَاءِ
 أَوْرَنْتَ طُولَ مُدَّةِ الْإِنْفِصَالِ^(١)

صلاته منصرفا عنها بالسلام ، ولا يخفى التورية في قوله « بسلام » كما لا يخفى
 التوجيه بالأنماط الاصطلاحية المتعلقة بالصلاة في البيت والذي قبله (١) في
 بنية الوعاة : يالها سكنة بهز قناة ، وما هنا أظهره أحمد يوسف نجاشي

رَفَعُوهُ فِي نَعْسِهِ ، فَأَتَتْصَبْنَا
نَصَبَ تَمْيِيزِ كَيْفَ سَيَرُ الْجِبَالِ
فَخَمُّوهُ عِنْدَ الصَّلَاةِ بِدَلٍّ فَأَمِيلَتْ أَسْرَارُهُ لِلدَّلَالِ
صَرَفُوهُ ، يَا عُظْمَ مَا فَعَلُوهُ !
وَهُوَ عَدْلٌ ^(١) مُعْرِفٌ بِالْجَمَالِ
أَدْعَمُوهُ فِي التُّرْبِ مِنْ غَيْرِ مِثْلٍ
سَالِمًا مِنْ تَغْيِيرِ الْإِتِّقَالِ
وَقَفُّوا عِنْدَ قَبْرِهِ سَاعَةَ الْدَفْنِ وَتُوفًا ضَرُورَةَ الْإِمْتِثَالِ
وَمَدَدْنَا الْأَكْفَ نَطْلُبُ قَصْرًا
مَسْكَنًا لِلتَّزِيلِ مِنْ ذِي الْجَلَالِ
آخِرُ الْآيِ مِنْ سَبَا الْحُظِّ مِنْهُ
حَظُّهُ جَاءَ أَوَّلَ الْأَنْقَالِ ^(٢)
يَا بَيَانَ الْإِعْرَابِ ، يَا جَامِعَ الْإِئَاءِ
رَابِ ، يَا مُفْهِمًا لِكُلِّ مَقَالِ ^(٣)

(١) يوجه بنوع الاسم من الصرف للتعريف بالعلمية مع العدل (٢) يشير في صدر البيت الى قوله تعالى في آخر سورة سبأ : « وحيل بينهم وبين ما يشتهون » وفي نسخة « حظنا منه » (٣) في بقية الوعاة وفي نسخة أخرى : يا لسان الأعراب

يَافْرِيدَ الزَّمَانِ فِي النِّظْمِ وَالنَّهْ
 رٍ وَفِي تَقْلٍ مُسْنَدَاتِ الْعَوَالِي
 كَمْ غُلُومٍ بَشَّتْهَا فِي أَنْاسٍ عِلْمُوا مَا بَشَّتَ عِنْدَ الزَّوَالِ
 أَنْتَهَتْ مُلَخَّصَةً ، قَالَ الصَّفْدِيُّ : وَمَا رَأَيْتُ مَرِئَةً
 فِي نَحْوِي أَحْسَنَ مِنْهَا عَلَى طُولِهَا . أَنْتَهَى . وَدُفِنَ ابْنُ مَالِكٍ
 بِسَفْحِ قَاسِيُونِ - بِتَرْبَةِ الْقَاضِي عَزُّ الدِّينِ ابْنِ الصَّائِغِ ^(١) .
 - وَقَالَ الْعَجِيسِيُّ بِتَرْبَةِ ابْنِ جَعْفَرٍ ^(٢) - وَرَفَاهُ الشَّيْخُ بَهَاءُ الدِّينِ
 ابْنُ النَّحَّاسِ بِقَوْلِهِ :

قُلْ لَابْنِ مَالِكٍ أَنْ جَرَتْ بِكَ أَدْمُعِي
 مُحْرًا يُحَاكِهَا النَّجِيعُ الْقَانِي ^(٣)

(١) هو قاضي القضاة عز الدين أبو المفاخر محمد بن عبد القادر بن عبد
 الحالق بن خليل الأنصاري الدمشقي الشافعي، ولد سنة ٦٢٨ وكان فقيها جليلا
 بارعا في الأصول والمناظرة، ودرس بالشامية مشاركة مع شمس الدين المقدسي
 ثم ولي وكالة بيت المال، ثم ولي قضاء الشام، وعزل بابن خلكان سنة ٦٧٧
 فظهرت منه نهضة وشهامة وقيام في الحق بكل ممكن، ثم أعيد إلى منصبه أول
 سنة ٦٨٠ ثم نالته عنة في رجب سنة ٦٨٢ نجاه الله منها بعد أن نالت منه
 ومن ماله، وولوا مكانه بهاء الدين بن الزكي، وانقطع هو بنزله في بستانه إلى
 أن توفي سنة ٦٨٣ . « أحمد يوسف نجاشي » (٢) تقدم التعريف بالحافظ
 ابن جعوان للتوفى سنة ٦٨٢ (٣) النجيع من الدم : ما كان مائلا إلى السواد
 أو هو الدم مطلقا، أودم الجوف خاصة، والقاني الشديدة الحمرة « أحمد يوسف نجاشي »

فَلَقَدْ جَرَحْتَ الْقَلْبَ حِينَ نَعِيتَ لِي
 وَتَدَقَّقْتَ بِدِمَائِهِ أَجْفَانِي
 لَكِنْ يَهْوُنُ مَا أُجِنُّ مِنَ الْأَسَى
 عَلَيَّ بِنُقْلَتِهِ إِلَى رَضْوَانٍ^(١)
 فَسَقَى ضَرِيحًا ضَمَّةً صَوَّبُ الْخَلِيَاءِ
 يَهَيِّ بِهٖ بِالرُّوحِ وَالرَّيْحَانِ^(٢)
 وَأَبْنُ النَّحَّاسِ الْمَذْكُورُ أَحَدُ تَلَامِيذَةِ ابْنِ مَالِكٍ، وَهُوَ
 الْقَائِلُ يُخَاطَبُ رَضِيَ الدِّينِ الشَّاطِبِيُّ الْأَنْدَلُسِيُّ وَقَدْ كَلَّفَهُ
 أَنْ يَشْتَرِيَ لَهُ قِطْرًا^(٣) :
 أَيُّهَا الْأَوْحَدُ الرُّضِيُّ الَّذِي طَا لِعَلَاءِ وَطَابَ فِي النَّاسِ نَشْرًا
 أَنْتَ بَحْرٌ، لَا غَرَوَ إِنْ نَحْنُ وَافِيَةٌ
 نَاكَ رَاجِينَ مِنْ نَدَاكَ الْقِطْرَا
 وَأَبْنُ النَّحَّاسِ الْمَذْكُورُ لَهُ نَظْمٌ كَثِيرٌ مَشْهُورٌ بَيْنَ
 النَّاسِ، وَهُوَ بَهَاءُ الدِّينِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ

(١) أجن أي أخفى وأستر، والأسى الحزن (٢) الحيا: الغيث، وصوبه انهماره،
 وهمى إذا سال بكثرة، والروح الراحة والنعيم، والريحان الخير والرزق
 (٣) القطر النحاس الدائب، أو ضرب من النحاس «أحمد يوسف نجاشي»

مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرِ الْحَلِيِّ الْأَصْلُ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ النَّحَّاسِ (١)
وَهُوَ شَيْخُ أَبِي حَيَّانَ، وَلَمْ يَأْخُذْ أَبُو حَيَّانَ عَنْ ابْنِ مَالِكٍ وَإِنْ
عَاصِرُهُ بِنَحْوِ ثَلَاثِينَ سَنَةً. وَقَالَ بَعْضُ مَنْ عَرَّفَ بِابْنِ
مَالِكٍ: إِنَّهُ تَصَدَّرَ بِحَلَبِ مُدَّةً، وَأَمَّ بِالسُّلْطَانِيَّةِ، ثُمَّ تَحَوَّلَ إِلَى
دِمَشْقَ، وَتَكَاثَرَ عَلَيْهِ الطُّلُبَةُ، وَحَازَ قَصَبَ السَّبْقِ، وَصَارَ
يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي دَقَائِقِ النَّحْوِ وَغَوَامِضِ الصَّرْفِ وَغَرِيبِ
اللُّغَاتِ وَأَشْعَارِ الْعَرَبِ، مَعَ الْحِفْظِ وَالذِّكَا، وَالْوَرَعِ وَالِدِّيَانَةِ
وَحُسْنِ السُّمْتِ وَالصِّيَانَةِ، وَالتَّحَرُّي لِمَا يَنْقُلُهُ، وَالتَّخْرِيرِ
فِيهِ. وَكَانَ ذَا عَقْلٍ رَاجِحٍ. حَسَنَ الْأَخْلَاقِ مُهَذَّبًا، ذَا رِزَاةٍ
وَحَيَاءٍ وَوَقَارٍ، وَاتِّصَابٍ لِلْإِفَادَةِ، وَصَبْرٍ عَلَى الْمُطَالَعَةِ الْكَثِيرَةِ

(١) وكان ابن النحاس هذا شيخ الديار المصرية في علم اللسان، ولد سنة ٦٢٧
وسمع من فضلاء الشام، ثم دخل مصر، وأخذ عن بقايا شيوخها، ثم جلس للإفادة
وتخرج به جماعة من الأئمة وفضلاء الأدب، وكان من الأذكياء، خبيراً بالمنطق
مشهوراً بالدين والصدق والعدالة، مع اطراح الكلفة، وكان فيه ظرف النحاة
وانبساطهم، وله مقام جليل في صدور الناس، معروفاً بحل المشكلات، وبيان
المضلات، ثقة حجة، يسعى في مصالح الناس، ولما كملت المدرسة النصرية بين
القصرين فوض إليه تدريس التفسير بها، وولى أيضاً تدريس التفسير بالجامع
الطولوني. ومن شعره :

اليوم شيء، وغدا مثله من نخب العلم التي تلتقط
يحصل المرء بها حكمة وانما السيل اجتماع النقط

تَخْرُجُ بِهِ أَثِمَّةٌ ذَلِكَ الزَّمَانِ - كَانَ ابْنُ الْمَنْجَى ^(١) وَغَيْرِهِ وَسَارَتْ
بِتَصَانِيفِهِ الرُّكْبَانُ، وَخَضَعَ لَهَا الْعُلَمَاءُ الْأَعْيَانُ، وَكَانَ حَرِيصًا
عَلَى الْعِلْمِ، حَتَّى إِنَّهُ حَفِظَ يَوْمَ مَوْتِهِ ثَمَانِيَةَ شَوَاهِدَ . وَقَالَ
بَعْضُ الْخَفَاطِ حِينَ عَرَفَ بِابْنِ مَالِكٍ : يُقَالُ إِنَّ « عَبْدَ اللَّهِ » فِي
نَسَبِهِ مَذْكُورٌ مَرَّتَيْنِ مُتَوَالِيَتَيْنِ، وَبَعْضٌ يَقُولُ مَرَّةً وَاحِدَةً
وَهُوَ الْمَوْجُودُ بِحِطِّهِ أَوَّلَ شَرْحِهِ لِمُعْتَدَتِهِ ^(٢) وَهُوَ الَّذِي
اعْتَمَدَهُ الصَّفَدِيُّ وَأَبْنُ خَطِيبٍ دَارِيًّا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ سُلَيْمَانَ
الْأَنْصَارِيِّ ^(٣) وَعَلَى كُلِّ حَالٍ فَهُوَ مَشْهُورٌ بِجِدَّةٍ فِي الْمَشْرِقِ

وكانت وفاته في جمادى الآخرة سنة ٦٩٨ . « أحمد يوسف نجاشي » (١) هو
العلامة زين الدين أبو البركات النجاشي بن عثمان بن أسعد بن النجاشي التنوخي
الدمشقي الحنبلي، أئمن انتهت إليه رئاسة المذهب أصولا وفروعا، مع التبحر
في العربية، والنظر والبحث، والعبادة والوقار والمهابة، ولد سنة ٦٣١ وأخذ
عن فضلاء عصره، وقرأ النحو على ابن مالك، ودرس وأفتى، وناظر، وصف
وأفاد، وله تفسير كبير للقرآن الكريم وغير ذلك، وسمع منه ابن العطار
والمزني وغيرهما، وتوفي في شعبان سنة ٦٩٥ . « أحمد يوسف نجاشي » .

(٢) يريد كتاب « عمدة الحفاظ وعدة اللافت » وهو مقدمة في النحو،
وقد شرحه مؤلفه ابن مالك، وله أيضا « عمدة في النحو » وهو مختصر
ثم شرحه، وشرحه كذلك أبو أمامة النقاش محمد بن علي المصري التوفي سنة ٧٦٣
و أبو ياسر محمد بن عمار المالكي النحوي التوفي سنة ٨٤٤ وابن العطار على
ابن ابراهيم بن داود الدمشقي التوفي سنة ٧٢٤ . « أحمد يوسف نجاشي »
(٣) ابن خطيب داريا هو جلال الدين أبو المعالي محمد بن أحمد بن سليمان

وَالْمَغْرِبِ، وَحَكَّى بَعْضُهُمْ أَنَّ وَلَادَتَهُ سَنَةُ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ

ابن يعقوب بن علي بن سلامة بن عساكر بن حسين بن قاسم بن محمد بن جعفر، الأنصاري الحزرجي السعدي النيسابوري الأصل، ثم الدمشقي الشيخ الأديب البارع، ولد سنة ٧٤٥ وعنى بالأدب، ومهر في اللغة وعلومها، وقل الشعر في صباه، ومدح جماعة من الأمراء والعلماء وتقدم في الاجادة الى أن صار شاعر عصره من غير مدافع، وطلب الحديث بنفسه كثيرا، وصنف في العربية وكانت أجل علمه مع مشاركة جيدة في العلوم العقلية والنقلية، وشرح ألفية ابن مالك، وكان مفرط الذكاء، جميل المحاضرة، يضرب في كل فن بسهم، وأقام بالقاهرة مدة، ثم رجع الى بيسان من الغور الثامي فكنها، وكان له بها وقف، وتوفي بها في شهر ربيع الأول سنة ٨١٠ ومن شعره :

لم أَسْمُ في طلب الحديث لِسَمْعَةٍ أَوْ لاجتماع قديمه وحديثه
لكن اذا فات الحب لقاء من يهوى تعلل باستماع حديثه

وداريا: قرية كبيرة مشهورة من قرى دمشق بالقوطة، والنسبة اليها داراني على غير قياس، وبها قبر أبي سليمان الداراني، وهو عبد الرحمن بن أحمد بن عطية الزاهد، توفي بداريا سنة ٢٣٥ وابنه سليمان من العباد والزهاد أيضا توفي سنة ٢٣٧ وينسب اليها كثير غيرهذين - وخطيب داريا أيضا هو صدر الدين سليمان بن هلال بن شبل بن فلاح بن خبيب، القاضي العالم الزاهد الورع، أبو الربيع الهاشمي الجعفرى، ولد سنة ٦٤٢ وجد في طلب علوم الدين والحديث، وولى خطابة داريا، وأعاد بالنصرية، وناب في الحكم مدة سنين، وكان يذكر نسبه الى جعفر الطيار بن أبي طالب - رضى الله عنه - بينهما ثلاثة عشر أبا، ثم ولى خطابة جامع التوبة، وترك نيابة الحكم وكان فيه تواضع وسلمحة ومروءة ورفق وشفقة، وفيه خير وبمن تقيته وبركة، توفي سنة ٧٢٥ رحمه الله تعالى « أحمد يوسف نجاشي »

وَحَمْسِيَّةٍ، وَعَلَيْهِ عَوَّلَ شَيْخُ شَيْوُخِ شَيْوُخِنَا ابْنُ غَازِي^(١)
فِي قَوْلِهِ :

قَدْ خَبَعَ ابْنُ مَالِكٍ فِي « خَبَعَا »

وَهُوَ ابْنُ «ع» كَذَا وَعَى مِنْ قُدْوَعَى^(٢)

وَقِيلَ - كَمَا تَقَدَّمَ - إِنَّ مَوْلِدَهُ سَنَةَ سِتْمِائَةٍ - أَوْ بَعْدَهَا -

بِحَيَّانِ الْحَرِيرِ : مَدِينَةٍ مِنْ مُدُنِ الْأَنْدَلُسِ - جَبَرَ اللَّهُ كَسْرَهَا

(١) هو الامام العلامة أبو عبدالله محمد بن أحمد بن غازي العثماني المكناسي ثم
الفاسي، توفي سنة ٩١٩ وكان السلطان أبو عبدالله محمد الشيخ بن أبي
زكريا الوطاسي ملك فاس استدعى ابن غازي من مكناسة الى فاس، فولى
أولا الخطابة بالمسجد الجامع من فاس الجديد، ثم ولى الأمامة والخطابة ثانيا
بمسجد القرويين من فاس، وصار شيخ الجماعة بها، واستوطنها الى أن مات
رحمه الله « أحمد يوسف نجاتي » (٢) الفرض من البيت تحديد السنة التي
ولد فيها ابن مالك، والسنة التي توفي فيها بحساب الجمل، ومجموع « خبع »
بهذا الحساب ٦٧٢ ان لم يعتد بألف الاطلاق، فان حسبت أيضا « خبعا »
كانت سنة وفاته ٦٧٣ « فالحاء ٦٠٠ و الباء ٢ والعين ٧٠ » وهى سنة
وفاته، وقوله وهو ابن « ع » أى ابن ٧٥ سنة مجموع حرفي « ع »

٦٧٣
٧٠، ٥ سوبطرح ٧٥ من سنة وفاته ٦٧٢ تكون سنة ميلاده ٧٥ وأصل
٥٩٨

« خبع » بالمكان معناه أقام به، أو دخل فيه، وكأنه يريد أن ابن مالك
دخل القبر وأقام به فى سنة ٦٧٣ « خبعا » بعد أن عاش مدة ٧٥ سنة
« ع » وحث القارىء أن يعى هذا التاريخ، ويعرف هذا البيت الضابط
« أحمد يوسف نجاتي » .

وَهِيَ مَفْتُوحَةٌ الْحِيمِ ، وَيَاوُهَا مُشَدَّدَةٌ تَحْتَايَةً . وَلَصَدَرَ ابْنُ
مَالِكٍ بِحِمَاةٍ مُدَّةً . وَانْتَقَدَ بَعْضُهُمْ عَلَى ابْنِ خَلْسَانَ إِسْقَاطَهُ
مِنْ تَارِيخِهِ ، مَعَ كَوْنِهِ كَانَ يُعْظَمُهُ إِلَى الْغَايَةِ . وَقَدَّمَ رَحِمَهُ اللَّهُ
تَعَالَى لِصَاحِبِ دِمَشْقَ قِصَّةً يَقُولُ فِيهَا عَنْ نَفْسِهِ إِنَّهُ أَعْلَمُ
النَّاسِ بِالْعَرَبِيَّةِ وَالْحَدِيثِ . وَيَكْفِيهِ شَرَفًا أَنْ مِنْ تَلَامِذَتِهِ
الْشَيْخُ النَّوْرِيُّ ، وَالْعَلَمُ الْفَارَقِيُّ ، وَالشَّمْسُ الْبَغْلِيُّ ^(١) وَالزَّيْنُ
الْمِزِيُّ ^(٢) وَغَيْرُهُمْ يَمَنْ لَا يُحْصَى . وَكَانَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى
كَثِيرَ الْمَطَالَعَةِ ، سَرِيعَ الْمُرَاجَعَةِ ، لَا يَكْتُبُ شَيْئًا مِنْ مَحْضُوظِهِ
حَتَّى يُرَاجِعَهُ فِي مَحَلِّهِ ، وَهَذِهِ حَالَةُ الْمَشَايِخِ الثَّقَاتِ ، وَالْعُلَمَاءِ
الْأَثْبَاتِ ، وَلَا يَرَى إِلَّا وَهُوَ يُصَلِّي أَوْ يَتْلُو أَوْ يُصَنِّفُ أَوْ يُقْرَأُ
وَكَذَا كَانَ الشَّيْخُ أَبُو حَيَّانَ ، وَلَكِنْ كَانَ جَدُّهُ فِي التَّصْنِيفِ
وَالْإِقْرَاءِ . وَحَكَى أَنَّهُ تَوَجَّهَ يَوْمًا مَعَ أَصْحَابِهِ لِلْفُرْجَةِ
بِدِمَشْقَ ، فَلَمَّا بَلَغُوا الْمَوْضِعَ الَّذِي أَرَادُوهُ غَفَلُوا عَنْهُ سُوءِئَةً
فَطَلَبُوهُ فَلَمْ يَجِدُوهُ ، ثُمَّ فَحَصُوا عَنْهُ ، فَوَجَدُوهُ مُنْكَبًا

(١) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي الفتح توفي سنة ٧٠٩ هـ وتقدم
التعريف به (٢) زين الدين أبو بكر بن يوسف توفي سنة ٧٢٦ هـ وسبق
التعريف به وهو منسوب إلى «مزة» قرية كبيرة غناء في وسط بساتين دمشق
بينها وبين دمشق نصف فرسخ ، ويقال لها مزة كلب وبها فيما يقال قبر
دحية الكلبي الصحابي رضي الله عنه «أحمد يوسف نجاتي» .

عَلَى أَوْزَاقٍ . وَأَغْرَبُ مِنْ هَذَا فِي أُعْتِنَائِهِ بِالْعِلْمِ مَا مَرَّ أَنَّهُ
حَفِظَ يَوْمَ مَوْتِهِ عِدَّةَ آيَاتٍ حَدَّثَهَا بَعْضُهُمْ بِشَمَانِيَةٍ - وَفِي
عِبَارَةٍ بَعْضٍ « أَوْ نَحْوَهَا » لَقَنَهُ ابْنُهُ إِيَّاهَا، وَهَذَا مِمَّا يُصَدِّقُ
مَا قِيلَ: بِقَدْرِ مَا تَتَعَنَّى، تَنَالُ مَا تَتَعَنَّى « فَجَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا عَنْ
هَذِهِ الْهِمَّةِ الْعَلِيَّةِ . وَذَكَرَ أَبُو حَيَّانٍ فِي الْجَوَازِمِ مِنْ
تَذْيِيلِهِ وَتَكْمِيلِهِ ^(١) أَنَّهُ لَمْ يَصْحَبْ مَنْ لَهُ الْبَرَاعَةُ فِي عِلْمِ
اللِّسَانِ، وَلِذَا تَضَعُفُ اسْتِنْبَاطَاتُهُ وَتَعَقُّبَاتُهُ عَلَى أَهْلِ هَذَا الشَّانِ،
وَيَنْفِرُ مِنَ الْمُنَازَعَةِ، وَالْمُبَاحَثَةِ وَالْمُرَاجَعَةِ، قَالَ: وَهَذَا شَأْنُ
مَنْ يَقْرَأُ بِنَفْسِهِ، وَيَأْخُذُ الْعِلْمَ مِنَ الصُّحُفِ بِفَهْمِهِ، وَلَقَدْ طَالَ
فَحْصِي وَتَنْقِيرِي عَمَّنْ قَرَأَ عَلَيْهِ، وَاسْتَنَدَ فِي الْعِلْمِ إِلَيْهِ، فَلَمْ أَجِدْ
مَنْ يَذْكُرُ لِي شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ، وَلَقَدْ جَرَى هَذَا الْحَدِيثُ يَوْمًا
مَعَ صَاحِبِنَا تَلْمِيزِهِ عِلْمَ الدِّينِ سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي حَرْبٍ الْفَارَقِيِّ
الْحَنْظَلِيُّ فَقَالَ: ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ قَرَأَ عَلَى ثَابِتِ بْنِ خِيَارٍ - مِنْ أَهْلِ
بَلَدِهِ جَيَّانَ - وَأَنَّهُ جَلَسَ فِي حَلْقَةِ الْأُسْتَاذِ أَبِي عَلِيٍّ الشَّلَوِينِ
نَحْوًا مِنْ ثَلَاثَةِ عَشَرَ يَوْمًا، وَثَابِتُ بْنُ خِيَارٍ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ

(١) التذييل والتكميل في شرح التسهيل، لأثير الدين بن حيان الأندلسي
التوفي سنة ٧٤٥ تقدم حديث عنه « أحمد يوسف نجاتي »

أَجَلَالَةٍ وَالشُّهُرَةِ فِي هَذَا الشَّانِ، وَإِنَّمَا جَلَّالَتُهُ وَشُهُرَتُهُ فِي إِقْرَاءِ
الْقُرْآنِ. هَذَا حَاصِلُ مَا ذَكَرَهُ أَبُو حَيَّانَ. قَالَ بَعْضُ الْمُحَقِّقِينَ
وَهُوَ الْعَلَّامَةُ يُحَيِّي الْمَجْبِسِي: وَلَيْسَ ذَلِكَ مِنْهُ بِإِنصَافٍ، وَلَا
يُحْمِلُ عَلَى مِثْلِهِ إِلَّا هَوَى النَّفْسِ وَسُرْعَةُ الْإِنْجِرَافِ، فَتَفِيهُ
الْمُسْنَدَ عَنْهُ وَالْمُتَّبِعَ، شَهَادَةُ نَفِي فَلَا تَنْفَعُ وَلَا تُسْمَعُ، وَيَكْفِي
مَا سَطَرَ فِي حَقِّهِ قَوْلُهُ فِي أَثْنَائِهِ: نَظَمَ فِي هَذَا الْعِلْمِ كَثِيرًا
وَتَرَوُجَاجَ. بِإِغْتِكَافٍ عَلَى الْإِسْتِغَالِ بِهِ، وَمُرَاجَعَةِ الْكِتَابِ
وَمُطَالَعَةِ الدَّوَاوِينِ الْعَرَبِيَّةِ، وَطُولِ السَّنِّ. مِنْ هَذَا الْعِلْمِ
غَرَائِبَ، وَحَوَتْ مُصَنَّفَاتُهُ مِنْهَا نَوَادِرَ وَعَجَائِبَ، وَإِنَّ مِنْهَا
كَثِيرًا اسْتُخْرِجَتْ مِنْ أَشْعَارِ الْعَرَبِ وَكُتِبَ اللُّغَةِ، إِذْ هِيَ
مَرْتَبَةٌ أَلَّا كَابِرِ الثَّقَادِ، وَأَرْبَابِ النَّظْرِ وَالِاجْتِهَادِ، وَقَوْلُهُ فِي
مَوْضِعٍ آخَرَ مِنْ تَذْوِيلِهِ. لَا يَكُونُ تَحْتَ السَّمَاءِ أَنْحَى مِنْ
عَرَفَ مَا فِي تَسْهِيلِهِ، وَقَرَنَهُ فِي بَجْرِهِ ^(١) بِمُصَنَّفِ سَيِّبَوَيْهِ، فَمَا

(١) يريد «البحر المحيط» في التفسير، للشيخ أبي حيان محمد بن
يوسف الأندلسي المتوفى سنة ٧٤٥ وهو كتاب عظيم في مجلدات، ثم اختصره
في مجلدين وسماه «النهر الماد من البحر» واختصره تلميذه الشيخ تاج
الدين أحمد بن عبد القادر بن مكتوم المتوفى سنة ٧٤٧ وسماه «الدر اللقيط
من البحر المحيط» «أحمد يوسف نجاشي»

يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنْمِصَهُ ^(١) وَلَا أَنْ يَحْطَّ عَلَيْهِ، وَلَا أَنْ يَقَعَ فِيمَا وَقَعَ فِيهِ، فَإِنَّهُ مِمَّا يُجْرَى عَلَى أَمثَالِهِ النَّبِيُّ وَالنَّبِيَّةُ، وَالْحَلِيمُ وَالسَّافِيَّةُ، وَمَاهَذَا جَزَاءُ السَّلَفِ، مِنْ الْخَلْفِ، وَالذَّرَرِ مِنَ الصَّدْفِ، وَالْجَيْدِ مِنَ الْحَشَفِ ^(٢) أَوْ مَا يَنْظُرُ إِلَى شَيْخِهِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ النَّحَّاسِ ^(٣)؟! فَإِنَّهُ لَا يَذْكُرُهُ إِلَّا بِأَحْسَنِ ذِكْرٍ كَمَا هُوَ دَابُّ خِيَارِ النَّاسِ، وَمِنْ كَلَامِهِ فِي تَقْلِيدِهِ عَنْهُ - وَهُوَ الثَّقَةُ فِيمَا يَنْقُلُ، وَالْفَاضِلُ حِينَ يَقُولُ، وَإِلَى تَلْمِيذِهِ أَبِي الْبَقَاءِ ^(٤) الْحَافِظُ الْمِصْرِيُّ حَيْثُ يَقُولُ فِيهِ - أَغْنَى فِي أَبِي حَيَّانَ:

(١) غمضه « كضربه - وقد يكون من بابي سمع وفرح » اذا احتقره واستصغره ولم يره شيئا ، أو عابه وتهاون بحقه ، وكذلك اغتمضه ، وغمض النعمة اذا لم يشكرها ، وتهاون بها وكفرها ، وهو مغموص عليه ومغموز ، أى مطعون فى دينه أو حسبه أو علمه - وكذا « غمطه - كضرب وسمع » اذا احتقره، وأزرى به واستصغره ، وغمط النعمة أو العافية لم يشكرها « أحمد يوسف نجاشى » (٢) الحشف أردأ التمر، أو هو الضعيف الذى لانوى له كالشيص، أو اليبس الفاسد لا طعم له ولا حلاوة ، قال امرؤ القيس يصف عقابا بكثرة صيدها الطيور :

كأن قلوب الطير رطبا وبابسا لدى وكرها العناب والحشف البالى
والحشف أيضا الحبز اليابس « أحمد يوسف نجاشى » (٣) هو العلامة حجة العرب بهاء الدين أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن أبي عبد الله الحلبي شيخ العربية بالديار المصرية ، توفى سنة ٦٩٨ هـ « أحمد يوسف نجاشى »
(٤) هو بهاء الدين أبو البقاء محمد بن عبد البر بن يحيى بن على بن تمام

هُوَ الْأَوْحَدُ الْفَرْدُ الَّذِي تَمَّ عِلْمُهُ
وَسَارَ مَسِيرَ الشَّمْسِ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ
وَمِنْ غَايَةِ الْإِحْسَانِ مَبْدَأُ فَضْلِهِ
فَلَا غَرْوَ أَنْ يَسْمُو عَلَى الْعُجَمِ وَالْغَرْبِ
وَمِنْ غَايَةِ الْإِحْسَانِ، فِي هَذَا الشَّانِ، التَّصَانِيفُ الَّتِي
سَارَتْ بِهَا الرُّكْبَانُ، فِي جَمِيعِ الْأَوْطَانِ، وَاعْتَرَفَ بِمُحْسِنِهَا
الْحَاضِرُ وَالْبَادِي وَالْدَّائِي وَالْقَاصِي وَالصَّدِيقُ وَالْعَدُوُّ فَتَلَقَّاهَا
بِالْقَبُولِ وَالْإِذْعَانِ، فَسَامَحَ اللَّهُ تَعَالَى أَبَا حَيَّانَ، فَإِنْ كَلَّا، ۛ

السبكي الشافعي ولد سنة ٧٠٧ وأخذ عن فضلاء عصره ، ولازم أبا حيان والجلال القزويني وابن عم أبيه تقي الدين السبكي وغيرهم ، وانتقل الى دمشق سنة ٧٣٩ حين ولي قريه تقي الدين القضاء ، وناب عنه في الحكم بدمشق ، ثم ولي استقلالاً بعد صرف تاج الدين السبكي مدة شهر واحد ، ثم ولي قضاء طرابلس ، ثم عاد الى القاهرة ، فولى قضاء العسكر ووكالة بيت المال ، ثم ولي قضاءها سنة ٧٦٠ بعد العزيز جماعة ، ثم ولي قضاء دمشق حتى توفي بها سنة ٧٧٧ وفيه يقول ابن جيب الحلبي : شمس الاسلام وبهاؤه ، ومصباح أفق الحكم وضيائه ، وشمس الشريعة وبدرها ، وجبر العلوم وبحرها ، كان اماما في المذهب ، وطراراً لردائه المذهب ، رأساً لنوى الرياسة والرتب ، حجة في التفسير واللغة والنحو والأدب ، قدوة في الأصول والفروع ، رحلة لأرباب السجود والركوع ، مشهور في البلاد والأمصار ، سالك طريق من سلف من سالفه الأنصار ، درس وأفاد ، وهدى بفتاويه الى سبيل الرشاد اه
د أحمد يوسف نجاتي .

يُحَقِّقُ قَوْلَ الْقَائِلِ : كَمَا تَدِينُ نُدَانُ، وَرَحِمَ اللَّهُ تَعَالَى ابْنَ مَالِكٍ
فَلَقَدْ أَحْيَا مِنَ الْعِلْمِ رُسُومًا دِرَاسَةً^(١)، وَبَيْنَ مَعَالِمِ طَامِسَةٍ^(٢)،
وَجَمَعَ مِنْ ذَلِكَ مَا تَفَرَّقَ، وَحَقَّقَ مَا لَمْ يَكُنْ مِنْهُ تَبَيَّنَ وَلَا
تَحَقَّقَ، وَرَحِمَ شَيْخَهُ ثَابِتَ بْنَ الْخِيَارِ « فَإِنَّهُ كَانَ مِنَ الثَّقَاتِ
الْأَخْيَارِ »^(٣) وَهُوَ أَبُو الْمُظَفَّرِ ثَابِتُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ يُوسُفَ بْنِ
الْخِيَارِ الْكَلَاعِيِّ - بِضَمِّ الْكَافِ عَلَى مَا كَانَ يَضْبِطُ يَدِهِ
فِيمَا حَكَاهُ ابْنُ الْخَطِيبِ فِي الْإِحَاطَةِ - وَأَصْلُهُ مِنْ لَبْلَةٍ، وَيَعُدُّ
فِي أَهْلِ جَيَّانَ، وَتُوفِيَ بِغَرْنَاطَةِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ وَسِتِّمِائَةٍ
وَكَانَ أَبُو حَيَّانَ يَفْضُ^(٤) مِنْ هَذَا الْكِتَابِ، وَيَقُولُ: مَا فِيهِ مِنْ
الضَّوَابِطِ وَالْقَوَاعِدِ حَائِثٌ عَنْ مَهِيجِ السَّدَادِ وَالصَّوَابِ،
وَكَثِيرًا مَا يُشِيرُ إِلَى ذَلِكَ، فِي شَرْحِهِ الْمُسَمَّى بِمَهْجِ السَّالِكِ^(٥)
وَمِنْ غَضِّهِ مِنْهُ بِالنَّظْمِ فِي مَلَأٍ مِنَ النَّاسِ، مِنْ جُمْلَتِهِمْ شَيْخُهُ
بِهَاءُ الدِّينِ بْنُ النُّحَّاسِ، وَالْأَقْصَرَانِيُّ^(٥) يُجَارِيهِ مُقْتَفِيًا لَهُ

(١) درس الرسم ونحوه « كقعد » اذا محى وزال أثره ، والطموس أيضا
الدروس والانعحاء (٢) هذه الفقرة ساقطة من الأصل « أحمد يوسف نجاشي »
(٣) يفض منه : أى ينقص ، ويضع ويحط (٤) منهج السالك في الكلام
على ألفية ابن مالك، ذكر فيه أن غرضه في مقاصد ثلاثة: تبين ما أطلقه
وتبنيه على الخلاف الواقع في الأحكام، وحل ما أشكل « أحمد يوسف نجاشي »
(٥) الأقصراني أو الأقصراني محمد بن أبي محمد الحنفي نزيل القاهرة، توفي

وَمَنَاسِيًا فِي تَسْوِيدِ الْقِرطَاسِ :

أَلْفِيَّةُ ابْنِ مَالِكٍ مَطْمُوسَةٌ الْمَسَالِكِ
وَكَمْ بِهَا مُشْتَغِلٍ أَوْقَعَ فِي الْمَهَالِكِ
وَلَا تَغْتَرَّ أَنْتَ بِهَذَا الْفَرَرِ ، فَإِنَّهُ مَا كُلُّ سَحَابٍ أَبْرَقَ
مَطَرٌ ، وَلَا كُلُّ عُودٍ أَوْزَقَ ثَمَرٌ ، وَقِيلَ مُعَارَضَةً لِلْقَوْمِ
وَتَنْبِيهاً لَهُمْ بِمَا هُمْ فِيهِ مِنَ النَّوْمِ :

أَلْفِيَّةُ ابْنِ مَالِكٍ مُشْرِقَةٌ الْمَسَالِكِ
وَكَمْ بِهَا مُشْتَغِلٍ عَلَا عَلَى الْأَرَائِكِ
وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ ابْنِ الْوَرْدِيِّ ^(١) فِي هَذَا الْمَعْنَى :

سنة ٧٩٧ وابنه بدر الدين محمود بن محمد الأقصراني الأصل المصري المولد والدار والوفاة ، ولد نحو سنة ٧٩٠ واشتغل وفقهه ، ولازم العز بن جماعة وغيره من الأئمة ، وبرع في الفقه والعربية ، وشارك في عدة فنون ، ورأس على أقراء ، وكان فاضلاً ذكياً ، حسن المحاضرة ، كثير البشر والعقل والتؤدة ، وجالس الملك المؤيد شيخ ، وعظم قدره لديه ، وتوفي سنة ٨٢٥ وأخوه أمين الدين يحيى بن محمد الأقصراني الحنفي كان شيخ الحنفية بالقاهرة في زمانه ، وتوفي آخر سنة ٨٧٩ « أحمد يوسف نجاتي » .

(١) هو زين الدين عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس بن الوردي المصري الحلبي الشافعي ، كان اماماً بارعاً في اللغة والفقه والنحو والأدب ، ذا افتنان في العلوم والمعارف ، ناظماً ناثراً ، وله شرح على ألفية ابن مالك وآخر على ألفية ابن مطلق ، وله مؤلفات ممتعة غير ذلك ، وكان ملازماً للاشتغال

يَا عَابِئًا أَلْفِيَّةَ ابْنِ مَالِكٍ وَغَائِبًا عَنْ حِفْظِهَا وَفَهْمِهَا
أَمَا تَرَاهَا قَدْ حَوَتْ فَضَائِلًا كَثِيرَةً فَلَا تَجُزْ فِي ظَلَمِهَا
وَأَزْجُرْ لِمَنْ جَادَلَ مَنْ يَحْفَظُهَا

برابع وخامس من أسماها
بمعنى «صه»^(١) فَإِنَّهُ عِنْدَ الْأَسْتِقْلَالِ بِمَعْنَى أَسْكُتَ .
أَنْتَهَى مُلَخَّصًا . وَقَالَ أَيْضًا عِنْدَ ذِكْرِهِ مُصَنَّفَاتِ ابْنِ مَالِكٍ :
وَهِيَ كَمَا قِيلَ غَزِيرَةٌ^(٢) الْمَسَائِلِ ، وَلَكِنَّهَا عَلَى النَّظَرِ بَعِيدَةٌ
الْوَسَائِلِ ، وَهِيَ مَعَ ذَلِكَ كَثِيرَةُ الْإِفَادَةِ ، مَوْسُومَةٌ بِالْإِجَادَةِ ،
وَلَيْسَتْ هِيَ لِمَنْ هُوَ فِي هَذَا الْفَنِّ فِي دَرَجَةِ أَيْدَائِهِ ، بَلْ
لِلْمُتَوَسِّطِ يَتَرَقَّى بِهَا دَرَجَةَ أَنْتِهَائِهِ . أَنْتَهَى . وَأَعْلَمُ أَنَّ
الْأَلْفِيَّةَ مُخْتَصَرَةً الْكَافِيَةَ كَمَا تَقَدَّمَ ، وَكَثِيرٌ مِنْ أَيْدَائِهَا
فِيهَا بِلَفْظِهَا ، وَمَتَّبِعُهُ فِيهَا ابْنُ مُعْطَى ، وَنَظَّمَهُ أَجْمَعُ وَأَوْعَبُ ،
وَنَظَّمَ ابْنُ مُعْطَى أَسْلَسُ وَأَعَذَبُ . وَذَكَرَ الصَّفْدِيُّ عَنْ

والإفادة والتصنيف ، حتى شاع ذكره ، واشتهر بالفضل اسمه . وقال فيه
الصفدي بعد ترجمة طويلة حسنة : شعره أسحر من عيون الفيد ، وأبهى من
الوجنات ذوات التوريد ، وتوفي سنة ٧٤٩ وهو أشهر من أن يعرف
« أحمد يوسف نجاشي » (١) والصاد والماء هما الحرفان الرابع والخامس
من اسمها « خلاصه » (٢) وفي نسخة « عزيزة » « أحمد يوسف نجاشي » .

الذَّهَبِيُّ أَنَّ ابْنَ مَالِكٍ صَنَّفَ الْأَلْفِيَّةَ لَوْلَدِهِ تَقِيُّ الدِّينِ مُحَمَّدٍ
الْمَدْعُورِ بِالْأَسَدِ، وَأَعْتَرَضَهُ الْعَلَّامَةُ الْعَجِيسِيُّ بِأَنَّ الَّذِي صَنَفَهُ
لَهُ عَنْ تَحْقِيقِ الْمُقَدِّمَةِ الْأَسَدِيَّةِ، قَالَ: وَأَمَّا هَذِهِ - يَعْنِي الْأَلْفِيَّةَ -
فَذَكَرَ لِي مَنْ أَثْبَقُ بِقَوْلِهِ أَنََّّهُ صَنَفَهَا بِرِسْمِ الْقَاضِي شَرَفِ الدِّينِ
أَبِي الْقَاسِمِ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ نَجْمِ الدِّينِ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ شَمْسِ الدِّينِ
أَبْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَفِيفِ الدِّينِ بْنِ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمِ بْنِ هَبَةَ اللَّهِ
أَبْنِ حَسَّانِ الْجُهَنِيِّ الْحُمَوِيِّ الشَّافِعِيِّ الشَّهِيرِ بِابْنِ الْبَارِزِيِّ^(١)
وَيُقَالُ إِنَّ هَذِهِ النِّسْبَةَ إِلَى بَابِ أَرْزَ^(٢) أَحَدِ أَبْوَابِ بَغْدَادَ،
وَلَكِنْ خُفِّفَ لِكَثْرَةِ دَوْرِهِ عَلَى الْأَلْسِنَةِ أَنْتَهَى مُخْتَصَرًا. وَقَالَ
بَعْضُ مَنْ عَرَّفَ بِابْنِ مَالِكٍ: هُوَ مُقِيمٌ أَوْدٍ، وَقَاطِعٌ لَدَدٍ^(٣)،

(١) سبق التعريف بابن البارزي هذا، وكان ممن سمع ابن مالك، وفيه يقول
ابن الوردي :

حماة مذفارقها شيخها قد عظم العاصي بها الفريه
صرت كمن يناظرها بقلعا أو كالذي مر على قرية

في عجز البيت الأول تورية في لفظ « العاصي » فانه اسم نهر بحلب ،
وعجز البيت الثاني اقتباس يشير به الى بقية الآية الكريمة « أو كالذي مر
على قرية وهي خاوية على عروشها » وتوفي ابن البارزي سنة ٧٣٨
« أحمد يوسف نجاشي » (٢) تقدم التعريف بابن أَرْزَ ، ويقال فيه « يبرز »
« أحمد يوسف نجاشي » .

(٣) الأود الموج ، واللدد الحصومة والجدل ، والألد الخصم الجدل الشديد

وَمَزَيْنُ سَمَاءٍ مَوَّهَتْ الْأَصَائِلُ دِيَابَجَهَا^(١)، وَشَعَشَعَتْ الْبُكْرُ
زُجَاجَهَا^(٢)، وَجَاءَتْ أَيَّامُهُ صَافِيَةً مِنَ الْكَدَرِ، وَلَيَالِيهِ وَمَا بِهَا
شَائِبَةٌ مِنَ الْكِبَرِ^(٣)، قَدْ خَلَقَهَا الْعَشِيُّ بِرَدْعِهِ^(٤)، وَخَلَفَهَا
الصَّبَاحُ بِرَبْعِهِ^(٥)، فَكَانَ كُلُّ مُتَعَيِّنٍ حَوْلَ مَسْجِدِهِ، وَكُلُّ
عَيْنٍ فَآخِرَةٌ بِمَسْجِدِهِ، هَذَا وَزُمرُّ الطَّلَابِ، وَطَلَبَةُ الْأَجْلَابِ^(٦)

الخصومة الشحيح الذي لا يزيع الى الحق (١) موه الشيء زخرفته وزينه
والأصل فيه « موه الشيء اذا طلاه بفضة أو ذهب ، والأصائل جمع أصيل
وهو الوقت قبل الغروب حين يطيب آخر النهار ، والدياج في الأصل ضرب
من الثياب ملون ألوانا ، والديج النقش والتزيين ، وهو لفظ معرب ، والمديج
الزین أطرافه بالدياج ، وديج المطر الأرض اذا روضها أى زينها بالرياض ،
ويقال لهذه القصيدة دياجة حسنة اذا كانت عبدة متعة ، ودياجة الوجه
حسن بشرته (٢) شعث الثراب اذا مزجه ، والمشعشة الحجر التى أرق مزجها
والبكر جمع بكرة وهى الغدوة حين يطيب أول النهار (٣) شاب الشيء
خطئه ومازجه : يريد أن لياليه كانت حسنة جميلة كأنها فى شباب الزمان
يشير الى قول المتين :

آتى الزمان بنوه فى شببته فسرهم وأتينا على الهرم

(٤) خلقه بالخلق أى طيبه به ، والخلق ضرب من الطيب يتخذ من
الزعفران وغيره وتعلب عليه الحمرة والصفرة ، والعنى آخر النهار ، والردع
الزعفران ، وأثر الخلق والطيب فى الجسد (٥) أصل الربع الموضع
يرتبعون فيه أيام الربيع خاصة ، ثم أطلق على المنزل والوطن مقى كان وبأى
مكان كان ، وربيع بالمكان اذا أقام به مطمئنا (٦) أصل الأجلاب والجلب
هم الذين يحملون الابل والتمن ونحوها للبيع ، ويطلق أيضا على هذه الأنعام
المجلوبة للبيع ، وكذا المتاع والسبي ، وجلب الشيء يجلبه اذا ساقه من موضع

لَا تَرَاكَ تُرْجَى إِلَيْهِ الْفِلَاصُ ^(١)، وَتُكْثِرُ مِنْ سِرْبِهِ
الْإِقْتِنَاصُ ^(٢)، كَانَ أَوْحَدَ وَقْتِهِ فِي عِلْمِ النَّحْوِ وَاللُّغَةِ، مَعَ
كَثْرَةِ الدِّيَانَةِ وَالصَّلَاحِ. انْتَهَى. وَقَالَ بَعْضُ الْمَغَارِبَةِ :

لَقَدْ مَزَقْتَ قَلْبِي سِهَامُ جُفُونِهَا
كَمَا مَزَقَ اللَّخْمِيُّ مَذْهَبَ مَالِكٍ
وَصَالَ عَلَى الْأَوْصَالِ بِالْقَدِّ قَدْهَا
فَأَضَحَّتْ كَأَيَّاتٍ بِتَقْطِيعِ مَالِكٍ ^(٣)
وَقَلَّدَتْ إِذْ ذَاكَ الْهَوَى لِمُرَادِهَا
كَتَقْلِيدِ أَعْلَامِ النُّحَاةِ ابْنَ مَالِكٍ
وَمَلَّكُهَا رِقَى لِرِقَّةٍ لَفِظُهَا
وَإِنْ كُنْتُ لَا أَرْضَاهُ مِلْكًا لِمَالِكٍ
وَنَادَيْتُهَا: يَا مُنَيَّتِي، بِذَلِكَ مُهَجَّتِي

وَمَالِي قَلِيلٌ فِي بَدِيعِ جَمَالِكِ

الى آخره، وهو يريد هنا طلاب العلم الوافدين لأخذه من جهات مختلفة
(١) ترجى أى تسوق، والقلاص جمع قلووس وهى الشابة الفتية من الابل
بنزلة الجارية من النساء (٢) السرب القطيع من الطباء والطيور وغيرها
كالبحر والحمر والشاء، والاقتناس الصيد، يريد الاستفادة من علمه والانتفاع
بفوائده (٣) الأوصال المفاصل جمع وصل، والقدر النطق والشق، والقدر
الثانى القائمة، فى العبارة جناس بديعى «أحمد يوسف نجاشى»

وَيَعْنِي بِقَوْلِهِ « بِتَقْطِيعِ مَالِكٍ » مَالِكُ بْنُ الْمُرَحَّلِ ^(١)
 السَّبْتِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى . وَلَمَّا سُئِلَ ابْنُ مَالِكٍ عَنْ قَوْلِ النَّبِيِّ
 - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْخَوْرِ بَعْدَ الْكُورِ -
 هَلْ هُوَ بِالرَّاءِ أَوْ بِالنُّونِ ؟ أَنْكَرَ النُّونَ ، فَقِيلَ لَهُ : إِنَّ فِي
 « الْفَرِيقَيْنِ لِلْمَرْوِيِّ » رِوَايَةً بِالنُّونِ ، فَرَجَعَ عَنْ قَوْلِهِ الْأَوَّلِ
 وَقَالَ : إِنَّمَا هُوَ بِالنُّونِ . أُنْتَهَى . وَقَدْ ذَكَرَ فِي الْمَشَارِقِ ^(٢) النُّونَ
 وَالرَّاءَ فَقَالَ : مِنَ الْخَوْرِ بَعْدَ الْكُورِ - بِالرَّاءِ ، رَوَاهُ الْعُدْرِيُّ ^(٣)

(١) هو أبو الحكم مالك بن عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن الفرج بن
 المرحل الملقب النحوي الأديب، كان ذا كرا للأدب واللغة، شاعرا رقيقا
 مطبوعا، سريع البديهة، حسن الكتابة، والشعر أغلب عليه، ولى القضاء
 بمجهاة غرناطة، ومن شعره :

مذهبي نقيل خد مذهب سيدي ماذا ترى في مذهبي؟
 لا تخالف مالكا في رأيه فيه يأخذ أهل المغرب

وتوفي سنة ٦٩٩ وسأيت حديث عنه بعد « أحمد يوسف نجاتي »
 (٢) « مشارق الأنوار على صحاح الآثار » في تفسير غريب الحديث المختص
 بالصحاح الثلاثة وهي الموطأ والبخاري ومسلم للقاضي أبي الفضل عياض بن
 موسى اليحصبي المتوفى سنة ٥٤٤ وهو كتاب مفيد جدا، وقد اختصره ابن
 قرقول الحافظ أبو اسحق ابراهيم بن يوسف الوهراني الحمزي، المتوفى
 سنة ٥٦٩ وسماه « مطالع الأنوار على صحاح الآثار » وزاد عليه فوائد
 واستدرك عليه وأصلح فيه بعض أوهام، ونظمه شمس الدين محمد بن محمد
 الموصلي المتوفى سنة ٧٧٤ « أحمد يوسف نجاتي » (٣) أبو العباس العنري
 أحمد بن عمر بن أنس الدلائي الحافظ المحدث المتقن، روى عنه اماما الأندلس

وَأَبْنُ الْحَدَّاءِ^(١)، وَلِلْبَاقِينَ بِالنُّونِ - مَعْنَاهُ النُّقْصَانُ بَعْدَ الزِّيَادَةِ
وَقِيلَ مِنَ الشَّدُوذِ بَعْدَ الْجَمَاعَةِ، وَقِيلَ مِنَ الْفَسَادِ بَعْدَ الصَّلَاحِ
وَقِيلَ مِنَ الْقِلَّةِ بَعْدَ الْكَثَرَةِ - كَارَ عِمَامَتُهُ إِذَا لَفَّهَا عَلَى رَأْسِهِ
وَأَجْتَمَعَتْ، وَحَارَهَا إِذَا انْقَضَتْ فَافْتَرَقَتْ، وَيُقَالُ حَارَ إِذَا رَجَعَ
عَنْ أَمْرٍ كَانَ عَلَيْهِ. وَوَهَمَ بَعْضُهُمْ رَوَايَةَ النُّونِ - وَقِيلَ مَعْنَاهَا
رَجَعَ إِلَى الْفَسَادِ بَعْدَ النُّقْصِ، أَيْ بَعْدَ أَنْ كَانَ عَلَى خَيْرٍ مِمَّا رَجَعَ
إِلَيْهِ^(٢). وَقَالَ عِيَّاضٌ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: مِنَ الْحُورِ بَعْدَ الْكُورِ، كَذَا

ابن عبد البر وابن حزم، وتوفي سنة ٤٧٨ هـ وتقدمت ترجمته «أحمد يوسف نجاشي»
(١) أبو عبد الله بن محمد بن يحيى التيمي المالكي القرطبي مولى بني أمية
المحدث، ولي قضاء أشبيلية وغيرها، وتوفي سنة ٤١٦ هـ عن ثمانين سنة، وابنه
أبو عمر بن الحداء أحمد بن محمد بن يحيى القرطبي، حضه أبوه على الطلب
في صغره، فسمع من فضلاء عصره، وانتهى إليه علو الأسناد بقطره، وصار
محدث الأندلس في وقته، وتوفي سنة ٤٦٧ هـ «أحمد يوسف نجاشي» .

(٢) وقيل في معناه: نعوذ بالله من فساد أمورنا بعد صلاحها، وقيل من
الرجوع عن الجماعة بعد أن كنا منهم، وأصله من نقض العمامة بعد لفها
وكانت العمامة إذا انتقض ليها، وتكوير العمامة لفها وجمعها - والحور
الرجوع عن الشيء وإلى الشيء، والحور ماتحت الكور من العمامة لأنه
رجوع، أو من الرجوع والانتقاض بعد الاستقامة عن تكويرها، وأصل
الحور الرجوع إلى النقض، والكور الزيادة، ولوث العمامة يعني إدارتها
على الرأس، وكان العمامة وكورها إذا لاثها أي أدارها على رأسه ولفها، وكل
دائرة من العمامة كور، وكل دور كور، والخلاصة أن مرجع معنى حور
إلى النقض والرجوع والنقض - ومعنى كور إلى الجمع والزيادة، أي نعوذ

لِلْعُذْرِيِّ وَالْكُونِ، لِلْفَارِسِيِّ^(١) وَالسَّجَزِيِّ^(٢) وَأَبْنِ مَاهَانَ^(٣).
وَقَوْلُ عَاصِمٍ فِي تَقْسِيرِهِ: حَارَبَعَدَمًا كَارَ، وَهِيَ رِوَايَتُهُ، وَيُقَالُ:
إِنَّ عَاصِمًا وَهَمَ فِيهِ. أُنْتَهَى. وَالسَّائِلُ لِابْنِ مَالِكٍ عَنِ اللَّفْظَةِ

بالله من تغير الحال وانتقاضه ، كما ينتقض كور العامة بعد الشد « أحمد
يوسف نجاشي » (١) أبو الحسن عبد الغافر بن اسمعيل بن عبد الغافر بن
محمد الفارسي الحافظ الأديب صاحب تاريخ نيسابور ، ومصنف « المفهم في
شرح مسلم » كان اماما في الحديث واللغة والأدب والبلاغة فقيها أصوليا
علما جليلا ، توفي سنة ٥٢٩ هـ وجده أبو الحسين عبد الغافر بن محمد بن عبد
الغافر الفارسي ثم النيسابوري راوى صحيح مسلم عن أبي عمرويه وغريب
الخطابي عن المؤلف ، توفي سنة ٤٤٨ هـ عن ٩٥ سنة وكان عدلا جليلا القدر
« أحمد يوسف نجاشي » (٢) هو مسند الدنيا أبو الوقت عبد الأول بن
عيسى السجزي ثم المروى الماليني الصوفي الزاهد ، سمع من أبي عاصم الفضيل
وغيره ، وقدم الى بغداد فلزحهم الخلق عليه ، وكان خيرا متواضعا متوددا
حسن السمعة ، متينا الديانة ، محبا للرواية ، توفي سنة ٥٥٣ هـ ببغداد ، والسجزي
نسبة الى سجستان ، وشيخه أبو عاصم الفضيل الفقيه الفضيل بن اسمعيل بن
يحيى المروى ، توفي سنة ٤٧١ هـ وأبوه اسمعيل بن الفضيل المروى ، كان اماما
مقدما في فنون الفضل وأنواع العلم ، توفي بعد ابنه سنة ٤٨٨ هـ عن نحو مائة
سنة ، وأبوه محمد بن اسمعيل الفضيل أبو الفضل المروى العدل ، توفي سنة ٥٣٤ هـ
وأبو نصر السجزي الحافظ عبيد الله بن سعيد بن حاتم الوائلي البكري
نزلي مصر ، كان متقنا مكثرا بصيرا بالحديث والسنة ، واسع الرواية ، توفي
سنة ٤٤٤ هـ وعبد الله بن عيسى بن ماهان الماهاني ، وابنه محمد بن عبد الله كان محدثا ،
وابن عمه علي بن رستم بن ماهان من ولده محمد بن حامد بن عبد الله بن علي ، تفقه
علي أبي الحسن البهقي ، وروى عن مكى بن عبدان. وفي نسخة « الشجري »
ولعله يريد أبا السعادات هبة الله بن علي المعروف بابن الشجري البغدادي
النحوي اللغوي الأديب المشهور توفي سنة ٥٤٢ هـ « أحمد يوسف نجاشي »
(٣) أبو العلاء بن ماهان عبد الوهاب بن عيسى البغدادي ثم المصري

هُوَ أَبُو خَلِّكَانَ ، لِأَنَّ أَبْنَ الْأَثِيرِ سَأَلَ أَبْنَ خَلِّكَانَ عَنْهَا
فَسَأَلَ هُوَ أَبْنَ مَالِكٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى الْجَمِيعَ . وَقَدْ عَرَفَ
الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ بِأَبْنِ مَالِكٍ فِي تَارِيخِ الْإِسْلَامِ ، وَذَكَرَ فِيهِ
تَرْجَمَةً لَوْلَدِهِ بَدْرٍ الدِّينِ مُحَمَّدٍ ، وَأَنَّهُ كَانَ حَادِّ الدُّهْنِ ذِكِّيًّا
إِمَامًا فِي النُّحْوِ وَعِلْمِ الْمَعَانِي وَالْمَنْطِقِ ، جَيِّدَ الْمَشَارَكَةِ فِي
الْفِقْهِ وَالتَّدْرِيسِ ، وَأَنَّهُ تَصَدَّرَ بَعْدَ وَالِدِهِ لِلتَّدْرِيسِ ، وَمَاتَ
شَابًا قَبْلَ الْكُمُولَةِ سَنَةِ سِتٍّ وَثَمَانِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ . وَمِنْ أَجْلِ
تَصَانِيفِهِ شَرَحَهُ عَلَى الْفَيْتَةِ وَالِدِهِ ، وَهُوَ كِتَابٌ فِي غَايَةِ الْإِعْلَاقِ
وَيُقَالُ إِنَّهُ نَظِيرُ الرِّضِيِّ ^(١) فِي شَرْحِ الْكَافِيَةِ ، وَلِلنَّاسِ عَلَيْهِ
حَوَاشٍ كَثِيرَةٌ ^(٢) - رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى أَجْمَعِينَ .

الحدث توفي سنة ٣٨٨ (١) شرح الكافية للشيخ رضى الدين محمد بن
الحسن الأستراباذى النحوى ، لم يؤلف عليها بل ولا فى غالب كتب النحو
مثله جمعا وتحقيقا ، فتداوله الناس ، واعتمدوا عليه زمنا طويلا ، وله فيه أبحاث
كثيرة ومذاهب ينفرد بها ، فرغ من تأليفه سنة ٦٨٣ وعلق السيد الشريف
على بن محمد الجرجاني المحقق حاشية على شرح الرضى ، وتوفى سنة ٩١٦
ومتى الكافية هو لأبى عمرو جمال الدين عثمان بن عمر المعروف بأبى
الحاجب المالكي النحوى ، توفى سنة ٦٤٦ « أحمد يوسف نجاشى » .

(٢) من أشهرها حاشية للشيخ عز الدين محمد بن أبى بكر بن جماعة
الكتانى المتوفى سنة ٨١٩ وحاشية العلامة بدر الدين محمود بن أحمد العيني
المتوفى سنة ٨٥٥ وحاشية للقاضى زكريا بن محمد الأنصارى المتوفى سنة ٩٢٨
علقها سنة ٨٩٥ وتعليقة لجلال الدين عبد الرحمن السيوطى المتوفى سنة ٩١١



محمد بن طاهر
القيس ويعرف
بالشهيد

« وَمِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ طَاهِرٍ ^(١) الْقَيْسِيُّ

التُّمَيْرِيُّ - وَيُعْرَفُ بِالشَّهِيدِ »

كَانَ عَظِيمَ الْقَدْرِ جِدًّا بِالْأَنْدَلُسِ ، بَعِيدَ الْأَثَرِ فِي الْخَيْرِ
وَالصَّلَاحِ وَالْعِلْمِ وَالنُّسْكِ وَالْإِنْقِطَاعِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَكَانَ
مِنْ وَجْهِهِ أَهْلُ كُورَةِ تَدْمِيرَ ^(٢) ذَوِي الْيُبُوتِ الرَّفِيعَةِ
وَبَرَعَ بِخِصَالِهِ الْمَحْمُودَةِ ، فَكَانَ فِي نَفْسِهِ قَبِيهَا عَالِمًا زَاهِدًا

وحاشية للقاضي تقي الدين عبد انقادر التميمي، المتوفى سنة ١٠٠٥ وحاشية
للعلامة شهاب الدين أحمد بن قاسم العبادي، جردها الشيخ محمد الشوبري
الشافعي المتوفى سنة ١٠٦٩ في مجلد « أحمد يوسف نجاتي » (١) هو محمد
ابن أبي الحسام طاهر بن محمد بن طاهر (٢) تدمير todmir كورة من
كور الأندلس الشرقية تتصل بأحواز كورة جيان شرقي قرطبة ، وكان من
مدنها مرسية وأوريولة وقرطاجنة ولورقة، وكانت مرسية قاعدة أرض
تدمير ، وتكثر بكورة تدمير المعادن وخاصة الفضة، وتجاور تدمير الجزيرتان
وجزيرة يابسة، وكانت هذه الكورة تسمى مصر أيضا لشدة شبهها بالقطر
المصري، لأن لها أرضا يفيض عليها نهر في زمن مخصوص من العام، ثم ينحسر
عنها فتزرع كما تزرع أرض مصر ، ثم صارت قصبتها بعد تدمير مدينة مرسية
وتسمى البستان لكثرة جناتها التي تحيط بها ، وقل أبو عبد الله محمد
ابن الجداد الشاعر المقلق :

يا غائبنا خطر ان القلب محضره الصبر بعدك شيء لست أقدره
تركت قلبي وأشواق تظطره ودمع عيني آماق تحدره
لو كنت تبصر في تدمير حالتنا اذا لأشفقت مما كنت تصره

خَيْرًا نَاسِكًا مُتَّبِلًا^(١) ، نَشَأَ عَلَى الْإِسْتِقَامَةِ وَالصَّلَاحِ
وَالْإِهْتِدَاءِ وَالذَّعَةِ ، وَطَلَبَ الْعِلْمَ فِي حَدَثَانِ سِنِّهِ ، وَرَحَلَ إِلَى
قَرْطَبَةَ ، فَرَوَى الْحَدِيثَ ، وَتَفَقَّهَ وَنَاطَرَ ، وَأَخَذَ بِحِطِّ وَافِرٍ مِنْ
عِلْمِ الْمَسْأَلَةِ وَالْجَوَابِ ، وَكَانَ أَكْثَرَ عِلْمِهِ وَعَمَلِهِ الْوَرَعُ
وَالْتَشَدُّدُ فِيهِ ، وَالتَّحْفُظُ بِدِينِهِ وَمَكْسَبِهِ ، وَرَسَخَ فِي عِلْمِ
السُّنَّةِ ، ثُمَّ أَرْتَحَلَ إِلَى الْمَشْرِقِ ، فَمَرَّ بِمِصْرَ حَاجًّا ، فَأَقَامَ
بِالْحَرَمَيْنِ ثَمَانِيَةَ أَغْوَامٍ يَتَعَشَّى فِيهَا مِنْ عَمَلِ يَدِهِ بِالنَّسْخِ
ثُمَّ سَارَ إِلَى الْبِغْدَادِ ، فَلَقِيَ أَبَا بَكْرٍ الْأَبْهَرِيَّ^(٢) وَأَخَذَ عَنْهُ
وَأَكْثَرَ مِنْ لِقَاءِ الصَّالِحِينَ وَأَهْلِ الْعِلْمِ ، وَلَبَسَ الصُّوفَ
وَقَنَعَ وَتَوَرَّعَ جِدًّا ، وَأَعْرَضَ عَنِ الشَّهَوَاتِ ، وَكَانَ إِذَا سَمِعَ
مِنْ النَّسْخِ الَّذِي جَعَلَ قُوَّتَهُ مِنْهُ آجَرَ نَفْسَهُ فِي الْخِدْمَةِ

فالنفس بعدك لا تخلى للذتها والعيش بعدك لا يصفو مكدرة

أخفى اشتياقي وما أطويهم من أسف على البرية والأشواق تظهره

وينسب الى تدمير جماعة من أهل العلم والأدب « أحمد يوسف نجاتي »

(١) عابدا منقطعا الى الله تعالى ، وفي القرآن الكريم « وتبتل اليه تبتيلا » أى

انقطع اليه ممتة لاعابدا (٢) أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن صالح بن عمر

ابن حفص التيمى الأبهري الفقيه الامام الأبهري ، كان مقدم أصحابه في وقته

ومن أهل الورع والزهد والعبادة ، دعى الى القضاء ببغداد فأبى ، وله سنة ٢٨٩ .

وتوفى سنة ٣٧٥ « أحمد يوسف نجاتي »

رِيَاضَةً لَهَا ، فَأَصْبَحَ عَابِدًا مُتَقَشِّفًا ، مُنِيْبًا ^(١) مُخْبِتًا ، عَالِمًا عَامِلًا
مُنْقَطِعَ الْقَرَيْنِ ، قَدْ جَرَتْ مِنْهُ دَعَوَاتُ مُجَابَةٍ ، وَحِفْظَتْ لَهُ
كَرَامَاتُ ظَاهِرَةٍ ، ثُمَّ عَادَ إِلَى بَلَدِهِ يُدْمِرُ سَنَةَ سِتٍّ أَوْ سَبْعٍ
وَسَبْعِينَ وَتَلْثِمِيَّةً ، وَبِهَا أَبُوهُ أَبُو الْحُسَامِ طَاهِرٌ حَيًّا ،
فَنَزَلَ خَارِجَ مَدِينَةِ مُرْسِيَةِ تَوْرُعًا عَنْ سُكْنَاهَا وَعَنِ الصَّلَاةِ
فِي جَامِعِهَا ، فَاتَّخَذَ لَهُ مِيْتًا سَقْفُهُ مِنْ حَطَبِ السِّدْرِ ^(٢) يَأْوِي
إِلَيْهِ ، وَاعْتَمَرَ ^(٣) جُنْبَتَهُ بِيَدِهِ يَقْتَاتُ مِنْهَا ، وَصَارَ يَغْزُو مَعَ
الْمَنْصُورِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَامِرٍ ، ثُمَّ تَحَوَّلَ مِنْ قَرِيَّتِهِ بَعْدَ عَامَيْنِ

(١) أَنَابَ إِلَى اللَّهِ أَقْبَلَ وَتَابَ وَرَجَعَ إِلَى الطَّاعَةِ وَلَزِمَهَا ، وَفِي
التَّزِيلِ الْعَزِيزِ : « مُنِيْبِينَ إِلَيْهِ » أَيْ رَاجِعِينَ إِلَى مَا أَمَرَ بِهِ غَيْرِ
خَارِجِينَ عَنْ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِهِ ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى « وَأَنبِئُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلُمُوا لَهُ »
أَيْ تَوَبُّوا إِلَيْهِ وَارْجِعُوا - وَأَجَبْتَ إِلَى رَبِّهِ إِذَا اطْمَأَنَّ إِلَيْهِ ، قُلْ تَعَالَى :
« وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ » أَيْ الْمُطْمَئِنِّينَ الْمُتَوَاضِعِينَ ، وَقُلْ تَعَالَى « وَأَخْبِتُوا إِلَى رَبِّهِمْ » أَيْ
تَوَاضَعُوا وَتَخَشَعُوا لَهُ ، وَقَالَ « فَتَخَبَّتْ لَهُ قُلُوبُهُمْ » أَيْ تَوَاضَعُوا وَتَخَشَعُوا ، وَفِي
حَدِيثِ الدَّعَاءِ : وَاجْعَلْنِي لَكَ مَخْبِتًا أَيْ خَاشِعًا مُطِيعًا مُتَوَاضِعًا ، وَأَصْلُ ذَلِكَ
مِنْ الْحُبِّ وَهُوَ الْمُطْمَئِنُّ مِنَ الْأَرْضِ « أَحْمَدُ يَوْسُفُ نَجَاقِي » (٢) السِّدْرُ
شَجَرُ النَّبَقِ ، وَاحِدُهُ سِدْرَةٌ ، وَفِي نَسْخَةٍ : مِنْ حَطَبِ « الشَّعْرَاءِ » وَهِيَ
شَجَرَةٌ مِنَ الْحُمْصِ لَيْسَ لَهَا وَرَقٌ ، وَلَهَا هَدَبٌ تَحْرُسُ عَلَيْهَا الْأَبْلَ حَرَصًا
شَدِيدًا ، يُخْرِجُ عِيدَانًا شَدَادًا ، وَلَهَا خَشَبٌ حَطَبٌ ، وَقِيلَ الشَّعْرَاءُ ضَرْبٌ مِنَ
الْحَوْخِ ، وَيَطْلُقُ « الشَّعْرَاءُ » عَلَى الْأَجْمَةِ ، وَالشَّجَرُ الْكَثِيرُ الْمَلْتَفِ ، وَيُقَالُ :
رَوْضَةُ شَعْرَاءَ : أَيْ كَثِيرَةُ الشَّجَرِ « أَحْمَدُ يَوْسُفُ نَجَاقِي » (٣) عَمْرٌ وَأَصْلُهُ

إِلَى الثَّغْرِ^(١)، وَوَاصِلَ الرُّبَاطِ، وَتَزَلْ مَدِينَةُ طَلَيْرَةِ^(٢)، وَكَانَ يَدْخُلُ

(١) كل موضع قريب من أرض العدو يسمى ثغراً، كأنه مأخوذ من الثغرة وهي الفرجة في الحائط، وكان الثغر الأعلى من كور الأندلس الشرقية من أعمالها مدينة سرقسطة، وكانت أم ذلك الثغر، وممن ينسب إلى ثغر الأندلس أبو محمد عبد الله بن محمد بن القاسم بن حزم بن خلف الثغري من أهل قلعة أيوب، رحل إلى المشرق سنة ٣٥٠ ودخل مصر والشام وغيرها، وآب إلى الأندلس بعلم غزير، فاستقضاه الحكم المستنصر بموضعه، ثم استغفاه منه فأعفاه، ولزم العبادة والجهاد، وقدم قرطبة سنة ٣٧٥ فقرأ عليه الناس، وعاد إلى الثغر، فأقام به مرابطاً إلى أن توفي سنة ٣٨٣ وكان يعد من الفرسان ذوى الشجاعة رحمه الله « أحمد يوسف نجاشي » (٢) طلييرة talavera مدينة من الأقاليم الغربية بالأندلس، وكانت من المدن ذات الشهرة، وبالأندلس ثلاث بلاد باسم طلييرة، منها هذه، وإلى الجنوب منها قرية كانت تسمى طلييرة البقعة talavera devega وعلى ضفة وادى يانه بالقرب من بطليوس قرية تسمى طلييرة أيضاً، والمراد هنا طلييرة الأولى الكبرى، وتسمى talavera reina وكانت من أعمال طلييلة، وهي مدينة كبيرة قديمة البناء على نهر تاجه، وكانت حاجزا بين المسلمين والفرنج حتى استولوا عليها، وكانت قد استولى عليها الحراب، فاستجدها عبد الرحمن الناصر الأموي، وكان لها حصون ونواح عدة، وهي الآن بلدة صغيرة يبلغ سكانها نحو عشرة آلاف نفس، ولكنها واقعة في بقعة جميلة على نهر تاجه، ولها جسر مركب من ٢٥ قوساً، وهو من آثار القرن الخامس عشر، وفيها باب روماني قديم وبها أبراج من بناء العرب زمن بني أمية، يرجع تاريخها إلى سنة ٩٣٧ م، وبين طلييرة ومدينة مجريط نحو ١٣٥ كيلو متر، وبهذه المدينة هزم الانكليز جيش بونايرت سنة ١٨٠٩ م وينسب إلى طلييرة كثير من أولى العلم والأدب، وقد تقدم ذكر بعضهم، ومنهم أبو الحسن عبد الرحمن بن سعيد ابن شامخ، كان من ذوى العرفه والذكاء، وتوفي سنة ٥٢٠ ومنهم أبو الوليد

مِنْهَا فِي السَّرَايَا^(١) إِلَى بَلَدِ الْعَدُوِّ، فَيَغْزُو وَيَتَّقَوْتُ مِنْ سُهْمَانِهِ^(٢)
وَيُعْمَلُ عَلَى فَرَسٍ لَهُ أُرْتَبَطَهُ لِذَلِكَ ، وَكَانَ لَهُ بَأْسٌ وَشِدَّةٌ
وَشَجَاعَةٌ وَثِقَافَةٌ^(٣) يُحَدِّثُ عَنْهُ فِيهَا بِحِكَايَاتٍ عَجِيبَةٍ ، إِلَى أَنْ
اسْتَشْهِدَ مُقْبِلًا غَيْرَ مُدِيرٍ سَنَةَ تِسْعٍ وَسَبْعِينَ وَثَلَاثِينَ - أَوْ فِي
الَّتِي قَبْلَهَا - عَنِ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً ، وَأَبُوهُ حَيٌّ - رَحِمَ اللَّهُ
تَعَالَى الْجَمِيعَ - .

عبدربه بن جهور القيسي، وكان أديبا بارعا صالحا ثقة، توفي بأشبيلية سنة ٥٢٧
وممن كثير غير هذين « أحمد يوسف نجاشي » (١) جمع سرية وهي مقدمة
ال جيش تختار من فرسانه الشجعان . (٢) جمع سهم (٣) الثقافة الحنق
بالعمل بالسيف ، ويقال فلان من أهل الثقافة ، وهو مثاقف حسن الثقافة
بالسيف ، ومنه قول الشاعر :

وكان لمع بروقها في الجو أسياف المثاقف

والتقف الخصام والجلاد ، وثاقفه اذا لاعبه بالسلاح، وهو محاولة اصابة
الفرس في نحو مسابقة - وأما الثقافة « بفتح التاء » فأصل معناها الحنق
والفطنة والفهم، وفعلها ثقف « ككرم وفرح » ثقفا وثقافة ، وامرأة ثقاف
« كحباب » أي فطنة، ومنه قول أم حكيم بنت عبد المطلب بن هاشم :
اني حسان فما أكلم وثقاف فما أعلم

قالت ذلك لما حاورت أم جميل بنت حرب أخت أبي سفيان وعممة سيدنا
معاوية - وثاقفه فتقفه « كنصره » اذا غلبه فغلبه في الحنق والفطنة والحنفة
وسرعة الفهم ، وادراك الشيء وفعله ، وثقف العلم والصناعة اذا حذقهما ،
ومن هنا أخذت كلمة « ثقافة » المستعملة الآن، وهي ذلك التكوين العقلي
يناله المرء ليعيش به في المجتمع ويعمل له ولنفسه ويحتمل تبعه عمله ، أو
هي تكوين عملي لامن حيث هو يفكر لتدبير مركزه في المجتمع الخاص



« وَمِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْقِيَجَاطِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْجَلِيلِ

محمد بن عبد
الجليل القيجاطي

أَبْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَهْوَرٍ، مَوْلَدُهُ سَنَةَ تِسْعِينَ وَخَمْسِمِائَةَ بِقِيَجَاطَةَ^(١)
وَكُتِبَ عَنْهُ الْخَافِظُ الْمُنْذَرِيُّ^(٢)، وَمِنْ شِعْرِهِ قَوْلُهُ :

إِذَا كُنْتَ تَهْوَى مِنْ نَأَتْ عَنْكَ دَارُهُ

فَحَسْبُكَ مَا تَلْقَى مِنَ الشَّوْقِ وَالْبُعْدِ

فَيَا وَيْسَحَ صَبٍّ قَدْ تَضَرَّمُ نَارُهُ

وَوَاحِرَّ قَلْبٍ ذَابَ مِنْ شِدَّةِ الْوَجْدِ

الذي ينتسب اليه ، ويشترك في تدير المركز العالم الذي يجب أن يشغله هذا
المجتمع في العالم بأسره - والخلاصة أن الثقافة مجموعة المعارف والمعلومات
التي تحفظها الذاكرة فتكون في يده سلاحا تزيد به طاقته الحيوية، ويضاعف بها
الى أقصى حد ممكن ما أوتي من قوة طبيعية « أحمد يوسف نجاتي »
(١) قيجاطة أو « قيشاطة » مدينة كانت من أعمال جيان، ينسب اليها أبو
عبد الله محمد بن الوليد القيشاطي الأديب ، وكان معلم العربية عبيد الها ، توفي
سنة ٤٦٠ هـ وأبو عبد الله محمد بن عبد العزيز بن يقي الرعيبي ، كان رجلا
فاضلا صالحا ، يتخيره الأمراء للقراءة عليهم لحسن صوته وخشوعه ، وتوفي
سنة ٦١٦ هـ ومنها الأديب الشاعر أبو المعالي القيجاطي ، وسيأتي حديث عنه
« أحمد يوسف نجاتي » (٢) تقدم التعريف بغير مرة « أحمد يوسف نجاتي »

محمد بن عبد
الرحيم المازني
الفرناطي

« وَمِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ - وَيُقَالُ أَبُو حَامِدٍ - مُحَمَّدُ بْنُ

عَبْدِ الرَّحِيمِ الْمَازِنِيُّ الْقَيْسِيُّ الْفَرْنَاطِيُّ »

وُلِدَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَدَخَلَ
الْإِسْكَنْدَرِيَّةَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَسَمِعَ بِهَا مِنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ
الرَّازِيِّ ، وَبِصَرَ مِنْ أَبِي صَادِقٍ مُرْشِدِ بْنِ يَحْيَى الْمَدِينِيِّ ^(١)
وَأَبِي الْحُسَيْنِ الْفَرَّاءِ الْمَوْصِلِيِّ ^(٢) وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ
بَرَكَاتِ بْنِ هَلَالِ النَّحْوِيِّ ^(٣) وَغَيْرِهِمْ ، وَحَدَّثَ بِدِمَشْقَ
وَسَمِعَ أَيْضًا بِهَا وَيَبْغَدَادَ ، وَقَدِمَهَا سَنَةَ سِتِّ وَخَمْسِينَ
وْخَمْسِمِائَةٍ ، وَدَخَلَ خُرَاسَانَ ، وَأَقَامَ بِهَا مُدَّةً ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الشَّامِ
وَأَقَامَ بِحَلَبَ سِنِينَ ، وَسَكَنَ دِمَشْقَ . وَكَانَ يَذْكُرُ أَنَّهُ رَأَى
عَجَائِبَ فِي بِلَادِ شَتَّى ، وَتَسَبَّهَ بَعْضُ النَّاسِ بِسَبَبِ ذَلِكَ إِلَى
مَا لَا يَلِيقُ ، وَصَنَّفَ فِي ذَلِكَ كِتَابًا سَمَّاهُ « تُحْفَةُ

(١) أبو صادق مرشد بن يحيى بن القاسم المديني ثم المصري، كان أسند من
بق بمصر مع الثقة والخير، توفي سنة ٥١٧ « أحمد يوسف نجاشي » (٢) أبو
الحسن علي بن الحسين بن عمر بن الفراء الموصلي ثم المصري ولد سنة ٤٣٣
وكان محدثا راوية جليلا، توفي سنة ٥١٩ « أحمد يوسف نجاشي » (٣) أبو
عبد الله محمد بن بركات بن هلال الصعيدي المصري النحوي اللغوي البحر

الْأَلْبَابِ^(١) « وَكَانَ حَافِظًا عَالِمًا أَدِيبًا. وَتَكَلَّمَ فِيهِ الْخَافِظُ
أَبْنُ عَسَاكِرَ، وَزَنَّهُ^(٢) بِالْكَذِبِ، وَقَالَ ابْنُ النَّجَّارِ^(٣): مَا عَلِمْتُهُ
إِلَّا أَمِينًا. وَمِنْ شِعْرِهِ قَوْلُهُ:

تَكْتُبُ الْعِلْمَ وَتُلْقِي فِي سَفَطِ^(٤)

نُمَّ لَا تَحْفَظُ! لَا تُفْلِحُ قَطُّ

إِنَّمَا يُفْلِحُ مَنْ يَحْفَظُهُ بَعْدَ قَهْمٍ وَتَوَقٍّ مِنْ غَلَطٍ
وَقَوْلُهُ:

الْعِلْمُ فِي الْقَلْبِ، لَيْسَ الْعِلْمُ فِي الْكُتُبِ

فَلَا تَكُنْ مُفْرَمًا بِاللَّهُوِ وَاللِّبِ

فَاحْفَظْهُ وَأَفْهَمْهُ، وَأَعْمَلْ كَيْ تَقُوزَ بِهِ

فَالْعِلْمُ لَا يُجْتَنَى إِلَّا مَعَ التَّحَبُّ

وَتَوَقُّ بِدِمَشْقَ فِي صَفَرِ سَنَةِ خَمْسٍ وَسِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ

الحبروى عن عبد العزيز الضراب وغيره ، توفى سنة ٥٢٠ عن مائة سنة
« أحمد يوسف نجاشى » (١) « نخبة الألباب ونخبة الأعجاب » لأبى عبد
الله محمد بن عبد الرزيم بن سليمان الغرناطى صاحب الترجمة، وهو مجموعة
رتبها على مقدمة وأربعة أبواب « أحمد يوسف نجاشى » (٢) رماه واتهمه
(٣) تقدم التعرف به (٤) السط بفتح الفاء وعاء كالكفة أو الجوالق .



محمد بن عبد
السلام القرطبي

«وَمِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ^(١) الْقُرْطُبِيُّ
مِنْ ذُرِّيَّةِ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُسَنِيِّ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ^(٢) رَحَلَ قَبْلَ سَنَةِ أَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، فَحَجَّ وَسَمِعَ
بِالْبَصْرَةِ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ بَشَّارٍ^(٣) وَأَبِي مُوسَى الزَّمِنِ^(٤) وَلَصَّرَ
أَبْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ^(٥) وَلَقِيَ أَبَا حَاتِمٍ السَّجِسْتَانِيَّ^(٦) وَالْعَبَّاسَ بْنَ

(١) هو محمد بن عبد السلام بن ثعلبة بن زيد بن الحسن بن كلب بن أبي
ثعلبة الخثني رضى الله عنه (٢) اختلف في اسم أبي ثعلبة واسم أبيه اختلافا
كثيرا؛ ف قيل اسمه جرم ، وقيل جرثوم بن ناشب، وقيل ابن ناشم، وقيل ابن
ناشر ، وقيل عمرو بن جرنوم ، وقيل اسمه لاشر بن جرم ، وقيل الأسود
ابن جرم، وقيل ابن جرثومة، ولم يختلفوا في صحته ولا في نسبه الى خثينة
« واسمه وائل بن النمر بن وبرة بن ثعلب بن حلوان ، والنمر أخو كلب
ابن وبرة من بني قضاة » غلبت عليه كنيته ، وكان ممن بايع تحت الشجرة
بيعة الرضوان ، وضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم يوم خيبر
وأرسله الى قومه فأسلموا ، وأسلم أخوه عمرو بن جرم على عهده صلى الله
عليه وسلم ثم نزل الشام ، وتوفي في أيام معاوية ، وقيل توفي سنة ٧٥ أيام عبد
الملك بن مروان « أحمد يوسف نجاشي » (٣) هو بندار محمد بن بشار
ثابن عثمان بن داود بن كيسان العبسي البصري أبو بكر الحافظ الثقة ، توفي
سنة ٢٥٢ « أحمد يوسف نجاشي » (٤) هو محمد بن الثئي بن عبيد بن
قيس بن دينار أبو موسى العتري البصري الزمن ، روى عنه الأئمة الستة
وغيرهم ، وكان حافظا حجة ، توفي سنة ٢٥٢ « أحمد يوسف نجاشي »
(٥) هو أبو عمرو نصر بن علي الجهضمي البصري الحافظ الثقة أحد أوعية
العلم ، وكان السعيني قد طلبه ليؤليه القضاء فأبى ، وتوفي سنة ٢٥٠ « أحمد
يوسف نجاشي » (٦) الامام أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني النحوي القرى

الْفَرَجِ الرِّيشِيِّ^(١) ، وَسَمِعَ بَغْدَادَ مِنْ أَبِي عُبَيْدٍ الْقَاسِمِ
ابْنِ سَلَامٍ^(٢) وَبِعُكَّةَ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْعَدَنِيِّ^(٣) وَبِمِصَرَ
مِنْ سَلَمَةَ بْنِ شَيْبٍ^(٤) صَاحِبِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ^(٥) وَالْبَرْقِيِّ^(٦)
وغيرهما ، وَأَدْخَلَ الْأَنْدَلُسَ عِلْمًا كَثِيرًا مِنْ الْحَدِيثِ وَاللُّغَةِ
وَالشُّعْرِ ، وَكَانَ فَصِيحًا جَزَلَ الْمَنْطِقِ ، صَارِمًا أَتَوْفًا ، مُنْقَبِضًا عَنْ

اللُّغْوِ الْأَدِيبِ ، صَاحِبِ الْمَصْنُفَاتِ الْمَفِيدَةِ ، تَوَفَّى سَنَةَ ٢٥٠ « أَحْمَدُ يَوْسُفُ نَجَّاتِي »
(١) أَبُو الْفَضْلِ الْعَبَّاسِيُّ بْنُ الْفَرَجِ الرِّيشِيُّ اللُّغْوِيُّ ، كَانَ إِمَامًا فِي النُّحْوِ وَاللُّغَةِ
وَالْأَخْبَارِ وَالْأَدَبِ عِلْمًا ثَقَّةً ، قَتَلَهُ الزُّنْجُ بِبَصْرَةَ سَنَةَ ٢٥٧ عَنْ ثَمَانِينَ سَنَةً
« أَحْمَدُ يَوْسُفُ نَجَّاتِي » (٢) أَبُو عُبَيْدٍ الْقَاسِمِ بْنُ سَلَامٍ الْبَغْدَادِيُّ ، كَانَ عِلْمًا
إِمَامًا فِقْهِيًّا ثَقَّةً مُجْتَهِدًا ، وَهُوَ أَحَدُ الْأَعْلَامِ ، وَكَانَ إِمَامًا فِي الْقِرَاءَاتِ ، حَافِظًا
لِلْحَدِيثِ وَعِلْمُهُ الدَّقِيقَاتِ ، رَأَسَا فِي اللُّغَةِ ، لَهُ مَصْنُفَاتٌ مَفِيدَةٌ ، وَوَلَّى الْقَضَاءَ بِمَدِينَةِ
طَرُوسَ ١٨ سَنَةً تَوَفَّى بِمَكَّةَ سَنَةَ ٢٢٤ وَكَانَ مَهِيًا وَقَوْرًا ذَا دِينٍ وَصَلَاحٍ
وَحَسَنِ سِيرَةٍ وَمَذْهَبٍ « أَحْمَدُ يَوْسُفُ نَجَّاتِي » (٣) هُوَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ
ابْنُ يَحْيَى بْنِ أَبِي عَمْرِو الْعَدَنِيُّ الْحَافِظُ ، كَانَ صَالِحًا خَيْرًا عَدَنًا رَاوِيَةً فَاضِلًا
تَوَفَّى بِمَكَّةَ آخِرَ سَنَةِ ٢٤٣ « أَحْمَدُ يَوْسُفُ نَجَّاتِي » (٤) هُوَ أَبُو عَبْدِ
الرَّحْمَنِ سَلَمَةُ بْنُ شَيْبٍ النِّيسَابُورِيُّ الْحَافِظُ الْمُوثِقُ ، رَوَى عَنْ الْإِمَامِ أَحْمَدَ
ابْنِ حَنْبَلٍ وَأَصْحَابِ الْكُتُبِ السَّيِّئَةِ الْبَخَّارِي ، وَتَوَفَّى بِمَكَّةَ سَنَةَ ٢٤٧
« أَحْمَدُ يَوْسُفُ نَجَّاتِي » (٥) هُوَ الْعِلْمَةُ الْحَافِظُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ بْنُ هَمَامٍ أَبُو
بَكْرٍ الصَّنْعَانِيُّ ، صَاحِبُ الْمَصْنُفَاتِ ، رَحَلَ الْأَثَمَةَ إِلَيْهِ إِلَى الْيَمَنِ ، تَوَفَّى سَنَةَ ٢١١ عَنْ
أَكْثَرَ مِنْ ثَمَانِينَ سَنَةً ، وَأَخُوهُ عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ
الْبَرْقِيِّ ، رَوَى السِّيرَةَ عَنْ ابْنِ هِشَامٍ ، وَكَانَ ثَقَّةً وَتَوَفَّى سَنَةَ ٢٨٦ (٦) هُوَ
مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي زُرْعَةَ الزَّهْرِيُّ وَلِأَهْلِ الْمِصْرِ

السُّلْطَانِ، أَرَادَهُ ^(١) عَلَى الْقَضَاءِ فَأَبَى. وَقَالَ: إِبَايَةَ إِشْفَاقٍ لَا
إِبَايَةَ عِصْيَانٍ ^(٢) فَأَغْفَاهُ، وَكَانَ ثِقَةً مَأْمُونًا، تُوُفِّيَ فِي رَمَضَانَ
سَنَةِ سِتٍّ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ عَنْ ثَمَانٍ ^(٣) وَسِتِّينَ سَنَةً - رَحِمَهُ
اللَّهُ تَعَالَى - .

« وَمِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَيْمَنَ بْنِ
فَرَجِ الْقُرْطُبِيِّ، سَمِعَ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ وَضَّاحٍ ^(١) وَأَكْثَرَ عَنْهُ،
وَأَخَذَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ الْخُسْنِيِّ، وَقَاسِمِ بْنِ أَصْبَغٍ ^(٢)
وَأَبِرَاهِيمَ بْنِ قَاسِمِ بْنِ هِلَالٍ ^(٣) وَرَحَلَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسَبْعِينَ

أبو عبيد الله بن البرق، حدث عنه أبو داود والنسائي وغيرهما، توفي سنة ٢٤٩
« أحمد يوسف نجاشي » (١) الذي أَرَادَهُ عَلَى الْقَضَاءِ هُوَ الْإِمَامُ مُحَمَّدُ بْنُ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَكَمِ الَّذِي قَامَ بِالْأَمْرِ بَعْدَ وَفَاةِ أَبِيهِ سَنَةَ ٢٣٨ وَتُوُفِّيَ
سَنَةَ ٢٧٣ عَنْ ٦٥ سَنَةً « أحمد يوسف نجاشي » (٢) الرَّوِيُّ أَنَّهُ قَالَ لَهُ :
أَبَيْتَ كَمَا أَبَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِبَايَةَ إِشْفَاقٍ لَا إِبَايَةَ عِصْيَانٍ، لِي وَلِدُوا أَنَا أَجِبُهُ
لِي وَلَدِهِ وَأَنَا أَجِبُهُ « يَشِيرُ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : أَنَا عَرْضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا » « أحمد يوسف نجاشي »
(٣) قُلْتُ وَلَدُهُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ يَكْنَى أَبُو الْحَسَنِ، كَانَ مَحْدُثًا
أَيْضًا، وَرَوَى عَنْ أَبِيهِ وَغَيْرِهِ، وَكَانَ مَشَاوِرًا فِي الْأَحْكَامِ مَوْصُوفًا بِالزُّهْدِ
وَالْفَضْلِ، وَتُوُفِّيَ سَنَةَ ٣٣٣ « أحمد يوسف نجاشي » .

(٤) هُوَ مَحْدُثُ قُرْطُبَةَ الْإِمَامِ الْحَافِظِ مُحَمَّدِ بْنِ وَضَّاحِ بْنِ بَزِيعٍ مَوْلَى الْإِمَامِ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَعَاوِيَةَ، تُوُفِّيَ سَنَةَ ٢٨٧ وَتَقَدَّمَ التَّعْرِيفُ بِهِ غَيْرَ مَرَّةٍ
« أحمد يوسف نجاشي » (٥) تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ وَتُوُفِّيَ سَنَةَ ٣٤٠ (٦) أَبُو إِسْحَاقَ

محمد بن عبد
الملك بن أيمن

وَمِائَتَيْنِ، فَسَمِعَ بِمُضَرِّ الْمُطَّلِبِ بْنِ شُعَيْبٍ، وَالْمُقَدَّامِ بْنِ دَاوُدَ
الرُّعَيْنِيِّ، وَأَدْرَكَ بِالْعِرَاقِ إِسْمَاعِيلَ الْقَاضِيَّ^(١). وَعَبَدَ اللَّهَ بْنَ
أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ^(٢) قَالَ الْحُمَيْدِيُّ: حَدَّثَ بِالْمَغْرِبِ وَبِالْمَشْرِقِ
وَصَنَّفَ السُّنَنَ، وَبِمَنْ رَوَى عَنْهُ خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ^(٣) وَقَالَ لَنَا
أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ حَزَمٍ: مُصَنَّفُ ابْنِ أَيْمَنٍ مُصَنَّفُ رَفِيعٍ. أَخْتَوَى
مِنْ صَحِيحِ الْحَدِيثِ وَغَرِيبِهِ عَلَى مَا لَيْسَ فِي كَثِيرٍ مِنَ
الْمُصَنَّفَاتِ. وَتَوُفِّيَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ ثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمِائَةَ بِشَرْطَةِ
- رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى^(٤) - .

ابراهيم بن قاسم بن هلال بن يزيد بن عمران القيسي القرطبي، توفي سنة ٢٨٢
« أحمد يوسف نجاشي » (١) هو العلامة أبو اسحق اسمعيل بن اسحق
ابن اسمعيل بن حماد بن زيد الأزدي مولاهم البصري الفقيه المالكي القاضي،
له مصنفات في القراءات والفقه والحديث وأحكام القرآن والأصول، وكان
اماما في العربية أدبيا فاضلا، توفي ببغداد سنة ٢٨٢ « أحمد يوسف نجاشي »
(٢) هو الحافظ أبو عبد الرحمن عبد الله بن الامام أحمد بن حنبل الذهلي
الشيباني، كان اماما خيرا بالحديث وعلمه مقدما فيه، ومن أروى الناس عن أبيه
ثبنا فيها ثقة، ولد سنة ٢١٣ وتوفي سنة ٢٩٠ رحمه الله « أحمد يوسف نجاشي »
(٣) أبو القاسم خالد بن سعيد القرطبي توفي سنة ٣٥٢ وتقدم التعريف به
(٤) وكان ابنه أيمن قفيا عالما حافظا للسائل والأقضية نبلا في الرأي
مشاورا في الأحكام صدرا فيمن يستفتى، وولى الصلاة بعد أحمد بن بقي
القاضي، وكان ذامهاة ومكانة ثقة في روايته - وابنه أبو بكر أحمد بن محمد
ابن عبد الملك بن أيمن سمع من أبيه وغيره، وكان قفيا حافظا للرأي بصيرا



« وَمِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ ضَيْفُونٍ ^{محمد بن عبد الملك ابن ضيفون}
 ابْنِ مَرْوَانَ اللَّخْمِيُّ الرُّصَافِيُّ الْقُرْطُبِيُّ الْحَدَّادُ، سَمِعَ
 بِقُرْطُبَةٍ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُونُسَ ^(١) وَقَاسِمِ بْنِ أَصْبَغَ، وَحَجَّ
 سَنَةَ تِسْعٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِينَ سَنَةً رَدَّ الْقَرَامِطَةُ الْحَجَرَ
 الْأَسْوَدَ إِلَى مَكَانِهِ، وَسَمِعَ بِمَكَّةَ مِنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ
 وَبِصُرٍّ مِنْ ابْنِ الْوَرْدِ، وَأَبِي عَلِيٍّ بْنِ السَّكَنِ ^(٢) وَعَبْدَ الْكَرِيمِ
 ابْنَ أَحْمَدَ النَّسَائِيَّ، وَغَيْرِهِمْ، وَسَمِعَ بِإِطْرَابُلُسَ وَالْقَيْرَوَانَ
 مِنْ جَمَاعَةٍ، وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا عَدْلًا، حَدَّثَ وَكُتِبَ عَنْهُ النَّاسُ
 وَعَلَتْ سُنَّتُهُ، وَتَوُفِّيَ بِشَوَّالِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ وَثَلَاثِينَ
 وَوُلِدَ فِيمَا أَظُنُّ سَنَةَ ائْتَمَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ، وَكَانَتْ وَقَاتُهُ بِقُرْطُبَةٍ

بِالْأَحْكَامِ خَيْرًا بِاللُّغَةِ وَالْأَدَبِ شَاعِرًا عَمِيدًا، وَكَانَ مُشَاوِرًا فِي الْأَحْكَامِ، تَوُفِّيَ
 سَنَةَ ٣٤٧ هـ وَابْنُهُ الْآخِرُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ يَكْنَى أَبُو مَرْوَانَ، سَمِعَ مِنْ أَبِيهِ وَغَيْرِهِ
 وَتَوُفِّيَ حِوَالَى سَنَةِ ٣٥٠ هـ « أَحْمَدُ يَوْسُفُ نِجَاتِي » (١) أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ
 ابْنُ يُونُسَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عِبَادِ بْنِ زِيَادِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ أَبِي يَحْيَى
 الرَّادِي الْمُهَذَّبِ، تَوُفِّيَ سَنَةَ ٣٣٠ هـ وَتَقَدَّمَ التَّعْرِيفُ بِهِ « أَحْمَدُ يَوْسُفُ نِجَاتِي »
 (٢) سَبَقَ التَّعْرِيفُ بِأَبِي سَعِيدِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْأَعْرَابِيِّ لِلتَّوُفِيِّ سَنَةَ ٣٤٠ هـ
 وَأَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ جُفْرَانَ الْوَرْدِ، لِلتَّوُفِيِّ سَنَةَ ٣٥١ هـ وَأَبِي عَلِيٍّ سَعِيدُ بْنُ
 عُثْمَانَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ السَّكَنِ، لِلتَّوُفِيِّ سَنَةَ ٣٥٣ هـ « أَحْمَدُ يَوْسُفُ نِجَاتِي »

وَقَدْ اضْطَرَبَ فِي أَشْيَاءَ قُرِئَتْ عَلَيْهِ ، وَمِنْ أَخَذَ عَنْهُ الْحَافِظُ
أَبُو عُمَرَ بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ - رَحِمَ اللَّهُ تَعَالَى الْجَمِيعَ - .

وَمِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْخَزْرَجِيُّ
السَّعْدِيُّ الْقُرْطُبِيُّ، رَوَى عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ هِشَامٍ ^(١) ،
وَرَوَى عَنْهُ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ بَشْكُوَالٍ ^(٢) وَقَدِيمَ مِصْرَ، وَحَدَّثَ
بِهَا، وَمِنْ سَمِعَ مِنْهُ بِهَا ابْنُ وَرْدَانَ وَأَبُو الرُّضَا الْقَيْسَرَانِيُّ فِي
آخِرِينَ، وَأَسْتَوْطَنَ مِصْرَ، وَتُوفِيَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ

محمد بن عبد
الملك الخزرجي

وَمِنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ بْنُ السَّرَّاجِ النَّحْوِيُّ - بِتَشْدِيدِ الرَّاءِ
وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ^(٣) بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ السَّرَّاجِ
الْشَّنَمَرِيِّ ^(٤) أَحَدَ أَيْمَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُبَرِّزِينَ فِيهَا، وَيَكْفِيهِ فَخْرًا

أبو بكر بن
السراج النحوي

(١) أبو الحسن علي بن هشام الجذامي خطيب لورقة، كان صالحا مقربا أديبا
شاعرا، توفي نحو سنة ٥٧٨ « أحمد يوسف نجاتي » (٢) أبو القاسم
خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى الأنصاري القرطبي الحافظ محدث
الأندلس ومؤرخها ومسندها، توفي سنة ٥٧٨ « أحمد يوسف نجاتي »

(٣) في الأصل « سعيد الملك » بدل « عبد الملك » وهو تصحيف خاطئ
« أحمد يوسف نجاتي » (٤) في تكملة الصلاة : محمد بن عبد الملك

أَنَّهُ أَسْتَاذُ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَرِّيٍّ^(١) الْمِصْرِيُّ اللُّغَوِيُّ
النَّحْوِيُّ، وَحَدَّثَ عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ
النَّفْطِيِّ^(٢) وَقَرَأَ الْعَرَبِيَّةَ بِالْأَنْدَلُسِ عَلَى ابْنِ أَبِي الْعَافِيَةِ
وَأَبْنِ الْأَخْضَرِ، وَقَدِمَ مِصْرَ سَنَةَ خَمْسَ عَشْرَةَ وَخَمْسِمِائَةٍ ،
وَأَقَامَ بِهَا، وَأَقْرَأَ النَّاسَ الْعَرَبِيَّةَ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى الْيَمَنِ، وَرَوَى

الشنتريني منها « أى من شنترين » وسكن أشبيلية اه قلت ولا منافاة بين
النسبة الى شنترية والنسبة الى شنترين فكلاهما من مدن غرب الأندلس
وهما الآن من بلاد البرتغال - وشتت مارية Santa Maria تسمى أيضا
« فارو » وشنترين Santaren كانت كذلك من كور الجنوب الغربى، وهى
الآن فى البرتغال، وأشبونة وشنترية وشنترين على يمين من حوز طرف العرف
وهو جبل منيف داخل فى البحر نحو أربعين ميلا، ومن مدينة لشبونة
Lisbonne مع النهر الى مدينة شنترين شرقا ثمانون ميلا، والطريق بينهما
لمن شاء فى النهر أو البر، ومن مدينة شنترين الى بطليوس Badajoz نحو
أربع مراحل، وشنترين غربى قرطبة وعلى نهر تاجه قرب مصبه فى البحر
وهى حصينة، ملكها الفرنج سنة ٥٤٣ هـ « أحمد يوسف نجاشى » (١) هو
العلامة أبو محمد عبد الله بن برى المقدسى ثم المصرى النحوى العالم اللغوى
الأديب الكبير صاحب التصانيف الممتعة، انتهى اليه علم العربية فى زمانه
وقصد من البلاد لتحقيقه وتبحره مع كرم النفس ودماثة الطبع وعذوبة
الروح والتواضع، توفى سنة ٥٨٢ هـ « أحمد يوسف نجاشى » (٢) أبو القاسم
عبد الرحمن بن محمد بن أحمد النفطى، يعرف بابن الصائغ، سمع بالمغرب
الفقيه الحافظ أبا على الحسين بن محمد الصدى، وأبا عبد الله بن شيرين الفقيه
القاضى وغيرهما، ورحل الى العراق، وسمع أبا الحسن محمد بن مرزوق
الزعفرانى وأبا بكر محمد بن طرخان بن بلتكين بن يحكم التركى، وأقام
بدمشق مدة، ثم توجه الى مصر قاصدا لبلده نحو سنة ٥٢٠ وهو منسوب
الى « نقطة » مدينة بافريقية من أعمال الزاب الكبير، وكان أهلها شرارة أباضية

عَنْهُ أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ^(١) وَأَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ وَالِدُ
الرَّشِيدِ الطَّاهِرِ ^(٢) وَلَهُ تَوَالِيفٌ مِنْهَا كِتَابُ «تَنْبِيهِ الْأَلْبَابِ
فِي فَضْلِ الْإِعْرَابِ» وَكِتَابٌ فِي الْعَرُوضِ . وَكِتَابٌ مُخْتَصَرٌ
الْمُدَّةِ لِابْنِ رَشِيقٍ وَتَنْبِيهِ أَغْلَاطِهِ . قَالَ السَّلْفِيُّ : كَانَ مِنْ أَهْلِ
الْفَضْلِ الْوَافِرِ ، وَالصَّلَاحِ الظَّاهِرِ ، وَكَانَتْ لَهُ حَلَقَةٌ فِي
جَامِعِ مِصْرَ لِإِقْرَاءِ النَّحْوِ ، وَكَثِيرًا مَا كَانَ يَخْضُرُ عِنْدِي
- رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - مُدَّةَ مُقَامِي بِالْقُسْطَاطِ ، تُوفِّيَ بِمِصْرَ سَنَةَ
تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ - وَقِيلَ سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ ، وَقِيلَ
خَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ - بِرَمَضَانَ ، وَالْأَوَّلُ أَثْبَتٌ .



وَمِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ سَعِيدِ
الْعَنَسِيِّ ^(٣) - وَيَكْنَى أَيْضًا أَبَا الْقَاسِمِ - الْفَرَنْاطِيُّ ، سَمِعَ مِنْ الْجَلَّةِ

محمد بن عبد
الله العنسي

وهية متعردين، وبينها وبين مدينة توزر مرحلة « أحمد يوسف نجاشي »
(١) هو الفقيه الامام الورع الزاهد عمر بن اسمعيل بن يوسف البجلي، توفي
سنة ٥٥٣ « أحمد يوسف نجاشي » (٢) هو الحافظ أبو الحسين يحيى بن علي بن
عبد الله بن علي بن مفرج القرشي الأموي النابلسي ثم المصري المالكي، ولد
سنة ٥٨٤ وتقدم في الحديث وغيره، وولى مشيخة الكاملية سنة ٦٦٠ وتوفي
سنة ٦٦٢ (٣) هو محمد بن عبد الله بن أحمد بن علي بن سعيد بن خلف بن

يَمِصْرَ وَالْإِسْكَندَرِيَّةَ وَدِمَشْقَ وَبَغْدَادَ مِنْهُمْ الْحَرَّانِيُّ أَبُو عَبْدِ
 اللَّهِ ^(١) وَأَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ دَاوُدَ بِدِمَشْقَ ، وَكَتَبَ
 الْحَدِيثَ ، وَغُنِيَ بِالرُّوَايَةِ أَتَمَّ عِنَايَةً ، وَقَفَّيْدَ بِأَصْبَهَانَ حِينَ
 اسْتَوَلَى عَلَيْهَا التَّارُ قَبْلَ سَنَةِ ثَلَاثِينَ وَسِتِّمِائَةٍ .

وَمِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الدِّفَاعِ - بِالْدَّالِ
 وَقِيلَ بِالرَّاءِ - قُرْطُبِيُّ ، سَمِعَ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ حَبِيبٍ ، وَرَحَلَ فَسَمِعَ
 يَمِصْرَ مِنَ الْحَرَّثِ بْنِ مِسْكِينَ وَغَيْرِهِ ، وَكَانَ زَاهِدًا فَاضِلًا
 وَتُوفِيَ سَنَةَ إِحْدَى وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

وَمِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ
 عَابِدِ الْمَعَاظِيِّ الْقُرْطُبِيُّ ، وَلِدَ بِقُرْطُبَةَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ
 وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَدَخَلَ مِصْرَ ، فَسَمِعَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ الْمُهَنْدِسِ
 وَأَبِي بَكْرٍ الْبَصْرِيِّ ، وَرَوَى عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُفَرَّجٍ ^(٢)

سعيد بن خلف بن محمد بن عبد الله بن سعد بن الحسن بن عثمان بن
 الحسن بن عبد الله العنسى (١) محمد بن عماد بن محمد بن حسين الحراني
 الخليلي نزيل الاسكندرية، توفي سنة ٦٣٣ « أحمد يوسف نجاشي » .
 (٢) أبو عبد الله محمد بن مفرج بن عبد الله بن مفرج المعافري القرطبي

وَأَبِي مُحَمَّدٍ الْأَصِيلِي^(١) وَجَمَاعَةٍ ، وَلَقِيَ الشَّيْخَ أَبَا مُحَمَّدٍ بَنَ
أَبِي زَيْدٍ فِي رِحْلَتِهِ سَنَةَ إِحْدَى وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِينَ ، فَسَمِعَ مِنْهُ
رِسَالَتَهُ فِي الْفِقْهِ وَغَيْرَهَا ، وَحَجَّ مِنْ عَامِهِ ، ثُمَّ عَادَ مِنْ مِصْرَ

ويعرف بالفق، سمع من قاسم بن أصبغ وغيره، ورحل الى الشرق، فسمع من ابن
الأعرابي بمكة، وسمع بمصر من عبد الملك بن محمد بن بحر بن شاذان الجلاب
ولقي بها أبا جعفر أحمد بن محمد بن النحاس، فروى عنه تأليفه في اعراب
القرآن وفي العاني، والتاسخ والنسوخ، وغير ذلك، وهو أول من أدخل هذه
الكتب الأندلس رواية، توفي برمضان سنة ٣٧١ « أحمد يوسف نجاشي »
(١) أبو محمد عبد الله بن ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن جعفر الأموي
المعروف بالأصيلي، قدم قرطبة سنة ٣٤٢ فسمع بها من أحمد بن مطرف
 وغيره، ورحل الى وادي الحجرة فسمع وهب بن مسرة، ورحل الى المشرق
 سنة ٣٥١ وعاد الى الأندلس في آخر أيام المستنصر بالله، فشور وقرأ
 الناس عليه، وكان فيه شيء من حرج الصدر وضيق الخلق، وكان علما
 بالكلام والنظر، محدثا متقنا فاضلا بالحديث، وجمع كتابا في اختلاف مالك
 والشافعي وأبي حنيفة سماه « كتاب الآثار والدلائل على أمهات المسائل »
 وتوفي سنة ٣٩٢ والأصيلي نسبة الى أصيلة مدينة بالمغرب، قال أبو عبيد
 البكري : ومدينة أصيلة أول مدينة العدو مما يلي الغرب، وهي في سهلة
 من الأرض حولها رواب لطاف، والبحر بغربها وجنوبها، وكان عليها سور
 ولها خمسة أبواب، فإذا ارتج البحر بلغ الموج حائط الجامع، وسوقها حافلة
 يوم الجمعة، وماء آبار المدينة شروب، وبخارجها آبار عذبة، وهي الآن خراب
 وهي بغربي طنجة بينهما مرحلة . اهـ وكان والد أبي محمد الأصيلي ابراهيم
 أدبيا شاعرا، وله في أهل مدينة فلس :

دخلت فلسا وبى شوق الى فلس والحين يأخذ بالعينين والراس
فلمست أدخل فلسا ما حيت ولو أعطيت فلسا بما فيها من الناس

إِلَى الْمَغْرِبِ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِينَ ، وَكَانَ مُقْتَنِيًا
بِالْأَخْبَارِ وَالْآثَارِ ، ثِقَةً فِيمَا رَوَاهُ وَعُنِيَ بِهِ ، خَيْرًا فَاضِلًا دِينًا
مُتَوَاضِعًا مُتَصَوِّنًا ، مُقْبِلًا عَلَى مَا يَغْنِيهِ ، صَاحِبَ خَطٍّ مِنَ الْفِقْهِ
وَبَصِيرٍ بِالْمَسَائِلِ ، وَدُعِيَ إِلَى الشُّورَى بِقُرْطُبَةَ فَأَبَى ، وَمَاتَ
سَنَةَ تِسْعٍ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِينَ . وَعَابَدُ جَدُّهُ بِالْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ
- رَحِمَ اللَّهُ تَعَالَى الْجَمِيعَ - .

محمد بن عبد
الله بن هاجد
الأنصاري

وَمِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ
عُثْمَانَ بْنِ هَاجِدٍ ^(١) الْأَنْصَارِيُّ الْبَلَنْسِيُّ ، أَخَذَ الْقِرَاءَاتِ عَنْ جَمَاعَةٍ
مِنْ أَهْلِ بَلَدِهِ ، وَخَرَجَ حَاجًّا سَنَةَ إِحْدَى وَسَبْعِينَ وَخَمْسِينَ
فَجَاوَرَ بَعُكَّةَ ، وَسَمِعَ بِهَا وَالْإِسْكَنْدَرِيَّةَ مِنَ السُّلُفِ
وَعَادَ إِلَى بَلَدِهِ بَعْدَ سَنَةِ سِتِّ وَسَبْعِينَ وَخَمْسِينَ ، وَحَدَّثَ
وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاحِ وَالْفَضْلِ وَالْوَرَعِ ، كَثِيرَ الْبِرِّ وَمُفَادَاةِ

قلت : ومحمد بن عبد الله بن إبراهيم الأصيلي سمع أباه أبا محمد وكتب عنه
تأليفه ، وتوفي قبل سنة ٤٠٠ هـ وهو مقبل الشباب ، وكان من أهل قرطبة
وأصله من شنونة ، وسكن سلفه أصيلة بالعدوة . ومن ينسب إلى أصيلة
أحمد بن عبد الله بن موسى الكتاني يعرف بابن الجوز من أهل الفقه
والشعر ، ودخل الأندلس فسمع من وهب بن مسرة الحجازي وغيره ، وكان بيته
مشهورا بالعلم والأدب بالمغرب « أحمد يوسف نجاشي » (١) في نسخة « هاجر »

الْأَسْرَى، وَيَحْتَرِفُ بِالتَّجَارَةِ . وَمَوْلِدُهُ بَعْدَ سَنَةِ عِشْرِينَ
وَحَمْسِمِائَةٍ، وَمَاتَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَحَمْسِمِائَةٍ بِمُرْسِيَةِ
- رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -



وَمِنْهُمْ أَبُو الْوَلِيدِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ خَيْرَةَ
الْقُرْطُبِيِّ الْمَالِكِيِّ الْحَافِظُ، وَلَدَ سَنَةَ تِسْعٍ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ
وَأَخَذَ الْفِقْهَ عَنِ الْقَاضِي أَبِي الْوَلِيدِ بْنِ رُشْدٍ، وَالْحَدِيثَ عَنِ
أَبْنِ عَتَّابٍ ^(١)، وَرَوَى الْمُوطَّأَ عَنْ أَبِي بَجْرٍ سُفْيَانَ ^(٢) بْنِ
الْعَاصِ بْنِ سُفْيَانَ، وَأَخَذَ الْأَدَبَ عَنْ أَبِي الْحُسَيْنِ سِرَاجِ بْنِ
عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ سِرَاجِ الْأُمَوِيِّ ^(٣) وَعَنْ مَالِكِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

محمد بن عبد الله
ابن خيرة القرطبي

(١) أبو عبد الله محمد بن عتاب بن عحسن مولى عبد الملك بن سليمان بن
أبي عتاب الجذامي من أهل قرطبة وكبير الفقيين بها، توفي سنة ٤٦٢ وسبق
التعريف به «أحمد يوسف نجاشي» (٢) أبو بجر سفيان بن العاصي بن
أحمد بن العاصي بن سفيان بن عيسى بن عبد الكبير بن سعيد الأسدي
«أسد خزيمه» أصله من مريط عمل بلانسية، كان اماما محدثا أديبا متقدما
يروى عن الحافظ أبي عمر بن عبد البر وأبي العباس العنزي وأبي الوليد
الباجي وغيرهم، ولد سنة ٤٣٤ وتوفي بقرطبة سنة ٥٢٠ «أحمد يوسف نجاشي»
(٣) أبو الحسين سراج بن عبد الملك بن سراج بن عبد الله بن سراج، وجده
سراج مولى عبد الرحمن بن معاوية بن هشام الداخل، كان أوحدا زمانه

الْمَشِيِّ، وَخَرَجَ مِنْ قُرْطُبَةَ فِي الْفِتْنَةِ بَعْدَ مَا دَرَسَ بِهَا، وَانْتَفَعَ
النَّاسُ بِهِ فِي قُرُوعِ الْفِقْهِ وَأُصُولِهِ، وَأَقَامَ بِالْإِسْكَنْدَرِيَّةِ
خَوْفًا مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُؤْمِنِ بْنِ عَلِيٍّ، ثُمَّ قَالَ: كَأَنِّي وَاللَّهِ
بِمَرَاكِبِهِمْ قَدْ وَصَلْتُ إِلَى الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ، ثُمَّ سَافَرَ إِلَى مِصْرَ
بَعْدَ مَا رَوَى عَنْهُ السُّلُكِيُّ، وَأَقَامَ بِهَا مُدَّةً، ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ مَا مِصْرُ
وَالْإِسْكَنْدَرِيَّةُ بِمُتَبَاعِدَيْنِ، ثُمَّ سَافَرَ إِلَى الصَّيِّدِ، وَحَدَّثَ فِي
قُوصٍ بِالْمَوْطِئِ، ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ مَا يَصِلُونَ إِلَى مِصْرَ وَيَتَأَخَّرُونَ
عَنْ هَذِهِ الْبِلَادِ، فَمَضَى إِلَى مَكَّةَ وَأَقَامَ بِهَا، ثُمَّ قَالَ: وَتَصِلُ إِلَى
هَذِهِ الْبِلَادِ وَلَا تَحْجُجُ مَا أَنَا إِلَّا هَرَبْتُ مِنْهُ إِلَيْهِ!، ثُمَّ دَخَلَ
الْيَمَنَ، فَلَمَّا رَأَاهَا قَالَ: هَذِهِ أَرْضٌ لَا يَتْرُكُهَا بَنُو عَبْدِ الْمُؤْمِنِ
فَتَوَجَّهَ إِلَى الْهِنْدِ، فَأَذْرَكَتُهُ وَقَاتَهُ بِهَا سَنَةً إِحْدَى وَخَمْسِينَ
وَحَمْسِمِائَةً وَقِيلَ بَلْ مَاتَ بِزَيْدٍ مِنْ مُدُنِ الْيَمَنِ وَكَانَ مِنْ جِلَّةِ
الْعُلَمَاءِ الْخَفَاطِ الْمُتَفَنِّينَ، مُتَفَنِّينَ فِي الْمَعَارِفِ كُلِّهَا، جَامِعًا لَهَا، كَثِيرَ
الرِّوَايَةِ، وَاسِعَ الْمَعْرِفَةِ، حَافِلَ الْأَدَبِ، مِنْ كِبَارِ فَقَهَاءِ الْمَالِكِيَّةِ
يَتَصَرَّفُ فِي عُلُومِ شَيْءٍ، حَافِظًا لِلْأَدَبِ، عَارِفًا بِشُعْرَاءِ

وعلامته وقته، توفي سنة ٥٠٨ هـ وقد سبقت كلمتنا في بني سراج وهي
شافية « أحمد يوسف نجاني » .

الْأَنْدَلُسِ، وَكَانَ عِلْمُهُ أَوْفَرَ مِنْ مَنْطِقِهِ، وَلَمْ يُرْزَقْ فَصَاحَةً
وَلَا حُسْنَ إِرَادٍ. قَالَ ابْنُ تَقْطَةَ: خَيْرُهُ بِكَسْرِ الْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ
وَفَتْحِ الْيَاءِ الْمَنْقُوطَةِ مِنْ تَحْتِهَا بِالثَّنَتَيْنِ .

* *

عبد بن عداة
السلي المرسي

وَمِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ^(١) بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ
أَبِي الْفَضْلِ السُّلَمِيِّ الْمُرْسِيِّ، قَالَ ابْنُ النَّجَّارِ: وَلَدَ بِمُرْسِيَّةَ
سَنَةَ سَبْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ، وَقَالَ غَيْرُهُ فِي الَّتِي قَبْلَهَا، وَخَرَجَ

(١) هو العلامة شرف الدين الأديب النحوى الزاهد المفسر المحدث الفقيه
الأصولى، أخذ من النحو والشعر بأوفر نصيب، وضرب فيه بالسهم المصيب
وخرج التخرىج، وتكلم على الفصل للزغشرى، وأخذ عليه عدة مواضع
أقام على خطتها البرهان، واستدل على سقمها بالبيان، وكان انتقاله الى مصر
فى سنة ٦٢٤ وكان نبىلا ضريرا ذا قريحة جيدة، يحل بعض اقليدس، ويعفظ
صحيح مسلم، وله النظم والنثر الحسن، والتعاليق الرائقة فى كل فن، قال
فيه الفاسى فى تاريخ مكة: هو الشيخ الامام العالم الزاهد، نجر الزمان، علم العلماء
زين الرؤساء، امام النظار، رئيس التكلمين، أحد علماء الزمان، المتصرف
أحسن التصرف فى كل فن، وله الباحث العجبة، والتصانيف الغريبة، جمع
الأقطار فى رحلته، ولم يزل يقرئ ويدرس حيث حل، ويقرئ له وفضله فى
كل محل، ومن شعره:

قلوا: محمد قد كبرت، وقد آتى داعى النون وما اهتممت بزاد

قلت: الكرم من التبيح لضيفه عند القوم بحبه بالزاد

قلت ما أحسن ثقته بولاه! ولكنه تعالى يقول: وتزودوا فان خير الزاد التقوى

« أحمد يوسف نجاشى » .

مِنْ بِلَادِ الْمَغْرِبِ سَنَةَ سَبْعٍ وَسِتِّمِائَةٍ، وَدَخَلَ مِصْرَ، وَسَارَ إِلَى
الْحِجَازِ، وَدَخَلَ مَعَ قَافِلَةِ الْحُجَّاجِ إِلَى بَغْدَادَ، وَأَقَامَ بِهَا يَسْمَعُ
وَيَقْرَأُ الْفِقْهَ وَالْخِلَافَ وَالْأَصْلَيْنِ بِالنِّظَامِيَّةِ ^(١)، ثُمَّ سَافَرَ
إِلَى خُرَاسَانَ، وَسَمِعَ بَنِي سَابُورَ وَهَرَاةَ وَمَرْوَ، وَعَادَ إِلَى بِلَادِ
بَغْدَادَ، وَحَدَّثَ بِكِتَابِ السَّنَنِ الْكُبْرَى لِلْيَهْمَقِيِّ ^(٢) عَنْ
مَنْصُورِ بْنِ عَبْدِ الْمُنْعِمِ الْفَرَاوِيِّ ^(٣) وَبِكِتَابِ غَرِيبِ الْحَدِيثِ
لِلْخَطَّابِيِّ ^(٤) وَقَدِمَ إِلَى مِصْرَ، فَحَدَّثَ بِالْكَثِيرِ عَنْ جَمَاعَةٍ

(١) المدرسة النظامية ببغداد أنشأها الوزير نظام الملك أبو علي الحسن بن علي
ابن اسحق بن العباس بن قوام الدين الطوسي، شرع في عمارتها سنة ٤٥٧
وبدأ بالتدريس فيها سنة ٤٥٩ وتوفي نظام الملك سنة ٤٨٥ «أحمد يوسف نجاشي»
(٢) السنن الكبيرة والصغيرة : كتابان لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي
ابن عبد الله بن موسى البيهقي الحسروجردي الفقيه الشافعي الحافظ الكبير
الشهير المتوفى سنة ٤٥٨ وهما على ترتيب مختصر المزني، لم يصنف في الاسلام
مثلهما، وصنف الشيخ علاء الدين علي بن عثمان المعروف بابن الترمكاني الحنفي
المتوفى سنة ٧٥٠ كتابا سماه «الجوهر النقي في الرد على البيهقي» فيه فوائد
علقها على السنن الكبيرة أكثرها اعتراضات عليه ومباحث معه، ثم لخصه
زين الدين قاسم بن قطلوبغا الحنفي المتوفى سنة ٨٧٩ وسماه «ترصيع الجوهر
النقي» ورتبه على حروف المعجم . «أحمد يوسف نجاشي» (٣) هو أبو الفتح
منصور بن عبد المنعم بن عبد الله بن محمد بن الفضل الفراوي، توفي سنة ٦٠٨
وقدم التعريف به . «أحمد يوسف نجاشي» (٤) هو الامام أبو سليمان

مِنْهُمْ أُمُّ الْمُؤَيَّدِ زَيْنَبُ ^(١) وَأَبُو الْحَسَنِ الْمُؤَيَّدُ الطُّوسِيُّ ^(٢)
وَخَرَجَ مِنْ مِصْرَ يُرِيدُ الشَّامَ، فَمَاتَ بَيْنَ الرِّعْقَةِ وَالْعَرِيشِ
مِنْ مَنَازِلِ الرَّمْلِ فِي رَيْسِ الْأَوَّلِ سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ
وَسِتِّمِائَةٍ، وَدُفِنَ بِتَلِّ الرِّعْقَةِ. وَكَانَ مِنَ الْأَئِمَّةِ الْفُضَّلَاءِ
فِي جَمِيعِ فُنُونِ الْعِلْمِ مِنْ عُلُومِ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ
وَالْخِلَافِ وَالْأَصْلَيْنِ وَالنَّحْوِ وَاللُّغَةِ، وَلَهُ فَهْمٌ ثَاقِبٌ، وَتَدْقِيقٌ
فِي الْمَعَارِفِ، مَعَ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ الْمَلِيحِ، وَكَانَ زَاهِدًا مُتَوَرِّعًا
حَسَنَ الطَّرِيقَةِ، مُتَدَيِّنًا كَثِيرَ الْعِبَادَةِ، فَقِيهًا مُجَرَّدًا مَتَعَفِّقًا زَاهِدًا
النَّفْسِ، قَلِيلَ الْمُخَالَطَةِ لِأَوْقَاتِهِ، طَيِّبَ الْأَخْلَاقِ، مُتَوَدِّدًا
كَرِيمَ النَّفْسِ. قَالَ ابْنُ النَّجَّارِ: مَا رَأَيْتُ فِي فَنِّهِ مِثْلَهُ، وَكَانَ

أحمد بن محمد الخطابي البسقي، المتوفى سنة ٣٨٨ (١) هي السيدة الجليلة
زينب الشعرية الحرة أم المؤيد بنت أبي القاسم عبد الرحمن بن الحسين بن
أحمد بن سهل الجرجاني ثم النيسابوري الشعرى الصوفي، ولدت سنة ٥٢٤
وسمعت من ابن الفراءى عبد الله ومن زاهر الشحامى وعبد المنعم
القشيري وغيرهم حتى نالت درجة عظيمة في العلم والحديث، وتوفيت سنة ٦١٥
فانقطع بموتها اسناد عال. « أحمد يوسف نجاشي » (٢) هو أبو الحسن
المؤيد بن محمد بن علي بن حسن رضى الدين الطوسى المقرئ من خراسان
ولد سنة ٥٢٤ واتى اليه علو الاسناد بنيسابور، ورحل اليه من الأقطار
وتوفى سنة ٦١٧. « أحمد يوسف نجاشي » .

شَافِيَّ الْمَذْهَبِ، وَلَهُ كِتَابُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ ^(١) سَمَّاهُ «رَيَّ
الْظُّمَانِ» كَبِيرٌ جَدًّا، وَكِتَابُ «الضَّوَابِطِ الْكُلِّيَّةِ» ^(٢) فِي النُّحُو
وَتَعْلِيْقٍ عَلَى الْمُوطَّأِ، وَكَانَ مُكْتَرًّا شَيْوْخًا وَسَمَاعًا، وَحَدَّثَ
بِالْكَثِيرِ بِعَصْرِ وَالشَّامِ وَالْعِرَاقِ وَالْحِجَازِ . وَكَانَتْ لَهُ
كُتُبٌ فِي الْبِلَادِ الَّتِي يَنْتَقِلُ إِلَيْهَا، بِحَيْثُ إِنَّهُ لَا يَسْتَضَعِبُ كُتُبًا
فِي سَفَرِهِ، أَكْتَفَاهُ بِمَا لَهُ مِنَ الْكُتُبِ فِي الْبَلَدِ الَّذِي يُسَافِرُ
إِلَيْهِ، وَكَانَ كَرِيمًا، قَالَ أَبُو حَيَّانَ: أَخْبَرَنِي الشَّرَفُ الْجَزَائِرِيُّ
بِتَوْنُسَ أَنَّهُ كَانَ عَلَى رَحْلَةٍ، وَكَانَ ضَعِيفًا، فَقَالَ لَهُ: خُذْ مَا تَحْتَ
هَذِهِ السَّجَّادَةِ - أَوِ الْبِسَاطِ - قَالَ فَرَفَعْتُ ذَلِكَ فَوَجَدْتُ تَحْتَهُ
أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِينَ دِينَارًا ذَهَبًا ، فَأَخَذْتُهَا . وَقَالَ الْجَمَالُ
الْيَغْمُورِيُّ ^(٣) أَنَشَدَنِي لِنَفْسِهِ بِالْقَاهِرَةِ :

قَالُوا: فَلَانٌ قَدْ أَزَالَ بَهَاءَهُ ذَاكَ الْعِذَارُ، وَكَانَ بَدْرَ تَمَامٍ
فَاجَبْتُهُمْ: بَلْ زَادَ نُورُ بَهَائِهِ وَلِذَا تَضَاعَفَ فِيهِ فَرَطُ غَرَامِي

(١) قصد في تفسيره لارتباط الآي بعضها ببعض، وقل الناس في تاريخ مكة
له تصانيف كثيرة، منها التفسير الكبير يزيد على عشرين جزءًا، والأوسط
عشرة والصغير ثلاثة، ومختصر مسلم، والكافي في النحوي في غاية الحسن، وغير
ذلك «أحمد يوسف نجاشي» (٢) ١٥٥ «الضوابط النحوية في علم العربية» .
(٣) في الأصل «الجمال اليعمرى» مصحفة وعمرقة عن «اليغمورى» وهو
(٢١ - نفع الطيب - سابع)

اسْتَقْصَرَتْ الْحَاظَةُ فَكَلَامَهَا فَأَتَى الْعِذَارُ يَمُدُّهَا بِسِهامِ

وَمِنْ شِعْرِهِ قَوْلُهُ :

مَنْ كَانَ يَرْغَبُ فِي النِّجَاحِ فَمَا لَهُ

غَيْرُ اتِّبَاعِ الْمُضْطَنِّ فِيمَا أَتَى

ذَاكَ السَّبِيلُ الْمُسْتَقِيمُ ، وَغَيْرُهُ

سَبِيلُ الْغَوَايَةِ وَالضَّلَالَةِ وَالرَّدَى

فَاتَّبَعَ كِتَابَ اللَّهِ وَالسُّنَنَ الَّتِي

صَحَّتْ ، فَذَاكَ إِذَا اتَّبَعْتَ هُوَ الْهَدَى

وَدَعِ السُّؤَالَ بِكُمْ وَكَيْفَ ، فَإِنَّهُ

بَابٌ يَجْرُ ذَوِي الْبَصِيرَةِ لِلْعَمَى

الَّذِينَ مَا قَالَ النَّبِيُّ وَصَحْبُهُ وَالتَّابِعُونَ وَمَنْ مَنَاهِجَهُمْ فَقَا

جمال الدين بن يغمور الباروق موسى ، ولد بالصعيد سنة ٥٩٩ هـ وكان من
 جلة الأمراء ، ولى نيابة مصر ونيابة الشام ، ولاء السلطان الملك الصالح نيابة مصر
 سنة ٦٣٨ هـ وفي أول سنة ٦٤٧ عاد السلطان الملك الصالح من دمشق الى
 الديار المصرية مريضاً في عصفه ، واستعمل على نيابة دمشق الأمير جمال الدين
 موسى بن يغمور ، وفي سنة ٦٤٨ أرسل الملك المعظم الى ابن يغمور
 بدمشق كتاباً يبشره بنصره على الفرنج ، وأرسل مع الكتاب بغفارة من
 أسلاب الفرنسيين « الغفارة زرد من الدرع ينسج على قدر الرأس يلبس
 تحت القلنسوة » فلبسها ابن يغمور في دست مملكته بدمشق ، وكانت سقرلاطا
 أحمر بفرو سنجاب « السقرلاط ملابس صوفية مدفئة » فكتب ابن يغمور



وَمِنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبُنْتِيُّ الْأَنْدَلُسِيُّ
 الْإِنصَارِيُّ، قَدِيمَ مِصْرَ، وَأَقَامَ بِالْقَرَافَةِ مُدَّةً، وَكَانَ شَيْخًا صَالِحًا
 زَاهِدًا فَاضِلًا، وَتَوَجَّهَ إِلَى الشَّامِ فَهَلَكَ. قَالَ الرَّشِيدُ الْعَطَّارُ:
 كَانَ مِنْ فُضَلَاءِ الْأَنْدَلُسِيِّينَ وَنُبَهَاءِهِمْ، سَاحَ فِي الْأَرْضِ، وَدَخَلَ
 بِلَادَ الْعَجَمِ وَغَيْرَهَا مِنَ الْبِلَادِ الْبَعِيدَةِ، وَكَانَ يَتَكَلَّمُ بِالسِّنَةِ
 شَتَّى. وَمِنْ شِعْرِهِ :

إِذَا قُلَّ مِنْكَ السَّعْيُ فَالْعَزْمُ نَاشِدٌ^(١)

وَكُلُّ مَكَانٍ فِي مَرَاتِكَ وَاحِدٌ

في الجواب بيتين « لابن اسرائيل نجم الدين أبي المعالي محمد بن سوار بن
 اسرائيل بن الحضر بن اسرائيل بن الحسن بن علي بن الحسين الشيباني
 الدمشقي الشاعر المشهور، المتوفى سنة ٦٧٧ » :

أُسَيْدُ أَمْلَاكِ الزَّمَانِ بِأَسْرِهِمْ تَجَزَّتْ مِنْ نَصْرِ الْإِلَهِ وَعَوْدِهِ
 فَلَا زَالَ مَوْلَانَا يَسِيحُ حَمَى الْعَدَا وَيَلْبِسُ أَثْوَابَ الْمُلُوكِ عِيْدِهِ
 قلت : وهو أبو الفتح جمال الدين موسى بن يعقوب بن جلدك بن سليمان بن
 عبد الله ، ولد بقرية بالقرب من سمهود من عمل قوص كانت تعرف بقرية
 ابن يعقوب ، وسمع من فضلاء عصره وحدث ، وكان أَوْحَدَ الْأَمْراءِ الْمَشْهُورِينَ
 وَالرُّؤَسَاءِ الْمَذْكُورِينَ ، مَوْصُوفًا بِالْكَرَمِ وَالْمَعْرِفَةِ ، مَعْرُوفًا بِأَصَالَةِ الرَّأْيِ وَالشَّهَامَةِ
 وَتَوَفَّى بِالْقَصِيرِ مِنْ عَمَلِ قَاوُوسَ فِي أَوَّلِ شَهْرِ شَعْبَانَ سَنَةِ ٦٦٣ وَحُمِلَ إِلَى
 تَرْبَةِ وَالِدِهِ بِالْقَرَافَةِ بِمِصْرَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ « أَحْمَدُ يَوْسُفُ نِجَاحِي » . (١) وَفِي
 نَسْخَةِ « فَالْعَزْمُ » « أَحْمَدُ يَوْسُفُ نِجَاحِي »

تَوَجَّهَ بِصِدْقٍ، وَاتَّقَى الْمَيْنَ، وَاقْتَصِدَ
تَحْنُكَ رَهِينَاتِ النَّجَاحِ الْمَقَاصِدُ
وَالْبَنَتِيُّ بِضَمِّ الْبَاءِ وَسُكُونِ الثَّوْنِ نِسْبَةً إِلَى بُنْتِ حِصْنٍ
بِالْأَنْدَلُسِ، وَيُقَالُ «بُونْتُ» بِزِيَادَةِ وَاوٍ^(١).

« وَمِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخَوْلَانِيُّ
الْبَاجِيُّ ثُمَّ الْإِسْبِيلِيُّ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْقَوَى^(٢) سَمِعَ بِقُرْطُبَةٍ
مِنْ جَمَاعَةٍ، وَرَحَلَ إِلَى الْمَشْرِقِ سَنَةَ سِتٍّ وَسِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ ،
فَسَمِعَ بِمَكَّةَ مِنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ^(٣) وَغَيْرِهِ، وَبِمِصْرَ مِنْ
مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ^(٤) وَمِنْ أَخِيهِ سَعْدٍ، وَكَانَ قَفِيهاً فِي الرَّأْيِ
حَافِظاً لَهُ، عَاقِداً لِلشُّرُوطِ، قَالَ ابْنُ الْفَرَضِيِّ: كَانَ رَجُلًا صَالِحًا

محمد بن عبد الله
الخولاني الباجي

(١) بنت Ponte بلد بالأندلس من ناحية بلنسية ، ينسب إليها أبو
عبد الله محمد البنتي البلنسي الشاعر الأديب (٢) في ابن الفرضي
« ابن القون » (٣) علي بن عبد العزيز أبو البغوي المحدث ، سمع
أبا نعيم وطبخته ، وهو عم البغوي عبد الله بن محمد ، وكان قفيا مجاورا في
الحرم وشيخه ، ثمة ثبنا ، توفي بمكة سنة ٢٨٦ وقد جاوز تسعين سنة .
« أحمد يوسف نجاشي » (٤) أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الحكم
ابن أعين بن ليث بن رافع المصري الفقيه الشافعي ، ولد سنة ١٨٢ وافته
اليه الرياسة بمصر ، وتوفي سنة ٢٦٨ . « أحمد يوسف نجاشي » .

وَرِعًا ثَقَةً ، وَكَانَ خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ قَدْ رَحَلَ إِلَيْهِ وَسَمِعَ مِنْهُ
وَكَانَ يَقُولُ إِذَا حَدَّثَ عَنْهُ : كَانَ مِنْ مَعَادِنِ الصَّدْقِ . تُوُفِّيَ
سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ .

وَمِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَلَوْنِيُّ ^(١) الطَّيِّبُ
أَشْتَغَلَ بِالطَّبِّ وَبَرَعَ فِيهِ ، وَأَقَامَ بِمِصْرَ مُدَّةً ، وَبِهَا مَاتَ فِي
عَشْرِ السِّتِينَ وَسِتِّينَ .

وَمِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ وَنَ الْعُدْرِيِّ ^(٢) الْقُرْطُبِيُّ
مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ وَنَ الْعُدْرِيِّ الْقُرْطُبِيُّ

(١) نسبة الى لوشة مدينة بالأندلس غربي ألبيرة قبل قرطبة منحرفة يسيرا
ويسمىها الأسبانيون لوجه Loja ويسمونها أيضا سان فرنيسكو، وموقعها
جميل في سفح جبل على الضفة الجنوبية من نهر شنيل Xenil وكانت في
أيام العرب مدينة طيبة أعمر منها الآن بعدهم، ومن غرناطة الى مدينة لوشة
مع جرية النهر ٢٥ ميلا، وبينها وبين قرطبة نحو عشرين فرسخا، وكان يقال
ان لوشة والجمة هما مفتاحا غرناطة ، وبقطر لوشة معدن للفضة جيد، وهو
قطر ضخمة يضاف اليه من الحصون والقرى كثير، وقاعدته لوشة بينها وبين
غرناطة مرحلة ، وهي ذات أنهار وأشجار ، ومن مدينة لوشة أصل لسان
الدين بن الخطيب . وقد استولى فرديناند وايزابلا على لوشة بمعونة جيش
من الانكليز في سنة ١٨٨٤ م ولا تزال في لوشة بقايا آثار العرب، ولاندرى
ماذا فعلت بها الثورة القائمة الآن . « أحمد يوسف نجاتي » (٢) كذابا لأصل
وغيره ، وأرى « العنري » مصحفة عن « العددي » لأنه كان يؤدب
بالعلوم العددية « الحساب » والهندسة . وأظن هذه الترجمة قد تقدمت

رَحَلَ سَنَةَ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِينَ ، فَدَخَلَ مِصْرَ وَالْبَصْرَةَ
وَعُنِيَ بِعِلْمِ الطَّبِّ ، وَدَبَّرَ مَارِسَتَانِ مِصْرَ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ
سَنَةَ سِتِّينَ وَثَلَاثِينَ ، وَاتَّصَلَ بِالْحَكَمِ الْمُسْتَنْصِرِ وَابْنِهِ الْمُؤَيَّدِ
وَلَهُ فِي التَّكْسِيرِ كِتَابٌ حَسَنٌ . قَالَ صَاعِدٌ ^(١) : تَمَهَّرَ فِي الطَّبِّ
وَنَبَّلَ فِيهِ . وَأَحْكَمَ كَثِيرًا مِنْ أَصُولِهِ . وَعَانَى صَنْعَةَ الْمَنْطِقِ
مُعَانَاةً صَحِيحَةً ، وَكَانَ شَيْخَهُ فِيهِ أَبُو سُلَيْمَانَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ
ابْنِ طَاهِرِ بْنِ بَهْرَامِ السَّجِسْتَانِيِّ الْبَغْدَادِيِّ ^(٢) . وَكَانَ قَبْلَ أَنْ
يَتَطَبَّبَ مُوَدَّبًا بِالْحِسَابِ وَالْهَنْدَسَةِ . وَأَخْبَرَنِي أَبُو عَثْمَانَ
سَمِيدُ الطَّلِيطَلِيِّ أَنَّهُ لَمْ يَلْقَ فِي قُرْبَةِ مَنْ يَلْحَقُ مُحَمَّدَ
ابْنَ عَبْدِوَنَ فِي صِنَاعَةِ الطَّبِّ ، وَلَا يُجَارِيهِ فِي ضَبْطِهَا ، وَحُسْنِ
دُرْبَتِهِ فِيهَا ، وَإِحْكَامِهِ لِفَوَائِضِهَا رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

وفيهما هذا التصحيف فبهت اليه ، فهذه الترجمة مكررة « أحمد يوسف نجاشي »
(١) هو أبو القاسم القاضي صاعد بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن
صاعد التغلبي قاضي طليطلة ، وأصله من قرطبة ، استقضى الأماون يحيى بن
ذى النون بطليطلة ، وكان عدلا متحريرا في أموره ، ومن أهل العرفة والذكاء
والرواية والدراية ، ولد بالمرية سنة ٤٢٠ هـ وتوفي بطليطلة وهو قاضيا سنة ٤٦٢ هـ
« أحمد يوسف نجاشي » (٢) أبو سليمان السجستاني المنطقي نزيل بغداد ، قرأ
على متى بن يونس وأمثاله ، وتصدر لاقادة هذا الشأن ، وقصده الرؤساء والأجلاء
وكان منزله مقبلا لأهل العلوم القديمة ، وكان عضد الدولة يكرمه ويقدره
حق قدره ، وله مؤلفات مفيدة ، وكان أبو سليمان أعور وبه وضع ، وكان



عبد الملك بن
مروان بن زهر
الاشبيلي

وَمِنْ الرَّا حِلِينَ إِلَى الْمَشْرِقِ مِنْ أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ أَبُو
مَرْوَانَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ مَرْوَانَ بْنِ زُهْرٍ
الْإِيَادِيُّ الْأَنْدَلُسِيُّ «صَاحِبُ الْبَيْتِ الشَّهِيرِ بِالْأَنْدَلُسِ»^(١)
رَحَلَ الْمَذْكُورُ إِلَى الْمَشْرِقِ، وَتَطَبَّبَ بِهِ زَمَانًا، وَتَوَلَّى رِيَاسَةَ
الطَّبِّ بِبَغْدَادَ، ثُمَّ بِبَصْرَ، ثُمَّ الْقَيْرَوَانَ، ثُمَّ أَسْتَوطنَ مَدِينَةَ
دَانِيَةَ^(٢)، وَطَارَ ذِكْرُهُ فِيهَا إِلَى أَقْطَارِ الْأَنْدَلُسِ وَالْمَغْرِبِ
وَأَشْتَهَرَ بِالتَّقَدُّمِ فِي عِلْمِ الطَّبِّ حَتَّى فَاقَ أَهْلَ زَمَانِهِ، وَمَاتَ

ذلك سبب انقطاعه عن الناس ولزوم منزله، فلا يزوره الا مستفيد وطالب
علم، وفيه يقول الشاعر البديهي :

أبو سليمان عالم فطن ماهو في علمه بمتقص
لكن تطيرت عند رؤيته من عور مو حش ومن برص
وبابنه مثل مابوالده وهذه قصة من القصص

وسئل أبو سليمان عن النحو العربي والنحو اليوناني وأصل استنباطهما كيف
كان، فقال: نحو العرب فطرة، ونحونا فطنة. ولنا في هذه العبارة بحث في
كتابنا في الأدب. «أحمد يوسف نجاتي».

(١) وهو من أهل اشبيلية، وكان من أهل العلم والفقه، سلك طريقة أبيه في
ذلك، ومال إلى الافتنان في ضروب العلم، توفي نحو سنة ٤٧٠ «أحمد يوسف نجاتي»
(٢) لما قصد أبو مروان مدينة دانية كان ملكها في ذلك الوقت مجاهد العاصري
فلما وصل ابن زهر إليه أكرمه أكراما كثيرا، وأمره أن يقيم عنده، ففعل
وحظي في أيامه، واشتهر في دانية بالتقدم في صناعة الطب، وطار ذكره منها

فِي مَدِينَةِ دَايَةِ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى . وَوَالِدُهُ مُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ^(١)
كَانَ عَالِمًا بِالرَّأْيِ ، حَافِظًا لِلأَدَبِ ، فَقِيهًا حَازِقًا بِالْفَتَوَى
مُتَقَدِّمًا^(٢) فِيهَا ، مُتَقِنًا لِلْعُلُومِ فَاضِلًا ، جَامِعًا لِلدَّرَايَةِ وَالرَّوَايَةِ
وَتُوفِيَ بِطَلْبِيرَةِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ وَهُوَ ابْنُ
سِتٍّ وَثَمَانِينَ سَنَةً ، حَدَّثَ عَنْهُ جَمَاعَةٌ مِنْ عُلَمَاءِ الأَنْدَلُسِ
وَوَصَفُوهُ بِالدِّينِ وَالْفَضْلِ وَالْجُودِ وَالْبَذْلِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .
وَأَمَّا أَبُو الْعَلَاءِ زُهْرُبُنُّ عَبْدُ الْمَلِكِ الْمَذْكُورُ فَقَالَ ابْنُ دِحْيَةَ
فِيهِ : إِنَّهُ كَانَ وَزِيرَ ذَلِكَ الدَّهْرِ وَعَظِيمُهُ ، وَفِيْلَسُوفَ ذَلِكَ
الْعَصْرِ وَحَكِيمُهُ^(٣) ، وَتُوفِيَ مِنْ نُفْلَةٍ يَبْنَ كَتِفِيهِ^(٤) سَنَةَ

إلى أقطار الأندلس ، ونال بذلك جاهها ورفعة وثروة . «أحمد يوسف نجاشي»
(١) محمد بن مروان بن عبد الملك بن خلف بن زهر «أحمد يوسف نجاشي»
(٢) في ابن خلكان : حاذقا بالفتوى ، مقدما في الشورى ، متضنا في الفنون الح
(٣) وكانت نشأته بشرق الأندلس ، وبقايا داره بجفن شاطبة كانت لا تزال
معروفة به إلى أن تملكها الروم وأجلوا المسلمين عنها في شهر رمضان
سنة ٦٤٥ ورحل إلى قرطبة فلقى بها أبا علي الصائغ وحببه وأخذ عنه ، وأشار
عليه بصحبة أبي بكر بن مفوز وأبي جعفر بن عبدالعزيز ليستفيد منهما وأخذ
صناعة الحديث عنهما ، ومال إلى علم الطب الذي أخذه عن أبيه ، فبرع فيه
وأنسى من قبله احاطة به وحذقا لمعانيه ، حتى كان أهل الغرب يفاخرون به
وبأهل بيته في ذلك ، وله فيه مؤلفات ، وحل من السلطان محلا لم يكن لأحد
من أهل الأندلس في وقته ، وكانت إليه رئاسة بلده ومشاركة ولاته في
التدبير ، وكان مع امامته في الطب مقدما في الأدب معروفا بحسن الذوق فيه
«أحمد يوسف نجاشي» (٤) والمعروف أنه توفي بقرطبة منكوبا ، وحمل إلى

خَمْسٍ وَعَشْرِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ بِمَدِينَةِ قُرْطُبَةَ . اُنْتَهَى . وَكَانَتْ

اشبيلية فدفن بها، والنغلة وتسمى الديلة يراد بها الدمل أو الحراج، من نعل الأديم « كفرح » اذا فسد في الدباغ، وذلك اذا ترفت وتفتت وتهرى وعفن فهلك، قال الأعشى يذكر نبات الأرض :

يَوْمَا تَرَاهَا كَشَبِ أَرْدِيَةِ الْعَصْبِ ، وَيَوْمَا تَرَى أَدْيَاهَا نَعْلًا

والاسم النغلة ، ومن قولهم في الثلث : لآخر في دبغة على نغلة ، ونعل الجرح اذا فسد ، ويقال برى الجرح وفيه شيء من نعل: أى فساد، وجوزة نغلة أى متغيرة زخفة ، ومن المجاز: فيه نغلة أى نعمة . وأصل الديلة داء في الجوف، مأخوذة من دبلة « كنصره وضربه » اذا جمعه، لأنه فساد مجتمع والدبل الطاعون ، والدبل الداهية - هذا وقد عرض لابنه أبى مروان عبد الملك بن زهر نغلة أيضا في جنبه، وكانت سببا في وفاته . وفى ابن خلكان: وتوفى ممتحنا بعللة بين كتفيه. قلت: وابنه أبو مروان عبد الملك بن زهر بن عبد الملك بن محمد بن مروان بن زهر من أهل اشبيلية ، اشتغل بالطب وهو صغير فى أيام المعتضد بالله أبى عمرو عباد بن عباد وعنى بعلم الأدب والحديث ، وروى عن أبى محمد بن عتاب ، تناول منه موطأ مالك والصحيحين وغير ذلك فى سنة ٥١٢ وكتب اليه والى أبيه أبى العلاء زهر بن عبد الملك أبو محمد الحريرى من بغداد، وأخذ عن أبيه أبى العلاء فى الطب، وتقدم فى صناعته، وله فى الطب مؤلفات كانت ذات قيمة، وكان القاضى أبو الوليد بن رشد يثنى عليه ويحله، ويفصح بتقدمه فى علمه، وحظى فى دولة المثلثين ، ونال المنزلة الرفيعة والذكر الجليل، وألف كتاب « الاقتصاد فى اصلاح الأجساد » للأمير ابراهيم بن يوسف بن تاشفين وفرغ منه سنة ٥١٥ ولما استقل عبد المؤمن بن على بالملك اختص أباه مروان عبد الملك بن زهر لنفسه، وجعل اعتماده عليه فى الطب، وأتاله من الأنعام والعطاء فوق أمنيته ، وكان مكينا عنده، على القدر، متميزا على كثير من أبناء

يَنْتَهُ وَيَنْ الْفَتْحِ ^(١) صَاحِبِ الْقَلَائِدِ عَدَاوَةٌ، وَلِلَّذِكَ كَتَبَ
فِي شَأْنِهِ إِلَى أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ عَلِيٍّ بْنِ يُوسُفَ بْنِ تَاشَفِينَ ^(٢)،
مَا صُورَتْهُ : أَطَالَ اللَّهُ تَعَالَى بَقَاءَ الْأَمِيرِ الْأَجَلِ سَامِعًا لِلنَّدَاءِ،
دَافِعًا لِلتَّطَاوُلِ وَالْإِغْتِدَاءِ لَمْ يَنْظُمِ اللَّهُ تَعَالَى بِلَبَّتِكَ ^(٣) الْمَلِكُ

زمانه، وألف له أبو مروان كتابا في الطب نافعا. وقال أبو يحيى اليسع بن
عيسى بن حزم بن اليسع في كتاب « العرب عن محاسن أهل المغرب » ان
أبا العلاء زهر بن عبد الملك كان مع صفرسنة تصرخ النجاة بذكره، وتخطب
المعارف بشكره، ولم يزل يطالع كتب الأوائل متفهما، ويلقى الشيوخ مستطعا
والسعد ينجح له مناهج التيسير، والقدر لا يرضى له من الوجاهة ييسر، حتى
برز في الطب إلى غاية عجز الطب عن مرامها، وضعف الفهم عن إبرامها، وخرجت
عن قانون الصناعة، إلى ضروب من الشناعة، يخبر فيصيب، ويضرب في كل
ما ينتحل من التعاليم بأوفرنصيب، ويشعر سابق مدى، ويغير في أوجه الفضلاء
علماء وعتدا، ويفوق الجملة سماحة وندي، لولا بداء لسان، وعجلة انسان، وأى
الرجال تكمل خصاله، وتناسب أوصاله . وتوفي أبو البلاء بأشبيلية
سنة ٥٥٧ . « أحمد يوسف نجاشي » (١) أبو نصر الفتح بن محمد بن عبد
الله بن خاقن القيسي الأصل، صاحب « قلائد العقيان » و « مطمح الأنفس » وكلامه
فيهما يدل على فضله وغزارة مادته، وتوفي سنة ٥٣٥ و قيل سنة ٥٢٩ بمدينة
مراكش، ويقال ان الذي أشار بقتله هو أمير المسلمين أبو الحسن علي بن
يوسف بن تاشفين أخو أبي اسحق ابراهيم الذي ألف له الفتح كتاب القلائد
« أحمد يوسف نجاشي » (٢) هو أمير المسلمين أبو الحسن علي بن يوسف
ابن تاشفين، بويغ بمراكش بعد وفاة أبيه في المحرم من سنة ٥٠٠ بعد
من أبيه اليه، وتسمى بأمر المسلمين، وكانت سنة يوم بويغ ثلاثا وعشرين سنة
وملك من البلاد ما لم يملكه أبوه، لأنه صادف البلاد ساكنة، والأموال
وافرة، والرعيا آمنة، باققطاع الثوار، واجتماع الكلمة، وسلك طريقة والده

عَقْدًا، وَجَعَلَ لَكَ حَلًّا لِلْأُمُورِ وَعَقْدًا، وَأَوْطَأَ لَكَ عَقِبًا^(١)
وَأَصَارَ مِنَ النَّاسِ لِعَوْنِكَ مُنْتَظِرًا وَمُرْتَقِبًا، إِلَّا أَنْ تَكُونَ
لِلْبَرِيَّةِ حَاطِطًا^(٢)، وَلِلْعَدْلِ فِيهِمْ بَاسِطًا، حَتَّى لَا يَكُونَ فِيهِمْ
مَنْ يُضَامُ، وَلَا يَنَالُ أَحَدُهُمْ اهْتِضَامٌ^(٣)، وَلِتَقْصُرَ يَدَ كُلِّ
مُعْتَدٍ فِي الظَّلَامِ، وَهَذَا ابْنُ زُهْرٍ الَّذِي أَجْرَزَتْهُ رَسَنًا^(٤)
وَأَوْضَحَتْ لَهُ إِلَى الْإِسْطِطَالَةِ سَدَنًا^(٥) لَمْ يَتَعَدَّ مِنَ الْإِضْرَارِ إِلَّا

في جميع أموره، واهتدى بهديه، وكان ملكا حليما وقورا صالحا عادلا متقادا
الى الحق والعلماء، تجبى اليه الأموال من البلاد، ولم يزغزه عن سريره قط
حادث ولا طاف به مكروه، وتوفي سنة ٥٣٧ وكان أخوه تميم بن يوسف في عهده
واليا على بلاد الأندلس حتى توفي سنة ٥٢٠ فولى بعده على الأندلس ابنه
تاشفين بن علي الذي بويع بعد وفاة أبيه، وعلى يده انقرض ملكهم بدولة
الموحدين، وتوفي في شهر رمضان سنة ٥٣٩. « أحمد يوسف نجاشي » .
(١) اللبة : المنحر أو موضع القلادة من الصدر (٢) العقب في الأصل مؤخر
القدم، ويقال: فلان موطأ العقب: اذا كان كثير الأتباع مقتدى به، ووطئ
الناس عقب فلان: أى مشوا في أثره وانقادوا له (٣) حاططه يحوطه اذا حماه
وصانه ودافع عنه ووقاه، وحاطهم اذا تعاهدهم، واهتم بأمورهم، وعنى بحفظهم
ورعايتهم (٤) أى ظلم وقصص حق، وهضمه واهضمه وتهضمه اذا ظلمه ولم
ينصفه (٥) الرسن في الأصل الجبل يقاد به البعير، وما كان من زمام على
أنف، ويقال: فلان يجر في النى أو الضلال رسنه : اذا كان سادرا غلي
ونفسه يفعل كيف يشاء، وأجره رسنه: جعله يجره، ومنه حديث سيدنا عثمان
« وأجررت للرسون رسنه » وهو من رسن الدابة وأرسنها: اذا خلاها
وأهملها، وتركها ترعى كما شاءت، ويقال: رمى برسنه على غاربه: أى خلى سبيله
فلم يمنعه أحد مما يريد. « أحمد يوسف نجاشي » . (٦) السنن الطريق

حَيْثُ أُنْهَيْتَهُ، وَلَا تَمَادَى عَلَى غَيْهِ إِلَّا حَيْثُ لَمْ تَنْهَهُ أَوْ نَهَيْتَهُ،
وَلَمَّا عَلِمَ أَنَّكَ لَا تُنْكِرُ عَلَيْهِ نُكْرًا^(١)، وَلَا تُغَيِّرُ لَهُ مَتَى
مَامَكَ فِي عِبَادِ اللَّهِ مَكْرًا، جَرَى فِي مَيْدَانِ الْأَذِيَّةِ مِلءُ عَيْنَانِهِ،
وَسَارَ إِلَى مَا شَاءَ بَعْدَ وَانِهِ، وَلَمْ يُرَاقِبِ الَّذِي خَلَقَهُ، وَأَمَدَّ فِي
الْحُطُورَةِ عِنْدَكَ طَلْقَهُ^(٢)، وَأَنْتَ بِذَلِكَ مُرْتَهَنٌ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى
لِأَنَّهُ مَكَّنَكَ لِقَلَّا يَتَمَكَّنَ الْجَوْرُ، وَلِتَسْكُنَ بِكَ الْفَلَاةُ
وَالْفُورُ^(٣)، فَكَيْفَ أُرْسَلْتَ زِمَامَهُ حَتَّى جَرَى مِنَ الْبَاطِلِ
فِي كُلِّ طَرِيقٍ، وَأَخْفَقَ بِهِ كُلُّ فَرِيقٍ، وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ خَالِقَكَ
الْبَاطِلَ الشَّدِيدَ الْغَيُورَ، يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي
الْصُدُورُ، وَمَا تُخْفِي عَلَيْهِ نَجْوَاكَ، وَلَا يَسْتَرُ عَنْهُ تَقَلُّبُكَ
وَمَثْوَاكَ، وَسَتَقِفُ بَيْنَ يَدَيْ عَدْلٍ حَاكِمٍ، يَأْخُذُ بِيَدِ كُلِّ
مَظْلُومٍ مِنْ ظَالِمٍ، قَدْ عَلِمَ كُلَّ قَضِيَّةٍ قَضَاهَا، لَا يُعَادِرُ صَمِيرَةً
وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا، فِيمَ تَحْتَجُّ مَعِيَ لَدَيْهِ إِذَا وَقَفْتَ أُنَاوَأْتَ
بَيْنَ يَدَيْهِ؟ أَتَرَى ابْنَ زُهْرٍ يُجَيِّكَ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ، أَوْ يُجَمِّعُكَ مِنْ

الواضح، والاستطالة التكبر والايذاء (١) أمر نكر: أى منكر سى: قبيح
بشع (٢) شوطه وغايته وأمده (٣) الفور فى الأصل المكان المنخفض

أَلَا نَتَقَامُ؟ وَقَدْ أَوْضَحْتَ لَكَ الْمَحَبَّةَ ^(١)، لِتَقُومَ عَلَيْكَ الْحُجَّةُ،
وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ النَّصِيرُ، وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ بَصِيرٌ، لَا رَبَّ غَيْرُهُ
وَالسَّلَامُ. أَنْتَهَى. وَقَدْ تَذَكَّرْتُ هُنَا بِذِكْرِ الْفَتْحِ مَا كَتَبَهُ
وَقَدْ مَاتَ بَعْضُ إِخْوَانِهِ غَرِيقًا:

أَتَانِي وَرَخَلِي بِالْعِرَاقِ عَشِيَّةً
وَزُجِّلُ الْمَطَايَا قَدْ قَطَعْنَ بِنَا نَجْدًا ^(٢)
نَمِيَّ أَطَارَ الْقَلْبَ عَنْ مُسْتَقَرِّهِ
وَكُنْتُ عَلَى قَصْدٍ فَأَغْلَطَنِي الْقَصْدَا ^(٣)

(١) الطريق الواضح البين (٢) رحل الرجل مسكنه وبيته ومنزله، والأصل فيه ما يوضع على البعير للركوب، وهو من مراكب الرجال دون النساء، ثم يعبر به تارة عن البعير، وتارة عما جلس عليه من المنزل، وتارة عن المتاع وما يستصحب من الأثاث. وعجز البيت في الأصل «ورحل المطايا الخ» وأحسبها مصحفة عن «زجل» جمع «زجلاء» وهي الناقة السريعة (٣) نمي الميت نعيًا ونعيًا إذا أذاع موته وأخبر به أو نديه، والنعي نداء الداعي وهو الدعاء بموت الميت والاشعار به، والنمي يكون مصدرًا كما تقدم، ويكون بمعنى الناعي، وهو الذي يأتي بخبر الميت، قال الشاعر:

قام النعي فأسمعنا ونمي الكريم الأروعا

وقد يطلق النعي على المنى وهو الرجل الميت - وفي البيت إشارة إلى قول أبي الطيب:

طوى الجزيرة حتى جاءني خبر فرعت فيه بآمالى إلى الكذب

وقول الفرزدق:

نَمَوْا وَاللَّهُ بِسِقِّ الْأَخْلَاقِ لَا يُخْلَفُ^(١)، وَرَمَوْا قَلْبِي
بِسَهْمٍ أَصَابَ صَمِيمَهُ فَمَا أَخْلَفَ^(٢)، لَقَدْ سَامَ الرَّدَى مِنْهُ
حُسْنًا وَجَمَالًا وَوَسَامَةً^(٣)، وَطَوَى بِطِيَّةٍ نَجْدَهُ وَتِهَامَهُ^(٤)،
فَعَطَّلَ مِنْهُ النَّدَى وَالنَّدَى^(٥)، وَأَنْسَكَ فِيهِ الْهَدَى وَالْهَدَى^(٦)

أثنى ورحل بالمدينة وقعة لآل تميم أصدت كل قائم
ومعنى عجز البيت أن هذا الخبر الأليم أضله عن قصده، وذهب بصوابه
ورشده « أحمد يوسف نجاشي » (١) الأصل في بسق النخل معنى طال
ومن المجاز: بسق على أصحابه، إذا فضلهم وطالهم وعلام، ويقال: لفلان سوابق
وعلا بواسبق، وقال أبو نوفل :

يا بن الدين بفضلهم بسقت على قيس فزاره

وفي حديث محمد بن الحنفية : كيف بسق أبو بكر أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم: أي كيف علام وارتفع ذكره دونهم (٢) لا يخلف أي
لا يعوض ولا يكون منه بدل . ويقال هو من أبيه خلف: أي بدل وعوض،
وخلفه في قومه خلافة: إذا كان خليفته ونائبه عنه أي بدلا وعوضا، ويقال
أخلف الله عليك ولك خيرا : لمن هلك له ما يعترض منه، أو ذهب من ولد
ومال، أي رد الله عليك مثل ما فقد وعوضك عنه - وأخلف السهم إذا لم
يحقق غرض راميهِ بالأصابة، وهو مجاز من أخلفه الوعد إذا قل ولم يفعل
ومثله أخلفت النجوم: أي أملت فلم يكن بها مطر، وأخلفت الشجرة إذا لم
تثمر (٣) سام البائع السعة إذا عرضها للبيع وذكر ثمنها، وسامها المشتري
إذا قدر لها ثمنها، والوسامة الحسن والجمال (٤) أصل النجد المكان المرتفع
ضد التهامه، يريد أنه طوى كل شيء منه (٥) الندى المجلس، والندى الكرم
والجود (٦) الهدى ما يهدي، ومنه الهدى وهو ما أهدي إلى مكة من النعم
والهدى أيضا الرجل ذو الحرمة يقصد القوم مستجيرا بهم، أو ليأخذ منهم
عهدا، فهو مالم يجر أو يأخذ العهد هدى، فإذا أخذ العهد منهم فهو حينئذ جار

كَمْ فَلَّ السُّيُوفَ طُولَ قِرَاعِهِ ^(١) وَدَلَّ عَلَيْهِ السُّيُوفَ مَوْقِدُ
نَارِهِ يِفْقَاعِهِ ^(٢)، وَكَمْ تَشَوَّفُ ^(٣) إِلَيْهِ السَّرِيرُ وَالْمَنْبَرُ، وَتَصَرَّفَ فِيهِ
الْتِنَاءُ الْمُحَبَّرُ، وَكَمْ رَاعَ الْبَذَرُ لَيْلَةَ إِبْدَارِهِ، وَرَوَّعَ الْعُدُوَّ فِي
عُقْرِ دَارِهِ ^(٤)، وَأَيُّ فِتَى غَدَا لَهُ الْبَحْرُ ضَرِيحًا، وَأَعْدَى دَلَمِيهِ
الْحَيْنُ مَاءَ وَرِيحًا ^(٥)، فَبَدَّلَ مِنْ ظِلِّ عَلِيٍّ وَمَفَاخِرِ ^(٦)، بِقَعْرِ بَحْرِ

والهدى : الرشاد والهداية والورع والطاعة (١) فل السيف اذا كسره وثلمه،
والتقراع والمقارعة المجالدة والمضاربة ، مدحه بالشجاعة والبأس (٢) في الأصل
« يبقاعه » وأراها مصحفة عن « يفاعه » واليفاع المكان المرتفع، وإيقاد
النار باليفاع يكنى به عن شدة الكرم، ومنه قول الأعشى :

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة الى ضوء نار في يفاع تحرق
وانا يشب النار باليفاع الكريم ليصرها كل سائر « أحمد يوسف نجاشي »
(٣) تشوف اليه تطلع، والحبر المهذب المنقح ، وفي الأصل « التناء والخبر »
(٤) عقير داره وسطها ، وهو يشير الى قول سيدنا علي : ما غزى قوم في
عقير دارهم الا ذلوا ، وفي الأصل « في مقرداره » وأبدر القمر اذا صار بدرا ،
وروعه أفزع وأخافه، وراعه : أعجبه وراقه وبهره « أحمد يوسف نجاشي » .
(٥) الضريح القبر، وأعداء عليه اذا نصره وأعانه ، والحين الأجل والقضاء
والموت (٦) في الأصل « من طلل . . » وأحسبها مصحفة عن « ظلل ، أو
ظل » والظلل جمع ظلة ، وهي في الأصل المظلة ، وهو ما يستظل به من
الشمس ، وما أظلك من شجر ، وشيء كالصفة يستتر به من الحر والبرد ،
وقرأ حمزة والكسائي وخلف « في ظلل على الأرائك متكئون » والظل
النبي ، ويطلق على الجنة ، ويعبر به عن العز والمزعة والرفاهية ، ومنه قوله تعالى :
ان المتقين في ظلال وعيون ، وهو يعيش في ظل فلان : أي في كنفه وحماه

طَامِي اللَّجَجِ زَاخِرٍ^(١)، وَبُدِّلَ مِنْ صَهَوَاتِ الْخَلِيلِ، بِلَهَوَاتِ
اللَّجَجِ وَاللَّيْلِ^(٢)، غَرِيقٌ حَكَى مُقْلَتِي فِي دَمْعِهَا، وَأَسَاءَ نَفْسِي
فِي سَمْعِهَا، وَمِنْ حُزْنٍ لَا أُسْتَسْقَى لَهُ الْعَمَامَ فَمَا لَهُ قَبْرُ
تَجْوُدِهِ^(٣)، وَلَا ثَرَى تَرَوَى بِهِ تَهَايُمُهُ وَتَجْوُدُهُ، وَقَدْ آلَيْتُ
أَلَّا أُوْدِعَ الرِّيحَ نَحِيَةً، وَلَا يُورِثَنِي هُبُوبُهَا أَرْيَحِيَّةً^(٤)، فَهِيَ
الَّتِي أَثَارَتْ مِنَ الْمَوْجِ حَقًّا^(٥)، وَمَشَتْ عَلَيْهِ خَبِيًّا وَعَنْقًا^(٦)،
حَتَّى أَعَادَتْهُ كَالْكُتُبَانِ^(٧)، وَأَوْدَعَتْهُ قَضِيبَ بَانٍ^(٨)، فَيَأْسُفًا
لِزُلَالٍ غَاضٍ فِي أَجَاغٍ، وَلِسَدَسَالٍ فَاضَ عَلَيْهِ بَحْرٌ عَجَاجٍ^(٩)

وناحيته وفي عزه ومنعته (١) الطامى المرتفع العالى، واللجج الأمواج ومعظم
الماء، والزاهر المرتفع الذى تضرب أمواجه وتلاطم (٢) الصهوة مقعد
الفارس من الفرس، والبهوات جمع لهاة، وهى فى الأصل اللحمة المشرقة
على الحلق، أو ما بين منقطع أصل اللسان الى منقطع القلب من أعلى الفم
أو وهى الهنة المطبقة فى أقصى سقف الحلق، مستعارة هنا للجج البحر
والليل - أو « السيل » - لأنهما طويا المرثى فى جوفهما فكأنهما ابتلعاه،
وقد يكون لهوات جمع « لهوة » وهى ما يلقى الطاحن فى فم الرحا.
وفى العبارة إشارة الى قول امرئ القيس : * ليل كعوج البحر أرخى
سدوله الخ * وفى نسخة « وأصاب نفسى » بدل « وأساء » « أحمد
يوسف نجاتى » (٣) جاده الغمام والقيث اذا أمطره وسقاه (٤) ارتياحا
وهزة وخفنة ونشاطا (٥) غيظا ووجدا (٦) الحبب والعنق ضربان من
السير، والحبب ضرب من العدو، أى الاسراع فى السير (٧) أى جعلت
موجه مرتفعا غالبا (٨) يريد به المرثى (٩) الزلال العذب الصافي السائغ
والأجاج شديد الملوحة والمرارة، واللسال كذلك العذب كالزلال، وعج
البحر اذا اضطرب واصطخبت أمواجه « أحمد يوسف نجاتى »

وَمَا كَانَ إِلَّا جَوْهَرًا ذَهَبَ ^(١) إِلَىٰ عُنُصْرِهِ، وَصَدَقًا بَانَ عَنْ
عَيْنِ مُبْصِرِهِ، لَقَدْ آنَ لِلْحُسَامِ، أَنْ يُعْمَدَ فَلَا يُشَامَ ^(٢)، وَلِلْحَمَامِ،
أَنْ تَبْكِيَهُ بِكُلِّ أَرَاكَةِ وَبِشَامِ ^(٣)، وَلِلْعَذَارَىٰ أَلَّا يَخْجِبَهُنَّ
الْخَفَرُ ^(٤) وَالْإِخْتِشَامُ، يَنْخَنُ فَتَىٰ مَا ذَرَّتِ الشَّمْسُ إِلَّا ضَرًّا أَوْ
تَقَعَّ ^(٥)، وَيَسْكِينُ مَنْ لَمْ يَدْعُ قَقْدُهُ فِي الْعَيْشِ مِنْ مُتَفَعٍّ،
فَكَمْ نَعِمًا بِدُنُوهِ، وَتَسْنِمًا ^(٦) نَسِيمِ الْأُلْسِ فِي رَوَاحِهِ وَغُدُوهِ،
وَأَقَمْنَا بِرَوْضَةِ مَوْشِيَةٍ ^(٧)، وَوَقَفْنَا بِالْأَسْرَاتِ عَشِيَّةً،
وَأَدْرَنَاهَا ذَهَبًا سَائِلَةً ^(٨)، وَنَظَرْنَاهَا وَهِيَ سَائِلَةٌ ^(٩) لَمْ

(١) في الأصل «دأب» (٢) شام السيف اذا استله من غمده ضد أغمد.

(٣) نوعان من الشجر (٤) الحياء وهو يشير الى قوله :

فذكرن يخبان الوجوه تسترا فالآن حين بدون للنظار

(٥) مأخوذ من قول الشاعر :

أبكى فتى لم تذر الشمس طالعة يوما من الدهر الاضر أو نضا
وذرت الشمس طلعت وأشرقت ، والعبارة كناية عن أن المرقئ له أثر في
الناس وقدره ونباهة شأن « أحمد يوسف نجاتي » (٦) نسمة وتنسمه
اذا تشمعه، والنسم نفس الريح اذا كان ضعيفا كالنسيم ، ونسم ينسم أى هب
(٧) وشى الثوب ونحوه اذا رقه وزخرفه وزينه، وشى الربيع الرياض
اذا زانها بألوان النبات والزهر (٨) يريد الراح، وهو من قول ابن المعتز :

وخارة من بنات اليهود ترى الزرق في بيتها مائلا

وزنا لها ذهبا جامدا فكالت لنا ذهبا سائلا

(٩) يريد فراغ الكاس من الراح ، والأصل في ذلك للناقة التي آتى عليها
من حملها أو وضعها سبعة أشهر أو ثمانية نجف لبنها وارتمع ضرعها ولم يبق

(٢٢ - ضح الطيب - سابع)

نَرِمَ^(١) السَّهَرِ، وَلَمْ نَشِمَ^(٢) بَرَقًا إِلَّا الْكَأْسَ وَالزُّهَرَ، وَلَوْ غَيْرُ
الْحِمَامِ زَحَفَ إِلَيْهِ جَيْشُهُ^(٣)، أَوْ غَيْرُ الْبَحْرِ رَجَفَ بِهِ أَرْتِجَاجُهُ
وَطَيْشُهُ، لَفَدَّاهُ مِنْ أَسْرَتِهِ كُلُّ أَرْوَعٍ^(٤)، إِنْ عَاجَلَهُ الْمَكْرُوهُ
تَبَّطَّهَ^(٥)، أَوْ جَاءَهُ الشَّرُّ تَأَبَّطَهُ^(٦)، وَلَكِنَّهَا الْمَنَايَا لَا تَرُدُّهَا
الصُّوَارِمُ وَالْأَسَلُ^(٧)، وَلَا تَقْوِيهَا ذُنَابُ الْفَضَا الْعُسَلُ^(٨)، قَدْ

فيه الا شول من اللبن أى بقية فى شائلة ، وشول الماء: قل - وشال
النسب أيضا اذا ارتفع لحفته ، وشال الميزان اذا ارتفت احدى كفتيه فى
شائلة ، وشالت القرية والزق ارتفعت قوائمه عند الملاء أو الفخ « ويصح
أن يراد هنا هذا المعنى » كما يصح أن يرجع الضمير فى « نظرها » الى
النجوم، يعنى انهم سهروا حتى رأوا النجوم شائلة أى مرتفعة (١) رام المكان
يريمه اذا فارقه (٢) شام البرق اذا نظره وتأمله (٣) من قول الشاعر :

أَخْلَى لَوْ غَيْرَ الْحِمَامِ أَصَابَكُمْ عَتَبْتُ، وَلَكِنْ مَاعَلَى الدَّهْرِ مَعْتَبُ
والحمام الموت ، ورجف اضطرب « أحمد يوسف نجاشى » (٤) الأروغ
من الناس من يروكك بحسنه وشجاعته ، ويعجك بجواره منظره وحسن
روائه ، مع الكرم والفضل والسؤدد (٥) أى عوقم وقفه ، وشغله عنه
وصرفه ورده (٦) فيه تلميح باسم تأبط شرا ، أراد بالشر هنا الحرب أو
دواعيها أو أدواتها ، يريد أنه يخوض غمرات الحرب ، ولا ينكس عنها
(٧) الرماح ، والصوارم السيوف الماضية (٨) جمع عاسل: من عسل الذئب
اذا اهتز فى مشيته مضطربا ، والفضا الحلاء ، وفى نسخة الفضا وهو الشجر ،
وعسل الذئب أو الفرس أو الثعلب يعسل « كضرب » اذا اضطرب فى
عدوه وهز رأسه ، أو هو أن يضطرب فى عدوه فيخفق برأسه ويتردد
مته . قل اييد :

علان الذئب أمسى قارباً برد الليل عليه فنسل

فَرَّقَتْ بَيْنَ مَالِكٍ وَعَقِيلٍ ^(١) ، وَأَشْرَقَتْ بَمَدِّهِمَا جَذِيمةً
بِالْحُسَامِ الصَّقِيلِ ، أَتَمَّهِ . وَقَدْ عَرَفْنَا بِالْفَتْحِ فِي غَيْرِ هَذَا
الْمَوْضِعِ ، فَلْيُرَاجَعْ

* *

محمد بن عبد
الملك بن زهر

رَجِعْ إِلَى بَيْتِ بَنِي زُهْرٍ - رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى - وَأَمَّا
أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي مَرْوَانَ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي الْعَمَاءِ زُهْرٍ
الْمَذْكُورِ فَهُوَ عَيْنُ ذَلِكَ الْبَيْتِ وَإِنْ كَانُوا كُلُّهُمْ أَعْيَانًا
عُلَمَاءَ ، رُؤَسَاءَ حُكْمَاءَ وَزَرَءَ ، وَقَدْ نَالُوا الْمَرَاتِبَ الْعَلِيَّةَ
وَتَقَدَّمُوا عِنْدَ الْمُلُوكِ ، وَتَفَدَّتْ أَوَامِرُهُمْ ، قَالَ الْخَافِظُ
أَبُو خَطَّابٍ بْنُ دِحْيَةَ فِي «الْمُطَرِّبِ مِنْ أَشْعَارِ أَهْلِ الْمَغْرِبِ»
كَانَ شَيْخَنَا الْوَزِيرُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ زُهْرٍ بِمَكَانٍ مِنَ اللُّغَةِ مَكِينٍ

وذئب النضا أخبث الذئاب وشرها (١) هما نديتا جذية الأبرش، وهما مالك
وعقيل الصنيان ، وهو من قول الشاعر :
ألم تعلمي أن قد تفرق قلنا نديتا صفاء مالك وعقيل
وقال متمم بن نويرة :

وكنا كندمانى جذية حقة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كئانى ومالكا لطول اجتماع لم نبت ليلة معا
فيهما كان يضرب المثل في الاجتماع والانشام ، وقد تقدم القول فيهما وفي
جذية الأبرش وابنه عمرو وذريته، وهم آل المنذر بالحيرة من قبل الفرس
« أحمد يوسف نجاشي » .

وَمَوْزِدٍ مِنَ الطَّبِّ عَذَبٍ مَعِينٍ ، وَكَانَ يَحْفَظُ شِعْرَ ذِي الرُّمَّةِ
وَهُوَ ثُلُثُ لُغَةِ الْعَرَبِ مَعَ الْإِشْرَافِ عَلَى جَمِيعِ أَقْوَالِ أَهْلِ
الطَّبِّ ، وَالْمَنْزِلَةِ الْعُلْيَا عِنْدَ أَصْحَابِ الْعَرَبِ ، مَعَ سُمُو النَّسَبِ ،
وَكَثْرَةِ الْأَمْوَالِ وَالنَّسَبِ ^(١) ، صَحِيحَتُهُ زَمَانًا طَوِيلًا ، وَاسْتَفَدْتُ
مِنْهُ أَدَبًا جَلِيلًا ، وَأَنْشَدَ مِنْ شِعْرِهِ الْمَشْهُورِ قَوْلَهُ :

وَمُوسِدِينَ عَلَى الْأَكْفِ خُدُودَهُمْ
قَدْ غَالَهُمْ نَوْمُ الصَّبَاحِ وَغَالَنِي
مَا زِلْتُ أُسْقِيهِمْ وَأَشْرَبُ فَضْلَهُمْ
حَتَّى سَكِرْتُ وَنَالَهُمْ مَا نَالَني
وَالْخَمْرُ تَعْلَمُ كَيْفَ تَأْخُذُ نَارَهَا إِنِّي أَمَلْتُ إِنَاءَهَا فَأَمَّا لَنِي

(١) الفنى والثروة والمال - وكان أبو بكر بن زهر معتدل القامة صحيح
البنية، قوى الأعضاء، متين الدين قوى النفس، مهيبا وقورا، عجا للخبر، ولم يكن
في زمانه أعلم منه بصناعة الطب، حتى شاع ذكره، واشتهر في أقطار الأندلس
وغيرها من البلاد، وكان مع هذا فقيرا ماليا، ذا عناية بالحديث والأدب
وخدم بعله وفنه دولتي اللثمين والموحدين، فقد استمر مع أبيه أبي مروان
عبد الملك بن زهر في خدمة اللثمين في آخر دولتهم، ثم كان هو وأبوه في
خدمة عبد المؤمن بن علي، وفي أيامه توفي والده، وبقي هو في خدمته، ثم ختم
ابن عبد المؤمن أبا يعقوب يوسف، ثم ابنه النصور أبا يوسف يعقوب ثم
ختم ابنه أبا عبد الله محمد الناصر، وفي أول دولته توفي في سنة ٥٩٦
بإراكن - وكان قد أتاه زائرا - فدفن هناك في الموضع الذي كان يعرف
بقابر الشيوخ. ومن شعره أيضا قوله :

فَهْ مَضَعُ الْغَرَامِ بِلَبِّهِ أَوْدَى بِهِ لَمَّا أَلْبَ بِلَبِّهِ

ثُمَّ قَالَ ابْنُ دِحْيَةَ: وَسَأَلْتُهُ عَنْ مَوْلَاهُ، فَقَالَ: وَلِدْتُ سَنَةَ
سَبْعٍ وَخَمْسِمِائَةٍ، قَالَ: وَبَلَّغْتَنِي وَفَاتَهُ آخِرَ سَنَةِ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ
وَوَحْشِمِائَةٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - أَتَيْتَنِي . وَزَعَمَ ابْنُ خُلُكَانَ
أَنَّ ابْنَ زُهْرٍ أَلَمَ فِي الْأَيَّاتِ الْمَذْكُورَةِ بِقَوْلِ الرَّئِيسِ
أَبِي غَالِبٍ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ صَاعِدٍ :

عَاقَرْتَهُمْ مُشْمُولَةً لَوْ سَأَلَمْتُ شُرَابَهَا مَا سُمِّيتَ بِعُقَارٍ ^(١)
ذَكَرْتُ حَقَائِدَهَا الْقَدِيمَةَ إِذْ غَدَتُ

صَرَغَى تُدَاسُ بِأَرْجُلِ الْعُصَّارِ

لباه لما أن دعاه ، وهكذا	من يدعه داعي الغرام يله
بأبي الذي لا تستطيع لعجه	رد السلام ، وإن شككت فجع به
ظني من الأثرak مترك الضي	أحاطه من سلاوة لجه
إن كنت تسكر ماجني بلحظه	في سلبه يوم الغور فسل به
أوشئت أن تلقى غزالا أغيدا	في سربه أسد العرين فسربه
ياما أميلحه ! وأعذب ريقه !	وأعزه ! وأذلني في جبه !
أوما أليطف ورده في خده	وأرقها ! وأشد قسوة قلبه !
كم من خمار دون خمرة ريقه	وعذاب قلب دون رائق عذبه
نادى بنفسه عارضيه تعمدا :	يا عاشقين تمنعوا من قربه

وهي مع كثرة ما فيها من البديع والتجنيس والطباق لطيفة بديعة المعنى
« أحمد يوسف نجاتي » .

(١) في ابن خلكان: عقرتهم مشمولة . ومعاقرة الشراب مغالبة يقول أحد
الشراب أنا أقوى على الشرب من فلان فيغالبه فيغلبه ، فهذه للمعاقرة ، والمعاقرة

لَا نَتَّ لَّهُمْ حَتَّىٰ اُنْتَشَوْا، وَتَمَكَّنْتَ

مِنْهُمْ ، وَصَاحَتْ فِيهِمْ بِالنَّارِ
وَمِنَ الْمُنْسُوبِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ زُهْرٍ قَوْلُهُ فِي كِتَابِ
جَالِيئُوسَ الْمُسَمَّى بِحِيلَةِ الْبُرِّ - وَهُوَ مِنْ أَجَلِّ كُتُبِهِمْ
وَأَكْبَرَهَا :

حِيلَةُ الْبُرِّ صَنْعَةُ لَعْلِيلٍ يَتَرَجَّى الْحَيَاةُ أَوْ لَعْلِيلَةٌ ^(١)
فَإِذَا جَاءَتِ الْمَنِيَّةُ قَالَتْ حِيلَةُ الْبُرِّ : لَيْسَ فِي الْبُرِّ حِيلَةٌ
وَمِنْ شِعْرِهِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - يَتَشَوَّقُ وَلَدًا لَهُ صَغِيرًا
بِأَشْبِيلِيَّةٍ - وَهُوَ بِمُرَّاكِشَ :

وَلِي وَاحِدٌ مِثْلُ فَرْخِ الْقَطَاةِ صَغِيرٌ تَخَلَّفْتُ قَلْبِي لَدَيْهِ ^(٢)

الأدمان على الشراب ، والعقار الحمر ، قيل سميت عقارا لأنها تعقر العقل
والعقار الجرح . وعقر البعير إذا قطع قوائمه . وعقر ظهره إذا أدبره أي جرحه
وأدماه ، ومنه كلب عقور ، وقيل سميت الحمر عقارا لمعاقرتها الدن أي ملازمته
أو لعقرها شاربها عن المشي ، أو هي التي لا تلبث أن تسكر وتعقر العقل
والمشمولة من شمل الحمر إذا عرضها للشمال فبردت وطابت ، قال كعب بن زهير
شجت بندي شيم من ماء غنية صاف بأبطح أضحي وهو مشمول
أي مزجت بماء بارد قد ضربته الشمال فطيبته . « أحمد يوسف نجاشي » .
(١) في ابن خلكان : « صفت » بدل « صنعة » وفي بعض النسخ
« أو تعليلة » بدل « أو لعليلة » (٢) في ابن خلكان « تخلف قلبي »
وفي نسخة « وخلفت قلبي » « أحمد يوسف نجاشي »

وَأُفْرِدْتُ عَنْهُ، فَيَا وَحِشَتَا لِدَاكَ الشُّخَيْصِ وَدَاكَ الْوُجَيْهِ (١) !
تَشَوَّقَنِي وَتَشَوَّقْتُهُ فَيَبْكِي عَلَيَّ ، وَأَبْكِي عَلَيْهِ
وَقَدْ تَعِبَ الشُّوقُ مَا يَبْنَا فَمِنْهُ إِلَيَّ ، وَمِنِّي إِلَيْهِ
وَأَخْبَرَنِي الطَّيِّبُ الْمَاهِرُ الثَّقَّةُ الصَّالِحُ الْعَلَّامَةُ سَيِّدِي
أَبُو الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْوَزِيرُ الْعَسَاثِي الْأَنْدَلُسِيُّ الْأَصْلُ الْقَاسِيُّ
الْمَوْلِدِيُّ النَّشَاطُ حَكِيمُ حَضْرَةِ السُّلْطَانِ الْمَنْصُورِ بِاللَّهِ الْحَسَنِيِّ
صَاحِبِ الْمَغْرِبِ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ (٢) - أَنَّ ابْنَ زُهَيْرٍ لَمَّا

(١) في ابن خلكان « نأت عنه داري فيا وحشتا ، (٢) هو السلطان المنصور بالله أبو العباس أحمد بن السلطان أبي عبد الله محمد المهدي الشيخ ابن الأمير القائم بأمر الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن علي بن غلوف ابن زيدان، من دولة الأشراف السعديين، ينتهي نسبهم إلى الحسن بن الحسن ابن علي بن أبي طالب، كذا كانوا يقولون، وإن أصل سلفهم من مدينة ينبع وهذا هو الدائع المشهور، وأول من قلم بالأمر فيهم الأمير أبو عبد الله محمد القائم بأمر الله بوبع سنة ٩١٦ والسلطان المنصور بالله سابع ملوكهم، بوبع يوم وفاة أخيه أبي مروان عبد الملك المعتصم بالله بن السلطان أبي عبد الله محمد الشيخ في سنة ٩٨٦ هـ التي توافقت سنة ١٥٧٨ م في عصر سلطان بني عثمان السلطان مراد بن سليم ، وسلطان مكة والمدينة والحجاز الشريف أبي المحاسن حسن بن أبي نعي بن بركات. ولله السلطان المنصور بالله بمدينة فاس سنة ٩٥٦ وكان مواعدا سلاطين آل عثمان، يرسل إليهم الهدايا في كل سنة وكانوا هم يرسلون إليه بالرسائل والخلع السنية، ومن قبله استولى أخوه السلطان أبو مروان على المغرب بجيش من الترك أفضه السلطان سليم، واستولى المنصور بالله على بلاد الصحراء سنة ٩٩٠ وفيها بايعه صاحب مملكة برنو

قَالَ هَذِهِ الْأَيَّاتُ وَسَمِعَهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَعْقُوبُ الْمَنْصُورُ
سُلْطَانُ الْمَغْرِبِ وَالْأَنْدَلُسِ أَوَاخِرَ الْمِائَةِ السَّادِسَةِ أَرْسَلَ

ودخل في طاعته سنة ٩٩٢ وغزا بلاد السودان الناحية للمغرب ، فاستولى عليها سنة ٩٩٧ حتى كانت كلمته نافذة فيما بين بلاد النوبة الى البحر المحيط من ناحية المغرب ، وهذا ملك ضخم ، وسُلطان غم ، لمن يكن لمن قبله ، والله يؤتي الملك من يشاء ، وفي سنة ٩٨٧ مرض المنصور مرضا غوفا ، وطال مرضه حتى كادت الأمور تختل ، ثم تداركه الله على يد الطبيب الماهر أبي عبد الله محمد ، ولما أبل من مرضه أحسن الى الطبيب ، وثر عليه يوم خروجه من الخلع مالا غصى ، وكان يوما مشهودا يقول فيه الفقيه الأديب أبو عبد الله محمد بن علي الهوزني المعروف بالنابغة :

تردى أذى من سقمك البر والبحر

ونجت لشكوى جحك الشمس والبدر

وبات الهدى خوفا عليك مسهدا وأصبح مذعور الفؤاد الندى الغمر
فلما أعاد الله صحتك التي أفلق بها من غمه البدو والحضر
ترامت لنا الدنيا بزينة حسنها وعاد الى أبائه ذلك البشر
وصار بك الاسلام في كل بلدة وهنا ويدعو أن يطول لك العمر
وصحت لنا الآمال بعد اعتلالها وعادت الى الاتباع أغصنها الحضر
بقيت لهذا الدين تحمى ذماره ويحميك رب العرش مابق الدهر
وتوفى السلطان المنصور سنة ١٠١٢ وكان ملكا قويا حازما ظريف المزج
لطيف الشائل ، حازما يقظا مشاورا في مهمات الأمور ، وكان مع ما هو عليه
من ضخامة الملك وسعة الخراج يوظف على الرعية أموالا طائلة يكلفهم أداءها
وكانت الرعية تشتكي ذلك منه ، ونالها شيء من الأجحاف من عماله ، وكان
غير متوقف في النماء ، ولا هيب للوقعة فيها - رحمه الله . وقام بالأمر بعده
ولده أبو المعالي زيدان حتى توفى سنة ١٠٣٧ . « أحمد يوسف نجاتي » .

الْمُهَنْدِسِينَ إِلَى إِشْبِيلِيَّةَ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَخْتَاطُوا عِلْمًا يَبُيُوتَ
ابْنَ زُهْرٍ وَحَارَتِهِ، ثُمَّ يَبْنُوا مِثْلَهَا بِحَضْرَةِ مُرَاكِشٍ، فَفَعَلُوا
مَا أَمَرَهُمْ فِي أَقْرَبِ مُدَّةٍ، وَفَرَشَهَا بِمِثْلِ فُرُشِهِ، وَجَعَلَ فِيهَا
مِثْلَ آلَاتِهِ، ثُمَّ أَمَرَ بِنَقْلِ عِيَالِ ابْنِ زُهْرٍ وَأَوْلَادِهِ وَحَشَمِهِ
وَأَسْبَابِهِ إِلَى تِلْكَ الدَّارِ، ثُمَّ اخْتَالَ عَلَيْهِ حَتَّى جَاءَ إِلَى ذَلِكَ
الْمَوْضِعِ، فَرَأَاهُ أَشْبَهَ شَيْءٍ بِيَتِّهِ وَحَارَتِهِ، فَحَارَ لَذَلِكَ، وَظَنَّ أَنَّهُ
نَأْتِمٌ، وَأَنَّ ذَلِكَ أَخْلَامٌ، فَقِيلَ لَهُ: أَدْخُلِ الْبَيْتَ الَّذِي يُشْبَهُ
يَتِّتَكَ، فَدَخَلَهُ، فَإِذَا وَادَهُ الَّذِي تَشَوَّقُ إِلَيْهِ يَلْمَبُ فِي الْبَيْتِ
فَحَصَلَ لَهُ مِنَ الشُّرُورِ مَا لَا مَزِيدَ عَلَيْهِ وَلَا يُعْبَرُ عَنْهُ .
هَكَذَا هَكَذَا وَإِلَّا فَلَا^(١) . وَمِنْ نَظْمِ ابْنِ زُهْرٍ الْمَذْكُورِ
حِينَ شَاخَ وَغَلَبَ عَلَيْهِ الشَّيْبُ :

إِنِّي نَظَرْتُ إِلَى الْمِرْآةِ قَدْ جُلِيتْ
فَأَنْكَرْتُ مُقْلَتَايَ كُلَّ مَا رَأَتَا
رَأَيْتُ فِيهَا شُومِي خَا لَسْتُ أَعْرِفُهُ
وَكُنْتُ أَعْهَدُهُ مِنْ قَبْلِ ذَاكَ قَتَّى^(٢)

(١) شطر بيت مطلع قصيدة للمتنبي أولها :

ذي للمعالي فليعلمون من تعالي هكذا هكذا والا فلا

(٢) شوح تصغير شيخ، وهو جائز في مثله لما كانت عينه ياء فرارا من توالي

قُلْتُ: أَيْنَ الَّذِي بِالْأَمْسِ كَانَ هُنَا؟
 مَتَى تَرَحَّلَ عَنْ هَذَا الْمَكَانِ مَتَى^(١)؟
 فَاسْتَضْحَكْتُ، ثُمَّ قَالَتْ وَهِيَ مُعْجِبَةٌ:
 إِنَّ الَّذِي أَنْكَرْتَهُ مُقَلَّتَاكَ أَتَى^(٢)
 كَانَتْ سُلَيْمَى تُنَادِي: يَا أَخِي، وَقَدْ
 صَارَتْ سُلَيْمَى تُنَادِي الْيَوْمَ: يَا أَبَتَا
 وَالْبَيْتُ الْأَخِيرُ يَنْظُرُ إِلَى قَوْلِ الْأَخْطَلِ:

وَإِذَا دَعَوْنَكَ عَمَهُنَّ فَإِنَّهُ نَسَبٌ يَزِيدُكَ عِنْدَهُنَّ خَبَالًا
 وَإِذَا دَعَوْنَكَ يَا أَخِي فَإِنَّهُ أَذْنَى وَأَقْرَبُ خَلَّةً وَوَصَالًا
 وَقَالَ ابْنُ دَحِيَّةٍ فِي حَقِّهِ أَيْضًا: وَالَّذِي أَنْفَرَدَ بِهِ شَيْخُنَا
 وَأَتَقَادَ لِطِبَاعِهِ، وَصَارَتْ النُّبَهَاءُ فِيهِ مِنْ خَوَلِهِ وَاتَّبَاعِهِ

يا ابن، فربما قلوا بويضة وبوبت في تصغير بيضة وببت. وان كان الأحسن الحرص
 على أصل العين، بأن يقال شيخ وبيضة وببت الخ. «أحمد يوسف نجاشي»
 (١) ويروي صدر البيت: قُلت أَيْنَ الذي مثواه كان هنا (٢) الذي أحفظه
 بعد الأبيات الثلاثة الأولى:

فلست جهلتني، وقالت لي وما نطق: قد كان ذاك، وهذا بعد ذاك أتى
 هون عليك، فهذا لابقاء له أما ترى العشب ينفى بعد ما نبأ؟!
 كانت سليمان تنادي: يا أخي، فقد صار الغواني يقلن اليوم يا أبنا
 هذا مع أن أبا بكر محمد بن عبد الملك بن زهر صار في سن الشيخوخة
 ونضارة لونه وقوة حركته لم يتبين فيها تغير، وإنما عرض له في أواخر عمره

الْمُوشَّحَاتُ، وَهِيَ زُبْدَةُ الشَّعْرِ وَنُجْبَتُهُ ^(١)، وَخَلَاصَةُ جَوْهَرِهِ
وَصَفْوَتُهُ، وَهِيَ مِنَ الْفُنُونِ الَّتِي أَغْرَبَ بِهَا أَهْلُ الْمَغْرِبِ عَلَى
أَهْلِ الْمَشْرِقِ، وَظَهَرُوا فِيهَا كَالشَّمْسِ الطَّالِعَةِ وَالضِّيَاءِ
الْمُشْرِقِ. أَنْتَهَى. وَمِنْ مَشْهُورِ مُوشَّحَاتِ ابْنِ زُهْرٍ قَوْلُهُ:
مَالِ الْمَوْلَى مِنْ سُكْرِهِ لَا يُفِيقُ وَهَذَا مَطْلَعُ مُوشَّحٍ يَسْتَعْمِلُهُ
أَهْلُ الْمَغْرِبِ إِلَى الْآنَ، وَيَرَوْنَ أَنَّهُ مِنْ أَحْسَنِ الْمُوشَّحَاتِ.
وَمِنْ مُوشَّحَاتِهِ قَوْلُهُ:

سَلَّمَ الْأَمْرَ لِلْقَضَا فَهَوَ لِلنَّفْسِ أَنْتَقَعُ
وَأَغْتَمُّ حِينَ أَقْبَلَا وَجْهَ بَدْرِ تَهْلَلَا ^(٢)

لَا تَقُلْ بِالْهُمُومِ لَا

كُلُّ مَا فَاتَ وَأَنْقَضَى لَيْسَ بِالْحُزْنِ ^(٣) يَرْجِعُ
وَأُضْطَبِّحُ بِابْنَةِ الْكُرُومِ مِنْ يَدَيِ شَادِنٍ رَخِيمٍ
حِينَ يَفْتَرُّ عَنِ نَظِيمٍ ^(٤)

فِيهِ بَرَقَ قَدْ أَوْمَضَا وَرَحِيقُ مُشْعَشَعُ

تقل في السمع، فكيف الشأن مع الغواني بغيره ممن يضعف الشيب قوتهم
ويذهب بهائمهم ونفرتهم؟! والأمريومثله . « أحمد يوسف نجاشي » .
(١) في الأصل « ونسبته » وفي ابن خلكان « ونجبته » . « أحمد يوسف نجاشي »
(٢) أضاء وأشرق (٣) في الأصل « بالحسن » (٤) افتقر تبسم ، ويريد

أَنَا أَفْدِيهِ مِنْ رَشَا أَهْيَفِ الْقَدِّ وَالْحَشَا
سُقَى الْعُصْنِ فَأَنْتَشَى
مُذْ تَوَلَّى وَأَغْرَضَا قُضُوادِي يُقْطَعُ
مَنْ لَصَبٍ غَدَا مَشُوقٌ ظَلَّ فِي دَمْعِهِ غَرِيقُ
حِينَ أُمَّاوَا حَمَى الْعَمِيقُ
وَأَسْتَقْلُوا بِذِي الْفَضَا أَسْنَى يَوْمَ وَدَّعُوا^(١)
مَا تَرَى حِينَ أَظْعَنَا وَسَرَى الرِّكْبُ مُوهِنَا
وَأَكْنَسَى اللَّيْلُ بِالسَّنَا^(٢)
نُورَهُمْ ذَا الَّذِي أَضَا^(٣) أَمَّعَ الرِّكْبُ يُوشَعُ^(٤)!

بالنظيم الثغر، شبه بدرنظيم (١) استقلوا: رحلوا وبعثوا، أو ساروا وظعنوا
والعقيق وذو الفضا اسمان (٢) أظعن سافر، وظعن ذهب وسار لنجمة
أو حضور ماء أو طلب مربع. أو تحول من ماء إلى ماء، أو من بلد إلى آخر
وقد يقال لكل شاخص لسفر وانتقال: ظاعن، وهو ضد الحافض، وأظعنه
سيره - والموهن والوهن نحو من نصف الليل، أو بعد ساعة منه، أو
حين يدبر الليل، أو هو ساعة تنقضي من الليل - والسنا الضوء (٣) يشير إلى
قول أبي تمام من قصيدة يمدح بها أبا سعيد محمد بن يوسف الثغري أولما:

أما أنه لولا الخليط المودع وربع عفا منه مصيف ومربع
لردت على أعقابها أريجحة من الشوق واديهامن البمع مترع
لحقنا بأخراهم وقد حوم الهوى قلوبا عهدنا طيرها وهي وقع
فردت علينا الشمس والليل راغم بشمس بدت من جانب الحقد تطلع
نضاضوه هاصبغ الدجته، وانطوى لبهجتها ثوب السماء المجزع

وَرَأَيْتُ مَعَ هَذَا مُوشِحًا آخَرَ لَا أُدْرِى هَلْ هُوَ لِابْنِ
زُهْرٍ أَمْ لَا، وَهُوَ هَذَا :

فُتِقَ الْمِسْكُ بِكَافُورِ الصَّبَاحِ
وَوَشَتِ بِالرَّوْضِ أَغْرَافُ الرِّيَّاحِ

فوالله ما أدري أحلام نائم أملت بنا أم كان في الركب يوشع وعهدى بها تحيى الهوى وتميته وتشعب أعشار القلوب وتصدع وأقرع بالعقب حميا عتابها وقد تستفيد الراح حين تشعشع وتقفولى الجدوى بجدوى، وإنما يروك بيت الشعر حين يصرع وفى بيت أبى تمام : فوالله ما أدري - وكذا فى بيت ابن زهر ما يسمى فى البديع «التليح» وهو أن يشير الشاعر فى خوى الكلام الى قصة أو شعر أو مثل سائر، فهنا أشار الى قصة يوشع بن نون فقى موسى عليهما السلام واستيقافه الشمس، فانه روى أنه قاتل الجبارين يوم الجمعة، فلما أدبرت الشمس للغروب خاف أن تعيب قبل فراغه منهم، ويدخل السبت فلا يحل له قتالهم فدعا الله تعالى، فرد له الشمس حتى فرغ من قتالهم. والله أعلم. وقد نظرف الرصافى البلنسى بتليحه بهذه القصة، فقال يخاطب بعض من اسمه موسى بأبيات أولها :

مامثل موضعك ابن رزق موضع زهر يرف وجدول يتدفع
وعشية لبست رداء شحوبها والجو بالعلم الرقيق مقنع
بلغت بنا أمد السرور تألها والليل نحو فراقنا يتطلع
قابل بها رمق النبوق، فقد آنى من دون قرص الشمس ما يتوقع
ستطعت ولم يملك نديك ردها فوددت يا موسى لو أنك يوشع
وقل ابن مرج السكل فيها ينحو هذا المنحى وأشار الى قصة الرصافى هذه
حفل المساء وللنسيم تضوع والأنس ينظم ثملنا ويجمع
والزهر يضحك عن بكاء غمامة ريمت بشيم سيوف برق تلعم

فانعم بأباعرمان ، والله بروضة
ياشادن البان الذي دون النقا
الشمس يغرب نورها ، ولربما
أقلت ، فتاب ستاك عن اشراقها
فأمنت ياموسى الغروب ، ولم أقل

وقد لمح ابن قلاقس الى هذه القصة أيضا بقوله :

ومتصر في منع مقلوب عقرب
أبت شمس ألا الغروب وقد سما
ولمح اليها أيضا ابن مطروح بقوله :

وما أنس لأنس الليحة اذ بدت
فحدثت نفس أنها الشمس أشرقت
وقال الملك الناصر داود يرثى الامام
المتنصر بالله ويمدح المعتصم من
قصيدة طويلة :

أفلم منار الدين بعد اعوجاجه
باقدام منصور ، وعزيمة قادر
به رجعت شمس المكرام والاعلا
وقل نصر بن أحمد الحيز أرزى من قصيدة :

ولى فأقبلت الأرداف لاعبة
ثم اتفنى بانعطاف منه ملتفتا
كأن يوشع رد الشمس ثانية
وقل أبو بكر بن اللبابة من أبيات :

بكت عند توديعي ، فما علم الركب
أتابعها سرب ، واني لمخطئ
لئن وقفت شمس النهار ليوشع
وقد لمح اليها حارم في مقصورته فقال :

وكم رأت عيني تفيض مارات
من اطلاق نورها تحت الدجى

فَأَسْقِنِيهَا قَبْلَ نُورِ الْفَلَاقِ وَغِنَاءِ الْوُزْقِ بَيْنَ الْوَرَقِ
كَأَحْمَرِ أَرِ الشَّمْسِ عِنْدَ الشَّفَقِ
نَسِجَ الْمَزْجِ عَلَيْهَا حِينَ لَاحَ
فَلَكَ اللَّهُوْ وَشَمْسَ الْإِضْطِبَاحِ

فإنها من آية مبصرة أبصرها طرف الرقيب فامترى
واعتوره شبهة ، فضل عن تحقيق ما أبصره ، وما اهتدى
والشمس ما ردت لغير يوشع لما غزا ولعللى اذ غفا
يشير في البيت الأخير الى ما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يوحى
اليه ورأسه في حجر الامام على كرم الله وجهه ، فلم يصل العصر حتى غابت
الشمس ، فدعا النبي صلى الله عليه وسلم وقال : اللهم انه كان في طاعتك وطاعة
رسولك ، فاردد عليه الشمس ، قلت أساء بنت عميس : فرأيها طلعت بعد
ما غربت ، ووقعت على الجبال والأرض . هذا ومن شعر أبي العلاء زهر بن
عبد الملك بن محمد بن مروان المتقدم :

يامن كلفت به ، وذلت عزى لغرامه وهو العزيز القاهر
رمت التصبر عند ما لقي الجفا ويقول ذاك الحسن : مالك ناصر
ما الجاه الا جاء من ملك القوى وأطاعه قلب عزيز قادر

وله :

سمعت بوصف الناس هندا ، فلم أزل أبا صوبة حتى نظرت الى هند
فلما أراني الله هندا وزيتها تمنيت أن أزداد بعدا على بعد
وقل في ابن منظور قاضى اشبيلية :

قلوا : ابن منظور تعجب دائما أتى مرضت ، فقلت : يعثر من مشى
قد كان جالينوس يمرض دهره فمن الفقيه المرتضى أكل الرشا ؟!

كان بلغه عن ابن منظور أنه قال : أيمرض ابن زهر ؟! على جهة الاستهزاء .
« أحمد يوسف نجاشى » .

وَعَزَّالٍ سَامَنِي بِالْمَلَقِ وَبَرِّي جِسْمِي وَأَذْكِي حُرْقِي
أَهْنِفُ مَذْلاً سِلَّ سَيْفِ الْحَدَقِ

قَصَرْتُ عَنْهُ أَنْايِبُ الرِّمَاحِ
وَتَنَّى الذُّغْرُ مَشَاهِيرَ الصَّفَاحِ^(١)

حَارَ بِالذَّلِّ فُوَادِي كِلْفًا وَجُفُونٍ سَاحِرَاتٍ وَطَفًا
كَلَّمَا قُلْتُ جَوَى الْحُبِّ أَنْطَفَا^(٢)

أَمْرَضَ الْقَلْبَ بِأَجْفَانٍ صِحَاخِ
وَسَبَى الْقَلْلَ بِجِدِّ وَمِرَاخِ

يُوسِنِي الْحُسْنِ عَذْبُ الْمُبْتَسَمِ قَمَرِي الْوَجْهِ لَيْلِي اللَّمَمِ
عَنْتَرِي الْبَاسِ غُلُوِي أَلْهَمِ

غَضْنِي أَلَقْدَّ مَهْضُومُ الْوِشَاخِ
مَادِرِي الْوَصْلِ طَائِي السَّمَاحِ^(٣)

(١) مشاهير جمع مشهور، من شهر السيف إذا استله وانتصاه من غمده ،
والصفاح السيوف العريضة، جمع صفيحة (٢) الوطف كثرة شعر الحاجبين
والعينين والأشعار مع استرخاء وطول ، ورجل أوظف وامرأة وطفاء إذا كانا
كثيري شعر أهداب العينين مع طوله، وجمعهما وطف كأوراق ، ورق، وعين
وظفء فاضلة الشعر مسترخية النظر (٣) مادري نسبة الى مادر، وهو الذي يضرب
به اللث في الشع والبخل - والطائي نسبة الى حاتم الطائي مضرب المثل في

قَدْ بِالْقَدِّ فُوَادِي هَيْفًا وَسَبَا عَقْلِي لَمَّا أَنْعَطَفًا

لَيْتَهُ بِالْوَصْلِ أُخِيًّا دَنْفًا ^(١)

مُسْتَطَارَّ الْعَقْلِ مَقْصُوصَ الْجَنَاحِ

مَا عَلَيْهِ فِي هَوَاهُ مِنْ جُنَاحٍ ^(٢)

يَا عَلِيٍّ أَنْتَ نُورُ الْمُقَلِّ جُذُبِ وَصْلٍ مِنْكَ لِي يَا أَمَلِي

كَمْ أَغْنِيكَ إِذَا مَا لَحُتَ لِي:

طَرَقَتْ وَاللَّيْلُ مَمْدُودُ الْجَنَاحِ

مَرَحَبًا بِالشَّمْسِ مِنْ غَيْرِ صَبَاحٍ ^(٣)

السباح والجود والكرم ، وفي الأصل « صابى » بدل طائى ، وهو تصحيف خاطئ* « أحمد يوسف نجاشى » (١) قدح : قطعه وشقه . والهيف ضمير البطن ورقة الحاصرة . والدنف من لزمه مرض غلامر ، والدنف المرض اللازم ، وأدنفه المرض إذا أثقله واشتدت وطأته عليه حتى أشرف على الموت فهو مدنف ، لأنه يقال : أدنف المريض إذا ثقل كذلك يتعدى ويلزم « أحمد يوسف نجاشى » (٢) مستطار العقل أى ذاهبه مسلوبه من فزع ودهش ونحوهما . والجنح : الاثم والذنب « أحمد يوسف نجاشى » (٣) ومن موشحات ابن زهر أيضا :

زعمت أنفاسى الصعدا أن أفراح الهوى نكد

هام قلبي في معذبه وأنا أشكو لمطلبه ان كتمت الحب متبه

وإذا ما حمت واكعبدا فرح الأعداء وانتقدوا

أيها الباكي على الطلل ومدير الراح بالأمل أنا من عينيك فى شغل

فدع السمع السفوح سدى وضرام الشوق يتقد

(٢٣ - نفع الطيب - سابع)



وَمِنْهُمْ أَبُو الْحَجَّاجِ السَّاحِلِيُّ يُوسُفُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ
يوسف بن
ابراهيم الساحلي
محمد بن قاسم بن علي الفهرري الفهرري
الفرناطلي الفهرري
قَالَ فِي الْإِحَاطَةِ :

مقلة جادت بما ملكك عرفت ذل الهوى فبكت ورثت مما بها وشكت
وفؤادى هائم أبدا ماعليه للويد

ان عيني لا أذنها أتعبت قلبي وأتعبها لنجوم بت أرقبها
رمت أن أحصى لها عددا وهي لا يحصى لها عدد

وغزال يغلب الأسد جئت لاستنجاز ما وعدا فانزوى غنى وقال غدا
أترى يا قوم أين غدا؟! هل مكانا حله نحمد؟!

وله الموشع المشهور الذي ينسب الى ابن المعتز وهو :

أيها الساق اليك المشتكى قد دعوناك وان لم تسمع

ونديم همت في غرته وشربت الراح من راحته كلما استيقظ من سكرته
جذب الزرق اليه وانكا وسقاني أربسا في أربع

غصن بان مال من حيث استوى بات من يهواه من فرط الجوى

* خفق الأحشاء موهون القوى *

كما فكر في البين بكى ماله يسكى لما لم يقع

ليس لي صبر ولا لي جلد بالقوى عدلوا واجتهدوا أنكروا وشكواي بما أجد

مثل حالى حقه أن يشتكى كمد اليأس وذل الطمع

مالعني عثيت بالنظر أنكرت بعدك ضوء القمر واذا ما شئت فاسمع خبري

عشيت عيناى من طول البكا وبكى بعضى على بعضى معى

كبد حرى ودمع يكف يعرف الذنب ولا يعترف أيها المعرض عما أصف

قد تى جبك عندى وزكا لا يظن الحب أنى مدعى

وأنت ترى أنه أشبه بطريق أبى العلاء بن زهر لا بأسلوب المعتز وطريقته وأن

لابن زهر نظائر له شتى خلا من مثلهاديو ان ابن المعتز «أحمد يوسف نجاشى» .

صَدْرٌ مِنْ صُدُورِ حَمَلَةِ الْقُرْآنِ ، عَلَى وَتِيرَةِ الْفَضْلَاءِ وَسَنَنِ
الصَّالِحِينَ ، حَجَّ ، وَلَقِيَ الْأَشْيَاحَ ، بَعْدَ أَنْ قَرَأَ عَلَى الْأُسْتَاذِ أَبِي
جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ ^(١) وَطَبَقْتَهُ . وَمِنْ نَظْمِهِ يُخَاطَبُ الْوَزِيرَ ابْنَ
الْحَكِيمِ ^(٢) وَقَدْ أَصَابَتْهُ مُحَمَّى تَرَكَّتْ عَلَى شَفَتِهِ بُثُورًا :
حَاشَاكَ أَنْ تَمْرَضَ حَاشَاكَ قَدْ أَشْتَكَى قَلْبِي لِشَكْوَاكَ

(١) أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير بن محمد بن إبراهيم بن الحسن
ابن الحسين بن الزبير بن عاصم بن مسلم الثقفي بن كعب بن مالك بن علقمة
ابن حباب بن مسلم بن عدى بن مرة بن عوف بن ثقيف ، أصله من مدينة
جيان منزل قنسرين ، من العرب الداخلين الى الأندلس ، ونسبه بها عظيم
وحبه أصيل ، ولد أبو جعفر ليلة جيان سنة ٦٢٧ وخرج به أبوه عند
تغلب العدو عليها سنة ٦٤٣ وجد في طلب العلم حتى كان خاتمة المحدثين
وصدر العلماء والمقرئين ، رفيع القدر معظما عند الخاصة والعامة ، عذب المفاخرة
طيب المجالسة ، وانتهت الرئاسة اليه بالأندلس في صناعة العربية وتجويد القرآن
ورواية الحديث ، الى المشاركة في الفقه ، والقيام على التفسير ، والحوض في
الأصليين . ومن تأليفه كتاب « صلة الصلة » لابن بشكوال وغيره . وتوفي بمدينة
غرناطة سنة ٧٠٨ « أحمد يوسف نجاشي » (٢) هو ذو الوزارتين أبو عبد
الله محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن يحيى بن محمد بن فتوح بن محمد
ابن الحكيم اللخمي ، رندى النشأة اشبلى الأصل ، ويحيى جد والده هو
المعروف بالحكيم لطبه ، وقدم ذو الوزارتين الى غرناطة في عهد السلطان
أبي عبد الله محمد بن محمد بن نصر ، فألحقه بكتابه ، وأقام يكتب له في ديوان
الإنشاء ، الى أن توفي السلطان محمد ، وتقلد الملك بعده ولي عهده أبو عبد
الله الخلع ، قفله الوزارة والكتابة ، ثم لقبه ذا الوزارتين ، وصار صاحب
أمره ، الى أن توفي بحضرة غرناطة قتيلا سنة ٧٠٨ وذلك لتاريخ خلع

إِنْ كُنْتَ مَحْمُومًا ضَعِيفَ الْقُوَى

فَإِنِّي أَحْسَدُ مُحَاكَا

مَا رَضِيتَ مُحَاكَ إِذْ بَاشَرْتَ جِسْمَكَ حَتَّى قَبِلْتَ فَأَكَا

قَالَ أَبُو الْحَجَّاجِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - وَكَتَبَ إِلَى شَيْخِنَا

مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَتِيقِ بْنِ رَشِيقٍ فِي الْإِسْتِدْعَاءِ الَّذِي أَجَازَنِي

فِيهِ وَلَمَنْ ذَكَرَ مَعِيَ :

سلطانه وخلافة أخيه أمير المسلمين أبي الجيوش مكانه ، وكان ابن الحكيم
علما في الفضيلة ومكارم الأخلاق ، كاتبا بليغا أديبا شاعرا حسن الخط خطيبا
فصيح القلم ، زاكى الشيم ، مؤثرا لأهل العلم والأدب ، يهتز للمدح ويهش
للآمل ، ذا عناية بالحديث والرواية والفقه ، رحل الى الحجاز سنة ٦٨٣
وجال في بلاد الشرق للرواية والأخذ عن علمائه ، ثم عاد الى الأندلس
واحتل رندة سنة ٦٨٥ ثم اتصل بالسلطان ، وما زال يترقى في حضرته حتى
ولاه كتابة الانشاء ، فلما توفى السلطان ثانيا الملوكة من بني نصر ، وتقلد الملك
بعده ولى عهده أبو عبد الله جمع له بين الكتابة والوزارة ، ولقبه بذي
الوزارتين ، وسار ذكره ، وارتفع قدره ، حتى توفى سنة ٧٠٨ رحمه الله . هذا
وفي الأصل « ابن الحكم » بدل « ابن الحكيم » وهو تحريف خاطئ
أصلحناه ، وقد عرفت أن جده كان يلقب بالحكيم لطبه ، وابنه أبو بكر محمد
ابن محمد بن عبد الرحمن ولد سنة ٦٦٥ كان محدثا مؤرخا كاتبا بليغا حسن
الخط ذا عناية بالعلم والأدب والقرآن الكريم ، كتب بالدار السلطانية أكثر
عمره ، وولى بها المناصب الرفيعة ، وله مؤلفات نافعة ، وتوفى سنة ٧٥٠ وهو
متيب طائع محب لله تعالى . وابنه أبو القاسم محمد بن محمد بن محمد بن عبد
الرحمن كان فرع دوحة المجد والاصالة والعلم والمكانة ، نبغ في جملة من
الفنون ، وعنى بالحساب والأدب ، وله نظم لا بأس به ، وكان خيرا ذا خلق حسن

أَجَزْتُ لَهُمْ - أَبْقَاهُمْ اللَّهُ - كُلُّ مَا
 رَوَيْتُ عَنْ الْأَشْيَاحِ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ
 وَمَا سَمِعْتُ أَذْنَايَ مِنْ كُلِّ عَالِمٍ
 وَمَا جَادَ مِنْ نَظْمِي ، وَمَا رَأَى مِنْ ثَرِيٍّ
 عَلَى شَرْطِ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ وَضَبَطِهِمْ
 بَرِيءٌ مِنَ التَّصْحِيفِ ، عَارٍ عَنِ النُّكْرِ
 كَتَبْتُ لَهُمْ خَطِّي وَإِسْمِي مُحَمَّدٌ
 أَبُو الْقَاسِمِ الْمَكْنِيِّ مَا فِيهِ مِنْ نُكْرٍ
 وَجَدْتِي رَشِيقٌ شَاعَ فِي الْغَرْبِ ذِكْرُهُ
 وَفِي الشَّرْقِ أَيْضًا ، فَأَذِرْ إِنْ كُنْتَ لَا تَذَرِي
 وَلِي مَوْلَدٌ مِنْ بَعْدِ عِشْرِينَ حِجَّةً
 ثَمَانٍ عَلَى السُّتِّ الْمَيْتِي أِبْتَدَأَ عُمَرَى
 وَبِاللَّهِ تَوْفِيقِي ، عَلَيْهِ تَوَكَّلِي
 لَهُ الْحَمْدُ فِي الْحَيَاتَيْنِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ
 وَمَوْلَدُ أَبِي الْحُجَّاجِ الْمَذْكُورِ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ

وَسَيِّمَاءَةٍ ، وَتُوفِّيَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِمِائَةٍ ^(١) - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -
أَنْتَهَى بِاخْتِصَارٍ .

وَمَنْ أَرْجَحَلْ مِنْ الْأَنْدَلُسِ إِلَى الْمَشْرِقِ شَاعِرُ الْأَنْدَلُسِ
يُحْيَى بْنُ حَكَمٍ الْبَكْرِيُّ - الْجَيَّانِيُّ الْمَلَقَبُ بِالْفَزَالِ لِجَمَالِهِ
وَهُوَ فِي الْمِائَةِ الثَّلَاثَةِ - مِنْ بَنِي بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ ، قَالَ ابْنُ حَيَّانَ
فِي الْمُقْتَبَسِ : كَانَ الْفَزَالُ حَكِيمَ الْأَنْدَلُسِ وَشَاعِرَهَا
وَعَرَّافَهَا ^(٢) ، عُمَرُ أَرْبَعًا وَتِسْعِينَ سَنَةً ^(٣) وَلَحِقَ أَغْصَارَ خَمْسَةِ
مِنْ الْخُلَفَاءِ الْمَرْوَانِيَّةِ بِالْأَنْدَلُسِ ، أُولَئِهِمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ

يحيى بن حكم
الكرى الجياني
الملقب بالفزالي

(١) في الإحاطة أنه ولد سنة ٦٦٧ وتوفي سنة ٧٥٢ (٢) يطلق
العرفاء على الكاهن والطبيب والمنجم والحازي الذي يدعى علم
الغيب ، وقل الراغب : العراف كالكاهن إلا أن العراف يخص بمن
يخبر بالأحوال المستقبلية والكاهن بمن يخبر بالأحوال الماضية (٣) فقد ولد
سنة ١٥٦ في إمارة عبد الرحمن بن معاوية وعاش باقي أمارته وإمارة هشام
وإمارة الحكم وإمارة عبد الرحمن ، وتوفي في إمارة الأمير محمد سنة ٢٥٠
وكان كثير القول ، مطبوع النظم في الحكم والجد والهزل ، وهو مع ذلك
جليل في نفسه وعلمه ، ومنزلته عند أمراء بلده ، وشعره كثير مجموع ، جمعه في
ديوان حبيب بن أحمد الشطجي « شاعر من أعيان أهل الأدب من أهل
قرطبة ، أدرك أيام الحكم المستنصر ، وتوفي نحو سنة ٤٣٠ عن سن عالية ،
وهو القائل :

الحمد لله على ما قضى فكل ما ينفى فيه الرضا
قد كنت ذا أيدٍ وذا قوة فالיום لا أسطيع أن أنهضاً

مُعَاوِيَةَ، وَآخِرُهُمُ الْأَمِيرُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَكَمِ،
وَمِنْ شِعْرِهِ:

أَدْرَكْتُ بِالْمِضْرِ مُلُوكًا أَرْبَعَةً
وَحَامِسًا هَذَا الَّذِي نَحْنُ مَعَهُ
وَلَهُ عَلَى اسْلُوبِ ابْنِ أَبِي حَكِيمَةَ رَاشِدِ بْنِ إِسْحَقَ
الْكَاتِبِ^(١):

فوضت أمري للذي لم يضع من أحسن الظن ومن فوضا
وليحي الغزال تاريخ ألفه كله منظوما ، وسبق حديث عن الغزال
« أحمد يوسف نجاشي » . (١) هو أبو حكيمة لابن أبي حكيمة - كان أديبا
كاتباً شاعرا في صدر العصر العباسي من الذين عرفوا بالدعابة اللطيفة ، وهو
شاعر أخمله وجوده في عصر كثر فيه المجيدون ، وأنه كاد يقصر شعره على
غرض واحد واتصل بالوزير محمد بن عبد الملك الزيات وله معه أخبار
حسان ، واتصل كذلك بالأمر عبد الله بن طاهر - وأسلوبه المراد هنا هو
وصفه متاعه بالضعف والوهن والفتور والفشل ، حتى صار في ذلك
مضرب لمثل ، فكانوا يقولون : « عضو » أي حكيمة ، كما كانوا يقولون طيلسان
ابن حرب وضربة وهب ، وشاة سعيد ، ونحو ذلك ، ولقد بالغ في وصف
عضوه بالانقباض وطول المنام ، وعجزه عن النهوض والقيام ، وألفه ملازمة
الركوع والسجود ، وابائه النشاط من الخمود والعمود ، وقف شعره على
ذلك ، وآتى فيه بالنوادر ، والملح السوائر ، ويقال انه كان يكتب لاسحاق بن
إبراهيم المصعبي « هو الأمير اسحق بن إبراهيم بن مصعب الخزاعي ابن عم
طاهر بن الحسين ، ولي بغداد أكثر من عشرين سنة ، وكان يسمى صاحب
الجسر ، وكان صارما ، سائسا حازما ، وهو الذي كان يطلب العلماء ويمتحنهم
بأمر المأمون ، توفي آخر سنة ٢٣٥ » وأنه اتهم بقتلهم له ، فأخذ في هذا الفن

من الشعر تبرئة لنفسه من هذه التهمة الخطيرة، حتى ألف هذا الغريب من الشعر، وعرف به، وصار عادة له . فمن ملحه اللطيفة في ذلك قوله :

وضاحكة الى من النقاب	تلاحظني بطرف مستراب
كشفت قناعها فاذا عجوز	مسودة المفارق بالحضاب
فما زالت تجمعثنى طويلا	وتأخذ في أحاديث التصابي
تحاول أن تقيم أبا زياد	ودون قيامه شيب الغراب
فقلت لها : حلت بشر واد	كره المجنى قحط الجناح
متى تشفى العجوز اذا استراحت	«لحسو» لا يقوم على الضباب
أنت بجرباها تكتال فيه	قمامت وهي فارغة الجراب

وقوله :

كأن «عضوى» من لين مقبضه	خريطة قد دخلت من الكتب
كأنه حية مطوقة	قد جعلت رأسها مع القنب

وقوله :

لم تكتحل عيناى مذ شقتا	بئلى «عضوى» بين رجلى أحد
«عضو» ضعيف المثرث القوى	لو شئت أن أعقده لانعقد
ان يمس كالبقلة فى لينها	فطلما أصبح مثل الودد

وقوله :

«عضو» تعقف واسترخت مفاصله	مثل العجوز حناها شدة الكبر
يقوم حين يريد البول منحنيا	كأنه قوس نداف بلا وتر
ولا يقوم اذا نهته سحرا	كأيقوم «متاع» الناس فى السحر

وقوله :

ينام على كف الفتاة ، وتارة	لهركات ما يحس بها الكف
كأرفع الفرخ ابن يومين برأسه	الى أبويه ، ثم يدركه الضعف
قناة غدت معقوفة ، أو كأنه	رشاء على رأس الركية ملتف

وقوله :

قلما تهوى الغواني	حلم «زيد» ووقاره
-------------------	------------------

وقال يرى نفسه من مثل ما اتهم به :

دعاني الى ما يستحل ابن أكنم وقد يستحل المرء غير حلال
وعندي متاع بين غفدي راقد قدالتف من ضعف وطول ملال
ولو قام لم أسغه فيما يريد أحق «بشيء» منه أم عيال
وقال :

أجسدني ابليس داءين أصبحا برأسي وجسمي دملاوزكاما!
فليهما مكانا به ، وأزیده زمانة «عضو» لا يطيق قياما
إذا انتهت «للفعل أعضاء» معشر توسد احدي خصيته وناما
وأراد كشاجم أن يتعاطى فن أبي حكيمة فما شق غباره على ارتفاع مقداره
في الشعر، قال :

أصبح «عضوى» للضعف منفضا كأنما فيه نافض الحمى
أصغى وأشقى على الردي، فعدا أصم عما أرومه أعمى
وهكان كالزير في توتره فأخط حتى حسبه بما
لم يبق فيه حظ تؤمله سعدى، ولا تستلذه سلمى
«الزير الوتر الدقيق المشدود ، واليم الوتر الغليظ من أوتار العود» وقد
أطلقنا القول في هذا المعنى، وقد نسمع من بعض المترمّنين قولاً لافعل لوما
لاذعاً، وغيره مصطنعة على الآداب التي نحن أغير عليها منه، وأعرف بما
ينرض بها، ونقول له، ان ذكر الأعضاء لا يؤثر، وحكاية المجون رواية للأدب
على حقيقة: لا جناح عليها، وإنما الاتمق ارتكاب الفحش فعلاً وان تسترجانيه
وتخلق للناس بما يعلم الله أنه ليس من خلقه ، والذنب أيضاً في ذكر هذه
الأعضاء عند شتم الأعراض وقول الرفث في أكل لحوم الناس، وقذف
المخصنات ، والنفس تمل من طول الجد ، وتحتاج الى الاستجمام بسماع شيء
من الدعاية الحلوّة، وتستريح الى شيء لطيف من الهزل والمجون :

والقلب يصدأ بالحقائق حده مللاً ، ولولا الهزل يصفله نبا
وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : من تعزى بعزاء الجاهلية فأعضوه بهن أيه
ولا تنكوا «أي قولوا له: اعضض «بعضو» أيك، ولا تنكوا عن «هذا العضو»
بالمجن كما قلت أنا، تأدياً له وتسكيلاً، وزجراً له وتوبيخاً» وقال على رضى الله
عنه : من يطل «عضو» أيه ينتشقه به ، وقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه

خَرَجْتَ إِلَيْكَ وَتَوْبُهَا مَقْلُوبُ
وَلِقَلْبِهَا طَرَبًا إِلَيْكَ وَجِيبُ^(١)
وَكَأَنَّهَا فِي الدَّارِ حِينَ تَعَرَّضْتَ
ظَنِّي تَعَلَّلَ بِالْفَلَا مَرْعُوبُ^(٢)
وَتَبَسَّمتَ، فَأَتَتْكَ حِينَ تَبَسَّمتَ
بِحُجْمَانٍ دُرٍّ لَمْ يَشِسْنَهُ ثُقُوبُ
وَدَعَتْكَ دَاعِيَةَ الصَّبَا، فَطَرَبَتْ
نَفْسُ إِلَى دَاعِيِ الضَّلَالِ طَرُوبُ
حَسِبْتِكَ فِي حَالِ الْفَرَامِ كَمَهْدِهَا
فِي الدَّارِ إِذْ غَضِنُ الشَّبَابِ رَطِيبُ

لبديل بن ورقاء حين قل للنبي صلى الله عليه وسلم : ان هؤلاء ان مسهم
حر السلاح أسلوك - اعرض يظروأمك، أنحن نسلمه ؟ ! « قال الجاحظ
معنى قول القائل : ياماص بظر أمك أو غاضه : يعنى يا آكلا مهر أمه متزوجة
من غير أبيه - اه » « أحمد يوسف نجاشى » (١) خفوق واضطراب
(٢) تعلل أى وضع فى عتقه أو يده النل، وهو الجامعة من حديد أو شعر
أوجلد ونحوه ، وغله يغله وضع النل فى عتقه، فهو مغلول ، وفى الأصل
« تعلل » ولعله من تعلل بالشيء اذا تلهى به وتجزأ ، فهو جائع أو غابت
أمه عنه ، فهو يتعلل بما يشغله ، ولكن هذا تكلف ، والسياق يقتضى أنه
مصحف عن « تعلل » كما أثرناه « أحمد يوسف نجاشى »

وَعَرَفْتُ مَا فِي نَفْسِهَا ، فَضَمَمْتُهَا
 فَتَسَاقَطَتْ بَهَانَةٌ رُغْبُوبٌ ^(١)
 وَقَبَضْتُ ذَلِكَ الشَّيْءَ قَبْضَةً شَاهِنٍ
 فَزَا إِلَى عَضْنِكَ حُلْبُوبٌ ^(٢)
 يَسْدِي الشَّمَالِ - وَلِلشَّمَالِ لَطَافَةٌ
 لَيْسَتْ لِأُخْرَى وَلَا لِأَدِيبٍ أَرِيبٌ ^(٣)
 فَأَصَابَ كَفَى مِنْهُ حِينَ لَمَسْتُهُ
 بَلَلٌ كَمَا أَلْوَرْدِ حِينَ يَسِيبُ

(١) سيأتي شرح البهانة والرغوب (٢) لعله يريد بالشاهن الشاهين ، وزا
 يزو اذا وثب ، والزوان التغلب والسورة يكون من الغضب وغيره ،
 والحدة - والعضنك الغليظ الشديد ، والفرج العظيم المكتنز « وهو المراد
 بالشئ الذي قبضه » ويقال : ركب « فرج » عضنك ، قل الراجز :
 واكتشفت لناشئ دمكك عن وارم أ كظاره دمكك
 والعضنك أيضا المرأة اللفاء العجزاء التي ضاق ملتقى فخذيها مع ترارتها ، وذلك
 لكثرة اللحم - وهو وصف يفر منه الآن. والدمكك الشديد القوى الصلب
 وفي الأصل « لعنه » بدل « عضنك » وهو تصحيف فاسد ، وتحريف خاطيء
 والحلبوب الأسود من الشعر وغيره ، وقد يكون من حلب بمعنى حلب
 ويقال يوم حلب أى فيه ندى ، وهاجرة حلب أى تحلب العرق ، وتحلب
 العرق : سال ، وتحلب بدنه عرقا أى سال عرقه (٣) في الأصل : يبدى الشمال
 ولا شمال لطافة - وهو تحريف لامعنى له « أحمد يوسف نجاشى » .

وَتَحَلَّلْتَ نَفْسِي لِلذَّةِ رَشْحِهِ
 حَتَّى خَشِيتُ عَلَى الْفُؤَادِ يَذُوبُ
 فَتَقَاعَسَ الْمَلْعُونُ عَنْهُ ، وَرُبَّمَا
 نَادَيْتُهُ : خَيْرًا ، فَلَيْسَ يُجِيبُ ^(١)
 وَأَبَى ، فَحَقَّقَ فِي الْإِبَاءِ ، كَأَنَّهُ
 وَتَفَضَّلَتْ جَنَابَتُهُ ، فَكَأَنَّهُ
 كَبُرَ تَقَادَمَ عَهْدُهُ مَثْقُوبٌ ^(٢)
 حَتَّى إِذَا مَا الصُّبْحُ لَاحَ عَمُودُهُ
 قَبَسًا ، وَحَانَ مِنَ الظَّلَامِ ذُحُوبٌ ^(٣)
 سَاءَتْ لَهَا خَجَلًا : أَمَّا لِكِ حَاجَةٍ
 عِنْدِي ؟! فَقَالَتْ : سَاخِرٌ وَحَرُوبٌ ^(٤)

(١) تقاعس عن الأمر إذا تأخر ولم يقدم فيه ، وتقاعس الفرس لم ينقد لصائده - وأراد بالملعون ذلك العضو الفاتر الخجل الذي يستحق الرثاء « أحمد يوسف نجاتي » (٢) الكبير: زرق ينفخ فيه الحداد، أو جلد غليظ ذو حافات (٣) عمود الصبح ما تبلغ من ضوئه وظهره ، والقبس في الأصل الشعلة من النار، أراد به الضوء (٤) حروب: لعلها من الحرب « بفتحين » بمعنى محروب وحرب « وان لم يسمع حروب » بمعنى سلب قد حرب ماله أي سلب وترك بلا شيء ، وفي بعض النسخ « خروب » بالخاء المعجمة امامن الخراب ، أو من الحرية والحرب « بفتحين فيما » بمعنى العيب والفساد والثلة والهوان والفضيحة وما يستحي منه ، وأي خزي أعيب عندها من هزيمته في هذا الميدان ؟! « أحمد يوسف نجاتي »

قَالَتْ: حِرُّ أُمِّكَ - إِذْ أَرَدْتُ وَدَاعَهَا -

قَرْنٌ وَفِيهِ عَوَارِضٌ وَشُعُوبٌ^(١)

وَذَكَرَهَا ابْنُ دِحْيَةَ بِمُخَالَفَةِ لِمَا سَرَدَنَاهُ ، قَالَ عُثْبَةُ

التَّاجِرُ : وَجَّهَنِي الْأَمِيرُ الْحَكَمُ وَأَبْنَاهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ إِلَى

الْمَشْرِقِ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ أَمِيرٌ مِصْرَ مِنْ قَبْلِ الْمَأْمُونِ

فَلَقِيْتُهُ بِالْعِرَاقِ ، فَسَأَلَنِي عَنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ هَلْ أَخْفَظُهَا لِلْغَزَالِ ؟

(١) حر المرأة عضوها ، والقرن « بفتحين » في المرأة كالأدرة في الرجل وهو عيب ، والقرناء من النساء التي في فرجها مانع يعوق سلوك عضو الرجل فيه ، اما غدة غليظة ، أو لحم مرتقة أو عظم ، وتسمى أيضا عفلاء والعوارض جمع عارض وهو اسم للجبل المعرض ، ومنه سمي عارض اليمامة وهو جبلها ، والعارض جبال مسيرة ثلاثة أيام ، وطرف العارض في بلاد بني تميم في موضع يسمى القرنين . وعوارض « بضم العين » اسم جبل يلاذطي ، أو هولبي أسد ، وقيل قنأو عوارض جبلان لبني فزارة ، والصحيح أنه يلاذطي ، وقرن « بفتحين » أيضا اسم جبل ، والقرن « بفتح فسكون » الجبل الصغير ، واسم جبل مطل بعرفات ، وهو ميقات أهل اليمن والطائف ، يقال له قرن المنازل ، وأصل القرن الجبل الصغير المستطيل المنقطع عن الجبل الكبير ، يروى بفتح الراء وسكونها ، فمن سكن أراد الجبل المشرف على الموضع ، ومن فتح الراء أراد الطريق الذي يفرق منه ، فانه موضع فيه طرق مختلفة مفترقة . والشعب الطريق في الجبل ، أو ما انفرج بين الجبلين وجمعه شعوب . وأتينا بالمعاني المختلفة الممكنة لكلمتي « قرن وعوارض » لأنها محتملة هنا ، وإن كان الظاهر أنها تنسب أمه بعيب القرن ، وهو منها تعرض بسلامتها منه ، وخلوها من العيب ، وإنما العيب فيه هو ، أو تدعو على أمه ألا تله بعده مثله ومتهزأ بضعفه وخيته « أحمد يوسف نجاتي » .

قُلْتُ: نَعَمْ، فَاسْتَنْشَدَ نِيهَا، فَأَنْشَدْتُه إِيَّاهَا، فَسَرَّ بِهَا وَكَتَبَهَا، قَالَ
عُتْبَةُ: وَنِلْتُ بِهَا حَظًّا عِنْدَهُ. وَالْبَهَانَةُ الْمَرْأَةُ الطَّيِّبَةُ النَّفْسِ
وَالْأَرْجِ - كَمَا فِي الصَّحَاحِ - وَقِيلَ اللَّيْنَةُ فِي مَنْطِقِهَا وَعَمَلِهَا ^(١)
وَقِيلَ الضَّحَّاكَةُ الْمُتَهَلِّلَةُ. وَالرُّغُبُوبُ السَّبْطَةُ ^(٢) الْبَيْضَاءُ
وَالسَّبْطَةُ الطَّوِيلَةُ. وَقَالَ سَامِعَةُ اللَّهِ تَعَالَى:

سَأَلْتُ فِي النَّوْمِ أَبِي آدَمَ فَقُلْتُ - وَالْقَلْبُ لَهُ وَامِقُ -
أُبْنُكَ بِاللهِ أَبُو حَازِمٍ؟! صَلَّى عَلَيْكَ الْمَلِكُ الْخَالِقُ
فَقَالَ لِي: إِنْ كَانَ مِنِّي وَمِنْ نَسَلِي فَحَوَّأْتُكُمْ طَالِقُ ^(٣)

(١) أَوْ هِيَ الطَّيِّبَةُ الرَّيْحُ الْحَسَنَةُ الْخَلْقِ السَّمْحَةُ لَزَوْجِهَا، أَوْ هِيَ الضَّحَّاكَةُ
الْمُتَهَلِّلَةُ الْخَفِيفَةُ الرُّوحِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

يَارِبُ بَهَانَةٍ مَحْبَأَةٌ تَفْتَرُ عَنْ نَاصِعِ مِنَ الْبَرْدِ

(٢) الَّتِي فِي كِتَابِ اللُّغَةِ أَنَّ الرُّغُبِيَّةَ وَالرُّغُبِيَّةَ وَالرُّغُبِيَّةَ هِيَ الشُّطْبَةُ
التَّارَةُ، أَوْ الْبَيْضَاءُ الْحَسَنَةُ الرُّغُبِيَّةُ الْحُلَاوَةُ، أَوْ هِيَ الطَّوِيلَةُ، قَالَ حَمِيدُ الْأَرْقُطِ:

رُعَايِبُ بَيْضٍ، لَا قِصَارَ زَعَانِفٍ وَلَا قِمَعَاتٍ حَسَنِينَ قَرِيبِ

« أَيْ إِنَّمَا تَتَحَسَّنُ إِذَا قَرِبَتْ مِنْكَ، وَلَا تَتَحَسَّنُ إِذَا بَعُدَتْ عَنْكَ، وَلَكِنْ

إِذَا دُنْتُ » وَهَذَا لِسِمَاءَةَ خَلْقِهَا، أَوْ الْبَيْضَاءُ النَّاعِمَةُ. وَالشُّطْبُ مِنَ الرِّجَالِ

وَالْحَيْلُ الطَّوِيلُ الْحَسَنُ الْخَلْقِ، وَالشُّطْبَةُ الْجَارِيَةُ الْحَسَنَةُ التَّارَةُ النَّضَّةُ، أَوْ

هِيَ الطَّوِيلَةُ، وَغُلَامُ شُطْبٍ حَسَنُ الْخَلْقِ رُبْعَةٌ لَيْسَ بِطَوِيلٍ وَلَا قَصِيرٍ،

وَالْفَرَسُ الشُّطْبَةُ هِيَ السَّبْطَةُ اللَّحْمُ، أَوْ الطَّوِيلَةُ، وَالتَّارَةُ هِيَ الْمَثَلَةُ الْجَسْمُ

رَبَا الْعِظْمِ الْمُتَعَدِّلَةُ الْأَعْضَاءُ الطَّوِيلَةُ الشَّابَةُ « أَحْمَدُ يَوْسُفُ نَجَّاشِي » (٣) هَذَا

مِثْلُ قَوْلِ الْآخَرِ يَهْجُو الْبَرَبَرِ:

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ :

أَرَى أَهْلَ الْيَسَارِ إِذَا تَوَفُّوا بَنَوْا تِلْكَ الْمَقَابِرَ بِالضُّخُورِ
أَبَوْا إِلَّا مُبَاهَاةً وَفَخْرًا عَلَى الْفُقَرَاءِ حَتَّى فِي الْقُبُورِ
فَإِنْ يَكُنِ الْفَاضِلُ فِي ذُرَاهَا فَإِنَّ الْمَدَلَ فِيهَا فِي الْقُمُورِ
رَضِيتُ بِمَنْ تَأْتَى فِي بِنَاءِ فَبَالَعَ فِيهِ تَصْرِيفَ الدُّهُورِ
أَلَمَّا يُبْصِرُوا مَا خَرَّبَتْهُ الذُّ دُهُورٌ مِنَ الْمَدَائِنِ وَالْقُصُورِ!^(١)
لَمَمَرُّ أَيْهِمْ لَوْ أَبْصَرُوهُمْ لَمَا عَرَفُوا الْغَنَى مِنَ الْفَقِيرِ
وَلَا عَرَفُوا الْعَبِيدَ مِنَ الْمَوَالِي

وَلَا عَرَفُوا إِلَّا نَاتَ مِنَ الذُّكُورِ

وَلَا مَنْ كَانَ يَلْبَسُ تَوْبَ صُوفٍ

مِنَ الْبَدَنِ الْمُبَاشِرِ لِلْحَرِيرِ

إِذَا أَكَلَ الثَّرَى هَذَا وَهَذَا فَمَا فَضْلُ الْكَبِيرِ عَلَى الْخَفِيرِ^(١)!

رَأَيْتُ آدَمَ فِي نَوْمِي ، قَعَلْتُ لَهُ : أبا البرية ، ان الناس قد حكموا
ان البرابر نسل منك ، قل : اذن حواء طالقة ان كان ملازمعوا
وهذا من أخيلة الشعراء ومبالغاتهم غير المحموده في الهجو « أحمد يوسف نجاتي »
(١) وأحفظ له على هذا الوزن والروى « فيمن اختارت أهون الضررين
واحتملت أخف الصيبتين » :

وخيرها أبوها بين شيخ كثير المال أو حدث فقير
قالت : خطا خسف ، وما إن أرى من حظوة للسستخير
ولكن ان عزمت فكل شيء أحب الى من وجه الكبير

وَقَالَ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ -

لَا وَمَنْ أَعْمَلَ الْمَطَايَا إِلَيْهِ كُلُّ مَنْ يَرْتَجِي إِلَيْهِ نَصِيبًا
مَا أَرَى هَهُنَا مِنَ النَّاسِ إِلَّا ثَعْلَبًا يَطْلُبُ الدَّجَاجَ وَذِيًا
أَوْ شَيْهًا بِالْقِطِّ أَلْقَى بِعَيْنَيْهِ إِلَى قَارَةٍ يُرِيدُ الْوُثُوبَا
وَقَالَ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - .

قَالَتْ: أَحِبُّكَ، قُلْتُ: كَاذِبَةٌ غُرِّي بِذَا مَنْ لَيْسَ يَتَّقِدُ
هَذَا كَلَامٌ لَسْتُ أَقْبَلُهُ الشَّيْخُ لَيْسَ يُحِبُّهُ أَحَدٌ
سَيِّئَانِ قَوْلُكَ ذَا وَقَوْلُكَ إِذَا نَ الرِّيحَ نَعْقِدُهَا فَتَنْقَعِدُ
أَوْ أَنْ تَقُولِي: النَّارُ بَارِدَةٌ أَوْ أَنْ تَقُولِي: الْمَاءُ يَتَّقِدُ
وَحَكَى أَبُو الْخَطَّابِ ابْنُ دِحْيَةَ فِي كِتَابِ الْمُطَرِّبِ
أَنَّ الْغَزَالَ أُرْسِلَ إِلَى بِلَادِ الْمَجُوسِ^(١) وَقَدْ قَارَبَ الْخُمْسِينَ ،
وَقَدْ وَخَطَهُ^(٢) الشَّيْبُ ، وَلَكِنَّهُ كَانَ مُجْتَمِعَ الْأَشَدِّ^(٣) ،

لأن المرء بعد الفقر يرى وهذا لا يعود الى صغير

ولعلها من هذه القصيدة التي في الأصل « أحمد يوسف نجاتي » .

(١) يريد بلاد أسوج وزوج « السويد والزويج » (٢) وخطه الشيب :
خالطه ، أو فشا شيه ، أو استوى سواده وياضه (٣) أى مجتمع القوة :
وقيل فى الأشد انها جمع شد « بالفتح » أو شدة: أى قوة وجلادة ، وبلغ
الرجل أشده اذا اكتمل ، وقال :

قد ساد وهو فنى حتى اذا بلغت أشده ، وعلا فى الأمر واجتمعا
وقيل جمع أشد « اسم تفضيل » على حذف الزيادة ، أو هو جمع لا واحده ، وقيل هو

فَسَأَلَتْهُ زَوْجَةُ الْمَلِكِ يَوْمًا عَنْ سِنِّهِ ، فَقَالَ مُدَاعِبًا لَهَا : عِشْرُونَ
سَنَةً ، فَقَالَتْ : وَمَا هَذَا الشَّيْبُ ؟ فَقَالَ : وَمَا تُنْكِرِينَ مِنْ هَذَا ؟ !
أَلَمْ تَرَى قَطُّ مَهْرًا يُنْتَجِجُ وَهُوَ أَشْهَبُ ^(١) ؟ ! فَأَعْجِبَتْ بِقَوْلِهِ
فَقَالَ فِي ذَلِكَ - وَأَسْمُ الْمَلِكَةِ تُوْدُ ^(٢) - :

كُلُّفْتُ يَا قَلْبِي هَوًى مُتَعَبًا غَالِبَتْ مِنْهُ الضَّيْعُ الْأَغْلَبَا ^(٣)
إِنِّي تَعَلَّقْتُ بِجُوسِيَّةٍ تَأْتِي لِشَمْسِ الْحُسْنِ أَنْ تَقْرُبَا
أَقْصَى بِلَادِ اللَّهِ فِي حَيْثُ لَا يُبْلَغُنِي إِلَيْهِ ذَاهِبٌ مَذْهَبَا

واحد جاء على بناء الجمع - وقال تعالى في قصة سيدنا موسى عليه السلام .
« ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكما وعلما » قرن بلوغ الأشد بالاستواء
وهو أن يجتمع أمره وقوته ويكتهل وينتري شبابه - وقال تعالى « حتى اذا
بلغ أشده . وبلغ أربعين سنة » فذلك أقصى نهاية بلوغ الأشد ، وعند تمامها
بعث محمد صلى الله عليه وسلم نبيا وقد اجتمعت حنكته وتام عقله ، وقال
سحيم بن وثيل الرياحي :

وماذا يدري الشعراء مني وقد جاوزت حد الأربعين

أخو خمسين مجتمعت أشدي ونجذني مداورة الشؤون

رجل منجذ أى مجرب قد بلا الأمور وعرفها وأحكمها ، ومداورة الشؤون
يعنى مداولة الأمور ومعالجتها ، ويدرى يختل ويخضع ، ويروى يبتغي
« أحمد يوسف نجاتي » (١) في بعض النسخ « ألم ترى قط مهرة تنتج
وهى شهباء » والشبهة لون يياض يصدعه سواد في خلاله ، أو اليياض الذى
غلب على السواد « أحمد يوسف نجاتي » (٢) تود ، اسم ملكة « النورماند »
Tuda : nom de la reine normande (٣) والضيغم الأسد
والأغلب الغليظ العنق ، كناية عن الشدة والقوة ، وغلب « كفرح »
(٢٤ - نفع الطيب - سابع)

يَا تُودُ يَارُودَ الشَّبَابِ الَّتِي
تُطْلِعُ مِنْ أَزْرَارِهَا الْكَوَكِبَا^(١)
يَا أَبَا الشَّخْصِ الَّذِي لَا أَرَى أَخْلَى عَلَى قَلْبِي وَلَا أُغْذِبَا
إِنْ قُلْتُ يَوْمًا إِنَّ عَيْنِي رَأَتْ
مُشَبِّهَةً لَمْ أُعْذُ أَنْ أَكْذِبَا
قَالَتْ: أَرَى فَوْدِيهِ قَدْ نَوَّرَا دُعَابَةً تُوجِبُ أَنْ أَدْعِبَا^(٢)
قُلْتُ لَهَا: مَا بِالْهَ؟! إِنَّهُ قَدْ يُنْتِجُ الْمُهْرُ كَذَا أَشْبَهَا
فَاسْتَضَحَكَتْ عَجَبًا يَقُولِي لَهَا وَإِنَّمَا قُلْتُ لِكُنْ تَعَجَبَا

غلظ عتقه مع قصر فيه - والغلباء الحديقة المتكاثفة، وجمعه غلب، ومنه قوله تعالى: وحدائق غلبا، أو غلبا: يعني عظاما، مستعار من وصف الرقاب «أحمد يوسف نجاشي» (١) الرأدة والرودة: الشابة الحسنة السريعة الشباب مع حسن غذاء، وامرأة رادة ورؤد: الجارية المشوقة، ويقال للفصن الذي نبت من سنته أرطب ما يكون وأرخضه رؤد «ويخفف على رود» وسميت الجارية الشابة الحسنة الشباب رؤدا تشبها به، وفي الأصل «ياورود الشباب الذي» وهو تصحيف وتحريف، وعجز البيت مأخوذ من قول أبي نواس:

* كأن ثيابه أطلعن من أزواره قمرا *

يريد الوجه، استعار له القمر كما استعار له الغزال الكوكب «أحمد يوسف نجاشي» (٢) الفود معظم شعر الرأس مما يلي الأذن، وفودا الرأس جانباه وناحيته، أو معظم شعر الة مما يلي الأذن، والدعابة: اللعب والمزاح، ودعب «كنع» اذا دفع ومازح مع لعب «أحمد يوسف نجاشي» *

قَالَ وَلَمَّا فَهِمَهَا التَّرْجَمَانُ شِعْرَ الْغَزَالِ ضَحِكَتْ، وَأَمَرَتْهُ
بِالْخِضَابِ، فَقَدَا عَلَيْهَا وَقَدْ اخْتَضَبَ وَقَالَ :

بَكَرْتُ تُحَسِّنُ لِي سَوَادَ خِضَابِي
فَكَانَ ذَلِكَ أَعَادَنِي لِشَبَابِي !

مَا الشَّيْبُ عِنْدِي وَالْخِضَابُ لَوَاصِفٍ
إِلَّا كَشَمْسٍ جُلَّتْ بِضَبَابٍ^(١)

تَخَفَى قَلِيلًا ، ثُمَّ يَقْشَعُهَا الصَّبَا
فَيَصِيرُ مَا سُرَّتَ بِهِ لِذَهَابِ
لَا تُشْكِرِي وَضَحَ الْمَشِيبِ ، فَإِنَّمَا

هُوَ زَهْرَةُ الْأَفْهَامِ وَالْأَلْبَابِ
فَلَدَى مَا تَهْوَيْنَ مِنْ زَهْوِ الصَّبَا

وَطِلَاوَةِ الْأَخْلَاقِ وَالْآدَابِ
أَتَمَّ .

وَحَكَى ابْنُ حَيَّانٍ فِي الْمُقْتَبَسِ أَنَّ الْأَمِيرَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ
ابْنَ الْحَكَمِ الْمَرْوَانِيَّ وَجَّهَ شَاعِرَهُ الْغَزَالِ إِلَى مَلِكِ الرُّومِ
فَأَعْجَبَهُ حَدِيثُهُ ، وَخَفَّ عَلَى قَلْبِهِ ، وَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يُنَادِمَهُ ،

(١) جللت: غطيت وحجبت وسترته « أحمد يوسف نجاتي »

فَامْتَنَعَ مِنْ ذَلِكَ، وَأَعْتَذَرَ بِتَحْرِيمِ الْحُمْرِ. وَكَانَ يَوْمًا جَالِسًا عِنْدَهُ، وَإِذَا بِرُوحَةِ الْمَلِكِ قَدْ خَرَجَتْ وَعَلَيْهَا زِينَتُهَا، وَهِيَ كَالشَّمْسِ الطَّالِعَةِ حُسْنًا، فَجَعَلَ الْغَزَالُ لَا يُمِيلُ طَرَفَهُ عَنْهَا وَجَعَلَ الْمَلِكُ يُحَدِّثُهُ وَهُوَ لَا يَهْجُرُ عَنْ حَدِيثِهِ، فَأَنْكَرَ ذَلِكَ عَلَيْهِ، وَأَمَرَ التَّرْجَمَانَ بِسُؤَالِهِ، فَقَالَ لَهُ: عَرَّفْتُ أَنِّي قَدْ بَهَرَنِي مِنْ حُسْنِ هَذِهِ الْمَلِكَةِ مَا قَطَعَنِي عَنْ حَدِيثِهِ، فَإِنِّي لَمْ أَرِ قَطُّ مِثْلَهَا. وَأَخَذَ فِي وَصْفِهَا، وَالتَّعَجَّبَ مِنْ جَمَالِهَا وَأَنَّهُاشَوْقَتُهُ إِلَى الْخُورِ الْعَيْنِ. فَلَمَّا ذَكَرَ التَّرْجَمَانُ ذَلِكَ لِلْمَلِكِ تَزَايَدَتْ حُظُوَّتُهُ عِنْدَهُ، وَسُرَّتِ الْمَلِكَةُ بِقَوْلِهِ، وَأَمَرَتْ التَّرْجَمَانَ أَنْ يَسْأَلَهُ عَنِ السَّبَبِ الَّذِي دَعَا الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْإِخْتَانِ وَتَجَشُّمِ الْمَكْرُوهِ فِيهِ وَتَغْيِيرِ خَلْقِ اللَّهِ مَعَ خُلُوهِ مِنَ الْفَائِدَةِ، فَقَالَ لِلتَّرْجَمَانِ: عَرَّفْتُهَا أَنَّ فِيهِ أَكْبَرَ فَائِدَةٍ، وَذَلِكَ أَنَّ الْغُصْنَ إِذَا ذُبِرَ^(١) قَوِيَ وَاشْتَدَّ وَغُلِظَ، وَمَا دَامَ لَا يُفْعَلُ بِهِ ذَلِكَ لَا يَزَالُ رَقِيقًا ضَعِيفًا، فَضَحِكْتُ، وَقَطَنْتُ لِتَعْرِيزِهِ، أُنْتَهَى. وَمِنْ شِعْرِ الْغَزَالِ قَوْلُهُ:

(١) يريد قطع، ومنه زبرة الحديد وهي القطعة منه، قال تعالى: آتُونِي زَبَرَ الْحَدِيدِ، وقال تعالى: فَتَقَطُّوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبْرًا، أى قطعاً « وقد يكون اختياره هذا الفعل والأفعال والصفات بعده: قوى واشتد وغلظ - رقيقاً، ضعيفاً هذا المقام لأمرهما » أحمد يوسف نجاشى «

يَا رَاجِيًا وُدَّ النَّوَائِي ضِلَّةً وَفُؤَادُهُ كَلِيفٌ مِنْ مُوَكَّلٍ
إِنَّ النِّسَاءَ لَكَالشَّرُوجِ حَقِيقَةً

فَالْمَرْجُ سَرْجُكَ رِيْشًا لَا تَنْزِلُ
فَإِذَا نَزَلَتْ فَإِنَّ غَيْرَكَ نَازِلٌ
ذَاكَ الْمَكَانَ وَقَاعِلٌ مَا تَقَعَلُ

أَوْ مَنَزِلُ الْمُجْتَازِ أَصْبَحَ غَادِيًا
عَنْهُ، وَيَنْزِلُ بَعْدَهُ مَنْ يَنْزِلُ
أَوْ كَالثَّمَارِ مُبَاحَةً أَغْصَانُهَا

تَذْنُو لِأَوَّلٍ مَنْ يَمُرُّ فَيَأْكُلُ
أَعْطِ الشَّيْبَةَ - لَا أَبَالَكَ - حَقَّهَا مِنْهَا، فَإِنَّ نَعِيمَهَا مُتَحَوِّلٌ
وَإِذَا سُلِبَتْ ثِيَابُهَا لَمْ تَنْتَفِعْ عِنْدَ النِّسَاءِ بِكُلِّ مَا تَسْتَبْدِلُ
وَقَالَ :

قَالَ لِي يَحْيَى - وَصِرْنَا بَيْنَ مَوْجِ كَالْجِبَالِ ^(١)
وَتَوَلَّيْنَا رِيَّاحُ مِنْ دُبُورٍ وَشَمَالٍ ^(٢)

(١) قال هذه القصيدة لما أرسله الأمير الحكم الى بلاد الروم فركب البحر وكان ثائرا « أحمد يوسف نجاشي » .

(٢) الدبور الريح التي تقابل الصبا والقبول، وهي ريح تهب من نحو المغرب والصبا تقابلها من نحو المشرق . وروى :

وتولتسا عصف من جنوب وشمال

شَقَّتِ الْقُلُوعَيْنِ ، وَأَبْنَتْ
تَتَّ^(١) عُرَاتِكَ الْحِبَالِ
وَتَمَطَّى مَلَكُ الْمَوْتِ
تِ إِلَيْنَا عَنْ حِيَالِ
فَرَأَيْنَا الْمَوْتَ رَأَى أَا
مَيْنَ حَالًا بَعْدَ حَالٍ :-
لَمْ يَكُنْ لِلْقَوْمِ فِينَا
يَارْفِقِي رَأْسُ مَالِ
وَمِنْهَا :

وَسَلِمْنِي ذَاتُ زُهْدٍ
فِي زَهْدٍ فِي وَصَالِ
كَلَّمَا قُلْتُ : صِلِينِي
حَاسِبَتِي بِالْحِيَالِ
وَالْكَرَى قَدْ مُنِعْتُهُ
مُقَلَّتِي أُخْرَى أَلْيَالِي
وَهِيَ أَدْرَى ، فَلِمَ أَذَا
دَافَعْتِي بِمُحَالٍ ؟
أَتُرَى أَنَا أَقْضَيْنَا
بَعْدُ شَيْئًا مِنْ نَوَالٍ ؟
وَلَهُ :

مَنْ ظَنَّ أَنَّ اللَّهَ هَرَلَيْسَ يُصِيبُهُ
بِالْحَادِثَاتِ فَإِنَّهُ مَغْرُورُ
فَالِقُ الزَّمَانِ مَهْوً نَالِ الْخُطُوبِ
وَأَنْجَرَ حَيْثُ يُجْرَكَ الْمَقْدُورُ
وَإِذَا تَقَلَّبَتِ الْأُمُورُ وَلَمْ تَدُمْ
فَسَوَاءُ الْمَحْزُونِ وَالْمَسْرُورِ
وَعَاشَ الْغَزَالُ أَرْبَعًا وَتِسْعِينَ سَنَةً ، وَتُوفِّي فِي حُدُودِ

سَنَةِ خَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ - سَاعَهُ اللَّهُ تَعَالَى ^(١) . وَكَانَ الْفَزَالُ
أَقْدَعَ ^(٢) فِي هِجَاءِ عَلِيِّ بْنِ نَافِعٍ الْمَعْرُوفِ بِزُرْيَابٍ ^(٣) ، فَذُكِرَ
ذَلِكَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ ، فَأَمَرَ بِنَفْيِهِ ، فَدَخَلَ الْعِرَاقَ - وَذَلِكَ بَعْدَ
مَوْتِ أَبِي نُوَّاسٍ بِمُدَّةٍ يَسِيرَةٍ ^(٤) ، فَوَجَدَهُمْ يَلْهَجُونَ بِذِكْرِهِ ،
وَلَا يُسَاوُونَ شِعْرَ أَحَدٍ بِشِعْرِهِ ، فَجَلَسَ يَوْمًا مَعَ جَمَاعَةٍ مِنْهُمْ
فَازَرُوا بِأَهْلِ الْأَنْدَلُسِ ، وَاسْتَهْجَوْا أَشْعَارَهُمْ ، فَتَرَكَهُمْ حَتَّى
وَقَعُوا فِي ذِكْرِ أَبِي نُوَّاسٍ ، فَقَالَ لَهُمْ : مَنْ يَحْفَظُ مِنْكُمْ قَوْلَهُ :

(١) ومن شعره :

إذا أخبرت عن رجل برى	من الآفات ظاهره صحيح
فسلم عنه : هل هو آدمي ؟	فان قالوا نعم فالقول ربح
ولكن بعضنا أهل استتار	وعند الله أجمعنا جريح
ومن انعام خالفنا علينا	بأن ذنوبنا ليست تفوح
فلو فاحت لأصبحنا هروبا	بوادى فى الفلا ما نستريح
وضاق بكل منتحل صلاحا	لتن ذنوبه البلد الفسيح

قلت هذا من قول أبي العتاهية :

* لطف الله بنا : ان الخطايا لا تفوح *

والأصل فى ذلك قول أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه :
« تعطروا بالاستغفار لا تفضحكم روائح الذنوب » « أحمد يوسف نجاشى »
(٢) أى أخش وأتى بكلام لا يلبق (٣) هو الملقب بالشهيد مولى المهدي ومعلم
ابراهيم الموصلى ، قدم الأندلس سنة ١٣٦ هـ على عبدالرحمن الأوسط ، فركب بنفسه
لتلقيه ، وتقدم التعريف به ، وستأتى ترجمته فى الأصل « أحمد يوسف نجاشى »
(٤) توفى أبو نواس الحسن بن هانى سنة ١٩٥ هـ « أحمد يوسف نجاشى »

وَلَمَّا رَأَيْتُ الشَّرْبَ أَكَدْتُ سَمَؤُهُمْ
تَأَبَّطْتُ زَقِيٍّ ، وَاحْتَسَبْتُ عَنَائِي ^(١)
فَلَمَّا أَتَيْتُ الْحَانَ نَادَيْتُ رَبَّهُ

فَقَابَ خَفِيفَ الرُّوحِ نَحْوَ نِدَائِي
قَلِيلَ مُجُوعِ الْيَمِينِ إِلَّا لَعَلَّةً ^(٢) عَلَى وَجَلٍ مِنِّي وَمِنْ نَظَرَائِي
فَقُلْتُ : أَذِقْنِيهَا ، فَلَمَّا أَذَاقَهَا
طَرَحْتُ عَلَيْهِ رِبْطَتِي وَرَدَّائِي ^(٣)

(١) الشرب اسم للجاعة يشربون ، وأكدت السماء إذا انقطع مطرها
وأمسكت عن إرسال غيثها ، وأكدي المطر قل ونسكد ، وأكدي الرجل
بخل ، أو قل خيره ونزر عطاؤه ، أو أمسك عن العطية ، وأكدي العام :
أجذب ، يريد فرغت زقاقهم أو آنتهم من الحمر - ويروى عجز البيت :
* تأبَّطت رقي واحتسبت غنائى *

ويروى : تأبَّطت رقي واحتسبت غنائى ، يعنى أنه قطع ما كان فيه من الطرب
والغناء الذى لا يطيب الا بالشراب ، أو أنه وضع زقه الفارغ الميت تحت ابطه
واحتسب عند الله عناه فى البحث عن خمر ، والاهتداء الى حان خمار
والنفخ فى الزق من روح الراح والعقار « أحمد يوسف نجاشى » .
(٢) أى الا قليلا من النوم يعلل به نفسه (٣) الربطة كل ملاءة ذات
لققين - أى لم يضم بعضها الى بعض بخيط أو نحوه ، بل كلها نسج واحد وقطعة
واحدة ، أو الربطة كل ثوب لين رقيق ، وأحبه يريد بعجز البيت أنه
ارتحن عند الحمار رباطه ورداءه فى ثمن ما أخذه من الحمر له ولأصحابه ،
وأراد بالاذاقة فى صدر البيت التمكن من الشرب ، وقد يكون : فلما
أذاقها - أصله « فلما أراقها » وان كان « أذاقها » أنسب بالسياق -

وَقُلْتُ: أَعْرِينِي بِذَلَّةٍ أُسْتَتِرَ بِهَا
 بِذَلَّتْ لَهُ فِيهَا طَلَاقَ نِسَائِي^(١)
 فَوَاللَّهِ مَا بَرَّتْ يَمِينِي، وَلَا وَفَّتْ
 لَهُ، غَيْرَ أَنِّي ضَامِنٌ بِوَفَائِي
 قَابَتْ إِلَى صَحْفِي - وَلَمْ أَكُ آبِئًا
 فَكُلُّهُ يُفْدِينِي - وَحَقٌّ فِدَائِي^(٢)
 فَأَعْجِبُوا بِالشَّعْرِ، وَذَهَبُوا فِي مَدْحِهِمْ لَهُ، فَلَمَّا أَفْرَطُوا
 قَالَ لَهُمْ: خَفِّضُوا^(٣) عَلَيْكُمْ فَإِنَّهُ لِي، فَأَنْكَرُوا ذَلِكَ، فَأَنْشَدَهُمْ
 قَصِيدَتَهُ الَّتِي أَوَّلُهَا:
 تَدَارَكَتُ فِي شُرْبِ النَّبِيدِ خَطَائِي
 وَفَارَقْتُ فِيهِ شِيعَتِي وَحَيَاتِي

والفرض أنه أخذ من الحاني خمرا ولم يكن معه نقد فرهن عنده ثيابه، ثم استعار منه بعد بذلة - كما في البيت بعده - وما أشدغب ذلك الحمار السكين المروع بأمثال الشاعر «أحمد يوسف نجاشي» (١) البذلة مالا يصان من الثياب، وما يمتن منها ويتبدله الرجل في منزله - ويعني بعجز البيت أنه محلف للحاني بالطلاق أن يوفي الدين ويرد ما أخذه (٢) من قول تأبط شرا:

قَابَتْ إِلَى فُهِمٍ وَمَا كَدْتُ آبِئًا وَكَمْ مِثْلَهَا فَارَقْتَهَا وَهِيَ تَصْفَرُ
 وَأَمَّا فِدَاهُ صَحْبُهُ لِأَنَّهُ جَلَبَ لَهُمُ الشَّرَابَ، وَاحْتَمَلَ فِي سَبِيلِ ذَلِكَ الْعَنَاءَ
 «أحمد يوسف نجاشي» (٣) يقال: خَفَضَ عَلَيْكَ الْأَمْرَ، أَيْ هَوَّنَهُ، وَلَا تَهْتَمُ بِهِ كَثِيرًا، وَمِنْهُ قَوْلُ أَبِي بَكْرٍ لِعَائِشَةَ: خَفَضَ عَلَيْكَ، أَيْ هَوَّنِيَ الْأَمْرَ، وَلَا

فَلَمَّا أَتَمَّ الْقَصِيدَةَ بِالْإِنْشَادِ خَجَلُوا، وَافْتَرَقُوا عَنْهُ^(١) .
وَحُكِيَ أَنَّ يَحْيَى الْغَزَالِ أَرَادَ أَنْ يُعَارِضَ سُورَةَ « قُلْ هُوَ
اللَّهُ أَحَدٌ » فَلَمَّا رَامَ ذَلِكَ أَخَذَتْهُ هَيْبَةٌ وَحَالَةٌ لَمْ يَعْرِفْهَا
فَأَنَابَ إِلَى اللَّهِ، فَعَادَ إِلَى حَالِهِ .

وَحُكِيَ أَنَّ عَبَّاسَ بْنَ نَاصِحٍ الثَّقَفِيِّ^(٢) قَاضِيَ الْجَزِيرَةِ
الْخُضْرَاءِ كَانَ يَفِدُ عَلَى قُرْطُبَةَ، وَيَأْخُذُ عَنْهُ أَدْبَارُهَا، وَمَرَّتْ
عَلَيْهِمْ قَصِيدَتُهُ الَّتِي أَوَّلُهَا :

لَعَمْرُكَ مَا أَتَّبَلَوِي بِعَارٍ وَلَا أَلْعَدَمِ

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَعْدَمْ ثَقَى اللَّهُ وَالْكَرَمِ

تَحْزَنُ لِهَ، وَخَفَضَ عَلَيْكَ جَاشُكَ: أَيْ سَكَنَ قَلْبُكَ « أَحْمَدُ يَوْسُفُ نَجَّاتِي »
(١) وَمِنْ شَعْرِهِ أَيْضًا :

أَنْجَزَ فِدَيْتِكَ مَا وَعَدْتَ، فَانْ لِي فِي الْمَطْلِ وَالْإِنْجَازِ قَوْلًا حَاضِرًا
وَأَعْلَمَ بَأَنَّ مِنَ الْحِزَامَةِ لِلْفَقِي أَلَا يَرِدُ بِغَيْرِ نَجِيجٍ شَاعِرًا
هَذَا اسْتِنْجَازٌ وَعْدٌ يَشُوْبُهُ تَهْدِيدٌ وَوَعْدٌ « أَحْمَدُ يَوْسُفُ نَجَّاتِي » .

(٢) هُوَ أَبُو الْعَلَاءِ عَبَّاسُ بْنُ نَاصِحٍ الثَّقَفِيُّ الشَّاعِرُ مِنْ أَهْلِ الْجَزِيرَةِ ، رَحَلَ
أَبُوهُ صَغِيرًا ، فَنَشَأَ بِمَصْرَ ، وَتَرَدَّدَ بِالْحِجَازِ طَالِبًا لِللُّغَةِ الْعَرَبِ ، ثُمَّ رَحَلَ بِهِ إِلَى الْعِرَاقِ
فَلَقِيَ الْأَصْمَعِيَّ وَأَضْرَابَهُ ، ثُمَّ عَادَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ ، فَسَكَانَ لَا يَزَالُ يَسْأَلُ عَنْهُ نَجِيمُ
بِالشَّرْقِ مِنَ الشُّعْرَاءِ بَعْدَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَرَمَةَ ، فَأَخْبَرَ بِأَبِي نَوَاسٍ ، فَرَحَلَ إِلَى
الْعِرَاقِ وَلَتَمِيهِ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى بِلَادِهِ ، وَاتَّصَلَ بِالْحَكَمِ بْنِ هِشَامٍ ، فَاسْتَقْضَاهُ عَلَى
شَنْوَنَةِ وَالْجَزِيرَةِ ، ثُمَّ وَلِيَ الْقَضَاءَ بَعْدَهُ ابْنُهُ عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَبَّاسٍ وَكَانَ
شَاعِرًا ، ثُمَّ ابْنُ ابْنِهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ وَكَانَ شَاعِرًا ، فَهَمِ ثَلَاثَةُ قَضَاةٍ شُعْرَاءِ
فِي نَسَقٍ ، وَعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ كَانَ أَيْضًا شَاعِرًا مَطْبُوعًا ، وَتُوفِيَ

حَتَّى أَتَمَّ الْقَارِي إِلَى قَوْلِهِ :

تَجَافَ عَنِ الدُّنْيَا ، فَمَا لِمُعْجَزٍ

وَلَا عَاجِزٍ إِلَّا الَّذِي خُطَّ بِالْقَلَمِ ^(١)

فَقَالَ الْغَزَالُ - وَكَانَ فِي الْحَلَقَةِ ، وَهُوَ إِذْ ذَاكَ حَدَّثَ نِظَامٍ

مُتَأَدِّبٌ ذَكَرَ الْقَرِيحَةَ - أَيُّهَا الشَّيْخُ ، وَمَا الَّذِي بَصَنَعَ مُفْعَلٌ مَعَ

فَاعِلٍ ^(٢) ؟ فَقَالَ لَهُ : كَيْفَ تَقُولُ ؟ فَقَالَ : كُنْتُ أَقُولُ : فَلَيْسَ

لِعَاجِزٍ * وَلَا حَازِمٍ ^(٣) - فَقَالَ لَهُ عَبَّاسٌ : وَاللَّهِ يَا بُنَيَّ لَقَدْ طَلَبَهَا

عَمَّكَ فَمَا وَجَدَهَا . وَأَنْشَدَ يَوْمًا قَوْلَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ :

بَقَرْتُ بُطُونَ الشَّعْرِ ، فَاسْتَفْرِغَ الْحَشَى

بِكَفِّي حَتَّى آبَ خَاوِيَهُ مِنْ بَقْرِي ^(٤)

سنة ٣٢٨ وقيل في نسبه انه عباس بن ناصح بن ياثيت الصمودي، وسبق

التعريف به، ويأتي حديث عنه « أحمد يوسف نجاتي » (١) المعجز من

يعجز غيره، ضد العاجز (٢) أى وزن مفعول مع وزن فاعل من مادة واحدة

«عجز» وهو سؤال تهكم، فان كلمة معجز ناية غير لائمة بالشعر مع وجود

مايغنى عنها ويؤدى الغرض منها (٣) أى فيكون البيت :

تجاف عن الدنيا فليس لعاجز ولا حازم الا الذى خط بالقلم

والحازم خير في الشعر من « المعجز » وبها يتم الطباق بينها وبين «عاجز»

ويغلو البيت من القلق والاستكراه وتكرار مادة « ع ج ز »

« أحمد يوسف نجاتي » (٤) ويروى عجز البيت :

فَقَالَ لَهُ بَكْرُ بْنُ عَيْسَى الشَّاعِرُ: أَمَّا وَاللَّهِ يَا أَبَا الْعَلَاءِ
لَنْ كُنْتَ بَقَرْتَ الْحَشَى لَقَدْ وَسَّخْتَ يَدَيْكَ بِقَرْنِهِ ^(١)
وَمَلَأْتَهُمَا بَدَمِهِ، وَخَبَّثْتَ نَفْسُكَ بِنَتْنِهِ، وَخَشِمْتَ ^(٢) أَنْفُكَ
بِعَرَفِهِ. فَاسْتَحْيَا عَبَّاسٌ وَأَفْجَمَ عَنْ جَوَابِهِ.

* بكنى حتى آب خاويه بقري *

بقره « كمنه » شقه وفتح ووسعه ، وناقه بقير: شق بطنها عن ولدها
« ومن هذا سمي « الباقر » وهو الامام أبو عبد الله محمد بن علي زين
العابدين بن الحسين بن علي، ولد بالمدينة سنة ٥٧ هـ وأمه فاطمة بنت الحسن
ابن علي، فهو أول هاشمي ولد من هاشميين علوي من علويين ، وإنما لقب به
لتبحره في العلم وتوسعه، حتى كأنه بقر العلم، وعرف أصله ، واستنبط فرعه
وتوفي بالمدينة سنة ١١٤ ودفن بالبقيع عند أبيه وعمه « والباقر الأسد
لأنه اذا اصطاد الفريسة بقر بطنها ، ورجل باقرة : أي قد فتش عن العلوم
وأقنها - والحاوي الحالى الفارغ ، يريد أنه خبر الشعر، وعرف كل فنونه
وتمكن غاية التمكن منه، فانه لما بقره « أي شق بطنه على المجاز » قبض
بكفه على ما كان فيه ، وأمسك أحشائه ، واستفرغ كل مافي جوفه حتى صار
خاويا، وهو عاز يعوزه حسن الذوق ولطف الاستعمال « أحمد يوسف نجاشي » .
(١) في الأصل « بقرته » وهو تصحيف - والفرت السرجين مادام في
الكرش ، ومنه قوله تعالى « من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا
للشاربين » ولعمري ان هذا لنقد أدبي وجيه، فان هذه الاستمارة في هذا
المعنى مستكرهة ، وزادها بنوا ما أضيف اليها في البيت من « استفرغ »
و « الحشا » و « بقري » فأول البيت « بقرت » وآخره « بقري »
وهو من رد العجز على الصدر ، الدال على العجز وحرج الصدر « أحمد
يوسف نجاشي » (٢) خشم الأنف « كفرح » اذا تغيرت رائحته من داء

فيه وهي السدة ، فالأنف أخشم وصاحبه مخشوم ، والأخشم لا يكاد يشم شيئاً طيباً كان أو نتناً لسدة خياشيمه ، وخشم اللحم تغيرت رائحته - والعرف هنا الرائحة ، واستعمل في الحبيثة ، وهو يطلق على كل رائحة - وإن كان الغالب إطلاقه على الرائحة الذكية ، وأخغم أى عجز ولم يطق الكلام وسكت واستولت عليه الحيرة والحزى ومع أنه أخذ المعنى من غيره أساء التصرف فيه ولم يحسن العبارة عنه فقد رماه بفساد الذوق ، وقبح الاستعارة ، وسوء التعبير « أحمد يوسف نجاشى »



﴿ انتهى الجزء السابع من كتاب نفع الطيب ﴾
 ويليه الجزء الثامن ان شاء الله تعالى وأوله
 ﴿ التعريف بأبى الحسن على بن موسى بن سعيد العنسى ﴾

حقوق الطبع محفوظة للمترجم

الدكتور أحمد فريد رفاعى بك

جميع النسخ موهورة بتوقيع ناشره

فهرست

الجزء السابع من كتاب نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب

اسم صاحب التعريف	الصفحة	
	من	الى
كلمة العباد الأصفياني	٣	٤
أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي	٥	١٠
المعروف بابن القرضي		
الشيخ أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله البكري	١٠	١٢
الشريشي المالكي		
أبو محمد عبد العزيز بن أحمد بن السيد بن الفلاس القيسي	١٢	١٤
الأندلسي البلنسي		
أبو الحكم عبيد الله بن المظفر بن عبد الله الحكيم	١٥	٢١
المعروف بالغربي		
أبو عمرو الداني عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر	٢١	٢٥
الأموي القرطبي مولام		
أبو محمد عبد الله بن عيسى بن عبد الله بن أحمد بن أبي	٢٥	٢٦
حبيب الأندلسي		
أبو العباس أحمد بن علي بن محمد بن علي بن شكر	٢٦	٢٧
الأندلسي المقرئ		
علم الدين القاسم بن أحمد المروني اللورقي المقرئ النحوي	٢٧	٢٨
أبو عبد الله بن أبي الربيع القيسي الأندلسي الفرناطي	٢٨	٢٩

٢ فهرست الجزء السابع من كتاب نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب

الصفحة	اسم صاحب التعريف
من	الى
٢٩	٣١
٣١	٣٢
٣٢	٣٣
٣٣	٣٣
٣٣	٣٤
٣٤	٣٥
٣٥	٣٨
٣٨	٣٩
٣٩	٤٠
٤٠	٤١
٤١	٤٣
٤٣	٥٥
٥٥	٥٦
٥٦	٥٦
٥٦	٥٧
٥٧	٥٨
٥٨	٦٠
٦٠	٦٢

اسم صاحب التعريف	الصفحة	
	من	الى
محمد بن عبدون الجبلى المدوى القرطبي	٦٢	٦٣
أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الأزدي الفراء القرطبي	٦٣	٦٣
أبو عبد الله محمد بن صالح الماعزى الأندلسى	٦٥	٦٤
أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى السرقسطى	٦٦	٦٥
أبو عبد الله محمد بن عيسى بن بقاء الأنصارى	٦٧	٦٦
أبو عبد الله محمد بن طاهر بن على بن عيسى الأنصارى الخزرجى	٦٨	٦٧
محمد بن أبى سعيد الفرج بن عبد الله البراز	٧٠	٦٩
أبو بكر محمد بن الحسين الشهير بالبورقى	٧٢	٧٠
أبو الحسن محمد بن عبد الرحمن بن الطفيل المبدى	٧٦	٧٣
الأشبلى ويعرف بابن عزيمة		
أبو عبد الله محمد بن أحمد بن ابراهيم بن عيسى بن هشام	٧٨	٧٦
ابن جراح الخزرجى		
أبو عبد الله محمد بن على بن ياسر الأنصارى الجيانى	٨٢	٧٨
أبو عبد الله محمد بن يوسف بن سعادة	٨٩	٨٢
محمد بن ابراهيم بن وضاح اللخمى	٩٠	٨٩
أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن التجبى	٩٢	٩٠
سيدى محيى الدين بن عربى محمد بن على بن محمد بن أحمد الحاكى	١٥١	٩٣
موشحة لمحى الدين بن عربى وفى الهامش ابن عربى بزيادة	١٦١	١٥١
الف وهو تحريف مطبى		
أبو الحسن الشيشترى وهو على بن عبد الله النيرى	١٦٧	١٦٦

٤ فهرست الجزء السابع من كتاب فتح الطيب من غصن الأندلس الرطيب

الصفحة	من	الى	اسم صاحب التعريف
١٦٧	١٧٤		سيدى أبو الحسن على بن أحمد الحرالى الأندلسى
١٧٤	١٨٣		سيدى أبو العباس الرسمى
١٨٣	١٨٥		أبو اسحق الساحلى المعروف بالطوبىجن
١٨٥	١٨٧		ضياء الدين أبو الحسن على بن محمد بن يوسف بن عفيف الخرزجى الساعدى
١٨٨	٢١٢		أبو محمد عبد الحق بن ابراهيم بن محمد بن نصر الشهير بابن سميع الأندلسى
٢١٢	٢١٤		أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الشهير بابن غصن الاشيل
٢١٤	٢٢٠		أبو جعفر أحمد بن يوسف الفهرى البلى
٢٢١	٢٢٤		أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبى بكر بن فرح القرطبى
٢٢٤	٢٢٤		أبو القاسم بن حاضر الجزيرى الخرزجى محمد بن أحمد
٢٢٥	٢٢٥		أبو القاسم التجيبى محمد بن أحمد التجيبى
٢٢٦	٢٢٧		أبو بكر الخرزجى محمد بن أحمد بن حسن وقيل محمد ابن عيسى المالتى المالكى
٢٢٧	٢٢٨		أبو بكر محمد بن أحمد بن خليل بن فرج الهاشمى مولاهم
٢٢٨	٢٣٠		أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سليمان بن أحمد الزهرى الأندلسى الاشيل
٢٣٠	٢٣٠		أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الأعلى بن القاسم القرطبى المعروف بالورشى
٢٣١	٢٣٣		أبو عبد الله محمد بن أحمد الباجى النخعى

اسم صاحب التعريف	الصفحة	
	من	الى
أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد العزيز القتيبي الأندلسي القرطبي	٢٣٣	٢٣٤
أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن زكريا المافري المقرئ القرطبي	٢٣٤	٢٣٦
محمد بن أحمد بن محمد بن سهل أبو عبد الله الأموي الأندلسي الطليطلي المعروف بابن النقاش	٢٣٦	٢٣٧
أبو عبد الله محمد بن أحمد القيسي القبري القرطبي المؤدب	٢٣٧	٢٣٧
جمال الدين أبو بكر الوائلي محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله الشريشي المالكي	٢٣٨	٢٤١
أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يحيى بن مفرج القرطبي المعروف بالله بالقتوري	٢٤١	٢٤٧
أبو عبد الله القيسي الوضاحي محمد بن أحمد بن موسى	٢٤٧	٢٤٨
أبو عبد الله محمد بن أحمد بن موسى بن هزيل المبدري البلسني	٢٤٨	٢٤٩
أبو عبد الله محمد بن أحمد بن نوح الأشبيلي	٢٤٩	٢٤٩
محمد بن اسباط الخزوي القرطبي	٢٤٩	٢٤٩
أبو بكر محمد بن اسحاق الشهير بابن السليم القاضي بقرطبة	٢٥٠	٢٥٠
موسى بن بهيج المغربي الأندلسي الواعظ من أهل الربة	٢٥١	٢٥٢
أبو عمران موسى بن سعادة مولى سعيد بن نصر	٢٥٢	٢٥٤
أبو محمد عبد الله بن طاهر الأزدي	٢٥٤	٢٥٦
جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجبالي	٢٥٧	٢٩٦

الصفحة	اسم صاحب التعريف	من	الى
٢٩٧	أبو عبد الله محمد بن طاهر القيسي التدميري ويعرف بالشهيد	٣٠١	
٣٠٢	أبو عبد الله القيجاطي محمد بن عبد الجليل بن جهور	٣٠٢	
٣٠٣	أبو عبد الله ويقال أبو حامد محمد بن عبد الرحيم المازني القيسي القرطابي	٣٠٤	
٣٠٥	أبو عبد الله محمد بن عبد السلام القرطبي من ذرية أبي ثعلبة الخشني	٣٠٧	
٣٠٧	أبو عبد الله محمد بن عبد الملك بن أيمن بن فرج القرطابي	٣٠٨	
٣٠٩	أبو عبد الله محمد بن عبد الملك بن ضيقون بن مروان اللخمي الرصافي القرطابي	٣١٠	
٣١٠	أبو عبد الله محمد بن عبد الملك الخزرجي السعدي القرطابي	٣١٠	
٣١٠	أبو بكر محمد بن عبد الملك بن السراج الشنتمري النحوي	٣١٢	
٣١٢	أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد بن علي بن سعيد العنسي	٣١٣	
٣١٣	أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الدقاع القرطابي	٣١٣	
٣١٣	أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن عابد المافري القرطابي	٣١٥	
٣١٥	أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سليمان بن عثمان بن جاهد الأنصاري البلنسي	٣١٦	
٣١٦	أبو الوليد محمد بن عبد الله بن محمد بن خيرة القرطابي المالكي الحافظ	٣١٨	

فهرست الجزء السابع من كتاب فتح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ٧

اسم صاحب التعريف	الصفحة	
	من	الى
أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي الفضل السلي الرسي	٣١٨	٣٢٢
أبو بكر محمد بن عبد الله البتقي الأندلسي الأنصاري	٣٢٣	٣٢٤
أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخولاني الباجي المروف	٣٢٤	٣٢٥
بإين القوق		
أبو عبد الله محمد بن عبد الله اللوشي الطيب	٣٢٥	٣٢٥
أبو عبد الله محمد بن عبدون المذري القرطبي	٣٢٥	٣٢٦
أبو بكر محمد بن أبي مروان عبد الملك بن أبي الملاء زهر	٣٢٧	٣٣٩
أبو مروان عبد الملك بن أبي بكر بن محمد بن مروان بن	٣٣٩	٣٥٣
زهر الأيادي الأندلسي		
أبو الحجاج الساحلي يوسف بن ابراهيم بن محمد بن قاسم	٣٥٤	٣٥٨
الفهري الفرناطي		
يحيى بن حكم البكري شاعر الأندلس الجباني الملقب	٣٥٨	٣٨١
بالنزال		

مكتبة ومطبعة

عيسى البناي الحليق وشركاه

شارع خان جعفر بجوار سيدنا الحسين بمصر

تليفون رقم ٥٠٨٥٦

Bibliotheca Alexandrina



0380003